

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

قام الطالب بتصحيح الأخطاء وإجراء التعديلات المطلوبة منه

د/ جعفر شيخ ادريس - د/ الشيخ محمد قطب إبراهيم - د/ عبد العزيز عبيد

فرقة الجمهوريين بالسودان

وموقف الإسلام منها

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد الطالب
شوقي بشير عبد المجيد

إشراف سعادة الأستاذ الدكتور
عبد العزيز عبيد

١٤٠٣ - ١٤٠٤ هـ
١٩٨٣ - ١٩٨٤ م


بسم الله الرحمن الرحيم


المجلد الأول

كلمة الشكر

شكر وتقدير

لله عظيم الشكر فهو صاحب الفضل واهل لكل ثناء .

ثم اتوجه بجزيل الشكر وعاطر الثناء للقائمين على أمر هذه الجامعة ، واخص بالشكر معالي الاستاذ الدكتور راشد الراجح مدير الجامعة ، وسعادة الاستاذ الدكتور عليان الحازمي عميد كلية الشريعة سابقا وسعادة الدكتور حسن عباس حكمي عميد كلية الشريعة لاتاحتهم الفرصة لي ولزملائي لتلقي العلم في هذا البلد الأمين .

كما اتقدم بالشكر لادارة جامعة أم درمان الاسلامية لما هيأته لي من شرف الابتعاث لهذا البلد الأمين واخص بالشكر سعادة الاستاذ الدكتور يوسف حامد العالم - الذي كان دائم السؤال عن سير البحث - ، وسعادة الدكتور أحمد التجاني ، الأمين العام لجامعة أم درمان الاسلامية ، وسعادة السكرتير الاكاديمي للجامعة - أحمد حسن - لمحاولتهم الدائمة تذليل الصعاب لنا خاصة فيما يتعلق بالمسائل الادارية .

كما اتقدم بالشكر واعظم التقدير لاستاذنا سعادة الاستاذ الدكتور عبد العزيز عبيد المشرف على هذه الرسالة على مابذله من توجيه وارشاد وصبر فقد وجدت فيه الاستاذ المرشد والمعلم الذي اقتطع لي الجزء الكبير من وقته وراحته ، فلم يضن علي

بعلمه الغزير وتوجيهاته الثرية التي لولاها لتشعب الدرب وطال الزمن في البحث ، ولخرج البحث على غير الصورة التي هو عليها الآن ، فقد استفدت من توجيهاته السديدة وارشاداته القيمة .

ولا يفوتني أن اتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الفائض — عرفان الجميل — للاستاذ محمد عبدالكريم المستشار الثقافي بسفارة جمهورية السودان الديمقراطية بجده فقد كان لنا بحق عونا واخا وموجها .

كما اتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري لكل من مد لي يد العون لاتمام هذا العمل ، وتقدم بالنصح والارشاد خلال البحث والاعداد .

والله أسأل أن يجزي عني الجميع خير الجزاء ، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

والله الموفق إلى سواء السبيل ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المقدمة

بسم اللـه الرحمن الرحيم .

الحمدلله الذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله الذى ارسله ربه شاهدا ومبشرا ونذيرا وهاديا إلى الله باذنه وسراجا منيرا .

وبعد :-

فان الذى دعانى لاختيار هذا الموضوع هو اهمية دراسته فى هذا الوقت لكى تسلم مسيرتنا الاسلامية ونبعد عن طريقنا العوائق التى تعوق تقدمنا نحو الغاية .

فمن العوائق التى حجبت البعض عن السير على الصراط المستقيم فى السودان افكار فرقة الجمهوريين ،فهذه الفرقة التى بدأت كحزب سياسى فى السودان فى عام ١٩٤٥ م قد اصبحت فرقه باطنية لها اتباعها منذ عام ١٩٥٢ م ،ولها خطرها على العقيدة ، الخطر الذى لم ينتبه اليه السودانيون فى بداية امرها فقد كان ظهورها فى فترة ساد فيها التيار العلمانى .

ويتمثل خطرها فى أنها جمعت بين الاسلام وبين مايناقضه من الفلسفات، فالبلاد السودانية لم تشهد قبل ظهور فرقة الجمهوريين فلسفة صوفية منظمة ،ولم تشهد البلاد سودانيا متمسكا بالفلسفة الصوفية، ومتبعا للفلاسفة من الصوفية ،ومؤيدا للبدع التى وقعت فى الطريق الصوفى ، ومحبا للغلاة وملحقا للتعاليم الفلسفية الصوفية مع الفلسفات الالحادية كالوجودية والشيوعية

ومع الموروث الوثني والمسيحي مثل محمود فهو فاتح باب التصوف الفلسفي ومؤيد البدع والمبتدعين ومؤيد الغلاة من الجاهلين .

ولقد بان لنا من قراءة اولية قبل اختيار الموضوع مايلي :-

أ- ان محمود محمد طه قد مضى في نظرية الانسان الكامل شوطا بعيدا، الأمر الذى يعطينا صورة مبدئية عن مروق هذا الرجل عن العقيدة الاسلامية عن طريق اهل السنة والجماعة

ب- أن الفترة التى ظهرت فيها هذه الفرقة والفترة التى نشأت فيها فترة ساد فيها التيار العلماني في السودان كما انها فترة راجت فيها الافكار الالحادية .

ج - يظهر الجمهوريون وقوفهم مع التيارات الالحادية الموجودة .

د - نشأ الحزب الجمهوري الاشتراكي علماني الاتجاه منذ اللحظة الاولى ، ودعا إلى النهضة بأن سبيل وبين في سفره الاول أن الدين نفسه ليس بمفلت من التشكيك ولابد أن يوضع فى منضدة البحث العلمي .

هـ- عمل الجمهوريون على اقصاء الدين وفصله عن الحياة السياسية وعملوا على حصره فى اماكن بعينها كدوائر الاحوال الشخصية والمعاهد العلمية ووزارة الشئون الدينية والاوقاف ، كما عملوا فى الوقت نفسه على الدعوة لحكومة عالمية قائمة على اساس دينهم الجديد .

و ـ لاحظنا أن هذه الفرقة تعمل على التشكيك في العقيدة الاسلامية وتوهن الايمان بها وتثير شبهات حول الشريعة الاسلامية ، وترى انها لا تصلح لانسان القرن العشرين ، وهم بذلك لا يرتكبون جريمة في حقهم بل يرتكبون جريمة الخيانة الكبرى في حق الاسلام والمسلمين .

ز ـ لاحظنا أن الجمهوريين يزعمون انهم هم المصلحون وهم المسلمون، وأن غيرهم هم المفسدون والسبب المباشر في عرقلة سير الدين للحاق بالعلم، ولا يقف الجمهوريون في حديثهم عن المؤمنين عند حد الكذب بل يضيفون إلى ذلك السفه والادعاء ، فمشايخ الازهر في رأيهم ليس لديهم مايعطونه للحياة وللثقافة وللدين فهم لا يملكون غير التخلف والقصور كما أنهم لا يعلمون حقيقة الاسلام وضيعوا وقتهم في التخصص في اجتهادات عصور سلفت لا تصلح لهذا العصر ،كما انهم ـ في رأى الجمهوريين ـ قطاع طريق الدين والمتآمرين عليه مع بقية علماء الدين وهم جميعهم سبب نكبة العالم وبلية البشرية .

أما الأزهر ـ في رأى الجمهوريين ـ فهو لن ولم يكن منارة للاسلام ولا للمسلمين وذلك لان قيامه اساسا ـ في رأيهم ـ على طرف الدين الذى تنزل إلى واقع الناس في عهد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ و الذى لا يمثل الدين اليوم وانما يمثل عهد مراهقة الانسان .

والذى تعلمه المؤمنون فى العصور السابقة لينقلهم من طفولة العهد البشرى الى طور المراهقة فلا يعقل ان يتعلمه انسان القرن العشرين فى عهد اكتمال رجولة ورجحان العقل البشرى !!

كما أن الجمهوريين يرون أن الأزهر لم يؤثر فى الحياة المصرية بل تنازل ليواكب الحياة العصرية بادخال بعض الكليات المدنية الحديثة فيه .

ويرى الجمهوريون انه يجب ان تكون وزارة الشئون الدينيه والاوقاف وزارة علمانية ترعى المساجد والكنائس ، ولا تحصر اهتمامها بالمساجد فقط، لأن ذلك يجعلها مؤسسة دينيه شرعية اسلامية تعطى العاملين بها حق الوصاية على الغير فى عهد انتهى فيه وصاية المسلم على غير المسلم، وتحرم الآخرين من حقهم الدستورى فى حرية الفكر وحرية العقيدة والدعوة اليها ،كما أن ذلك يخالف الحقوق الاساسية للانسان ويجعل من وزارة الشئون الدينية والاوقاف دولة داخل دولة ، فالجمهوريون يرون أن السودان دولة علمانية حديثه تنزع للتقدم والاشتراكية فيجب ان تكون وزارة الشئون الدينيه وزارة علمانيه .(١)

---

(١) انظر : الاخوان الجمهوريون : الدين ونحن وعون الشريف ط ١، يوليو ١٩٧٨م ص ٧٠

كما يعتبر الجمهوريون السلفيين والاخوان المسلمين مفارقين للدين مفارقة صريحة ،وأن الاسلام الذى يتهمونه ليست به عبرة ،ولم يكن له فضل على المتمسكين به فى العصور السابقه سوى أنه عصم رقابهم من السيف فى عهد الدم المسفوح ، وأنه ضم لذلك رجالا اكل النفاق قلوبهم ،واصدروا من اجل بيان موقفهم عددا من الكتيبات الصغيرة الحجم .

كما هاجموا رابطة العالم الاسلامى والبنوك الاسلامية وشركات الاستثمار الاسلامية ،وقادوا حملات التشكيك فى المؤسسات الاسلامية ،وفى القيم الاسلامية الثابتة ،ولذلك رأينا أنه لابد من دراسة عقائد هذه الفرقة لقياسها على الكتاب والسنه لبيان زيفها حتى لا ينخدع الناس بمالها يدو فى مظهرها من آثار اسلامية ، وكشف الستر عن حقيقة الجمهوريين ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حىّ عن بينة

لهذا كله استخرت الله واقبلت على هذا الموضوع متوكلا عليه مع علمى بالمشاق التى ستواجهنى اثناء الكتابة وبعدها ، أما الاولى فان هذه الفرقة تتخذ اسلوباً فلسفياً يعمى كثيراً من الحقائق عن نشأتها واهدافها ،وهو اسلوب تتخذه عادة مثل هذه الفرق الباطنيه لتخفى وراءه مكائد وأباطيل ، وكذلك فانها فرقة معاصرة ماتزال تكتب وتخرج كل يوم على الناس بجديد فثمت صعوبة فى متابعة شأنها وملاحقه فكرها ، واما الثانية فان هذا البحث حين يصدر باذن الله سيواجه بعنف فكرى مضاد وثورة أرجو

أن تكون محمودة المغبة لما تسفرعنه من خدمة دين الله الحق .

وعندما وقع اختياري على هذا الموضوع ذكر لي بعض الاخوان بأن اهمال هذه الطائفة وعدم الرد عليها كفيل بالقضاء عليها تلقائيا ،كما أن بعضهم يرى أنها فرقة لا تستحق بحثا كاملا لأن ذلك اظهار لبدعها وضلالها ورفع لشأن زعيمها .

وقد يكون هؤلاء على حق ، فالاسلام الذى انتصر على اقوى دولتين فى العالم دولة الاكاسرة ودولة القياصرة وغزا بعقائده العالم فى الشرق والغرب ،الاسلام الذى ثبت امام الحروب الضارية التى شنها عليه اعداؤه هذا الاسلام لن يستطيع الفكر الجمهورى أن يقف امامه وقوف الند ، ولن يستطيع الفكر الجمهورى ان يزحزح الاسلام شبرا ، ولن يستطيع ان ينتج شغلا بالفهوم العلمى للشغل فى هذا الاتجاه . ولكن فى تناولنا لهذا الموضوع لا نهدف إلى الدفاع عن الاسلام أو اجراء مقارنة بينه وبين الفكر الجمهورى،لأنه لا يصح أن يوضع الاسلام فى موقع التشبيه والمقارنه مع المذاهب الأرضية وانما اقصد ان اعرض المسائل الجمهورية على الكتاب والسنه والفهم الاسلامى الصحيح للاسلام فمقياسنا على الرجال التقوى وعلى المسائل الكتاب والسنة .

وليس الغرض من الكتابة فى هذا الموضوع رفع شأن زعيمهم فلا يهمنا شخصه فى قليل أو كثير وانما نريد أن نبحث عن مجموعة العقائد التى نشرها بين اتباعه ، ولو حصر هذه العقيدة على نفسه

لما بحثناها .

ولكنها استقطبت عددا من السودانيين ومد يد العون اليهم واجب ديني ففي بياننا لانحرافهم مايجعل بعضهم - باذن الله - يعود الى طريق السلف الصالح .

وفي بياننا لحقيقة مذهبه مايجعل الذين يرفضون العودة ويؤثرون متابعته ويجعلونه غايتهم قد عرفوا حقيقة مذهبهم أو موقف الاسلام منه فلا يكون اتباعهم له عن جهل .

وفائدة أخرى هي حماية الاجيال القادمة من الخطر الجمهوري ، وسحر هذه العقيده الفاسدة ، وليس هذا حكما مسبقا على هذه العقيدة ، ولكن كل عقيدة تخالف العقيدة الاسلامية الصحيحة التي كان عليها سلف الأمة وائمتها الهداه من الذين لهم لسان صدق في الأمة فيها شيء من الفساد فهدفنا معرفة هذا الفساد ومقداره وهل هو فساد يمكن ازالته ام انه فساد كاف لاخراج الانسان من الملة الاسلامية .

فاعانة الذين انضموا الى هذه الفرقة عن جهل في الدين واجبة في الدين ،كما أنه لابد من صد تيار الالحاد ، ولا يمكن صد تيار الالحاد بالسكوت عنه ، وافساح الطريق امامه ، وغض الطرف عن محاولاته المتكرره للنيل من الاسلام لكي يقال أننا من أنصار المنابر الحرة أو نقنع انفسنا بأن السبيل الوحيد لمحاربه التيار الالحادي هو السكوت عنه لكي لا يعرفه غير اتباعه لاننا ان فعلنا ذلك اصبحنا خير معين لهم لانهم يطالبوننا بأن لا نعوق

البعث الجمهورى ظنا منهم بأن ذلك الصنيع يعوق خلاص الانسانية الغارقة فى التيه .

وقد يكون قول البعض بأن الكلام عن فرقة الجمهوريين فيه نشر لبدعهم صحيح لو أن كتيباتهم لم تنتشر واشرطتهم لم تر النور ، ولكن هذه الفرقة بقيت اكثر من ثلاثين عاما تدعوا الناس للدخول فيها أوعدم معارضتها على الأقل كما ان لها اكثر من مائة رساله صغيرة طبعت كل رسالة اكثر من مرة حتى ان كتيب (طريق محمد) طبع اكثر من عشر مرات ، فيجب أن ننظر إلى هذه الفرقة كخطر حقيقى على **عقيدة ابناء المسلمين** فان ثورة على العقيدة أو الشريعة الاسلامية مهما كانت ومهما بدأ صوتها خافتا لا تستحق منا أى سامحة أو هوادة ،لأن أى مجتمع صغير يقوم داخل مجتمع اسلامى كبير على اساس دعوة مخالفة للاسلام فيه خطر على المسلمين،ويجر وراءه كثيرا من المشاكل؛لانه لن يكون قانعا بالانعزال ولن يرضى بالاندماج فى المجتمع الاسلامى الكبير إلا على اساس الاحكام المنبثقة من تشريعهم،وهذا الخطر يتمثل فى تعارض الاحكام المتعلقة بالاسرة فى المجتمع الجمهورى مع الاحكام المتعلقه بالاسرة فى الاسلام ،فلابد من الانتصار للحق برد اباطيل المكذبين وتزييف اقوال الملحدين .

وليس من المعقول أن نترك فرقة علمنا انها تدعو الى الالحاد والمادية فى أى صورة من الصور ، على اساس أنها لاتشكل خطرا

علينا لقلة اتباعها ونتركها حتى تتأصل فروعها وتنتج ثمارها الخبيثة ثم بعد ذلك نحاول أن نوقف هذه الافكار من النمو أو نجتثها من جذورها .

واذا توصلنا الى ان مايدعو اليه محمود منكرا فيجب انكاره علنا ولا يحل لنا أن نكتم امرهم إذا علمنا أنه مخالف، فهذا من باب الجهاد ،ولا يحل لاحد ان ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله فان هذا الباب من اعظم ابواب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،ولنا في سلفنا الصالح في هذه المسألة القدوة فقد رد ابن تيميه على السبعينيه — اتباع ابن سبعين — والنصيريه (١) ورد ابو حامد الغزالي قبل ذلك على الباطنية وعلى الفلاسفة ،كما رد الامام أحمد بن حنبل (٢٤٥ هـ) على الجهمية بكتابه (الرد على الجهمية والزنادقة) ، ورد على الجهميه الامام ابن قتيبه — عبدالله بن مسلم بن قتيبه — بكتابه (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة) ورد ابو سعيد الدارمي المتوفى سنه ٢٨٠ هـ على الجهمية .

---

(١) انظر : (الجذور التاريخية للنصيرية العلوية) ، اعداد وتعليق الحسين عبدالله ،دار الاعتصام القاهرة ط١ / ١٤٠٠ هـ — ص ٤٩ لمعرفة رأي ابن تيميه في مسألة الرد على الفرق التي تخالف تعاليم الاسلام .

ورد الامام ابن منده (٣١٠ - ٣٩٥ هـ) على الجهمية
بكتابه (الرد على الجهمية) الذى حققه الدكتور على بن محمد
ابن ناصر الاستاذ المساعد بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

ورد العلماء المعاصرون على فرقة باطنية اصبحت امتدادا
لفرق باطنيه قديمه فألف علماء الهند تآليف كثيرة زادت على
ستين تأليفا(١) للرد على الفرقة القاديانية الضالة كان نصيب
الامام المحدث محمد انور شاه الكشميرى خمسة كتب من اهمها
كتاب (التصريح بما تواتر فى نزول المسيح). ولهذا كان موضوعى
هو :-

(فرقة الجمهوريين بالسودان وموقف الاسلام منها)

خطة البحث :-

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون فى ثلاثة ابواب تسبقها
مقدمة وتقفوها خاتمة وملاحق .

أما المقدمة فقد اشتملت على اسباب اختيار الموضوع وبيان منهجه وخطته

---

(١) من الكتب التى كتبت عن القاديانية :-

١- هدية المهديين فى آية خاتم النبيين للاستاذ محمد شفيع
سماحة مفتى باكستان .

٢- القاديانى والقاديانية : لابى الحسن الندوى ط الهند ١٣٧٨ هـ

٣- المسأله القاديانية للاستاذ ابى الاعلى المودودى ط القاهره ١٣٧٢هـ

٤- البيان فى المسأله القاديانية للمودودى ايضا .

٥- طائفه القاديانية للاستاذ محمد خضر حسين .

٦- اكفار الملحدين فى ضروريات الدين لمحمد انور شاه الكشميرى ط الهند
١٣٥٠ هـ

أما الباب الاول فقد جاء تحت عنوان

(الجمهوريون تاريخهم ومنشؤهم واساليبهم في الدعوة)

وقد جعلته اربعة فصول ضم كل فصل عددا من المباحث .

الفصل الاول :-

فرقة الجمهوريين تاريخها ومنشؤها ومؤسسها .

الفصل الثاني :-

الأمور التي ظن الجمهوريون انها بشارات واشارات لظهور فرقتهم .

الفصل الثالث :-

كتيبات ومنشورات فرقة الجمهوريين .

الفصل الرابع :-

وسائل واساليب الدعوة عند الجمهوريين

أما الباب الثاني ففي اراء الجمهوريين الاعتقادية وموقف الاسلام منها .

وهو يتكون من اربعة فصول ،يضم كل فصل عددا من المباحث .

ولقد خصصت الفصل الاول لبيان عقيدتهم في الله واسمائه

وصفاته . وتكلمت في الفصل الثاني عن موقفهم من النبوة والانبياء وعن دعوتهم إلى دينهم الجديد ، وجعلت الفصل الثالث لبيان موقفهم من البعث والجزاء الاخروى والملائكة.

أما الباب الثالث ففي اراء الجمهوريين التشريعية وموقف الاسلام منها ،وقد جاء في خمسة فصول يشتمل كل فصل منها على عدد كبير من المباحث .

١ـ الفصل الاول : موقف الجمهوريين من مصادر التشريع الاسلامي .

٢ـ الفصل الثاني : الشبهات التي اثارها الجمهوريون حول الشريعة الاسلامية .

٣ـ الفصل الثالث : التشريع الجمهوري

٤ـ الفصل الرابع : العبادات

٥ـ الفصل الخامس: الاحكام المتعلقة بالاسرة

أما الخاتمة فقد تناولت فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث ، ثم جئت بعدد من الملاحق الضرورية للبحث بعد الخاتمة.

منهج البحث :-

سلكت في هذا البحث منهجا اذكر اهم معالمه فيما يلي :-

اولا :-

قمت باحصاء دقيق لكل ماكتبت هذه الجماعة ،أو ماكتب عنها فكانت بين يدى مادة ضخمة .

ثانيا :-

صنفت تلك المادة تصنيفا يحقق الغرض من دراسة الموضوع ويخدم خطته فوضعت مايتعلق بالعقيدة في موضعه ومايتعلق بالتشريع في مكانه ، وهكذا .

ثالثا :-

رجعت إلى كتب تاريخ السودان الحديث لمعرفة الاحوال الاجتماعية والثقافية والسياسية التي أسهمت في نشأة هذه الفرقة .

رابعا :-

عدت الى مادة البحث معالجا كل مسألة على حده واقتضى هذا معرفة مصطلحاتهم التي اشرت الى جزء منها في الفصل الثالث الخاص بكتيباتهم ومنشوراتهم .

خامسا :-

نظرا لأن الجمهوريين يستخدمون مصطلحات لها معان محددة في ذهن المسلم ولها معان أخرى في أذهانهم استلزمت مني هذه المسألة بيان الغامض من اعتقاداتهم وعرضها في بداية كل فصل أو مبحث أو مطلب باسلوبهم فاستخدمت الفاظهم وعباراتهم مع بيانها - ان استدعى الأمر - مما جعل ضلال اعتقاداتهم واضحاً بمجرد عرضها

وقبل الرد عليها ، خاصة وانني حرصت على عرض مذهبهم من كتبياتهم وحرصت كذلك الا اعرض لهم رايا شاذا الا ومعه نص يؤكده .

سادسا :-

عقدت مقارنة بين هذه الفرق وغيرها من الفرق التي تعاقبت على العالم سواء ماكان منها في العالم الاسلامي وغيره ، وهذا افاد في معرفة المصادر التي استقوا منها فكرهم والجهات التي قلدوها وساروا حذوها وهذا كان مفيدا في الرد عليهم حيث اثبت انهم جماعة مقلدة في كثير من شأنها وليست اصيلة كما تدعي لنفسها .

وبعد :-

فاني لا أدعي لنفسي انني وفيت البحث حقه ، خاصة وانها فرقة معاصرة ، وحسبي أنني حاولت قدر استطاعتي بيان الاراء الاعتقادية والتشريعية لهذه الفرقة فان كنت قد اصبت الذي قصدت فالحمد لله والفضل لله وحده ،وان كنت قد اخطأت في بياني لعرض موقف الاسلام فاسأل الله المغفره والرضوان وأن يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه،وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الباب الأول

الجمهوريون تاريخهم ومنشؤهم وأساليبهم في الدعوة

البـــاب الاول

الجمهـــوريـــون تـاريخهـــم ومنشـــؤهم وأســاليبهم

فــى الدعـــوه

وفيه أربعــة فــصول :ـ

الفصــل الاول :

فرقـة الجمهوريين تاريخهـا ومنشـؤها ومؤسسها

الفصل الثانــى :

الامور التى ظن الجمهـوريون انهـا بشــارات واشـارات لظهـور فرقتهـم .

الفصل الثالث :

كتيبــات ومنشــورات فرقـة الجمهوريين ومصطلحاتهـم

الفصل الرابــع:

وســائلهـم واسـاليبهـم فـى الدعـوه الـــى فرقـتهم .

* * *

الفصل الأول

فرقة الجمهوريين تاريخها ومنشؤها ومؤسسها

الفصل الأول

فرقة الجمهوريين تاريخها ونشؤها ومؤسسها

وفيه خمسة مباحث :-

المبحث الاول :

الحالة السياسيه

المبحث الثانى :

الحالة الثقافيه

المبحث الثالث :

الحالة الاجتماعيه

المبحث الرابع:

تاريخ فرقة الجمهوريين

المبحث الخامس :

تنظيم فرقة الجمهوريين

* * *

الفصـــل الأول

فرقة الجمهوريين تاريخها ومنشؤها ومؤسسهـــــا

لا يكتمل الحديث عن نشأة فرقة من الفرق الا اذا عرفنا الحالـــة السياسيـة والحالة الثقافيـة والحالة الاجتماعيـة في البلد الذى نشـــأت فيـه هذه الفرقـة ، ولذلك لا بد لنا من التمهيد بالحديث في هذه النواحى حتى تكتمل صورة النشأة ، ونتعرف على العوامل السياسية والثقافيـــة والاجتماعيـة التي أسهمت في ظهورها وبقائها طيلة هذه الفترة خاصـــة تلك التي أسهمت في شخصية مؤسس الفرقـة وتعيين اتجاهـه وتحديـــد طريقـه ،ونحن نعلم أن مؤسس فرقـة الجمهوريين بدأ تأسيس فرقتـــه عام ١٩٤٥م .

***

المبحـث الأول

الحياة الســـيا ســيـــــة

كان في شمال السودان في القرن السادس الميلادى ثلاث ممالـــــك مسيحية [(١)] هي :

---

(١) دخلت المسيحية السودان في القرن السادس الميلادى (على اثـــر قيام ارسالية تبشيرية ارسلتها مصر المسيحية ـ في ذلك الحين ـ الى بلاد النوبـة) .
انظر : د . عبدالمجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ، ط٢ . دار الثقافة للطباعةوالنشر والتوزيع ١٩٦٧م .
انظر:د . يوسف فضل حسن : مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية فـــي السودان الشرقي ١٤٥٠-١٨٢١ طـ الدار السودانية ١٣٩٢هـ.

(أ) مملكة النوبـة : ويطلق على هذه المملكة أحيانا النوبيين وعاصمتهـا فـرس .

(ب) مملكة المقره : وتقع جنوب مملكة النوبة ،وقد تسمى مملكة دنقـلا أيضا وعاصمتها دنقلا القديمـة .

(ت) مملكة علوه : وتقع جنوب المقره وعاصمتها سوبا ،وتسمى أيضـا مملكة سوبا باسم العاصمة .

ويرجح المؤرخون أن مملكتي النوبة والمقره قد اندمجتا في مملكـة واحـدة هي مملكة المقرة ،واصبحتا مملكة واحدة عاصمتها دنقلا ،وتمتد من جنـوب أسوان الى حدود علوه بين سنة ٥٨٠م وسنة ٦٥٢م وهذه الفتـرة تصادف الفترة التي قدم فيها عبدالله بن أبي السرح الى السودان اذ أنـه قدم للمرة الثانية سنة ٦٥١م وعقد معاهدته التي صالح عليها أهل النوبة .

واستمرت هاتان المملكتان بعد الفتح الاسلامي لمصر وبعد معاهدة الصلح التي عقدها عبدالله بن أبي السرح عدة قرون ، حتى انهحت مملكـة المقـرة نهائيا حوالي سنة ١٣٢٠م(واصبحت مملكة علوة وحدها هي التي تصارع النفوذ الاسلامي حتى خربها الفونج في أوائل القرن السادس عشـر الميلادي)[1] . وملكت الفونج أرض النوبـة بعد تغلبها .

وقد بدأ توافد الهجرات العربية نحو السودان بعد معاهدة الصلـح التي عقدها عبدالله بن أبي السرح[2] (من الشمال عبر مصر و من الشـرق

---

(١) انظر : د . عبدالمجيد عابدين ،تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ٢٥ ومابعدها .

(٢) لا يعني ذلك أن هذه الفترة هي اول فترة للهجرات العربية نحـو السودان فقد بدأت الهجرات قبل ذلك بكثير خاصة منطقـة شرق السودان ـ الجزء المتاخم للبحر الأحمر ـ .

عبر الحجاز ومن الغرب عبر المغرب ،فوجد العرب في السودان مناخـــا شبيها بمناخ الجزيرة العربية وافر الماء والكلأ فاستوطنوا فيه)[1] وقد كانت بواكير هذه الهجرات العربية الاسلامية في مجموعات قليلة يغلب على بعضها طابع التجارة ،وعلى بعضها الآخر طابع الهجرة . وتسربت مع هذه المجموعات بواكير الدعوة الاسلامية الى (الجزء الشمالي من سودان وادى النيل أو السودان الشرقي منذ أواسط القرن السابع الميلادى)[2] وأخذت القبائل العربية تتدفق نحو السودان بصورة كبيرة منذ القرن التاسع الميلادى (في هجرة سلمية بحثا عن المرعى وهروبا من السيطرة المتزايدة للحكومات المركزية في مصر)[2] وقد بدأ توافد علماء الدين بصورة واسعة من انحاء العالم العربي كله بعد القرن العاشر ، وبعد توطيد الفونج لملكهم .

ولم تكن مملكة الفونج[3] (١٥٠٥ — ١٨٢٠م) هي المملكة الاسلامية الوحيدة في السودان بل قامت ممالك أخرى من أشهرها مملكة تقلى التى تأسست حوالي سنة ١٥٧٠م واستمرت الى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ،وسلطنة الفور في غرب السودان (١٦٣٧—١٨٧٥م) .

---

(١) الصادق المهدى : مستقبل الاسلام في السودان ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ،الناشر مؤسسة المدينة للصحافة ، المملكة العربية السعودية .

(٢) د . يوسف فضل : دراسات في تاريخ السودان ،ج١ ،ط١ ، ١٩٧٥م، دار الطباعة ودار التأليف والترجمة والنشر ،جامعة الخرطوم ص ٦٤ .

(٣) ذكر الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه (تاريخ الثقافة العربية في السودان) ص ٤٩ أن الفونج أصلهم سلالة عربية أموية هربت من وجه العباسيين على حسب الروايات السودانية التي يؤيدها بعض المؤرخين .

كما أن مملكة الفونج لم تكن متكونة من الفونج وحدهم اذ انه قد حدث تحالف بين الفونج الذين كانوا يسكنون في منطقة النيل الأزرق

===

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد البحث في فهارس المخطوطات الموجودة في جامعة أم القرى ، وزيارة ما تمكن زيارته من دور المخطوطات في بلدنا المبارك إستطعت الوقوف على نسخ حسنة للخطوط منها:-

أ- النسخة المسجلة ((برقم ٤٢٥ شافعي)) في مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى وتبدأ من أول الكتاب وتنتهي بآ خر العبادات وهي الجزء الأول من أجزاء ثلاثة وعدد الأسطر فيها ٢٥ سطراً و١٥ كلمة في كل سطر ي ٢٠٩ لوحًا وكتبت بتاريخ ٨٤٠هـ.

ب - النسخة المسجلة في مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى (برقم ٤٢٦ شافعي) . وهي للكتاب كاملاً ومسقط منها نحو خمس صفحات من كتاب الرهن وعدد صفحاتها ٢٤٧ لوحاً وفي كل صفحة ٣٧ سطراً وتبلغ الكلمات ٢٢ كلمة في كل سطر

وينتهي العبادات إلى لوحة (٩٩ / أ) ، وكتبت بتاريخ ٥٧٦٥ .

وهكذا ظلت الممالك الاسلامية السودانية تنشر الثقافة العربية الاسلامية في أنحاء السودان ، ولكن التعصب القبلي واختلاط دماء الفونج بغيرهم في مملكة الفونج (وسياسة العزلة التي رسمها حكام الفونج في القرن الثامن عشر ، وهي قطع كل صلة تربط البلاد بالعالم الخارجي كل ذلك مهد لانحلال المملكة فلما قدم الأتراك الى سنار يريدون غزوها ١٨٢٠م وجدوا مملكة ضعيفة منهكة في طريقها الى الفناء ، وكان ذلك مما يسر للأتراك فتح البلاد وتأسيس الخرطوم عند ملتقى النهرين عاصمة للحكم الجديد) (١) .

وكان الغزو التركي لكردفان سنة ١٨٢١م فقد انتصر محمد بك الدفتردار على المقدوم مسلم الذى كان يقوم على أمر كردفان وكان يدين بالولاء لملوك دارفور (واستولى الدفتردار على كل ماليك وجوارى المقدوم مسلم) (٢) .

=== والعبدلاب للقضاء على مملكة علوه المسيحية وتأسيس دولة اسلامية قوية مكانها (ونجح التحالف في اداء مهمته بفضل عماره دونقس زعيم الفونج مما جعل الدولة تنسب الى الفونج أنفسهم واتخذ هذا الملك عاصمته في سنار القديمة) .
انظر : د . ابراهيم احمد العدوى ، يقظة السودان ط٢ ، ١٩٧٩م مطبعة جامعة القاهرة الناشر : مكتبة الانجلو المصرية ، ص ١١ .

(١) د . عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ١٠٤ ومابعدها .

(٢) هذه الأنباء بعث بها الدفتردار الى محمد على باشا في مصر الذى رد برسالة بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٢٣٧هـ .

وهكذا جاء الأتراك الى السودان في سنة ١٨٢١م وكان الغزو التركي للسودان من قبل محمد على والى مصر وكان الهدف الرئيسي له (هو الحصول على أعداد كبيرة من السود الصالحين للتجنيد في نظامه الجديد ،وانه حدث رفض ومقاومة ، وانه لم تكن مصر هي التي غزت وحكمت السودان بل العنصر التركي والشركسي والألباني).

واستمر الحكم التركي ،وحط غردون رحاله في أرض السودان كحاكم عام من قبل اسماعيل خديوى مصر استجابة لمطالب انجلترا في سنة ١٨٧٧م (١).

ولقد كانت فترة الحكم التركي المصرى من عام ١٨٢١م الى عام ١٨٨١م ،وانتهت هذه الفترة بحركة المهدية التي كانت رفضا للحكم التركي المصرى للسودان . وكانت المعركة الأولى بين محمد احمد المهدى والترك في اغسطس ١٨٨١م وكان سقوط الخرطوم ومقتل غردون الانجليزى في ٢٦ يناير ١٨٨٥م (٢).

---

(١) استجاب اسماعيل خديوى مصر لمطالب انجلترا وعين غردون الانجليزى حاكما عاما على السودان تحت ضغط الديون التي غرق فيها ،وقد وجد الانجليز المنفذ لدخول غردون السودان كحاكم في تجارة الرقيق فقد أظهروا أن سياستهم القضاء على تجارة الرقيق ،وقد كان غردون في السودان قبل حضوره اليه من القاهرة في عام ١٨٧٧م كان في عام ١٨٧٤م حين حل مكان صمويل بيكر في جنوب السودان والذى استعانت به الحكومة المصرية في منطقة اعالى النيل كمكتشف أوربي وعزلته بعد ذلك وعينت مكانه موظفا آخرا هو غردون ، انظر يقظة السودان ص ٤٤.

(٢) د. مكى شبيكه : مقاومة السودان الحديث للغزو والتسلط ، نشر معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٢م.

وكان غزو كتشنر سردار الجيش المصرى للسودان في مارس ١٨٩٦م ، وقد صدرت الأوامر لكتشنر بالزحف نحو السودان دون أن يعلم الخديوى في مصر وحكومته بالأمر وقد تم لكتشنر الانتصار في ٢ سبتمبر ١٨٩٨م على الخليفة عبدالله (ورحل الخليفة ومعه أتباعه ،ومن أبرزهم عثمان دقنه الى الغرب ليتقوى ويدخل في معركة ، أو معارك أخرى ضد الجيش الغازى . ويذهب كتشنر ومرافقوه الى اطلال سراي الخرطوم ويرفع العلمان المصرى والبريطاني) وتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ السودان منذ ٣ يونيو ١٨٩٨م (١) . وابرمت بعد ذلك اتفاقية الحكم الثنائي بين انجلترا ومصرا في عام ١٨٩٩ م .

وبالرغم من أن كتشنر قد جاء على رأس جيش من المصريين لدحر ابطال المهديه ، وبالرغم من أن اتفاقية الحكم الثنائي قد ابرمت في عام ١٨٩٩م ،فان المصريين لم يكونوا موافقين على الغزو ،بل عارضوا حملة كتشنر

---

(١) قيل ان غزو كتشنر للسودان كان بعد استنجاد ايطاليا ببريطانيا بعد الحرب التي دارت بين الحبشة وايطاليا التي كانت تحتل ارتريا وبعد اندحار الاخيرة في موقعة عدوه (وخافت ايطاليا من هجوم الخليفة عبدالله خليفة المهدى على كسلا — مدينة من مدن السودان تقع في شرقه — لاجلاء الطليان وبذلك تنضم قوتان افريقيتان ضد قوة أوربية) .

كما أن نهاية الخليفة عبدالله واستشهاده كان في ٢٤ نوفمبر ١٨٩٩ في أم دبيكرات حيث أن ونجد الادجو ثانت — جنرال — قاد حملة لتلاقي الخليفة عبدالله وتمنعه من الزحف نحو أم درمان انظر د . مكي شبيكه ، مقاومة السودان الحديث للغزو والتسلط ص ١١٣ .

ولقد اشتركت في هذا الغزو فرقتان بريطانيتان فقط[١] .

وكانت أبرز سنين هذه الفترة من الحكم الثنائي هي الفترة ما بين ١٩٢٢ — ١٩٢٥م حيث انها شهدت ميلاد الحركة الوطنية السودانية[٢]، والفترة التي تكون فيها مؤتمر الخريجين الذى مهد لقيام الأحزاب السودانية .

وكان عام ١٩٤٥م هو العام الذى ظهرت فيه كثير من الأحزاب السودانية نتيجة لظروف سياسية معينة هي ظهور الانشقاق الفعلي بين أعضاء مؤتمر الخريجين[٣] ، فقد نشأ

---

(١) د . جعفر محمد على بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان ١٩١٩—١٩٣٩م . نقله الى العربية — من الانجليزية — هنوى رياض ، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت ، ط١ ، فبراير ١٩٧٢م، ص ٢٢ .

(٢) انظر: الكلام عن جمعية الاتحاد السوداني وحركة اللواء الأبيض في كتاب (الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان) ص ٧١ .

(٣) اتفق المثقفون السودانيون على عقد مؤتمر عام يضم شملهم في فبراير سنة ١٩٣٨م ، وسجل في هذا المؤتمر الف وستمائة شخص اسماءهم ، وحضر الاجتماع الأول نحو الف ومائة وثمانين عضوا ، وأصبح ذلك المؤتمر هو أمل البلاد في المطالبة بحقوقها خاصة الاستقلال ، وانتخب المؤتمر في أول جلساته لجنة دائمة تتكون من ستين عضوا للاشراف على الأعمال والقرارات التي يتخذها (ثم انتخبت اللجنة الدائمة بدورها ستة عشرعضوا من بينها ليكونوا الهيئة التنفيذية التي تعبر عن شخصية هذا المؤتمر) (ولقد سبق تكوين هذا المؤتمر محاولات عديدة من الطبقة المثقفة لتكوين ناد يضمهم ،واستطاع المثقفون في العاصمة أن يؤسسوا لهم مكانا في أم درمان عرف باسم (نادى الخريجين) لأنه اقتصر على

===

حزب [١] الأمة في فبراير من ذلك العام بعد ثلاثة أعوام من النشاط الذى بدأه السيد عبدالرحمن المهدى [٢] وقد ظهرت بوادر معظم الأحزاب السياسية بصورة فعلية بعد عام ١٩٤٢م العام الذى نبتت فيه بوادر الانشقاق بين أعضاء مؤتمر الخريجين ،فالسبب المباشر في ظهور هذه الأحزاب هو دخول بعض البيوتات الدينية في العمل الوطني ، وحاجة مؤتمر الخريجين بالسودان [٣] الى سند شعبي بعد أن

=== الأشخاص الذين أتموا تعليمهم في معاهد العاصمة ، وأهمها كلية غردون . .وعندما اشتد الوعى القومي رأى المثقفون تكوين هيئة عامة تضم الخريجين في سائر انحاء البلاد وتضطلع باصلاح شئون الأهالى الاجتماعية والسياسية و من هذه الفكرة نبتت هيئة مؤتمر الخريجين) .

انظر :د . ابراهيم العدوى : يقظة السودان ص ٨٠ ، ٨١ .

(١) عندما نذكر كلمة حزب في هذا البحث نقصد بها الحزب السياسى (واستعمال الكلمة بهذا المعنى استعمال حديث يرجع الى أوائل القرن العشرين ،او حوالي ذلك ،ولكن هذا الاستعمال الحديث كان بوجه من الوجوه توسعا طبيعيا سليما للاستعمال المأثور القديم) فكلمة حزب معناها : (جماعة من الناس وكل قوم تشاكلت قلوبهم واعمالهم ،والجمع أحزاب) .
انظر : دائرة المعارف الاسلامية ،ط. دار الشعب (بلا تاريخ) المجلد الثالث عشر ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) ظهر نشاط عبد الرحمن المهدى جليا سنة ١٩٤٢م .

(٣) نقصد بالسودان عند حديثنا عن فرقة الجمهوريين السودان المعاصر في مدلوله السياسي ، أى (جمهورية السودان الديمقراطية) التي تضم ارضا تبلغ مساحتها مليون ميل مربع بين خطي عرض ٢° ، ٢٣° شمالا ، وتشمل شطرى الأوسط والأعلى ،ولا نقصد بالسودان التعريف الذى ===

كشفت مذكرة رد بها السير دوجلاس نيوبولد (١) على خوف الادارة البريطانية من التأييد الشعبي الذي لحق بمؤتمر الخريجين .

وحتى تتضح لنا صورة نشأة الحزب الجمهوري وغيره من الأحزاب نذكر الملابسات التي مهدت الى قيام هذه الأحزاب :

(في ٢ مايو سنة ١٩٣٨ م بعث سكرتير مؤتمر الخريجين وهو السيد اسماعيل الازهري بخطاب الى السكرتير الاداري يذكر فيه طريقة تشكيل اللجنة التنفيذية ، ويبين له الأهداف التي اتخذها المؤتمر ... جاء رد السكرتير الاداري على مؤتمر الخريجين مخيبا للآمال اذ أشار الرد الى أن الادارة أخذت علما بوجود المؤتمر ، وانها تعتبر ما جاء في خطاب الأزهري تعبيرا شخصيا عن آراء أعضاء المؤتمر الذين لا يمثلون — في نظرها — بأية حال من الأحوال الشعب السوداني ولا يصح لهم التكلم باسمه .... (وبذلك هدم رد السكرتير الاداري الأغراض الحقيقية التي استهدفها الخريجون من تشكيل هيئة عامة تضمهم ، وركدت أعمال المؤتمر فعلا بعد ذلك .... ولكن مؤتمر الخريجين لم يستسلم لليأس ودأب على

=== اطلقه جغرافيو العرب في القرون السابقة .

انظر لمعرفة المزيد عن كلمة السودان دائرة المعارف الاسلامية ، نشر انتشارات جهان ، طهران ، ١٩٣٣م ، نقلها الى العربية محمد ثابت واحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، المجلد الثاني عشر ص ٣١٥ — ٣٢٧ .

(١) السكرتير الاداري الانجليزي في ذلك الوقت .

متابعة رسالته في خدمة البلاد . وحفظ حقوقها ، ورأى المؤتمر سنة ١٩٤٢م — أى أثناء نشوب الحرب العالمية الثانية — أن يتقدم بمذكرة للحاكم العام للسودان يشرح فيها الأماني القومية للبلاد ويطالب بالعمل على تنفيذها [١] . (...) ... ولكن الصراحة التامة التي اتصفت بها مذكرة الخريجين والطابع الشعبي الذى اكتسبته هذه الهيئة الشقة أقلقت بال الاستعمار وأطاحت بصوابه وتفكيره الهادئ اذ رد السير دوجلاس نيو بولد السكرتير الادارى على هذه المذكرة ردا قاسيا كشف عن ان الادارة البريطانية فقدت صوابها ، وانها ترتعد خوفا من التأييد الشعبي الذى لصق بمؤتمر الخريجين [٢] .

ومما جاء في رد السكرتير الادارى الانجليزى (ان مؤتمر الخريجين بدعواه تمثيل جميع السودانيين ، وبمحاولة تحويل صفته الى هيئة سياسية وطنية ، ليس فقط يستحيل عليه ان يحتفظ بالتعاون الحكومى ، بل لن يكون له أمل في استمرار ... ولهذه الأسباب التي دونتها آنفا يجد صاحب المعالى الحاكم العام أنه ليس في استطاعته أن يقبل هذه المذكرة ، وهي لذلك مردودة اليكم ... ونهائيا انه يتحتم على الحكومة أن تصر على أن يحصر المؤتمر نفسه في الشئون الداخلية وأن يقلع عن أى دعوى صريحة أو ضمنية في تمثيل البلاد تمثيلا عاما وأنها ستصر على ذلك) [٣] .

---

(١) انظر: ابراهيم احمد العدوى : يقظة السودان ص ٨٢ ، فقد ذكر ما جاء في المذكرة التاريخية .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٨٤ ، ٨٥ فقد ذكر الدكتور ابراهيم ما جاء في رد السكرتير الادارى على أعضاء مؤتمر الخريجين .

(٣) انظر: يقظة السودان ص ٨٤ ، ٨٥ .
: صحيفة (الرأى العام) السودانية عدد ٣٢٨٤ مارس ١٩٥٦م .

(وتعرض مؤتمر الخريجين [(١)] الى هزة عنيفة بعد رفض السير دوجلاس نيوبولد لمطالبه ،ذلك أن الحكومة جهدت على بث الفرقة في صفوف أعضاء المؤتمر لاضعاف جبهتهم وشل تعاونهم ،وبدت بوادر الانشقاق والخلاف فعلا في الصفوف عندما نادى بعض الأعضاء بالتمسك التام بمطالب المؤتمر . . . على حين جنح البعض الآخر الى مهادنة الادارة ورأى اعتناق سياسة التحايل والمرونة لتنفيذ مطالب البلاد . . وكاد هذا الانقسام في الرأى يودى بوحدة المؤتمر ويهدد صرح بنيانه لولا أن تداركت رجال الطبقة المثقفة في هذا الوقت العصيب البيوت الدينية في السودان ، واتجهت الى مؤازرتهم في جهادهم من أجل تحرير البلاد ، وكان زعماء هذه البيوت الدينية منصرفين حتى ذلك الوقت الى شئون طوائفهم . . . واشتهر من هذه البيوت الدينية الميرغنية [(٢)]

---

(١) (كان لفظ الخريجين يطلق على أى شخص ينتهى من دراسته في الشهادة الوسطى أو ما فوقها) انظر دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١٣ ،١٤ ص ٢١٢.

(٢) مؤسس طائفة الميرغنية هو " محمد عثمان الأميرغنى " " الذى بدأ دعوته في بلاد النوبة سنة ١٨٣٦م ،واشتهر بالتقوى والورع واجتذب بذلك كثيراً من الأتباع ،ثم انتقل بعد ذلك الى كردفان ودعا أهلها أيضا الى الدخول في طريقته " . . . " واتجه بعد ذلك أيضا الى سنار حيث اتخذ من القبائل المحيطة به ميدانا لنشر تعاليمه) . . . (ومما ساعد على تأصل جذور الميرغنية في هذه الجهات أن محمد عثمان تزوج من هذه القبائل العربية وغدا له أنصار متحمسون لطريقته وتعاليمها ،وأسس في ذلك الوقت مدينة الختمية في منطقة كسلا ، وغدت المقر الرئيسي للحركة التي نسبت اليه والتي عرفت أيضا باسم الختمية نسبة الى المدينة السالفة) .

===

والمهدية [(١)] اللتان أصبحتا قوتين هامتين في البلاد [(٢)] في الوقت

=== والسيد علي الميرغني هو زعيم الختمية الذى خص بتأييده قادة السياسة منذ سنة ١٩٣٠م ووقف الختمية خاصة بعد سنة ١٩٤٢م الى جانب بعض أعضاء مؤتمر الخريجين وعرف أعضاء المؤتمر الذين وقف الختمية الى جانبهم ، ونالوا ثقة الختمية وتأييدهم بحزب الأشقاء .

انظر ص ٨٨ ، ص ٨٩ كتاب يقظة السودان .

(١) لمعرفة المهدية في السودان :

انظر : د . مكي شبيكه : مقاومة السودان الحديث للغزو والتسلط ط ١٩٧٢م ، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص ٣ ، الى ص ٨٨ .

وانظر : د . مكي شبيكه : السودان والثورة المهدية ، الجزء الاول ، ط . دار الطباعة جامعة الخرطوم ١٩٧٨م .

وانظر : محمد سعيد القدال : المهدية والحبشة (دراسة في السياسة الداخلية والخارجية لدولة المهدية ١٨٨١ — ١٨٩٨م) .

ط ١ ، ١٩٧٣م دار الطباعة ودار التأليف والترجمة والنشر جامعة الخرطوم .

(٢) لقد تعاون عبد الرحمن المهدى مع مجموعة من الخريجين يمثلون تيار الاستقلاليين فتكون حزب الأمة في فبراير ١٩٤٥م الا أن هذا الحزب قد انقسم الى جناحين جناح الصادق المهدى وجناح الهادى المهدى ولقد بدأ الخلاف بين الصادق والهادى وزاد ابان رئاسة الصادق المهدى للوزارة السودانية (٢٧ يوليو ١٩٦٦ — ١٥ مايو ١٩٦٧) وقد كان سبب الخلاف أن الهادى المهدى (رحمه الله) كان يرى ان امامته للانصار تشمل حزب الأمة بما فيه رئيس الوزراء في وقتها (الصادق) بينما يرى الصادق ان امامة طائفة الأنصار تعني امامة دينية لا دخل لها في السياسة الحزبية .

انظر ص ١٣٣ كتاب (حركة الاخوان المسلمين في السودان) لحسن مكي محمد احمد ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ص ب ١٧٤٧ (بلا تاريخ)

الذى حدثت فيه الأزمة السالفة في مؤتمر الخريجين وقد باركنا في ذلك الوقت العصيب باحتضان أعضاء هذا المؤتمر ومساعدتهم على الخروج من أزمتهم وتشجيعهم على خدمة مصالح البلاد)[١] .

وقد ساعد احتضان السيد عبد الرحمن المهدى والسيد علي الميرغنى لاعضاء مؤتمر الخريجين على قيام الاحزاب السياسية[٢] ، فالحزب الذى نال تشجيع وعطف السيد عبد الرحمن المهدى عرف بحزب الأمة ، والحزب الذى نال عطف زعيم الختمية عرف

---

(١) يقظة السودان ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) من الواضح جدا أن بعض الأحزاب لم تنشأ نتيجة للسند الذى تمتعت به أحزاب أخرى أو بمعنى آخر ان بعض الأحزاب لم تعتمد على السند الديني في قيامها فقد نشأت علمانية منذ اللحظة الأولى ، بل أن بعضها لم ينشأ اعتمادا على سند شعبي بل نشأت مبنية على افكار اشتراكية مستوردة حاولوا تطبيقها على أمة يدين معظمها بالاسلام ومن هذه الأحزاب الحزب الجمهورى الاشتراكي — في بداية نشأته — وقبل اعتماده على الفكر الباطني — فاتجاه الحزب كان واضحا منذ البداية ، فهو حزب علماني يدعو الى النهضة بأى سبيل ويدعو الى وضع الدين نفسه في منضدة البحث الفكرى فليس الدين نفسه — في رأيهم — بمفلت من التشكيك .

ومن الأحزاب التي نشأت مبنية على أفكار شيوعية ، الحزب الشيوعي السوداني .

ومن الأحزاب التي نشأت بعد قيام حكومة عبود وبعد اتجاهها لحل مشكلة الجنوب الحل العسكرى حزب سانوبرئاسة جوزيف ادوهو وسكرتاريته .

انظر: كتاب (حركة الاخوان المسلمين في السودان) ص ١٠٠ وما بعدها .

بحـزب الأشـقاء الذى نشأ فـي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣م ، وقـد اتحد هذا الحزب بعد سنة ١٩٥١م مع بعض الاحزاب تحت اسم (الحزب الوطني الاتحادى) ودخل في تكوينه ،ثم خرج الختمية بعد اسـتقلال السودان ليكونوا حزب الشعب الديمقراطي (١) .

(اما الهندية (٢) فقد كونت بعد الاستقلال حزب الوطـن واندفع بعض أبنائها القياديين في خط سياسي مواز للطائفة اذ انخـرط السيد حسين الهندى في الحزب الوطني الاتحادى وصار أحـد قادتـه المعدودين ...) (١) .

فكل حزب من الاحزاب السياسية — تقريبا — يتمتع بسند شعبـي ويعتمد في ذلك على عطف وتشجيع بيت من البيوت الدينيـة خاصـة الاحزاب التي تتمتع بتأييد السيد على الميرغني زعيـم الختميـة والسيد يوسـف الهندى زعيم الهنديـة والسيد عبد الرحمن المهدى ، فهؤلاء الزعمـاء يتمتعون بسند شعبي كما يتمتعون أيضا بتأييد الحكم الثنائي الموجود في السودان قبـل الاستقلال فقد شجع الحكم الثنائي ازدهار الطرق الصوفية ، وصار لزعماء الطرق الصوفية مراكـز شعبية في قلوب الشعب ومراكز عند السلطة الحاكـة — الحكم الثنائي — شبه رسميـة ،بل ان الانجليز قرروا أن أسلوب السيد عبد الرحمن المهدى الديني يناسبهم فاعترفوا بنشـاطـه اعترافـا

---

(١) الصادق المهدى : مستقبل الاسلام في السودان ، ٣١ — ٣٢ .

(٢) الهنديـة فرع من الطريقـة القادرية وزعيمها هو يوسف الهندى وقد تمتع الزعيم يوسف الهندى بتشجيع الحكم الثنائي كما تمتع بذلـك على الميرغني وغيرهما من زعماء الطرق الصوفية .
انظر ص٢٥ (مستقبل الاسلام في السودان) .

رسميا واقبلوا على مساندة نشاطه العمراني خاصة في منطقة النيل الأبيض وخاصة في الجزيرة ابا (واستطاع السيد عبد الرحمن المهدى أن يكون من هذه المساعدات (ثروة مكنته من اقتحام المجتمع السوداني) ورفعت مكانته عاليا في قلوب اتباعه الذين ما بخلوا بالعمل في المشاريع الزراعية والصناعية (١) .

وهناك بعض الأحزاب لم تعتمد على القاعدة الدينية مثل حزب الجنوب فانه اعتمد على الحياة القبلية وعلى الحدود الجغرافية وكالحزب الشيوعي السوداني الذى كان يتستر تحت أسماء مختلفة ، والحزب الجمهورى الاشتراكي الذى بحث له عن قاعدة دينية صوفية أو باطنية يعتمد عليهما بعد شعوره بأن عدم الاعتماد على السند الديني أو القبلي يودى بالحزب الى نهايته ،فالحزب الجمهورى الاشتراكي حزب علماني وقد ظهر الاتجاه العلماني فيه منذ البداية بصورة غير واضحة المعالم.

كما ظهر الماركسيون في نهاية الاربعينيات واستحكمت قبضتهم على حركة الطلبة فيما عرف بمؤتمر الطلبة في السودان ، كما أنهم ولدوا كحركة تحت اسم " الحركة السودانية للتحرر الوطني " وظهرت حركات اسلامية تيارا مضادا لهذا الاتجاه العلماني في نهاية الاربعينيات فقد ولدت في هذه الفترة (حركة التحرير الاسلامي) كما ظهرت جماعة أنصار السنة المحمدية كما ظهرت أيضا منظمة الشبان المسلمين وحزب الله والجماعة الاسلامية

---

(١) انظر الصادق المهدى ،مستقبل الاسلام في السودان ص٢٧ ،٢٨. لقد سبق أن أشرنا الى تعاون عبد الرحمن المهدى مع السلطة الاستعمارية الحاكمة .

التي اصبحت بعد عام ١٩٦٤م حزب التحرير الاسلامي [(١)] .

وفي عام ١٩٥٣ تشكلت اول لجنة انتخابات في السودان للاشراف على أول انتخابات برلمان في السودان ، وبعد انتهاء الانتخابات وظهور نتائجها ، (بدأ السودان يسير في سرعة خاطفة نحو التمتع بالحكم الذاتي ، و ممارسة السيادة الفعلية فاجتمع البرلمان السوداني في أول يناير سنة ١٩٥٤م) [(٢)] .

واعلن استقلال السودان في أول يناير ١٩٥٦م ،واصبح السودان جمهورية مستقلة (ذات اعباء وواجبات في مجموعة الأمم الكبرى) [(٢)] .

واستمرت الحكومات الحزبية في حكم السودان بعد ذلك الى نوفمبر ١٩٥٨م ،وكانت الصورة الواضحة في ذلك الوقت أن حزبي الاغلبية كانا يتصارعان على الحكم ،وتدور احزاب الاقلية في فلك حزبي الأغلبية .

واستولت حكومة اللواء ابراهيم عبود العسكرية على الحكم في ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م وألغت الحكومة العسكرية بعد تسلمها مقاليد الأمور جميع التنظيمات الحزبية بما فيها الحزب الجمهوري الاشتراكي ،وألغت أيضا البرلمان الذى وجد فيه الجمهوريون فرصة فانحسر عمل الأحزاب .

وفي ٢١ اكتوبر ١٩٦٤م قامت ثورة اكتوبر التي اعادت الحياة الحزبية الى الحكم مرة ثانية .

وفي ٢٥ مايو ١٩٦٩م قامت ثورة مايو التي الغت الاحزاب السياسية .

---

(١) انظر: حسن مكي ،حركة الاخوان المسلمين في السودان (١٩٤٤–١٩٦٩) .

(٢) د . ابراهيم العدوى : يقظة السودان ،ص ١١٥ ، ١١٦ .

المبحث الثانـــي

الحـــالة الثـقافيـــة

الحديث في الناحية الثقافية مرتبط بالحديث في الناحيـة السياسية وارتباط الحالة الثقافية بالحالة السياسـية في السودان لا يرجع الى عام ١٩٤٢م (١) الذى ظهرت فيه اقدم الاحزاب السياسيـة في السودان ، بل يرجع الى ماقبل ذلك بكثير ، وذلك ما جعلنا نتحدث في الناحـية السياسية منذ عهـــد الممالك المسيحية في السودان ، لنتعرف على تاريـخ الثقافـة السودانيـــة كما أن موضوع البحث لا يحتم علينا الحديث في جميع جوانب الثقافـة فـــي السودان وآثارها (٢) وانما سنكتفي بالجانب الذى نعتقد أن له صلـــة بالموضوع .

---

(١) نشأ حزب الاتحاديين في عام ١٩٤٢م ، ونشأ كذلك حزب الاحرار في عام ١٩٤٢م وتضامن هذان الحزبان مع حزب الاشقاء وحـــزب وحدة وادى النيل والجبهة الوطنية وكونوا الحزب الوطني الاتحادى .
انظر كتاب (يقظة السودان) ص ١٠٣
وانظر كتاب (حركة الاخوان المسلمين في السودان) ص ١٧ .

(٢) لقد كتـب عن تاريخ الثقافة العربية في السودان ـ منذ نشأتها الـى العصر الحديث ـ الاستاذ الدكتور عبد المجيد عابدين الذى كـــان يعمل استاذا بكلية الخرطوم الجامعية ، ثم جامعة القاهرة فرع الخرطوم ، ثم جامعة أم درمان الاسلامية ، ثم اصبح أخيرا ـ قبل مغادرتـــه السودان ـ عميدا لكلية الاداب بجامعة القاهرة فرع الخرطوم ومديرا لجامعة أم درمان الاسلامية ، والآن يعمل استاذا بكلية الآداب جامعة الاسكندرية وقد قدم في كتابه الذى ألفه بغرض عرض تاريخ الثقافة العربية في السودان تاريخا موجزا للثقافة الدينيـة والاجتماعية

===

ولنبدأ من عهد الممالك الاسلامية ـ الفونج ، تقلى ، سلطنة الفور ـ ، تلك الممالك التي نشرت الاسلام وأذابت المسيحية في السودان الشمالي اذابة كاملة (حتى لم يبق في شمال السودان من لم يسلم) (١) .

فقد شجع ملوك تلك الممالك خاصة ملوك الفونج العلماء الذين وفدوا الى البلاد لما لمسوه من تقدم في الحياة الثقافية بمجرد توافدهم ، مما شجع الاخرين للهجرة الى السودان ، كما شجعوا أبناء السودان لتلقى العلم فى داخل السودان وخارجه ـ في مصر ـ .

وقد قيل : ان الناس في بلاد النوبة قبل حكم الفونج كانوا لا يعرفون من أمور دينهم شيئا ، حتى يقال : ان الرجل كان يطلق زوجته ويتزوجها غيره في نفس اليوم . وبمجرد توافد العلماء ابتداء من القرن العاشر الهجرى على مملكة الفونج وغيرها من الممالك الاسلامية الموجودة في السودان ـ في ذلك الوقت ـ أخذوا يشرحون للناس أمور دينهم مبينين لهم الدين الصحيح ،وكان هؤلاء العلماء خليطا من المتصوفة والفقهاء

== والادبية في السودان ،ويعتبر هذا الكتاب سجلا تاريخيا لتلك الثقافات منذ نشأتها الى العصر الحديث كما أشار الى ذلك المؤلف في مقدمته للطبعة الاولى عام ١٩٥٣م عندما كان استاذا بكلية الخرطوم الجامعية. انظر :أ.د . عبد المجيد عابدين ، تاريخ الثقافة العربية في السودان ، ط٢ . دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٦٧م .

ـ كانت الطبعة الاولى من الكتاب في ١٩٥٣م وتوجد من الكتاب بمكتبة جامعة أم القرى المركزية نسختان ورقمه الخاص بالمكتبة ٩٥٣٫٦١٤ ع ع ت ورقمه العام ١١٩٣٠٠ .

(١) الصادق المهدى : مستقبل الاسلام في السودان ص ٣٩ .

(الا أن الطابع العلمي كان أغلب على الذين وفدوا من مصر بينما تميز الأثر الحجازى بغلبة الطابع الصوفي عليه)[١] . وتبدو لنا هذه المسألة واضحة من ناحيتين :

الناحية الأولى :

أن السبب في تميز الأثر الحجازى بالطابع الصوفي ، وتميز الأثر المغربي بالطابع الصوفي ، هو ان تلك الفترة التي بدأ فيها انتشار العلوم الاسلامية في السودان ، قد وافقت فترة الركود الفكرى التي عمت العالم الاسلامي ، كما صادفت تلك الفترة في الحجاز غلبة التصوف ، فهي فترة كان التصوف فيها منتشرا في الحجاز والمغرب ، فقد كانت الغلبة للطرق الصوفية ، فهي المهيمنة على مظاهر الفكر الاسلامي في ذلك الوقت ، كما ان تلك الفترة كانت سابقة لحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التصحيحية الاصلاحية .

الناحية الثانية :

ان الطابع الصوفي على الأثر الحجازى يبدو لنا واضحا في تتبعنا للعلماء الذين وفدوا الى السودان من الحجاز فمعظم الذين وفدوا عبر الحجاز والمغرب هم من مشايخ الطرق فمن الذين أتوا عبر الحجاز والمغرب : (عبد الكافي المغربي استاذ الشيخ ادريس ود الارباب ، والشيخ حسن ود حسونه القادم من الجزيرة الخضراء ، والشيخ التلمساني المغربي استاذ الشيخ محمد بن عيسى سوار الدهب ، والشيخ تاج الدين البهارى القادم أصلا من العراق عبر الحجاز للسودان)[٢] .

---

(١) د . يوسف فضل حسن : دراسات في تاريخ السودان ، ج ١ ط ١٩٧٥ م ، ص ٦٤ ومابعدها .

(٢) الصادق المهدى : مستقبل الاسلام في السودان ص ١٧ ، ١٨ .

قال محمد النور بن ضيف الله في كتابه الطبقات :

" إعلم أن الفونج ملكت أرض النوبة وتغلبت عليها أول القرن العاشر سنة ٩١٠ هـ وخطت مدينة سنار . . ولم تشتهر في تلك البلاد مدرسة علم ولا قرآن . . حتى قدم الشيخ محمود راجل القصير (١) العركي (من مصر) . . . وفي أوائل النصف الثاني من القرن العاشر ولي الملك عمارة ابو سكيكين الشيخ عجيب المانجلك ففي أول ملكه قدم الشيخ إبراهيم البولاد من مصر إلى دار الشايقية ودرّس فيها قليلا (في مذهب مالك) والرسالة (لأبي زيد القيرواني وهي في الفقه المالكي كذلك) ، وانتشر علم الفقه في الجزيرة ، ثم بعد ذلك قدم الشيخ تاج الدين البهاري من بغداد وأدخل طريقة الصوفية في دار الفونج ، ثم قدم التلمساني المغربي على الشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب وسلّكه طريق القوم وعلّمه علم الكلام وعلوم القرآن من تجويد وقراءات ونحوها وانتشر علم التوحيد والتجويد في الجزيرة ، ثم قدم الشيخ محمد بن قدم المصري دار بربر وأدخل فيها مذهب الشافعي ثم قدم الشيخ محمد المصري دار بربر ودرس فيها

---

(١) القصير : بلدة بالنيل الابيض بالسودان والشيخ محمود من هذه البلدة وهو سوداني الجنسية ، ذهب الى مصر لدراسة مذهب مالك ولما رجع الى السودان أسس ١٥ خلوة على نهر النيل الابيض وقد عاش في النصف الاول من القرن السادس عشر الميلادي . انظر : كتاب تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ٥٩ .

علم التوحيد والنحو والرسالة وانتشر علمه بالجزيرة[(١)].

ولم تكن الهجرات العلمية محصورة في شمال السودان ، بل شملت غربه وشرقه .

ولم تكن مهمة نشر العلوم الدينية والثقافية الإسلامية في عهد الممالك الإسلامية في السودان منحصرة في العلماء الذين وفدوا إليه ، بل شارك في ذلك السودانيون ، وقد ساعدهم في ذلك استعدادهم لتحصيل العلوم الدينية لحدة أذهانهم ، وما ساعدهم في ذلك أيضا أن الصلة بين السودان والأزهر الشريف قد بدأت منذ وقت طويل (فقد كان الملك بادى الأول (١٦١١ — ١٦١٦م على صلة بعلماء الأزهر) وكان السودانيون يذهبون الى الأزهر ثم يعودون بعد تحصيل العلم للإقامة في قراهم لتعليم أبناء بلدهم واذا اشتهر العالم من هؤلاء العائدين من الأزهر رحل إليه طلاب العلم من البلاد المجاورة لبلده.

---

(١) محمد النور بن ضيف الله (١٧٢٧— ١٨١٠م) : كتاب الطبقات في خصوص الاولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان ، تحقيق أ. د يوسف فضل حسن ، الخرطوم ١٩٧١م .
د . يوسف فضل حسن : دراسات في تاريخ السودان ص ٦٧ .
د . عبد المجيد عابدين في تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ٥٩ ، ٦٠.
(ملحوظة : هذا النص الذى قاله محمد النور بن ضيف الله لم أجده كاملا في كتاب الدكتور يوسف فضل لذلك استعنت بكتاب الدكتور عبد المجيد عابدين لاتمامه فكل منهما ذكر جزءاً) .

قال رفاعة الطهطاوى : "إن للسودانيين استعدادا للتمدن الحقيقي لدقة أذهانهم فإن أكثرهم قبائل عربية لا سيما الجعليين والشايقية وغيرهم .. ولهم مآثر عظيمة في حسن التعلم والتعليم ،حتى إن البلدة إذا كان بها عالم شهير يرحل اليه من البلاد المجاورة العدد الكثير من الطلبة "(١) .

وكانت فترة الحكم التركي المصرى من عام ١٨٢١ م وحتى نهاية عام ١٨٨١م امتدادا لهيمنة الطرق الصوفية على الحياة الثقافية في السودان ،فقد شجع محمد على باشا شيوخ الطرق الصوفية المصرية للسفر إلى السودان ، وكان حرص محمد على على ذلك منذ اللحظة الأولى التي سار فيها جيش اسماعيل باشا إلى سنار ١٨٢٠م فقد كان مع الجيش نخبة من علماء مصر (٢) .

ولقد انتشر التعليم الديني في هذه الفترة بفضل هؤلاء العلماء ،وبسبب التحاق بعض السودانيين بالأزهر الشريف ،وعودتهم إلى الديار السودانية ، والتفاف الطلاب حولهم طلبا للعلم.

كما تأسس في هذا العهد ــ التركي المصرى ــ الجامع الكبير ــ العتيق ــ بالخرطوم والذى أصبح منارة للعلم لسنين عديدة بعد ذلك ولقد تلقى فيه العلم الكثير من علماء السودان .

---

(١) انظر : كتاب يقظة السودان ص ٧٤ .
: رفاعة الطهطاوى : مناهج الألباب المصرية ص ٢٦٢ .

(٢) من هؤلاء العلماء القاضي محمد الأسيوطي الحنفي والشيخ السلاوى المغربي المالكي .
انظر : عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ، ص ١٠٤ .

وتأسست في هذا العهد مدرسة ابتدائية بالخرطوم كان ناظرها رفاعة رافع بك الطهطاوى ،كما نشأت الكثير من المدارس في المدن الكبيرة على أيدى العلماء الكبار الذين تعلموا في الأزهر ، وكان يعلم في هذه المدارس العلوم الدينية والعربية وكان يعلم أيضا ضمن العلوم الدينية شيء من علم التصوف (١) .

كما ظهرت في فترة الحكم التركى المصرى هذه دعوة الأميرغني بفضل حركة السيد أحمد بن ادريس الفاسى المتوفى عام ١٨٣٧م اذ أنه أرسل أحد تلاميذه وهو محمد عثمان الأميرغني إلى أفريقيا و نجحت دعوة الأميرغني بعد وصوله السودان من أسوان إلى دنقلا ،وتبعه كثير من سكان هذه المنطقة كما تبعه ايضا بعض سكان كردفان بعد توجهه إليها ،وتبعه آخرون في شرق السودان ،كما استطاع أن يجد السند لطريقته في منطقة سنار بعد توجهه إليها وزواجه ببعض نساء من أهل المنطقة ، تولى نسله منهن الخلافة على الطريقة بعد موته في عام ١٨٥٣م.

أما في عهد الحكم الثنائي وبعد عقد اتفاقية الحكم الثنائي ١٨٩٩م فقد عرف السودان التعليم المدني بصورة واسعة ، فلم يكن في السودان قبل ذلك من المدارس النظامية الا المدارس القروية ومدرستان حكوميتان ثم أنشئت بعد ذلك مدارس أولية (٢) ووسطى و فنية ،وأنشئت أيضا كلية غردون .

---

(١) انظر تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ١٢٠ ومابعدها .

(٢) (اول مدرسة اولية للبنات افتتحت ١٩١١م في رفاعة موطن المربي السوداني الشيخ بابكر بدرى ،وكانت نواتها كريماته ، و بنات بعض من اهتدى بهديه ، وقد بلغت مدارس البنات خمسا

===

كما انشئت مدارس أخرى للبنين في أخريات الحكم الثنائي — مدارس ثانوية عامة وثانوية عليا — كما أن بعض الطلاب الذين أتموا كلية غردون ورغبوا في إتمام دراستهم كانوا يذهبون إلى مصر، وإلى جامعات بيروت، وكان لهذه المدارس والمعاهد الفضل الكبير في نشر الثقافة الجديدة .

وقبل أن نتحدث عن هذه الثقافة الجديدة وأثرها في إثراء الاتجاه العلماني نتحدث عن أثر العلماء المتصوفة الكبير على السودانيين قبل هذه الفترة وبعدها، فلقد كان أثر العلماء المتصوفة في السودان كبيرا ، فمع إسهامهم في إرساء قواعد الإسلام في السودان، إلا أنهم طبعوه بالطابع الصوفي الذى كان له أكبر الأثر في الحياة الثقافية، بل والإجتماعية أيضا .

فمع أن المتصوفة الأوائل قد أبلوا بلاء حسنا إلا أن محصول بعضهم الفكرى كان قليلا مما كان له أكبر الأثر على اتباعه الذين حاولوا ترجمة حبهم لشيوخهم، كما حاول العامة ترجمة حبهم لشيوخهم بأن أقاموا عليهم بعد موتهم القباب، وأذاعوا الكرامات ، و نسبوا اليهم الكثير منها ظنا أن كثرة الكرامات هي الدليل الأول على تقوى العبد ، كما يؤكد لنا ذلك كتاب " طبقات ود ضيف الله " الذى جمع فيه ابن ضيف الله الكثير من هذه الكرامات .

كما أن الطابع الصوفي قد أثر في الحياة العامة بأن أكسب السودانيين ضعفا أمام من يستخدم سلاح التصوف هذا الضعف قد كان محسودا أيام حركة المهدي .

== في سنة ١٩٢٤م ثم تدرج العدد في الزيادة الى ان بلغ ٦١ في سنة ١٩٤٢م) .

انظر تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ١٢٠ ومابعدها .

فلقد لجأ محمد احمد المهدى في حركته إلى الطابع الصوفي الموجود في السودان ،فسخر ثقافته الدينية التي استمدها من شيوخ الصوفية لتؤهله للتوجيه والقيادة والإرشاد ،كما سخر الثقافة العامة الموجودة في السودان لخدمة غرضه الذى يتلخص في إنقاذ البلاد من ظلم الحكام وفوضى الأخلاق فأعلن في عام ١٨٨١ بالجزيرة (أبا)بالسودان أنه المهدى المنتظر ، وأبطل المهدى العمل بالمذاهب الأربعة ،لأنها — في رأيه — المسئولة عن إقامة السد الحاجز في وجه منبع العرفان ،وأن العمل بها يجب أن يكون الى حين ظهور المهدى ، فالمهدى يشكر الأئمة على اجتهادهم وقيادتهم للمسلمين الى أن أوصلوهم لزمانه — زمان المهدى المنتظر — إلا أن المهدى مع دعواه المهدية فقد أوصى اتباعه بالمحافظة على القرآن الكريم والاعتماد عليه مصدرا أولا من مصادر التشريع الإسلامي ، كما أوصاهم بالمحافظة على السنة كمصدر ثانٍ من مصادر التشريع خاصة الصحيحين . ثم أوصى أتباعه بعد ذلك بقراءة كتاب إحياء علوم الدين للغزالي وكتب أخرى ساها لأنصاره [١].

روى عن المهدى أنه قال :

" اتركوا الكتب لكتاب الله فإنها حاجبة عن فهم معناه " [٢].

وروى عن المهدى أنه قال في احد مجالسه :

" أيها الفقراء والمهاجرين [٣] والانصار ان كلا [٤] من كان عنده

---

(١) انظر د. مكى شبيكه : مقاومة السودان الحديث للغزو والتسلط ط ١٩٧٢ نشر معهد البحوث والدراسات العربية ص ٥٧.

(٢) انظر المصدر السابق .

(٣) الصحيح " المهاجرون ".

(٤) الصحيح " كلّ ".

مذهب أو نص أو شيخ يترك مذهبه ونصه وشيخه ،لأن هذا أخذ من هذا فقد أبعدوا من نور النبي صلى الله عليه وسلم ونحن جئنا نحسى نور النبي صلى الله عليه وسلم (١) .

---

(١) ويبدو لنا من هذا النص تأثر محمد احمد المهدى بالتصوف وخاصة بما حكي عن أبي يزيد البسطامي –صاحب الشطحات–، فقد روى ابن الجوزى في كتابه تلبيس ابليس –(ط دار الوعي العربي بيروت لبنان ، تحقيق خير الدين على ، رقمه الخاص بمكتبة جامعة أم القرى المركزية ٢٧٦ اج ق ع النسخة الاولى) –ص ٣٦٠ بسنده عن أبي موسى قال: كان في ناحية أبي يزيد رجل فقيه عالم تلك الناحية فقصد أبا يزيد وقال له : " قد حكي لي عنك عجايب ، فقال له أبو يزيد : وما لم تسمع من عجائبي اكثر ، فقال له : علمك هذا يا أبا يزيد عمن ؟ ومن أين ؟ ومن ؟ ! فقال أبو يزيد : علمي من عطاء الله تعالى ومن حيث قال صلى الله عليه وسلم " من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم " ومن حيث قال صلى الله عليه وسلم " العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله تعالى على خلقه وعلم باطن وهو العلم النافع " وعلمك يا شيخ نقل من لسان عن لسان التعليم ، وعلمي من الله الهام من عنده فقال له الشيخ : علمي من الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه (عز وجل) .
فقال له أبو يزيد : يا شيخ كان للنبي (صلى الله عليه وسلم) علم عن الله لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل ، قال نعم ، ولكن أريد أن يصح لي علمك الذى تقول هو من عند الله ، قال نعم ابينه لك قدر ما يستقر في قلبك معرفته . ثم قال يا شيخ علمت أن الله تعالى كلم موسى تكليما ،وكلم محمد صلى الله عليه وسلم ورآه كفاحا . وان علم الأنبياء وحي ، قال : نعم ،قال اما علمت ان كلام الصديقين والاولياء بالهام منه وفوائده من قلوبهم حتى أنطقهم الحكمة وتقع بهم الأمة ،وما بوء كذ ما قلت : ألهم الله تعالى أم موسى ان تلقى موسى في التابوت فألقته ،والهم الخضر في السفينة والغلام والحائط قوله لموسى " وما فعلته عن أمرى ". وكما قال ابو بكر لعائشة

===

. . . .

———————————————

=== (رضى الله عنهما) : أن ابنة خارجة حاملة بينت والهم عمر (رضى الله عـنه فنادى : يا سارية الجبل . وقال ابن الجوزى : أنبأنا ابـن ناصر ،أنبأنا أبو الفضل السهلي قال : سمعت ابا عبدالله الشيرازي يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ابراهيم سبتيه يقول : حضرت مجلس أبي يزيد والناس يقولون : فلان لقى فلان وأخذ من علمه وكتب منه الكثير ،وفلان لقى فلان فقال أبو يزيد مساكين اخذوا علمهم ميتـا عن ميت ،واخذنا علمنا عن الحي الذى لا يموت .

قال مصنف كتاب تلبيس ابليس (رحمه الله) : هذا الفقه في الحكاية الأولى من قلة العلم اذ لو كان عالما لعلم ان الالهام للشيء لا ينافى العلم ولا يتسع به عنه — (أى لا يستغنى به عنه) — ،ولا ينكر أن الله عز وجل يلهم الإنسان الشيء كما قال صلى الله عليه وسلم "إن في الأمم محدثين وان يكن في امتى فعمر" والمراد بالتحديث الهام الخير ،إلا أن الملهم لو الهم ما يخالف العلم لم يجز له أن يعمل عليه . واما الخضر فقد قيل إنه نبي ولا ينكر على الأنبياء الاطلاع بالوحى على العواقب ، وليس الإلهام من العلم في شيء انما هو ثمرة العلم والتقوى فيوفـق صاحبهما للخير ويلهم الرشد . فاما أن يترك العلم ويقول : إنه يعتمد على الإلهام والخواطر فليس هذا بشيء إذ لولا العلم النقلي ما عرفنا مايقع في النفس أمن الالهام للخير أو الوسوسة من الشيطان ،واعلم أن العلـم الإلهامي الملقى في القلوب لا يكفي عن العلم المنقول ،كما أن العلوم العقلية لا تكفي عن العلوم الشرعية فان العقلية كالأغذيـة والشرعية كالأدويـة ولا ينوب هذا عن هذا .

أما قوله : اخذوا علمهم ميتا عن ميت اصلح ما ينسب اليه هذا القائل انه ما يدرى ما في ضمن هذا القول ، والا فهذا طعن في الشريعة ."

(ص ٣٦٠–٣٦٣) تلبيس ابليس .

ملحوظة : الحديث الاول الذى جاء في كلام ابي يزيد البسطامي حديث موضوع أورده الشيخ الألباني في سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة تحت رقم (٤٢٢) . وهذا الحديث يعتمد عليه الجمهوريـون

===

وروى عن عبد الصمد حاج شرفي أنه قال : "الحاج مرزوق رجل شايقي(١) عالم كان قابل المهدى في قدير وسأله مرة قائلا : " معلوم أن المذاهب هي أربعة الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي فما هو مذهب المهدى فقال له : هوءلاء الائمة جزاهم الله فقد درحوا الناس ووصلوهم إلينا كمثل الراوية وصلت الماء من منهل إلى منهل حتى وصّلت صاحبها للبحر ـ يقصد النهر ـ فجزاهم الله خيرا ،فهم رجال و نحن رجال ،ولو أدركونا لاتبعونا وأن مذهبنا هو الكتاب والسنة والتوكل على الله ،وقد طرحنا العمل بالمذاهب ورأى المشايخ"(٢).

ولقد استطاع المهدى بعد إعلانه أنه المهدى المنتظر و بعد تسخيره للثقافة العامة الموجودة في السودان بمناداته بإحياء الاسلام في صفائه الفطرى أن ينتصر على الحكام الأتراك المصريين ،فعندما حلت سنة ١٨٨٤م كان قد تم له إجلاء المصريين عن السودان ، وامتدت المهدية في الفترة من سنة ١٨٨١م إلى سنة ١٨٩٨م ، إلا أن المهدية التي قامت وتمكنت من إيجاد مجتمع ديني كبير يضم السودان كله في فترة وجيزة بتسخيرها للثقافة العامة

=== اعتمادا كاملا بل هو عمدة مذهبهم في تلقى العلم من الله كفاحا ـ أى مواجهة ـ.

أما الحديث الثاني الذى جاء في كلام ابي يزيد فليس هكذا لفظ الحديث بل لفظه : " العلم علمان فعلم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على بني آدم ".

(١) نسبة الى قبيلة من قبائل السودان تعرف بقبيلة الشايقية وموطنها السودان الشمالي الا أن افراد هذه القبيلة انتشروا في السودان انتشارا واسعا بغرض التجارة ،كما انهم كانوا يعملون في أيام الحكم الثنائي في العسكرية .

(٢) (مقاومة السودان الحديث للغزو والتسلط) ص ٥٩ .

لم يكتب لها العمر الطويل : " بل أخذت الشيخوخة تبادر إليها في وقت قصير "(١) بسبب التعصب القبلي والجهل وكثرة الرياء وفساد الدس" وضعف همة الرجال الذين هبوا ، قوة في الايمان وصبرا على الشدائد "(١).

وهكذا أسهمت الثقافة الدينية الموجودة والطابع الصوفي في انتصار محمد أحمد المهدى والتفاف الناس حوله خاصة وأنه كان يدعو إلى تخليص البلاد من ظلم الحكام وتحكيم كتاب الله سبحانه وتعالى ، وإقامة شرعه على الأرض ، وفي الوقت نفسه أسهمت الحياة القبلية والتعصب القبلي في اضعاف حكومة الخليفة الأول للمهدى .

بل إن الإدارة البريطانية قد فطنت لهذه المسألة فاعتمدت في ادارتها للبلاد السودانية منذ دخول كتشنر(٢) وحتى الثلاثينات من هذا القرن — القرن العشرين الميلادى — على مشايخ الطرق الصوفية وعلى شيوخ القبائل السودانية وزعمائها ، فاستعانت بهم ليكونوا لها سندا في الإدارة ، لأن السوداني بطبعه يخضع لسلطات القبيلة أو الطريقة ولكنه يأبى الخضوع للمستعمر الانجليزى .

كما استعانت الادارة البريطانية بهم للوقوف ضد أى تجدد لنشاط المهدية(٣).

---

(١) انظر : د . جعفر محمد على بخيت : الإدارة البريطانية ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٢) في سنة ١٨٩٨م جاء كتشنر إلى السودان على رأس جيش من المصريين — ويضم فرقتين انجليزيتين — لدحر ابطال المهدية في أم درمان على الرغم من معارضة المصريين لذلك — انظر ص ٢٤ كتاب د . جعفر محمد على بخيت ، الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان — .

(٣) انظر لمعرفة المزيد عن استعانة الادارة البريطانية بشيوخ الطرق الصوفية وزعماء القبائل السودانية كتاب د . جعفر محمد على بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان ص ٢٩ ، نقله الى العربية

===

بل استعانت الادارة البريطانية بالسيد عبد الرحمن بن المهدى على نفسه وعلى اتباعه توجسا من أن يتجه ،أو يتطلع لعلاقات مع الدول الاسلامية ، أو يحاول أن يعيد للسودان ثورة والده ،وطمعا في كسب الطوائف الدينية الموجودة إلى جانب الاستعمار .

قال الصادق المهدى : " وكان من اولاد المهدى فتى في الثالثة عشرة من عمره اسمه عبدالرحمن الصادق لم يستشهد مع خلفاء والده ولا مع اخوته الذين استشهدوا في كررى وام دبيكرات والشكابه ولم ينفذإلى رشيد في مصر مع اخوته الآخرين الذين نفوا إلى هناك " ، أعفى عن النفي والأسر لأنه اصيب اصابة بالغة بالرصاص في الشكابه ، وكان متوقعا أن يموت متأثرا بجراحه .

هذا الفتى تصدى لجمع شتات اسرته وشتات الانصار على أساس الناحية الروحية من تعاليم المهدية . ولما كانت الدعوة المهدية ما زالت باقية في نفوس الكثيرين فانه وجد جماعات عديدة تلتف حوله بسرعة أدهشته هو نفسه ،وأدهشت النظام الثنائي الحاكم.

وتوجسا من اتجاهات السلطات على دينار الذى كان يتطلع لعلاقات مع الخلافة العثمانية المعادية لبريطانيا ،وعملا على كسب كل الجماعات الدينية السودانية في موقف مضاد للعثمانيين التفت الانجليز للسيد عبد الرحمن و قرروا أن أسلوبه الديني يناسبهم إذ أن الاعتراف به يسد الطريق أمام الثور بين الذين يتصدون لقيادة الأنصار ، ويضع في قيادة الأنصار شخصا يمكن مساءلته

= هنرى رياض ، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت ،و مكتبة خليفة عطية الخرطوم ط١ ، ١٩٧٢م . رقمه الخاص بمكتبة جامعة أم القرى المركزية ــ الدور الثاني ــ ٩٦١ر٤٤ ب ج أ) .

عما يحدث من تحركات في اوساط الانصار لذلك قرروا الاعتراف به ومساعدة نشاطه العمراني لعله يصرف همه وهم أتباعه عن الناحية الثورية ، هكذا برز السيد عبد الرحمن المهدى في المجتمع السوداني واستطاع ان يجعل (الجزيرة ابا) قاعدة لتنمية اقتصادية تقوم على اسلوب استنفار بشرى هائل ... واستطاع أن يكون ثروة مكنته من اقتحام المجتمع السوداني ..."[١] .

أما في فترة الحكم الثنائي فقد عرف السودان ثقافة جديدة أثرت في إثراء الإتجاه العلماني في السودان ،وقد كانت بداية انتشار الثقافة الجديدة التي مهدت إلى إصابة الأمة السودانية بمرض" فقدان الذات" الذى أدى بها إلى الوقوع في احضان الفكر الغربى مدة من الزمن[٢] قبيل قيام الثورة المهدية بقليل أى في الوقت الذى استعانت فيه الحكومة التركية المصرية ببعض الانجليز لاكتشاف مناطق أعالى النيل في جنوب السودان ، فقد عمل صمويل بيكر الذى عينته الحُكومة في جنوب السودان مكتشفا على نشر المسيحية ، وعزلته السلطات في سنة ١٨٧٤م واستخدمت مكانه انجليزيا آخر هو غردون الذى تولى مهام منصبه في سنة ١٨٧٤م على أساس أنه موظف في الحكومة المصرية .

وأول ما بدأ به غردون أعماله هو ايقاف تيار الإسلام في منطقة جنوب السودان ،واستطاع غردون تحويل ملك اوغنده إلى المسيحية ،وعندما كشفت مصر اساليبه ومحاولته الدائبة للتبشير بالمسيحية ، واساليب العملاء الأوربيين اضطر غردون للاستقالة ، الا أنه وجد فرصة أخرى للعودة الى

---

(١) الصادق المهدى : مستقبل الاسلام في السودان ،ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) نرى أن هذا المرض قد زال بمجرد اعلان الرئيس السوداني جعفر محمد نميرى لتطبيق الشريعة الاسلامية في السودان في نهاية عام ١٤٠٣هـ .

السودان لإكمال ما بدأه ، فقد وجد في سياسة بلاده للقضاء على تجارة الرقيق منفذا للعودة إلى السودان ، وقد اضطر اسماعيل خديوى مصر لتعيينه حاكما عاما للسودان في سنة ١٨٧٧ م تحت ضغط الديون التي غرق فيها [١] .

وجاءت الثورة المهدية وخلصت البلاد من أمثال غردون باشا وكان لهذه الثورة فضل كبير في وقف تيار التبشير المسيحى في جنوب السودان ،ولا غرابة في ذلك فهي ثورة دينية هدفها تصفية المؤسسات الاجتماعية والاقتصاديسة والسياسية الموجودة وإقامتها من جديد على أسس دينية خالصة خاضعة لشريعة الله سبحانه وتعالى .

وهذا الإتجاه والتوجه الاسلامي قد اعجب السودانيين — والاسلاميين على وجه الخصوص — في هذا العصر لما فيه من وأد للعلمانية في طفولتها [٢] .

كما أعجب الاسلاميون بمنهج الثورة المهدية القائم على القتال والزهد في الدنيا ،ولكن هناك ناحية أخرى لم تعجب الاسلاميين ، هذه الناحية هي قضية تجاوز التراث الديني ، واضافة الكشف [٣] (قدرات الذات المهدية على الحجب والتلقي من الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة فيما عرف بالحضرة النبوية) إلى مصادر التشريع الاسلامي ، فقد حصر المهدى مصادر التشريع في القرآن الكريم والسنة مع إضافة الكشف .

---

(١) انظر: د . ابراهيم العدوى : يقظة السودان ص ٤٤ .

(٢) حسن مكى : حركة الإخوان المسلمين في السودان ص ١٦٥ .

(٣) يطلق الصوفية على ما يقع لهم من الغيب والحديث عن الخواطر فراسة وكشفا ، والكشف في اللغة رفع الحجاب وفي اصطلاح القوم الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا . والكشف عند الصوفية هو المكاشفة والمكاشفة هي رفع الحجاب ، وقد تطلق المكاشفة على المشاهدة أيضا . ويعتبر البعض الكشف من

===

....

=== أخص خصائص الصوفية التي لا يمكن التوصل إليها بالتعليم والتعلم وانما يحصل بالمجاهدة والذوق والحال .

و نرى — كما يرى سلفنا — أن الكشف ليس طريقا للأحكام حتى يجعل مصدرا من مصادر التشريع الاسلامي ، وذلك لأن الاحكام طرقها مضبوطة ، وأكثر الفقهاء نفوا أن يكون الكشف طريقا للأحكام ،وفي كلام الإمام أحمد بن حنبل — رحمه الله — في ذم المتكلمين على الوسواس والخطرات إشارة إلى الذين يعتقدون أن الكشف طريقة للأحكام .

و نرى أن من سلك طريق الذوقيات فقط أو العقليات فقد ضل ضلالا بعيدا ،وانما ينجو من سلك منهما شيئا اذا سلك طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم ،ففي المسائل الدينية يجب الا يعتمد الانسان على عقل يطغى فقط ،ولا على ذوق وكشف غير معصوم ولا خاطر إلا بعد أن يقيس كل ذلك على ما جاء في الكتاب والسنة ، فليس لمن ألهم شيئا أن يفعله إلا بعد أن يسمع فيه بأثر.

أما حديث المهدى عن قدرته للتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم يقظة او مخاطبة سيد الوجود له يقظة فقد تأثر فيه — كما نرى — بما قاله الصوفية في المكاشفة .

فقد ذكر أبو حامد الغزالي أن الصوفية في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ،و يسمعون أصواتا ،ويقتبسون فوائد ،ثم يترقى بهم الحال من مشاهدة الصور إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق .

وجاء الصدر القونوى الرومى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ وزعم أن لابن عربي ثلاث طرق للاتصال بأرواح من يشاء من الأنبياء والأولياء .

ولم يعجب كلام الغزالي عن المكاشفة ابن الجوزى كما أنه لم يُعجب ابن تيمية أيضا ، فقد ذكر ابن الجوزى في كتابه (تلبيس إبليس) أو (نقد العلم والعلماء) أن الغزالي (٤٥٠ — ٥٠٥ هـ) في كلامه عن المكاشفة قد خرج عن قانون الفقه فذكر ما ذكر.

وقال ابن تيمية : " ما أسماه الغزالى علم المكاشفة

===

. . . .

= فكلامه فيه ألوان فتارة يذكره بصوت أُهل الفلسفة ،وتارة بصوت الجهمية ، وتارة بصوت من تصويت أهل الحديث والمعرفة ،وتارة يطعن على هؤلاء وتارة يذكر ما هو غير ذلك ".

انظر : ابن تيمية : النبوات ، ط . ونشر إدارة الطباعة المنيرية مصر ١٣٤٦هـ ص ٢٤١ .

ابن تيمية : الفتاوى الكبرى ، (خمس مجلدات) ط القاهرة ،مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٩هـ بتصحيح اسماعيل بن السيد ابراهيم الخطيب المجلد الخامس ، كتاب الاختيارات العلمية ص ١١١ والمجلد الاول ص ٢٠٦.

وكتاب (شرح العقيدة الاصفهانية) ص ٩٨ ، ٩٩ — المجلد الخامس .

ملحوظة (المجلد الخامس يتضمن الاختيارات العلمية وكتاب التسعينية وكتاب بغية المرتاد وكتاب شرح العقيدة الاصفهانية) .

ابن تيمية : مجموع الرسائل والمسائل (خمسة اجزاء) نشر لجنة التراث العربي (بلا تاريخ) خرّج احاديثها وعلق حواشيها محمد رشيد رضا ، توزيع دار الفكر القاهرة ،ج ٥ ، ص ٣٠ .

وانظر أيضا : ابن الجوزى : (تلبيس ابليس) ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إدارة الطباعة المنيرية (بلا تاريخ) .

ابن خلدون : المقدمة المجلد الأول ص ٨٦٧ (تاريخ العلامة ابن خلدون ،المجلد الاول دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٧م) .

محمد على الفاروقي التهانوى : (كشاف اصطلاحات الفنون) ط. مطبعة النهضة العربية ،نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ١٣٨٢هـ ،تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ترجم النصوص الفارسية الدكتور عبد النعيم محمد حسنين ،راجعه الاستاذ أمين الخولي ، المجلد الأول ، ص ٧٤.

وسبب توقف الحركة الاسلامية في قضية الكشف أن الكشف في حقيقته تعبير عن شكل من أشكال التراث الصوفي الشيعي كما أن قضية تجاوز التراث يعني الالغاء التام لكل تجربة العقلية الاسلامية مما يؤدى للفصل التام بين الحركة الاسلامية وتربتها التي نبتت عليها والأقرب في منهج الحركة الاسلامية إيجاد مدخل صحيح على التراث لا الغائه (١) .

وإذا كان إعجاب الإسلاميين بالثورة المهدية وبشخص المهدى منحصرا في اتجاهه لقيام المؤسسات السياسية والإجتماعية والإقتصادية على أسس دينية خاضعة للشريعة الإسلامية ، فإن إعجاب محمود محمد طه واتباعه من الجمهوريين بالثورة المهدية منحصر فقط في ذلك الجانب الذى رفضه الاسلاميون .

فاعجاب محمود بالمهدى منحصر في دعوة المهدى لتجاوز التراث ، ومنحصر في الوسيلة التي استخدمها المهدى لنشر دعوته والوصول إلى هدفه ، فإذا كان المهدى قد أبطل العمل بالمذاهب الأربعة لأنها المسئولة عن إقامة السد الحاجز في وجه منبع العرفان فإن محمود سيدعو لإلغاء العمل بالرسالة المحمدية لأنها المسئولة عن إقامة السد الحاجز في وجه المسلم للوصول إلى الذات الإلهية ، وإذا كان المهدى قد شكر الأئمة من الفقهاء على اجتهادهم وقيادتهم للمسلمين إلى أن اوصلوهم إلى زمانه ، فليسر محمود في ذات الدرب ويشكر زعماء الطرق الصوفية لقيادتهم الناس إلى حين ظهور المنبع الذى منه صدرت هذه الطرق فلتصب هذه الطرق في الطريقة الجمهورية .

---

(١) حسن مكي محمد أحمد : حركة الإخوان المسلمين في السودان ، ص ١٦٥ .

إليه الحبل ممدود من المبعوث [١] إذ يرقـــى

ومنه الحبل ممدود الى أبداله طرقـــا [٢]

ويطوى الحبل في المرقى لأولى عروة وثقـــى [٣]

لحضرته [٤] — وانتبها — لحضرة ذاته الأبقـــى

وإذا كان المهدى يعتمد أحيانا — في مهديته — على أن سيد الوجود قـد خاطبه يقظـة [٥] فان محمود محمد طـه يعتبر تلك المرحلـة أقـل من المرحلة التي هو فيها إذ انه يزعُمُ أنه قد أخذ شريعته من اللـه مباشـرة .

وإن كنا قد رجحنا أن محمد أحمد المهدى قد تأثر في دعوته إلـى إتّباع مذهبه بما روى عـن ابي يزيد البسطامي ، فإنّ أثر أبي يزيد البسطامي على محمود محمد طـه أكبر خاصة في ناحـية أخذ العلم عن الله سبحانـه وتعالى من غير واسطة فقد استدل الجمهوريون وعلى رأسهم محمود بما استدل به أبو يزيد البسطامي وهو حديث " من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم " وجعلوا هذا الحديث عمدة مذهبهم في المعرفة وتحصيـل

---

(١) المقصود به الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) المقصود بابداله طرقا الطرق الصوفية .

(٣) العروة الوثقى الحقيقيـة ويقصد بها الجمهوريون محمود محمد طـه وطريقتـه .

(٤) يقصد الجمهوريون بهذه الكلمة محمود محمد طـه .

(٥) انظر الجزء الاخير من كتاب الصادق المهدى (يسـألونك عن المهدية) ط٢ . مطابع الاهرام التجارية بالقاهرة ١٩٧٥م ، — رقمه الخاص بمكتبة جامعة أم القرى المركزية ٢١٦٫٤ ص م ى .

العلم الإلهي مع أن هذا الحديث حديث موضوع أورده الشيخ الالباني في سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة تحت رقم (٤٢٢)[1].

ولا يعني عقد هذه المقارنة ان هنالك أوجه شبه بين محمد أحمد المهدي وبين محمود محمد طه إنما يعني أن محموداً قد أعجب بهذا الجانب من حياة المهدي واستخدمه لنشر دعوته وقد افاده ذلك في نشرها، فهو قد فطن الى أن سلاح التصوف ـ خاصة التصوف الفلسفي ـ يمكنه من نشر مذهبه فليعتمد عليه ،وقد استخدم محمود هذا السلاح في غير الموضع الذي استخدمه فيه المهدي ،استخدمه محمود في تغذية التيار العلماني الذي ساد البلاد السودانية في الفترة ما بين عام ١٩٤٥م — ١٩٨٣م ، وساعده في ذلك ذكاؤه الشديد ، فقد فطن إلى أن سلاح التصوف يمكن أن يستخدم في غير الدعوة التي قام من أجلها المهدي ، فقد استخدمه الاستعمار البريطاني في إدارة البلاد وفي الوقوف ضد أي تجدد لنشاط المهدية ، بل استخدمه في كسب إمام أنصار المهدي ـ عبد الرحمن المهدي ـ.

---

(١) قال الشيخ الالباني " موضوع أخرجه ابو نعيم (١٠/١٤-١٥) من طريق احمد بن حنبل عن يزيد بن هارون ،عن حميد الطويل ،عن أنس مرفوعا ثم قال :

" ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين ، عن عيسى ابن مريم عليه السلام ، فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الاسناد عليه لسهولته وقربه و هذا الحديث لا يحتمل بهذا الاسناد عن أحمد بن حنبل " . قال الالباني : وفي الطريق اليه جماعة لم أعرفهم فلا أدري من وضعه منهم ".

انظر : (سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة) تخريج محمد ناصر الدين الألباني ،المجلد الاول الجزء الخامس ط ٢ ، ١٣٨٤هـ منشورات المكتب الاسلامي للطباعة والنشر دمشق ـ بيروت ، حديث رقم ٤٢٢ ص ٣٤٠.

ولقد كانت فترة الحكم الثنائي فترة خصبة لانتشار الثقافة العلمانية واتجاه كثير من الناس اليها بسبب وقوف الإدارات البريطانية بجانبها وجانب المدارس التي تغذيها ، فقد انتشرت في هذا العصر المدارس المدنية (١) ، وسعى الاستعمار منذ اللحظة الأولى للفصل بين المدارس المدنية والثقافة الإسلامية ،وبين الثقافة الإسلامية التي تتوفر في المعاهد العلمية الإسلامية وبين واقع الحياة ، فالقانون الذى يحتكم اليه أهل السودان — قبل اعلان تطبيق الشريعة الاسلامية في نهاية عام ١٤٠٣هـ — مستمد من القانون الانجليزى ،كما ان العمل بالشريعة الإسلامية كان منحصرا في مسائل الأحوال الشخصية للمسلمين . ولكي يتم للإنجليز ما أرادوه أسسوا في البداية كلية غردون ، التي كان الغرض منها — في ذلك الوقت — تخريج موظفين للعمل في دواوين الحكومة ، كما عملت الإدارة البريطانية — في فترة الحكم الثنائي — على تنشيط النشاط الكنسي في جنوب السودان ،وكان غرضها من ذلك تكوين جزء من السودان يكون منفصلا عن بقية السودان — المسلم — في عقيدته وفي لغته .

---

(١) لقد اهتم الاستعمار بالتعليم المدني الحديث ،كما سعى للفصل بين المدارس المدنية الحديثة والثقافة الدينية في معظم بلاد المسلمين .

قال أبو الاعلى المودودى : "... وتعميقا لهذه السياسة قصرالاستعمار جميع مجالات التقدم وفرص الرقى على الذين كانوا يتخرجون من هذا التعليم ،لأنّ الاستعمار قد أتى بخطة محكمة الدرس و متقنة الأداء في هذا الصدد ، كان من نتائجها الطبيعية ان الذى أراد أن ينال في الدنيا عيشا رغيدا ووضعا مزدهرا لا بل حتى الذى أراد الحياة فقط لا يتأتى له ذلك إلا أن يسلم أولاده لنظام التعليم الحديث لينزعهم من دينهم وقيمهم . نفذ الاستعمار هذه الخطة على المدى البعيد ، وفي جميع البلدان الاسلامية شرقا وغربا ، أى حيثما ألقى عصاه لجأ

===

ومرت بالسودان فترة امتدت منذ عام ١٩٤٢م وإلى الآن راجت فيها الأفكار الالحادية ، ولقد ساهم في رواج هذه الأفكار عدم وضوح الرؤية بالنسبة لكثير من أعضاء مؤتمر الخريجين الذين انضموا الى الأحزاب السياسية التي نشأت ، فقد انضم معظم الطلاب المتحمسين الى حزب الأشقاء بعد ظهور التفكك في مؤتمر الخريجين "ولكن نسبةً لأن هؤلاء الزعماء لا يحملون بين ضلوعهم نظرية سياسية لمحاربة الاستعمار " فقد التمس معظم الطلاب وبعض هؤلاء الزعماء السياسيين طريقا أدى بهم إلى الماركسية (١)

كما أن الذين انضموا إلى تيار الاستقلاليين وكونوا حزب الأمة لم تكن لهم فلسفة محددة بل ارادوها علمانية متحررة ، وهم في هذه الناحية قد غيروا مسار الحركة المهدية . فقد رضيت مجموعة الخريجين الذين انضموا الى حزب الأمة بما هو قائم من مؤسسات كونها الاستعمار وأقامها وكذلك وافقوا على النظام التعليمي الموجود والقائم أساسا على فصل الدين عن الحياة التعليمية بل حافظوا على هذه المؤسسات مع أنها قامت أساسا على فصل الدين من الدولة ، وعملت على إقصاء الدين وفصله عن الحياة السياسية وعملت على حصره في أماكن بعينها (دوائر الاحوال الشخصية والتعليم الديني ـ الخلاوى المعاهد الدينية العلمية ومصلحة الشئون الدينية التي أنشئت بعد الاستقلال في أيام حكم عبود) (٢) .

== إلى هذه الخطة الممقوتة ، وليس الاستعمار الانجليزى بأوحد في هذا الأمر ، بل تلتقي عليه جميع القوى الاستعمارية ... ".
أبو الاعلى المودودى : (الاسلام اليوم) ترجمة خليل احمد الحامدى ، ط. الجماعة الاسلامية باكستان ١٩٧٦م ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

(١) انظر كتاب (حركة الإخوان المسلمين في السودان ١٩٤٤-١٩٦٩م) لحسن مكى ص ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٩ نقلا عن أحمد خير : كفاح جيل ص ١٣٨ .

كما أن الحزب الجمهوري الاشتراكي قد نشأ — منذ اللحظة الأولى — داعيا إلى الحفاظ على المؤسسات الموجودة والتي خلفها الاستعمار عاملا على إبعاد الدين من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية منادياً باقصاء الدين حتى عن دوائر الاحوال الشخصية .

كما أن الفكر الماركسي قد ظهر في السودان في فترة ظهور الأحزاب السياسية أيضا ، فبعد عام ١٩٤٦م أرسل مؤتمر الخريجين مجموعة من الطلاب السودانيين — من طلاب المدارس الثانوية العليا — لمصر في عهد وزير المعارف عبد الرزاق السنهوري وكان معظمهم قد اعتنق الشيوعية والتف هؤلاء الطلاب مع زملاء لهم سبقوهم — من الشيوعيين — حول هنري كوريل اليهودي الشيوعي المصري (١) .

ونشر هؤلاء الطلاب — العائدون من مصر — الفكر الماركسي في السودان ،وساعدهم في نشر الفكر الماركسي — من داخل السودان — جندي انجليزي يدعى (استرى) ركز نشاطه على الطلاب .

" وانتهى الماركسيون السودانيون إلى صيغة الحركة السودانية للتحرر الوطني " ،وفي نهاية الأربعينيات استحكمت قبضتهم على

---

(١) " هنري كوريل يهودي مصري ،سليل عائلة برجوازية ، أسس الحركة المصرية للتحرر الوطني ، والحركة الديمقراطية للتحرر الوطني ، أبعد من مصر بقرار من وزير الداخلية في عام ١٩٥٠م حيث ذهب الى فرنسا وعاش هناك إلا أنه اغتيل فيها في اواخر عام ١٩٧٨م في حادث غامض انظر د / رفعت سعيد ،اليسار الحضاري ١٩٢٥— ١٩٤٠ م تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ص ٢٩١ — ٢٩٧ " .
انظر : حسن مكي محمد أحمد ،حركة الإخوان المسلمين هامش ص ٢٧ .

حركة الطلبة فيما يعرف بمؤتمر الطلبة في السودان "(١) .

وقد نشط الشيوعيون في عام ١٩٦٤م بعد قيام ثورة اكتوبر السودانية "وملأوا الفراغ السياسي عبر تكوين اتحادات نقابات بصورة ذكية هنا وهناك سيطروا بها على جبهة الهيئات (التي نظر إليها كممثل للحركة الجماهيرية وكبديل شرعي للمؤسسات الحزبية والطائفية) التي كان للشيوعيين في لجنتها ١١ عضوا من أصل ١٥ عضوا كما اصبح لليسار عامة ٨ وزراء في حكومة سر الختم الخليفة — (الحكومة الانتقالية بين حكم عبود وحكم الاحزاب) — بينما كان حظ الاسلاميين وزيرا واحدا هو محمد صالح عمر توج على الثروة الحيوانية اقل الوزارات أهمية "(٢) .

ولقد كانت حكومة سر الختم حكومة انتقالية إلا أنها ماطلت في إجراء الانتخابات ، وذلك ليجد اليساريون فترة أطول في البقاء في الحكم فاحتجوا بعدم استتباب الأمن في جنوب السودان إلا أن الإخوان المسلمين قد فطنوا لهذه المسألة وتعاونوا مع الاحزاب الأخرى في جبهة واحدة اجبرت حكومة سر الختم الخليفة على الاستقالة مما مهد لمجيء حكومة طغت فيها الأحزاب التقليدية(٣) .

وقد نشط العمل الشيوعي في عام ١٩٦٥م إذ أنه أصبح للشيوعية منبر حر تستطيع من خلاله بث الحادها ، فقد أصبح لها في الجمعية التأسيسية السودانية ثمانية أعضاء يتحدثون باسمها ويدافعون عنها ، مما جعل الحركة الإسلامية تسعى لتأمين جبهة السودان الداخلية بمحاربة هذا الوجود الشيوعي .

---

(١) حسن مكي محمد أحمد : حركة الإخوان المسلمين في السودان (١٩٤٤— ١٩٦٩م) ص ٣٠ ، ٣١ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٤ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٦ .

ولقد بدأت الشرارة التي انتهت بحل الحزب الشيوعي أثناء نـــدوة أقيمت بمعهد المعلمين العالي [١] ـ كلية التربيــة بجامعة الخرطوم حاليا ـ كانت تعالج قضيــة المرأة في الاسلام ، إذ وقف طالب بالمعهد ـ عندمـــا أتيحت له الفرصة للتحدث ـ وافــتخر بشيوعيته والحاده وتحرره من خرافـــة الله وقال إنه غير آسف على فقد الحور والولدان ، وأساء الأدب وتحدث عـــن الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته حديثا لا يليق بطالب نال قدرا مـــن التعليم وينتمي الى أسرة مسلمة [٢] .

وانطلقت ثورة المسلمين على الشيوعيين بعد هذه الندوة وانتهت هـــذه الثورة باستجابة الجمعية التأسيســة لتعديل الدستور لتنص مادة من مواده على الآتـــي :

" لا يجوز لأي شخص أن يروج أو يسعى لترويج الشيوعية وعدم الاعتقاد في الأديان السماوية ، أو يعمل أو يسعى للعمل عن طريق استعمال القوة أو الإرهاب أو أيــة وسيلة غير مشروعة لقلب نظام الحكم " [٢] وبهذه التعديلات تم حل الحزب الشيوعي والغاء عضويــة أعضائه الثمانية بالجمعية ، إلا أن هذا القرار لم يشمل الحزب الجمهوري في ذلك الوقت ظنا من أعضاء الأحزاب الأخرى انه حزب لا غبار عليه ، وظنا منهم أنه لا يروج لأفكـار هدامــة .

وقد نشط الشيوعيون أيضا في عام ١٩٦٩م بعد قيام ثورة مايو السودانية ـ كما نشطوا من قبل عــند قيام ثورة اكتوبر ١٩٦٤م ـ وملأوا الفـــراغ

---

(١) مساء يوم الاثنين ٨/ ١١/ ١٩٦٥م .

(٢) حسن مكي : حركة الإخوان المسلمين في السودان ص ١٢٧ .

السياسي لعدم وجود الاحزاب وكونوا الطلائع وغيرها ،وحاولوا محاربة الدين بمساهمتهم في تيار الثقافة العلمانية ،وذلك بالتأثير على برامج التربية والتعليم ، والتأثير على رجال التعليم العالي ، حتى قلصوا الكليات الاسلامية الجامعية التابعة لجامعة أم درمان الإسلامية . وقد تنبهت السلطة الحاكمة لخطرهم بعد محاولتهم احتواء السلطة بقلب نظام الحكم ،ذلك الانقلاب الذى كتب الله له الفشل — انقلاب هاشم العطا — .

ولقد استمر العداء بين الحركة الاسلامية وبين الشيوعيين منذ ظهور الحركة الماركسية في السودان ، فقد كان لميلاد " الحركة السودانية للتحرر الوطني " رد فعل في المجتمع السوداني إذ ولدت الحركة الاسلامية السودانية تحت اسم " حركة التحرير الإسلامي " ،فحركة التحرير الإسلامي قامت كرد فعل ضد الشيوعية والالحاد والتحلل الخلقي ،وكانت حركة سرية نسبة لظروف الاستعمار ،مما لبثت أن تحولت في الفترة ما بين عام ١٩٥٢ —١٩٥٤م الى حزب سياسي له مهام سياسية بالإضافة لمحاربته للالحاد وصور الفساد الموجودة (١) .

ونشأت أيضا حركة الإخوان المسلمين فرع مصر بالسودان في النصف الثاني من الأربعينيات .

في وعام ١٩٥٢—١٩٥٣م "بدأ يحدث التداخل والعمل المشترك بين الإخوان المسلمين وحركة التحرير الإسلامي " واستمر التداخل والعمل إلى أن انقطعت الاتصالات بمصر — في هذه الناحية — في منتصف الخمسينيات فنمت حركة التحرير الاسلامي "واتخذت اسم وصبغ الإخوان المسلمين " وبدلت الحركة اسمها واتخذت اسم (الإخوان المسلمين) (١) .

---

(١) حسن مكي : حركة الإخوان المسلمين في السودان ص٢٠ ، ٤٢ ، ص ٣٢ ، ٢٥ .

وهي الحركة ـ التي استوعبت في داخلها في الفترة من عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٥٨ حركة الطلاب السودانيين المتخرجين من جامعات مصر كما قامت باستيعاب حركة الإخوان المسلمين فرع مصر بالسودان إلا قليلا من روادها ـ لانقسام هاشمي . ولقد استطاعت حركة الإخوان المسلمين "أن تفرض وجودها (بعد ذلك) وتصبح الوريث الشرعي للعمل الإسلامي داخل المؤسسات التعليمية "(١) ـ جامعة الخرطوم والمدارس الثانوية العليا والعامة ـ .

وأصبح من أبرز سماتها المذكرة التي رفعها اتحاد طلاب الجامعة بالخرطوم ١٠/١/١٩٥٥م الداعية إلى استقلال السودان)(١) كما أن هذه الحركة عملت على تطهير الجامعات والمدارس العليا من الشيوعية والمبادئ الهدامة وعملت كذلك على توفير ظروف الاكتفاء بالاسلام وطرحه كمخرج حضارى وسياسى .

ولم تكن حركة الإخوان المسلمين هي الحركة الوحيدة التي برزت في نهاية الاربعينيات فقد أنشئت جماعة انصار السنة المحمدية في السودان في عام ١٩٤٩م .

وهي ترمي إلى :

أ : "التوحيد الخالص المطهر من جميع أنواع الشرك " .

ب : "التزام صريح الكتاب وصحيح السنة " .

ت : "مجانبة البدع ومحدثات الأمور " .

ث : "التمسك بالرجولة ".

ج : "القضاء على الخرافات والتقاليد الرجعية "(٢) .

---

(١) حركة الاخوان المسلمين في السودان ص ٩ و ص ٥٥ .

(٢) د . عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ١٧١ .

وأقامت حركة أنصار السنة المحمدية لنفسها مركزا بأم درمان ،وأصدرت لها قانونا عاما (١) التزمت فيه وأعلنت أنها لا تنتمي لطائفة ولا لحزب سياسي وانما هدفها نشر الدعوة الصحيحة في أنحاء السودان ملتزمة بالخطوط العريضة التي سبق أن ذكرتها .

كما ظهرت في أواخر الأربعينيات منظمة الشبان المسلمين التي كونها صالح حرب باشا في زيارته للسودان .

كما تم في عام ١٩٤٩م ميلاد حزب يسمى (حزب الله) .

وكما ظهرت جماعة تعرف بالجماعة الاسلامية تكونت على اكتاف رواد حركة التحرير الاسلامي الاوائل ، وكان ظهورها بعد عام ١٩٥٤م وتقلصت هذه الجماعة ابتداء من عام ١٩٥٧م ، نسبة لأنها حاولت المزاوجة بين الفكر الإسلامي وبعض الأفكار الأخرى ، ونسبة لأنها لم تستمر في العمل العام ، وقد عادت هذه الجماعة الاسلامية للعمل بعد ثورة اكتوبر ١٩٦٤م تحت اسم الحزب الاشتراكي الاسلامي ،واصدر هذا الحزب ميثاقا جديدا في عام ١٩٦٦م فيه تراجع كبير عن الافكار التي حددها ميثاقهم في عام ١٩٥٤ ، وقد تقلصت هذه الجماعة مرة أخرى بعد قيام ثورة مايو ١٩٦٩م (٢) .

---

(١) انظر (قانون جماعة انصار السنة المحمدية) ،ام درمان سودان ، الطبعة الاولى ١٣٦٨هـ الموافق ١٩٤٩م ص ٣ ، ٤ .
انظر: حسن مكي : حركة الاخوان المسلمين في السودان ص ٣٦ .

(٢) انظر : حسن مكي : حركة الاخوان المسلمين في السودان ، ص ٥٧ — ٦٠ .

ولقد استمر العداء بين هذه الحركات الإسلامية وبين الشيوعيين ، وهو عداء يختلف عن عداء الاحزاب التقليدية للحزب الشيوعي ، فالأحزاب السياسية يهمها الكسب السياسي [1] ،ويهمها الوجود في الحكم وهذا هو منطقها للعداء والإخاء [2] . أما الحركات الاسلامية السودانية فتتلخص روءيتها للشيوعيين في ان الشيوعيين دعاة للماركسية "والماركسية تقوم على الالحاد مما يعني محاربة الدين الاسلامي ومقتضيات هذه العقيدة ، وسحق التراث الاسلامي الذى يقوم على المحبة والإخاء والتكافل وصيانة الملكية الفردية" [3] .

وكما أن " الشيوعية تقوم على التبعية للحزب الشيوعي الروسي أو الصيني وروءية الإخوان المسلمين لروسيا او الصين مثلا روءية لدولة استعمارية توسعية ما زالت تستعمر خمسين مليون مسلما ... " وكما أن الشيوعي السوداني مجرد جاسوس وأداة لقوة كبرى يخدم أغراض سياستها وينوب عنها وينشر التفسخ والانحلال والتبعية [3] .

---

(١) هذا يبين لنا سبب دفاع بعض رجال الاحزاب عن الحزب الشيوعي والوقوف ضد حله بزعم أن ذلك معارض للديمقراطية والحرية .

(٢) قال الشاعر السوداني محمد المهدى المجذوب في قصيدته (أحزاب ومبشرون :

نشر التحزُّبُ في البلاد سمومه * فالناس رهنُ تخاصم وشجار
كلٌ يزعّمُ من يحبُّ وغيرهم * من يزّعمُ عنه لخسار
واذا تخالفت العقول بأمة * فالعاقلون بها من الأغمار
آملي اتحاد في البلاد وعصبة * بالحق لا يتخالف وتمار

محمد المهدى المجذوب : ديوان (نار المجاذيب) قصيدة احزاب ومبشرون ،ص ٢٢٢ .

(٣) حسن مكي : حركة الإخوان المسلمين في السودان هامش ص ١٢٦ .

وهكذا استمرت الحركات الاسلامية في محاربتها للهوس العلماني ،

وهكذا استمر التيار العلماني في مده وجزره حتى اعلن فخامة رئيس جمهورية السودان الديمقراطية — جعفر محمد نميري — ثورته التشريعية الاسلامية في العشر الأوائل من ذي الحجة عام ١٤٠٣هـ الثورة التي أذنت بميلاد فجر جديد للسودان ،فجر اعلن شفاء السودان من مرض " فقدان الذات " الذي أصابه في بداية الحكم الثنائي ،وظهرت بوادره في نهاية عهد الحكم التركي المصري .

وأصبح نشاط الحزب الشيوعي السوداني نشاطا سريا كما أصبح نشاط فرقة الجمهوريين نشاطا سريا خاصة بعد حظر نشاط زعيمهم واعتقاله في نهاية عام ١٤٠٣هـ واعتقال جماعة من اتباعه[١] .

---

(١) انظر: جريدة الشرق الاوسط ،العدد ١٨٣٥ ، السنة السادسة ، الاربعاء ٧/١٢/١٩٨٣م ، ٣ ربيع الاول ١٤٠٤هـ الصفحة الثانية . وانظرجريدة (المدينة المنورة) العدد ٦٠٩٨ السنة الثانية والاربعون ٧ ديسمبر ١٩٨٣م ٣ ربيع الاول ١٤٠٤هـ .

المبحث الثالث

الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية مرتبطة بالحالة الثقافية ارتباطا كبيرا ، وأوضح ما يكون هذا الارتباط في السودان ، فالطابع الصوفي للحياة السودانية قد أثر في الحياة الاجتماعية تأثيرا واضحا ، فالطوائف الدينية في السودان لم تقصر نشاطها على مسائل الدين وإرشاد الناس وإنما أسهمت في تنظيم حياتهم الاجتماعية (١) وفق نظم معينة تقتضي من كل فرد الولاء والطاعة العمياء لزعيم الطائفة الدينية ، وتقتضي منه النظر إلى مؤسسي هذه الطوائف والطرق وكأنهم من طينة أخرى غير طينته .

كما ساهمت تلك الهجرات العربية الفردية أو الجماعية بالاضافة الى التصوف في نشر التعصب للقبيلة أو المنطقة التي يسكن فيها الانسان ، وهذا التعصب نجده واضحا في اعتقاد بعض السودانيين أن القبيلة التي تجرى في دمائها نسبة كبيرة من الدم العربي هي القبيلة الممتازة ، وأنه يجب المحافظة على هذه النسبة من الدم العربي ويكون ذلك بعدم الاختلاط بالقبائل التي تكثر فيها نسبة الدم الزنجي .

كما أن بعض أتباع الطرق الصوفية يظنون أن كل من ينتمي الى النسب العربي — خاصة أولئك الذين لم يختلطوا بالسودانيين — لا بد أن يتصل نسبهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك لا بد أن يعاملوا معاملة خاصة ويعتقد فيهم اعتقاد خاص ويجب أن يمتازوا بمكانة دينية لا يستحقها غيرهم ولا يرثها أحد من غير نسلهم.

---

(١) انظر كتاب يقظة السودان ص ٩١ .

ولهذه المسألة آثار اجتماعية نجدها في أنه أصبح من المرغوب فيه لدى كثير من الناس محاولة الزواج من الأسر التي يكون نسبها العربي واضحا حتى يضمن لابنائه حق العيش من غير أن يحاربوا اجتماعيا كما أنه لنفس السبب نجد كثيراً منهم يمنعون زواج أبنائهم من أفراد قبيلة أخرى تقل فيها نسبة الدم العربي حتى لا يحاربوا اجتماعيا .

كما أن التعصب للمنطقة التي يسكن فيها السوداني ناتج من أن معظم القرى والمدن السودانية كانت في بداية تكوينها عبارة عن منطقة يسكن فيها شيخ الطريقة الصوفية يمارس عبادته ويعلم الناس الذين حوله ، فيسمع به آخرون فيفدون إلى منطقته، فيمتلئ بهم المكان ويسكنون مع الشيخ، أو مكان آخر قريب من الشيخ) ويصبحون تحت لواء هذا الشيخ أسرة واحدة أو طريقة واحدة متفرعة من طريقة صوفية أخرى وفدت من خارج السودان ، ويتزاوجون فيما بينهم خاصة إذا كانوا من قبيلة واحدة ، فتصبح تلك المنطقة أسرة واحدة ، وهذا ما يجعل من الصعب أحيانا التمييز بين الجماعة الصوفية واهل القرية او العشيرة في السودان ، بل قد يصعب التمييز بين القبيلة السودانية الصغيرة ، وبين الطريقة الصوفية ((فكثير من الرجال الذين ترجم لهم كتاب الطبقات هم من أولئك الذين تنتسب اليهم القبائل وتحمل اسماء هم العشائر ، ذلك لأن الذين ورد ذكرهم في الكتاب كانوا هم العلماء وقادة الرأي في ذلك الزمن ، وأنت إذا فكرت في أسماء القبائل الموجودة اليوم وجدت عددا غير قليل منها ينتحل أسماء أولئك الاعلام))[1] .

---

(١) د . عبد المجيد عابدين ، تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ٦٢ نقلا عن نهضة ٢٠/٦ .

يقول عبد المجيد عابدين في كتابه تاريخ الثقافة العربية في السودان [١] :

((أما التجمع الصوفي فقد كان نواته شيخ الطريقة يفد إليه الناس فيلتقي بهم محل عبادته ، أو مكان اقامته و يصبح هذا المحل ، أو ذلك المكان مأواهم جميعا)) .

و كما أن الطرق الصوفية أسهمت في التجمعات السكانية وتوزيعها في أنحاء السودان المختلفة ، وأسهمت في النظره القبلية ، وما يتفرع من ذلك في مسائل الزواج وغيره فإنها أيضا أسهمت حتى في تنظيم القبيلة . فنظام القبيلة يشبه في جوهره ، نظام الطريقة الصوفية ، من حيث إن لكل من الطريقة والقبيلة شيخاً هو الرئيس الأعلى ، و من حيث إن هذا المنصب في كل الأحيان وراثي لاحق لغير نسل الشيخ وراثته ، و قد تنقسم القبيلة إلى قبائل صغيرة يكون لها الولاء العام للقبيلة الأم ويكون لها الولاء المباشر للقبيلة الجديدة المتفرعة ، كما قد تنقسم الطريقة الصوفية الى فروع . خاصة عندما يختصم أبناء شيخ الطريقة عند وفاته فيمن يرثه . وفي هذه الحالة يذهب كل واحد من الأبناء المطالبين بالميراث الى أهل أمه في قرية من القرى المجاورة ويصير شيخا لفرع من فروع الطريقة ينتسب اليه و يتبعه فيه في أغلب الأحيان أهل قريته والقرى المجاورة .

وقد تندمج القبائل الصغيرة في بعضها كما قد تندمج الطرق الصوفية في بعضها [٢] . كما ان التعصب للقبيلة او الطريقة الصوفية أو الاعتماد

---

(١) تاريخ الثقافة العربية في السودان ، مرجع سابق ، ص ٦١ وما بعدها .

(٢) انظر لمعرفة كيف تندمج الطرق الصوفية في بعضها البعض كتاب تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ٦٣ .

على الثقافة الصوفية هو السلاح الذى يعمد إليه من يرمي إلى هدف معين ، قد يكون هذا الهدف في فائدة البلاد والعباد وفي خدمة الدين . وقد يكون في عكس ذلك وهذه المسألة تخضع لضمير واتجاه مستخدم السلاح فالقبيلة والتصوف هما السلاحان اللذان يسرع باللجوء إليهما العديد من الناس في السودان فمن لم يستطع الاعتماد على التعصب الطائفي أو الصوفي يعتمد على التعصب القبلي فهو وسيلة يستخدمها من يريد أن يقف معه أهله في صفه أمام من لا ينتمي إلى قبيلته .

ولقد اسهمت القبلية أول ما اسهمت في إضعاف مملكة الفونج نفسها ، وساهمت في إضعاف البلاد فترة طويلة بعد ذلك امتدت آثارها حتى عصرنا الحاضر .

ولقد إسهمت الطائفية في تكوين طبقات جديدة في المجتمع السوداني ، فلقد أشرنا إلى أن الادارة البريطانية قد قدمت مساعدات ساندت بها زعماء الطوائف الدينية وزعماء القبائل والمشايخ الذين يساعدونها في الإدارة الأهلية للبلاد ، فقد كان اهتمام الإدارة البريطانية في عهد الحكم الثنائي منصبا على هؤلاء ودعمها الاقتصادى [١] منحصر في هذه الفئات ،

---

(١) لا بد لنا من الحديث عن الحالة الاقتصادية حتى تتضح لنا صورة نشأة فرقة الجمهوريين كاملة وان كنا نرى أن الحالة الاقتصادية في السودان ليست ذات أثر واضح في نشأة هذه الفرقة أو غيرها من الأحزاب السياسية الموجودة ، وإن كان لها أثر فأثرها منحصر في الشعارات التي يرفعها حزب من الاحزاب للكسب السياسي أو في التسمية التي اعتارها الحزب الجمهورى الاشتراكي في بداية نشأته ، فقد اختار الجمهوريون هذه التسمية في البداية إشارة إلى انهم سيطرحون في برامجهم الانتخابية

===

....

=== بعض ملامح الفكر الاشتراكي الاقتصادية ،وأنهم سيعتمدون على الحلول الاشتراكية في أحيان كثيرة .

وبالفعل طرح محمود محمد طه — بعد الاستقلال — مبدأ المساواة الاقتصادية كطريق لتحقيق العدالة الاجتماعية التي يراها ،والمساواة الاقتصادية تعني عند الجمهوريين " ان يكون هناك حد أعلى لدخول الافراد ،وحد أدنى ،على ان يكون الحد الأدنى مكفولا لجميع المواطنين بما فيهم الأطفال والعجائز والعاجزين عن الإنتاج ، وأن يكون كافياً ليعيش المواطن في مستوى معيشة تحفظ عليه كرامته البشرية، وألا يكون الفرق بين الحد الأدنى والأعلى أكبر من سبعة أضعاف ، حتى لا يكون هناك تفاوت طبقي ... وتتحقق المساواة الاقتصادية بالاشتراكية. ولا تقوم الملكية إلا على تحديد الملكية الفردية بما لا يتعدى إلى وسائل الانتاج فللمواطن أن يملك المنزل والحديقة حوله والأثاث داخله والسيارة وما إلى ذلك ،مما لا يتعدى إلى ملكية الأرض أو المصنع ... وحتى في هذه الحدود الضيقة تكون الملكية ملكية ارتفاق لا ملكية عين .." محمود محمد طه : الاسلام ص ٣٦ ، ٣٧ .

ويرى الجمهوريون أن المساواة الاقتصادية تتحقق بالآتي :

أ— تحقيق المساواة الاقتصادية بتطبيق الاشتراكية.

ب — عدالة توزيع الإنتاج .

ج — جعل الملكية للجماعة .

د — تحديد ملكية الافراد في الضروريات الحياتية ،وحتى هذه الضروريات تكون ملكيتهم لها ملكية ارتفاق لا ملكية عين .

هـ — عدم تمليك الافراد مصادر الإنتاج كالأرض أو المصنع .

و — وضع الحد الاعلى الذى يجب ألا يتعداه شخص .

(انظر : محمود محمد طه : كتيب الإسلام،ص ٣٧) .

والملاحظ أن هذه المساواة الاقتصادية التي اصبح يتحدث عنها الجمهوريون بعد عام ١٩٥٦م هي تطبيق للفكر الاقتصادى الماركسي ، وخاصة الشعار الذى ينتهي إليه تطور المجتمع الماركسي اللينينى والقائل :

===

....

=== ((من كلٍّ بالنسبة لقدرته الى كلٍّ بالنسبة لحاجته)) .

وقد استحال تطبيق هذا الشعار في تجربة الماركسية في روسيا وشرق اوربا مما جعل النظام الشيوعي يتحدث عما أسماه : ((بالحافز الفردى في الانتاج)) .

— انظر د. محمد البهي : كتاب تهافت الفكر المادى بين النظر والتطبيق ط ٣ مطبعة التقدم شوال ١٣٩٥هـ ، ص ٥٠ ، ٥١ —

وقد استحال تطبيق الحلول الاقتصادية التي طرحها الجمهوريون حتى في مجتمعهم الصغير .

أما اقتصاد السودان — في الفترة التي ظهرت فيه فرقة الجمهوريين كحزب سياسي — فقد كان يعتمد على الزراعة والرعي ، وكانت هنالك صناعات بسيطة قليلة الأهمية بالنسبة للدخل القومي وقد تطور النشاط الزراعي — بعد استقلال السودان — كما تطور النشاط الصناعي — خاصة بعد عام ١٩٥٨ — فأدخلت الإصلاحات الزراعية بإقامة المشروعات الزراعية الحكومية والخاصة في مختلف أنحاء السودان ، وظهرت بعد الاستقلال صناعات للاكتفاء الذاتي منها مصانع للأسمنت ومصانع للسكر — في سنار وحلفا الجديدة والجنيد وكنانة — و مصانع للغزل والنسيج — في الخرطوم والحصاحيصا وحاج عبدالله و بورتسودان ونيالا والجديد .

أما من ناحية المعادن فيوجد في السودان الذهب والحديد والنحاس والرصاص والبترول وهنالك أبحاث جيولوجية تقوم بها الحكومة السودانية حالياً للتنقيب عن البترول وعن معادن أخرى في معظم أنحاء السودان .

وقد أصبح اهتمام الحكومة السودانية في هذه السنين بجميع المواطنين فقد قسمت الحكومة مشاريع زراعية على عدد كبير منهم .

كما أنشئت في السودان — في السنين الأخيرة — مصارف إسلامية

===

فكوّن زعماء الطوائف ومشايخ الإدارة الأهلية ثروات ضخمة ومؤسسات اقتصادية ومشاريع زراعية ، فأصبحت هنالك فوارق اجتماعية واضحة بين هؤلاء وبقية السودانيين خاصة إذا عرفنا أنه قد صدر في عهد الحكم الثنائي ـ قبل الاستقلال ـ قانون المشايخ وسلطات المجالس الأهلية وتقوية الزعامات .

=== وشركات ومؤسسات ذات توجه اسلامي .
انظر لمعرفة المزيد عن الحالة الاقتصادية في السودان قبل الاستقلال : دائرة المعارف الاسلامية ،نشر انتشارات جهان طهران ،المجلد الثاني عشر ،ص ٣٢٧ ومابعدها .

المبحث الرابع

تاريخ فرقة الجمهوريين

نشأة فرقة الجمهوريين :

إن أول نواة لفرقة الجمهوريين ،هم مجموعة من السودانيين الذين انتموا إلى الحزب الجمهوري الاشتراكي السوداني ، للمساهمة والاشتراك في الحياة السياسية قبل استقلال السودان ،وكانت بداية نشأة الحزب الجمهوري الاشتراكي في آخر اكتوبر عام ١٩٤٥ م بزعامة محمود محمد طه (١) . وقد نشأ هذا الحزب نتيجة لظروف معينة مشابهة للظروف التي أسهمت كثيرا في ظهور الأحزاب السياسية في السودان ،إلا أن الحزب الجمهوري الاشتراكي حزب علماني الاتجاه بصورة مستترة.

وقد ظهر الاتجاه العلماني في الحزب الجمهوري الاشتراكي منذ البداية ، فهو يدعو إلى النهضة بأى سبيل - كما سبقت أن ذكرت - فليس الدين - في رأى الجمهوريين - بمفلت من التشكيك ،فعلى الإنسان أن يشك في كل شيء، بل انهم اعتبروا الوصول الى الحيرة هو غاية من الغايات ووظيفة أساسية من وظائف القرآن الكريم (٢) .

جاء في "السفر الأول " الذى اصدره الجمهوريون في ٢٦ اكتوبر ١٩٤٥م عن الاتجاه المذهبي للجمهوريين ما نصه :

---

(١) انظر: الإخوان الجمهوريون : معالم على طريق تطور الفكرة الجمهورية ط١ . مايو ١٩٧٦م ،جمادى الاولى ١٣٩٦هـ ،ص ٢.

(٢) انظر في هذا البحث : مبحث القرآن الكريم .

((نحن الآن بسبيل حركة وطنية، تسير بالبلاد في شحوب أصيل حياة العالم هذه المدبرة إلى فجر حياة جديدة على هدى من الدين الإسلامي وبرشد من الفحولة العربية، وبسبب من التكوين الشرقي ... ولسنا ندعو أول ما ندعو إلى شيء أكثر ولا أقل من إعمال الفكر الحر فيما نأتي وما ندع في أمورنا .. الفكر الحر الذي يضيق بكل قيد، ويسأل عن قيمة كل شيء، فليس شيءٌ بمغلت عن البحث، وليس شيء بمغلت من التشكيك، فلا يظنن أحد أن النهضة الدينية ممكنة بغير الفكر الحر، ولا يظنن احدٌ أن النهضة الاقتصادية ممكنة بغير الفكر الحر ...)) (١).

ومع أن اتجاه الحزب الجمهوري الاشتراكي كان واضحا منذ البداية إلا أن محمود محمد طه حاول أن يصبغه بصبغة إسلامية حتى يجد سنداً شعبيًا، وحتى يظل أعضاء الحزب تحت سيطرة زعيمهم الذي انتخبوه.

ونرجح أن السبب في هذا الاتجاه، هو أن زعيمهم قد لاحظ أن الأحزاب ذات الصبغة الدينية تتمتع بولاء تام من أتباعها ولاءٌ شخصيٌ يفوق الولاء للدين او الوطن.

وقد ظهرت محاولة محمود لاعطاء حزبه سندا دينيا في عام ١٩٥١م (٢).

وقد حدث ما توقعه محمود فقد ظل أعضاء فرقة الجمهوريين — الحزب الجمهوري الاشتراكي في ذلك الوقت — تحت سيطرته حتى الآن بسبب تأثير

---

(١) الإخوان الجمهوريون : الخفاض الفرعوني ط ١ ، اكتوبر ١٩٨١م ص٣٠ نقلا عن (السفر الأول).

(٢) لقد اعترف الجمهوريون بأنهم في البداية كانوا لا يملكون ملء فراغ الفكر عندهم لأنهم كانوا لا يملكون تفاصيل المذهبية الجمهورية فاتجهوا

===

المفاهيم القديمة والموروثة التي جعلت الولاء للحزب وسادته من قادة الطوائف الدينية وغير الدينية أمرًا يفوق الولاء للدين أو الوطن . بل انحرف أعضاء فرقة الجمهوريين بعد عام ١٩٥١م إذ استسلموا عن رضا منهم للايمان المطلق بما يقوله زعيمهم ،وعدم مخالفة ذلك ، بل جعلوا الطريق إلى الله يرتبط ارتباطاً عضوياً باتباع محمود محمد طه وتحقيق أفكاره وآماله .

وقد خرج من الحزب الجمهورى الاشتراكي في عام ١٩٥١م ومابعده — العام الذى بدأ فيه الحزب الجمهورى في التحول إلى فرقة لها اتجاهها الديني المعروف بعد إعلان زعيمهم أنه قد استقام له أمر نفسه وأصبح من الواصلين — خرج عدد من الرجال بعد أن قام رئيس الحزب بتلطيخ الشعارات الاسلامية والسياسية العامة التي رفعها الحزب بمنهج الفكر الباطني .

=== إلى ملء فراغ الحماس الموجود عند السودانيين فتحدثوا عن قضية الخفاض الفرعونى (انظر كتيبهم الاستقلال ط ١ ، ربيع الأول ١٤٠٢هـ ص ١٦) .

وهذا يؤكد لنا أن محاولة محمود لإعطاء حزبه صورة دينية قد نجحت ،وأنه قد نجح في ملء فراغ أتباعه الفكرى بفكره التلفيقي الذى جمعه من الأفكار الباطنية القديمة والحديثة .

كما يؤكد لنا ما قاله البعض من أن الأحزاب السياسية السودانية لم يكن لها تصور معين لكيفية محاربة الاستعمار ما دفع ببعض زعمائها واتباعها للوقوع في أحضان الماركسية ودفع الآخرين — الجمهوريين — للوقوع في أحضان الفكر الباطني والماركسي .

كانت بداية اشتراك زعيم الحزب الجمهوري — محمود محمد طه — في العمل ضد الاستعمار اصداره لمنشورات ضد الحكم البريطاني حول القانون الذي سنه الانجليز ضد الخفاض الفرعوني ،والذي ينص على منع عملية الخفاض الفرعوني والمعاقبة على المخالف للقانون بالسجن لمدة خمسة اعوام. وقد قبض على محمود بسبب هذه المنشورات في يونيو ١٩٤٦م ، وأرسل الى السجن بعد رفضه التوقيع على تعهد بحسن السير ،وترك العمل السياسي وحكم عليه بالسجن لمدة عام ، ثم اطلق سراحه بعد خمسين يوما من اعتقاله بموجب عفو أصدره الحاكم البريطاني آنذاك[1] .

وقد اعتقل البوليس في يوم ٢٦/٩/١٩٤٦م اثنين من أعضاء الحزب الجمهوري الاشتراكي .

كما أصدرت محكمة الجنايات بالخرطوم حكمها على بعض أعضاء الحزب الجمهوري الاشتراكي بالسجن[2] .

وبعد شهرين من خروج محمود محمد طه من السجن اعتقلت السلطة الحاكمة "قابلة" اتهمت باجراء عملية الخفاض الفرعوني على احدى الفتيات الصغيرات ، وحكمت المحكمة على القابلة بالسجن لمدة أربعة أشهر .

---

(١) من بحث مخطوط للاستاذ محمد وقيع الله أحمد عن الجمهوريين .
— محمد وقيع الله أحمد مساعد تدريس بجامعة أم درمان الاسلامية ، قسم الاقتصاد والعلوم السياسية ،حاصل على درجة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة أوهايو —.

(٢) انظر : الإخوان الجمهوريون : كتيب الخفاض الفرعوني .

وانتهز محمود هذه الفرصة وعمل على تسجيل موقف سياسي للحزب من هذه القضية ـ كما هو شأن السياسيين الحزبيين عامة في مثل هذه المسائل ـ فالقضية مع انها لا تستحق أن تثار حولها المظاهرات أو تكتب حولها المنشورات، بل تستحق الإشادة والتقدير لأنها المسألة الوحيدة التي كانت فيها الحكومة الاستعمارية على حق إلا أن محمود اسرع وخاطب أهل منطقة رفاعة (١) ، خاطب فيهم الشهامة والرجولة والعاطفة ،وقاد بهم مظاهرة اتجهت من رفاعة إلى مركز الحصاحيصا (٢) . فحاصرته واقتحمته واطلقت سراح السجينة وعادت بها .

وقدّم محمود واتباعه من جديد للمحاكمة بسبب هذه القضية ، وصدرت أحكام بالسجن على بعض أتباعه ،وبعض المشتركين في المظاهرة من غير اتباعه لمدة تتراوح بين شهرين وسنة وشملت كلاً من عباس مكي ، وعوض القريض ، وأحمد الامين، و محمد الياس، والزبير جاد الرب، وعبد العال حسن، وأحمد عثمان ، وحمد النيل هاشم، وعلى مالك، و محمد الحاج على، وبابكر وقيع الله، وعبدالله حامد الشيخ، و حسن احمودى، و منصور رجب، و عبدون عجيب (٣) .

---

(١) مدينة من مدن السودان تقع على شاطىء النيل الأزرق ـ شرق النيل الأزرق ـ وهي الآن مقر مديرية الجزيرة.

(٢) مدينة من مدن السودان تقع على شاطىء النيل الأزرق ـ غرب النيل الأزرق ـ في مواجهة مدينة رفاعة ويفصلها من رفاعة نهر النيل الأزرق ،وكان بها مركز من مراكز الحكومة الحاكمة.

(٣) انظر : الإخوان الجمهوريون : (الخفاض الفرعونى) ط١ ، ١٩٨١م ص ٤٣ ـ ٤٥ . وجريدة الرأى العام السودانية عدد ١٢/١٠/١٩٤٦م.

وحكم على محمود محمد طـه بالسجن لمدة عامين .

وكانت هذه الفترة التي قضاها في الاعتقال هي نقطة التحول الفكري في فكره وبداية اتصاله بالفكر الباطني ،وبداية تعميق صلاته بكتابات الصوفية الفلاسفة (١) .

وقد اعجب بعض المؤرخين السودانيين بموقف محمود محمد طه من قضية الخفاض الفرعوني ، يقول التجاني عامر في مقال له بجريدة الصحافة (٢) وهو يتحدث عن تاريخ الاحزاب السياسية في السودان ما نصه :

((الحزب الجمهوري : قد يكون هذا الحزب من أقدم الاحزاب السياسية بحساب الزمن ، فهو أول حزب صغير يعمل خارج نطاق النفوذ الطائفي باصرار ،بل بمناجزة وصدام .. واسمه يدل على النهج الذى انتهجه لمصير السودان ،ومؤسس الحزب الجمهوري هو الاستاذ محمود محمد طه الذى كان من أبرز الوجوه الوطنية في مستهل حركة النضال)) .

وقد خرج محمود محمد طه من السجن في اغسطس ١٩٤٨م ،وزعم أنه قطع نصف الطريق الى الله سبحانه وهو في السجن وما عليه إلا أن يقطع نصف الطريق الباقي ليصل إلى الذات الالهية ،فاعتكف لمدة ثلاث سنوات برفاعه ، وفي هذه الفترة راجع مجمل أفكاره ، وحدد هذه الافكار بعد أن جمعها ، وحدد بها الاطار العام لفرقته .

---

(١) محمد وقيع الله احمد : بحث مخطوط عن الجمهوريين (بلا عنوان) .

(٢) جريدة الصحافة السودانية العدد الصادر بتاريخ ١٦/٤/١٩٧٥م .
وانظر أيضا كتيب (الخفاض الفرعوني) ص ٤٥ .

وفي أواخر عام ١٩٥١م خرج محمود من عزلته ، وواصل نشاطه من جديد ، وازاع بين الناس انه قطع نصف الطريق الباقي الى الله وأنه قد أصبح من الواصلين .

يتحدث محمود عن بداية أمره ، ورحلته المزعومة من مرحلة الانسانية الى مرحلة الانسانية الكاملة أو من مرحلة التقليد الى مرحلة الاصاله التي يدعيها في مقال له أرسله الى جريدة الشعب السودانية في عام ١٩٥١م [١] .

قال محمود : " وبينما أنا في حيرة من أمرى إذ قيض الله لي مسألة فتاة رفاعة ، تلك المسألة التي سجنت فيها عامين اثنين ، ولقد شعرت حين استقر بي المقام في السجن ، أني قد جئت على قدر من ربي ، فخلوت اليه .. حتى اذا ما انصرم العامان وخرجت ، شعرت بأني أعلم بعض ما أريد .. ثم لم ألبث وأنا في طريقي الى رفاعه أن أحسست بأن عليّ لان اعتكف مرة اخرى لاستيفاء ما قد بدأ وكذلك فعلت ..

فهل حبسني ابتغاء المعرفة !!

لا والله !! ولا كرامة .. وانما حبسني العمل لغاية هي أشرف من المعرفة .. غاية ما المعرفة الا وسيلة لها .. تلك الغاية هي نفسي التي وجدتها بين ركام الاوهام والاباطيل .. فان عليّ أن ابحث عنها على هدى القرآن .. أريد أن أجدها .. وأريد أن أنشرها .. وأريد أن اكون في سلام معها .. قبل أن أدعو غيرى الى الاسلام .. ذلك أمر لا معدى عنه .. فان فاقد الشيء لا يعطيه .. فهل تريدون أن تعلموا أين أنا من ذلك الآن ؟ اذن فاعلموا أني قد أشرفت على تلك الغاية ، ويوشك أن يستقيم لى أمرى على خير ما أحب .. " .

---

(١) نشر محمود هذا المقال فيما بعد في كتيبه (رسائل ومقالات) الكتاب الثاني ، ط مايو ١٩٧٣م ص٣ .

ولقد كانت الفترة من عام ١٩٤٨م الى نهاية عام ١٩٥١م فترة عصيبة بالنسبة لمحمود محمد طه وهي الفترة التي زعم أنه قطع خلالها نصف الطريق الباقي له — الى الله سبحانه وتعالى — فقد روى عنه كثيرون حكايات تصور حالته النفسية والذهنية السيئة التي خرج بها من السجن والعزلة .

ومن هذه الحكايات حكاية رواها الاستاذ عبد الجبار المبارك عن الشيخ محمد الأمين (١) القرشي قاضي محكمة الحصاحيصا الشرعية

---

(١) ولد الشيخ محمد الامين القرشي في مدينة رفاعة بالسودان في يوم الاربعاء ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٠٨هـ ، وهو ابن الشيخ قرشي بن البصير من قبيلة الحلاوين السودانية ، ووالدته هي ابنة القاضي محمد ابراهيم العمرابي من مدينة رفاعه ، وقد تزوج بها والده عندما كان اميرا لمنطقة رفاعه في عهد المهدية ، وتوفي والده وعمره سنتان ، اكمل حفظ القرآن في خلوة الشيخ القرشي بالجزيرة ، ثم دخل كلية غردون ومكث فيها خمس سنوات ، ثم عين عامل قضائي في مدينة الدويم ، ثم عمل بعد ذلك بالخرطوم ، ثم بارا ثم سنجه ثم ابي زبد ثم ام درمان ثم الحصاحيصا ثم عطبره (سنة ١٩٣٢م) ثم بورتسودان ثم الابيض ثم الدويم ثم الحصاحيصا مرة ثانية (وفي هذه "المرة الثانية" قابله محمود محمد طه وحدث بينهما ما حدث) .

ولقد عرف الشيخ محمد الامين القرشي بانه داعية اسلامي عمل لخدمة الاسلام وكان له دور بارز في انتشار الاسلام في جبال النوبة — انظر ترجمته والحديث عنه في كتاب (الادارة البريطانية والتبشير الاسلامي والمسيحي في السودان) — دراسة أولية — للدكتور احمد عبد الرحيم نصر ط . المطبعة الحكومية الخرطوم (ورقمه الخاص بمكتبة جامعة ام القرى المركزية ٩٦٦١٤ و ٢١٠ ن أأ) .

في تلك الفترة مفادها أنه عندما خرج محمود من السجن فكر في أن يعمل مدرسة حديث في الديم[1] برفاعه ، فعمل على جمع التبرعات لهذه المدرسة ،وذهب الى الحصاحيصا لمقابلة القاضي محمد الأمين القرشي وهو يرتدى (عراقي شورت) وسروال طويل والرأس حاسر والشعر غزير ،فدخل مباشرة الى مكتب القاضي دون أن يستأذن ،وقال للقاضي : انني أريد أن أقيم مدرسة للحديث في الديم برفاعة ،وأريد منك أن تتبرع لهذه المدرسة.

فسأله القاضي : ومن الذى يقوم بالتدريس في هذه المدرسة ؟

فقال : أنا .

فسأله القاضي : هل قرأت صحيح البخارى أو مسلم ؟

فقال : لا .

فسأله : هل قرأت كتابا من كتب الحديث .

فقال : لا .

فقال له القاضي : وكيف تدرس ؟

فأجاب قائلا : ((هذا ليس شأنك ،ادرس فيها انا ام يدرس فيها الشيطان ،انت تتبرع فقط ،وليس لك أن تسأل هذه الأسئلة)) .

فأعطاه القاضي محمد الأمين القرشي خمسين قرشا بعد ان تأكد أن الذى يقف أمامه قد فقد عقله . فقال له محمود بعد ان نظر الى المبلغ الذى أعطاه اياه : ان نفيسة عوض الكريم خير منك لأنها تبرعت بمبلغ ثلاثة جنيهات ،وانت قاض اسلامي تبرعت بمبلغ يقل عنها كثيرا

---

(١) جزء من مدينة رفاعة.

"أنت رجل تافه " .

فقال القاضي : فسألته عن اسمه واسم أبيه .

فقال محمود للقاضي : ستعرف نبأ اسمي بعد حين .

فقال له القاضي : انني لم اتبرع بهذا المبلغ لمدرسة الحديث وانما تبرعت به لك لتخرج ، لأنك رجل مخلول (١) . فخذ ما أعطيتك واخرج .

فوضعها محمود في جيبه وقال للقاضي : " خمسة ريال أحسن من زقتك " وخرج (٢) .

ولقد اطلق الجمهوريون على انفسهم اسم (الجمهوريين) للملابسات التي نشأ فيها الحزب الجمهوري الاشتراكي ، وللاتجاه العام للحزب فقد هدفوا منذ البداية إلى تمييز أنفسهم من بقية الاتجاهات السياسية الموجودة وهدفوا إلى الدعاية السياسية فسموا أنفسهم بهذا الاسم اشارة إلى أنهم هم الذين ينادون بنظام جمهوري اشتراكي يسير عليه نظام الحكم في السودان بعد أن ينال استقلاله ، ويكون الاتجاه المميز للحكم أيضا الاتجاه الاشتراكي ، والغريب في الأمر أن الجمهوريين عندما يتحدثون عن حزبهم الآن لا يذكرون كلمة (الاشتراكي) هذه (٣) .

---

(١) رجل مخلول : اختلت قواه المميزة بين الامور الحسنة والقبيحة .

(٢) هذه الحكاية نقلها لنا الاستاذ محمد وقيع الله احمد في بحثه المخطوط عن تسجيل صوتي لندوة اشترك فيها الاستاذ عبد الجبار المبارك بمدني ، وهي حكاية رواها لنا ثقة عن ثقة عن ثقة .

(٣) انظر : الاخوان الجمهوريون : معالم على طريق تطور الفكرة الجمهورية ط ١ ، مايو ١٩٧٦م ، جمادى الاولى ١٣٩٦هـ ، ص ٢ .
الاخوان الجمهوريون : الجمهوري والاكتوبري والمهاجري ، ط ١ امدرمان ٢١ اكتوبر ١٩٨٢م ، ٤ محرم ١٤٠٣هـ ، ص ٧ .

واستمر نشاط الحزب الجمهوري الاشتراكي بعد ذلك على الرغم من الحالة النفسية التي كان عليها محمود محمد طه في الفترة من عام ١٩٤٨م الى عام ١٩٥١م.

وبدأ الحزب الجمهوري الاشتراكي بعد عام ١٩٥١م في التحول — بصورة واضحة — الى فرقة لها اتجاهها الديني المعروف، وقد انضم الى الحزب الجمهوري في هذا الوقت عدد من الناس (١).

وقد آثر الجمهوريون الاحتفاظ باسم الحزب الجمهوري الاشتراكي — في ذلك الوقت — لأن ذلك — في رأينا — يتيح لهم فرصة العمل والإشتراك في الحياة السياسية كما ان الطابع الديني يحفظ لمؤسس فرقتهم الولاء من الأتباع.

---

(١) من أهم هؤلاء سعيد الطيب شايب الذى كان انضمامه للحزب الجمهوري الاشتراكي في نوفمبر ١٩٥١م، وهو من مواطني مدني، وقد أتم دراسته الاعدادية بام درمان — الثانوية العامة —، وعمل بعد اتمامه للاعدادية في سلك الحسابات حتى وصل الآن الى مراقب مالي بهيئة البحوث الزراعية بمدني، ويعتبر من الثلاثة الكبار في فرقة الجمهوريين، بل قد يكون هو من اشار اليه الجمهوريون بزعمهم أن هناك واحدا يأتي في الترتيب بعد الاصيل الاول — محمود محمد طه — ولقد استدعاه محمود محمد طه بصورة شخصية ليكون شاهد اتهام في قضيتهم — الاخيرة — التي رفعوها ضد الشيخ الامين داود — رحمه الله — وقد عرف سعيد الطيب بانه لم يقرأ منذ انضمامه الى فرقة الجمهوريين كتابا في اللغة أو الدين، بل اكتفى بقراءة كتيبات محمود محمد طه.

وقد اشترك الحزب الجمهوري الاشتراكي مع بقية الاحزاب السودانية في اعداد الاتفاق الذي سجلت بعده الاحزاب السودانية جميعها [١] وثيقة خطيرة يتم على أساسها التفاوض مع مصر ، وكان ذلك بعد ان اعدت مصر مذكرة في ٢ نوفمبر ١٩٥٢م بعثت بها الى الحكومة البريطانية جاء من ضمن ما جاء فيها :

((تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتي بالكامل)) [٢] .

ولقد اشترك الحزب الجمهوري الاشتراكي في أول برلمان سوداني ،وقد كان ذلك بعد أن بدأ السودان ينعم بثمرة اتفاقية السودان التي أبرمت بين مصر وانجلترا بعد نهاية المفاوضات بينهما في ١٢ نوفمبر ١٩٥٣م.

وقد نال الحزب الجمهوري الاشتراكي في انتخابات أول برلمان سوداني ثلاثة مقاعد وهي أقل نسبة نالها حزب في الانتخابات [٣] .

---

(١) من هذه الأحزاب الحزب الوطني الاتحادي الذي تولى رئاسته اسماعيل الازهري وهو عبارة عن مجموعة احزاب اتحدت وتضامنت فيما بينها حتى لا تتشتت جهودها خاصة وانها متفقة في التصور العام لاستقلال السودان ـ الاحزاب المكونة للحزب الوطني الاتحادي هي حزب الاشقاء وحزب الاتحاديين وحزب الاحرار الاتحاديين والجبهة الوطنية وحزب وحدة وادي النيل . ومن الاحزاب التي سجلت الوثيقة الخطيرة حزب الأمة والحزب الجمهوري الاشتراكي .

(٢) انظر كتاب (يقظة السودان) ص ١٠٣.

(٣) نال الحزب الوطني الاتحادي واحدا وخمسين مقعدا في مجلس النواب البالغ عدد اعضائه سبعاًوتسعين ،ونال حزب الأمة اثنين وعشرين مقعدا ،ونال المستقلون اثنى عشر مقعدا على حين فاز الجنوبيون بتسعة مقاعد .

انظر : د. ابراهيم العدوي . يقظة السودان ص ١١٥.

وجاءت انتخابات مجلس الشيوخ مؤيدة الأغلبية التي نالتها بعض الاحزاب في مجلس النواب [1] ، ((أما أعضاء مجلس الشيوخ (السوداني) المعينون وعددهم عشرون فقد وزعهم الحاكم العام بموافقة لجنته بحيث نال الحزب الوطني الاتحادى عشرة وحزب الأمة أربعة والحزب الجمهورى الاشتراكي واحداً والمستقلون اثنين والجنوبيون ثلاثة)) .

ويبدو أن الحزب الجمهورى لم ينل ثقة الشعب السوداني بعد ذلك ، فقد جاءت انتخابات البرلمان السوداني الثاني — الجمعية التأسيسية — قبل الحكم العسكرى لعبود — ولم ينل الحزب الجمورى الاشتراكي فيها مقعدا في البرلمان [2] .

انحسر عمل الحزب الجمهورى كحزب سياسي بعد قيام حكومة ابراهيم عبود (١٩٥٨ — ١٩٦٤) وابعد الجمهوريون — كما ابعد غيرهم من الاحزاب — عن العمل السياسي وانطلقوا يقيمون المحاضرات العامة عن عقيدتهم ، وألف رئيسهم الكتيبات الصغيرة ، وتخلوا عن التسمية الحزبية ، وجاءوا بعنوان جديد لفرقتهم علوا تحته خلال تلك الفترة ؛ — الدعوة الاسلامية الجديدة — .

---

(١) (وجاءت نتائج مجلس الشيوخ ايضا مؤيدة الاغلبية السالفة في مجلس النواب فنال الحزب الوطني الاتحادى اثنين وعشرين مقعدا من الثلاثين المخصصة للانتخاب ونال حزب الأمة ثلاثة مقاعد والمستقلون مقعدين ، وحزب الجنوب ثلاثة مقاعد) . كتاب يقظة السودان ص ١١٥ .

(٢) نال حزب الأمة ٦٢ مقعدا والوطن الاتحادى ٤٥ مقعدا والشعب الديمقراطي ٢٢ مقعدا وتجمع الجنوبيين ٤٠ مقعدا . انظر : كتاب (حركة الاخوان المسلمين في السودان) ص ٩١ .

وقد أصدر محمود محمد طه في هذه الفترة كتيبا من أخطر كتيباته هو كتيب (الاسلام).

وفي عام ١٩٦٤م وبعد قيام ثورة اكتوبر التي اعادت الحياة الحزبية الى الحكم مرة ثانية عاد الجمهوريون كحزب مرة أخرى وانغمسوا في العمل السياسي ، واعتبروا ثورة اكتوبر هذه هي الارهاص العملي الاول لانتشار فكرتهم ودخول الناس جميعا في فرقتهم .

وفي عام ١٩٦٥م بدأت مرحلة جديدة من العمل المتواصل لفرقة الجمهوريين فقد تفرغ رئيسهم محمود محمد طه لفرقته ، وترك العمل نهائيا كمهندس واتجه إلى نشر عقيدته فنشر الكتيبات المختلفة ، وكتب المقالات الكثيرة في الصحف (١) .

وفي أواخر عام ١٩٦٨م قام الشيخ الأمين داود (٢) رحمه الله ،

---

(١) من بحث مخطوط للاستاذ محمد وقيع الله احمد عن الجمهوريين .

(٢) ولد الشيخ الامين داود في السودان في عام ١٩١٤ ، وتاريخ ميلاده حسب شهادة التسنين ١/١/١٩١٥م.

وفي ٣٠ يونية ١٩٤٣م نال الشهادة العالمية مع اجازة التخصص في القضاء الشرعي (من الازهر) وعين مدرسا بالمدارس المصرية التابعة لوزارة المعارف المصرية ، ثم عين مدرسا في الازهر ومبعوثا الى جوبا بجنوب السودان للتدريس ، وفي ٢/١١/١٩٥٥م نقل من جنوب السودان معارا الى معهد ام درمان العلمي لتدريس الشريعة بناء على خطاب مدثر البوشي وزير العدل سابقا الى الازهر وموافقة وكيل الازهر على ذلك.

في ١٢ نوفمبر تسلم جدول الدروس الخاصة بفضيلة الشيخ هاشم ابو القاسم (صحيح البخاري) المقرر على السنة الثالثة من القسم العالي ، حيث ذهب فضيلة الشيخ هاشم ابو القاسم الى مصر

===

....

للاستشفاء ولما عاد من مصر عين مديرا لمصلحة الشئون الدينية .

وفي اول نوفمبر ١٩٥٧م وافق الازهر على اعارته لتدريس الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق بجامعة الخرطوم ، فعمل محاضرا للشريعة وفي جامعة الخرطوم رقي الى محاضر اول بتاريخ ١٩٥٨/١١/١م ثم اعير للعمل بالكلية الاسلامية ثم جامعة ام درمان الاسلامية .

وفي ١٩٧٤/١٠/٢٤م اوصت لجنة اختصاصات نائب مدير جامعة ام درمان الاسلامية بترشيحه عضوا في اللجنة ليكون ممثلا مقيط لها باقسام الطالبات بجامعة ام درمان الاسلامية .

وقد وافقت لجنة التقويم والترقية بجامعة ام درمان الاسلامية على اعطائه لقب استاذ في الشريعة ابتداء من اول يوليو ١٩٧٦م وذلك بناء على ما وصلها من تقارير من لجنة الفحص العلمي ، وقد خاطبه السكرتير الاكاديمي للجامعة (د . مبارك ادريس) بذلك بالخطاب رقم ج أ س /م /أ/٢/٤٢ بتاريخ ١٢ رمضان ١٣٩٦هـ . وقد وافق الاستاذ الدكتور مدير جامعة ام درمان الاسلامية على هذه الترقية واصدر قرارا بها في ذات التاريخ .

ومنحه فخامة رئيس الجمهورية السودانية بقراره رقم ٣٠٨ بتاريخ ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩٦هـ الموافق ٢٦ مايو ١٩٧٦م معاشا استثنائيا تقديرا لما قام به من خدمات جليلة في نشر التعليم الديني وتقديرا للجهود التي بذلها من اجل خدمة العلم في المعهد العلمي وفي الجامعة الاسلامية بام درمان ولقد ارسل قرار رئيس الجمهورية الى مدير الجامعة انذاك — الاستاذ الدكتور كامل الباقر — بتاريخ ٢٧ رمضان ١٣٩٦ هـ الموافق ١٩٧٦/٩/٢١م .

وفي ١٣ ديسمبر ١٣٩٦هـ الموافق ٢٢ ذى الحجة ١٣٩٦هـ قرر مجلس ادارة الجامعة الاستفادة من خدمات فضيلته بعد التقاعد بالمعاش وذلك باعادته للعمل بالجامعة بنظام المشاهرة كاستاذ متفرغ بنفس راتبه السابق ناقصا مقدار المعاش الذى كان يتقاضاه في

===

. . . .

———————————————

=== ذلك الوقت ــ وظل يعمل بالجامعة الاسلامية بالسودان الى أن انتدب إلى العمل بجامعة المدينة المنورة الاسلامية بالمملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٩٧٨/١٩٧٩م وغادر السودان في طائرة يوم ٣٠/١٠/١٩٧٨م الى المدينة المنورة التي ظل يعمل بها الى أن توفاه الله وتغمده برحمته .

(نسأل الله ان يسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) .

ومع أن الشيخ الاستاذ الدكتور الامين داود قد بذل كل وقته لتدريس مواد الشريعة الاسلامية الا ان له مواقف كثيرة ثابتة دلتنا على غيرته على الدين ومنها موقفه من محمود محمد طه ودعوته ، ومنها الرسائل التي ارسلها للجهات الحكومية المسئولة والتي بين لهم فيها حرمة لعبة (توتو كوره) (القمار المنظم الذى نظمته وزارة الشباب والرياضة في اوائل السبعينات والذى انتهى بحمد الله بقرار جمهورى) .

ومنها موقفه في قضية الاختلاط التي اثيرت عندما كان ممثلا مقيما لنائب المدير في اقسام الطالبات بالجامعة الاسلامية .

كما انه كتب عددا من الكتيبات عن الفكر الجمهورى وكتب عددا من الرسائل المتفرقة التي كان ينوى جمعها في مجلد تحت عنوان رسائل الاصلاح ومن اهم هذه الرسائل :

١ ــ من عناية الاسلام بالمرأة : مجلة معهد ام درمان العلمي العدد الرابع .

٢ ــ رسالة معهد ام درمان وتحتوى على مقالين :

أ ــ سن المعاش للعلماء .

ب ــ القرآن اولا (الرأى العام السودانية ١٧/١/١٩٦٦)

٣ ــ رمضان في عهد الدولة الفاطمية (الرأى العام السودانية ١٢/٢/١٩٦٤م) .

===

....

=== ٤ ـ ازمة الزواج عللها وعلاجها (مجلة معهد ام درمان العدد الخامس) .

٥ ـ تخيزوا لنطفكم فان العرق دساس (الرأى العام السودانية ٥/٤/١٩٧٩م) .

٦ ـ واجب الشباب المسلم نحو المنزل والمجتمع (مجلة معهد ام درمان العلمى ٢٥/١/١٩٦٣) .

٧ ـ الشلاء (مقال بجريدة الرأى العام السودانية ٣/١/١٩٦٤م) .

٨ ـ رأى الشريعة الاسلامية في اموال المرتشين والاموال المهداه لارباب المناصب الكبيرة (الرأى العام ١٩/١/١٩٦٤م) .

٩ ـ (لا أيها السادة)ـ رسالة عباره عن نصيحة لأول مجلس سيادة في السودان لاقصاء اليهودى الذى اختاره المجلس ليفسر له النقاط الغامضة في القانون (صوت السودان ٦/٥/١٩٥٦م) .

١٠ـ ايها السيدات الجليلات (السودان الجديد ٤/٢/١٩٥٦م .

١١ـ الايثار والقناعة (الرأى العام ٢٢/٣/١٩٥٩م) .

١٢ـ استشارة البنت ونهى الاب عن اكراه ابنته على زوج لا ترتضيه (الرأى العام ٢٦/١/١٩٥٩م) .

١٣ـ رد على المطران (الرأى العام ٢٤/١/١٩٦١م) .

١٤ـ الى نيابة المطران باروني (الرأى العام ١٠/١٠/١٩٥٥م) .

١٥ ـ الصور والتماثيل في الشريعة الاسلامية (الرأى العام ٢٣/٣/١٩٦٦م)

١٦ ـ حول مشكلة المعاهد الدينية رجاء الى وزير التربية والتعليم (١٩٦٦) .

١٧ ـ ختان البنت لا حرج في تركه شرعا ـ الخفاض الفرعونى من الكبائر وفاعله ملعون ـ (الرأى العام ٢٤/٤/١٩٦٦) .

١٨ ـ زكاة الفطر .

١٩ ـ الصوم سر بين العبد وربه .

٢٠ ـ المرأة والانتخاب (ثلاث رسائل) .و

. وله غير هذه الرسائل عشر رسائل أخرى . كما له مجموعة كتيبات

===

والشيخ حسين محمد زكي برفع دعوى الى المحكمة الشرعية بالخرطوم يطالبان فيها بالحكم بالردة على محمود محمد طه .

وقد حكمت محكمة الخرطوم الشرعية العليا في يوم الاثنين ١٨/١١/١٩٦٨م، برئاسة عضو محكمة الاستئناف العليا الشرعية القاضي توقيف احمد صديق بردته عن الدين الاسلامي ، وامرته بالتوبة عن جميع الأقوال والأفعال التي أدت الى ردته ، وذلك بعد أن استمعت الى المدّعيين الأمين داود وحسين محمد زكي .

ولقد امتنع محمود عن المثول امام المحكمة لأن له رأيا في المحاكم الشرعية عموما ، وفي القضاة الشرعيين .

وقد أثار قرار المحكمة أصداء واسعة في المجتمع السوداني — آنذاك — فقد قابله معظم المسلمين بالارتياح الشديد . بينما هب اليساريون والعلمانيون عموما والجمهوريون — على وجه الخصوص — للدفاع عن محمود محمد طه .

وكتب الجمهوريون مجموعة كتيبات في فترات متفاوتة متباعدة عن محكمة الردة واعتبروها مؤامرة دبرت بليل ضد زعيمهم (١) ونقدها

== عن الفكر الجمهوري كما سبق أن ذكرنا — .

(هذه الترجمة من ملف خدمة الشيخ الاستاذ الدكتور الامين داود في جمهورية السودان الديمقراطية ، والترجمة من ملف الخدمة ترجمة صادقة لأنها لا تخضع لميل من كتب عنه ، فقد يكون الذى كتب عنه عدوا يكثر من ذمه أو صديقا يكثر من مدحه ولكن الخدمة العامة وملفاتها لا تعرف المجاملة وهي صورة حقيقية لخدمته وعمله) .

(١) انظر : الميزان بين محمود محمد طه والامانة العامة للشئون الدينيه ص ٤٠ .

من يسمون رجال الدين [1] .

ولقد أيد حكم المحكمة بردته المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي في دورته السادسة عشر بعد مناقشته للموضوع من جميع جوانبه ، وحكم المجلس بالاجماع بارتداده ، وارسل رسالة بذلك الى وزير [2] الشئون الدينية والاوقاف بالسودان .

---

(١) لا يوجد مبرر لاستخدام عبارة "رجال الدين" التي يستخدمها الجمهوريون عند التحدث عن علماء الاسلام ، فعبارة "رجال الدين" مرتبطة في أذهان الناس برجال الدين الكنسي في أوربا البابوية ، وليس في الاسلام طبقة يسمى اصحابها رجال الدين لأنه ليس في الاسلام كهنوت ، " وانما هم علماء الشريعة وفقهاؤها كل في حدود اختصاصه ، وانما يعترف بآرائهم ان كانت مبنية على علم صحيح وادلة مقبولة من القرآن والسنة بشرط اتصافهم بالتقوى والخلق القويم الذى يحول بينهم وبين اعطاء اراء لتحقيق مصالح واغراض خاصة لهم او لغيرهم ، او اتباعا للأهواء فلا طبقية ولا امتيازات في الاسلام " .
انظر : محمد المبارك : نظام الاسلام (الحكم والدولة) ط ٢ . ١٣٩٥هـ / ١٩٧٤م دار الفكر ، ص ٢٥ (رقم الكتاب بمكتبة جامعة أم القرى (و ٢١٢ م م ن) .
أبو الحسن الندوى : الى الاسلام من جديد ، ط ٤ ، ١٣٩٨هـ دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت — دمشق . رقم الكتاب بمكتبة جامعة أم القرى ٤و ٢١٠ ن أأ .
محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، دار الشروق ط ١ ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م ص ٥٣ .

(٢) كان الوزير في ذلك الوقت هو الدكتور عون الشريف قاسم ، وتاريخ الرسالة ٥ ربيع اول ١٣٩٥هـ .

وقد طالبت لجنة الفتوى بالازهر وكيل وزارة الشئون الدينية بمصادرة الفكر الجمهورى الهدام (١) .

ولقد ظل الشغل الشاغل للحزب الجمهورى منذ اكتوبر ١٩٦٤م والى قبيل اعلان الثورة التشريعية الاسلامية في السودان في ذى الحجة ١٤٠٣ هـ هو الحديث عن الدستور الاسلامي ،ومحاولتهم الدائمة لتحديد هوية له مخالفة للهوية الاسلامية ، فهدفهم أن يكون الدستور علمانيا ولذلك وقفوا بقوة من عام ١٩٦٥ وحتى عام ١٩٦٩ ضد اجازة الدستور الاسلامي ،وأسهموا بذلك بتصيب كبير في الهجوم على الدستور الاسلامي مع اخوانهم اليساريين ، ولقد حاولوا تبرير ذلك بما يتمسك به الداعون الى الدستور العلماني في السودان ،وهو ان الاوضاع في السودان لا تسمح بدستور اسلامي فهو بلد متعدد الأديان والثقافات والحضارات ، فضلا عن مشكلة الأقليات .

ولم تلق دعوة الجمهوريين الى الدستور العلماني — في ذلك الوقت — أى قبول بين أوساط الشعب السوداني ،ولم يلق ما نادى به الجمهوريون أى قبول ،وليس أدل على ذلك من النقاش الحاد الذى دار حول مادة واحدة من مواد الدستور يعتبرها الجمهوريون مادة أساسية وهي المادة التي جاء فيها ((السودان جمهورية ديمقراطية اشتراكية تقوم على هدى الاسلام)) فلم تحصل هذه المادة على الاغلبية المطلوبة في الجمعية التأسيسية السودانية ،ولم يتفق عليها وتأجلت مع المواد التي تأجلت ،والتي بلغ عددها مائتان وتسع وعشرون مادة تتحدث معظمها عن قواعد الديمقراطية (٢) .

---

(١) انظر ملاحق هذه الرسالة .

(٢) انظر: د. ابراهيم احمد العدوى : يقظة السودان ص ١٨١ .

ولقد مرت فترات وجد الجمهوريون أن عليهم الا يتحدثوا عن تطبيق الشريعة الاسلامية وهذه الفترات منحصرة ما بين عام ١٩٦٩م الى عام ١٩٧٦م تقريبا ،وذلك لأن هذه المسألة لم تكن موضع البحث في تلك السنين وبدأوا يتحدثون مرة أخرى عن الشريعة الاسلامية والدستور الاسلامي بعد تكوين لجنة تعديل القوانين لتتمشى مع الشريعة الاسلامية ، تلك اللجنة التي كونها رئيس جمهورية السودان الديمقراطية جعفر محمد نميرى بعد مصالحته الوطنية .

فأثار الجمهوريون الشبهات حول الشريعة الاسلامية وصنفوا الكتيبات لبيان أنها لا تصلح لانسان القرن العشرين .

ولقد قرر الجمهوريون بعد قيام ثورة مايو السودانية في عام ١٩٦٩م حل الحزب الجمهورى التزاما بقرار الحكومة السودانية الآمر بحل الاحزاب السياسية وتسموا بأسماء أخرى منها " الدعوة الاسلامية الجديدة " ثم " الاخوان الجمهوريين " واتجهوا إلى نشر دعوتهم على اساس انهم فرقة دينية تعمل على اخراج الناس الى الانسانية الكاملة ، فرقة يبدأ من دخل فيها مرحلة جديدة ودوره جديدة من دورات الحياة يسعى كل فرد فيها إلى أن يكون من الذين يعيشون في اللحظة الحاضرة ،أو من الذين وصلوا الى قمة سلسلة الوجود حيث يوجد (الله) — في ظنهم — .

ولقد اختار الجمهوريون لفرقتهم اخيرا اسم الاخوان وقد اختاروا هذه التسمية عن قصد فهم يستدلون دائما بحديث " واشوقاه لاخواني الذين لم يأتوا بعد ".[1]

---

(١) انظر البشارات والاشارات النبوية في هذا البحث — البشارات النبوية — الفصل الثاني في الباب الأول .

فاختيار هذا الاسم يساعدهم كثيرا في الاستدلال بهذا الحديث ، ويرسخ في اذهان اتباعهم أنهم هم المقصودون بهذا الحديث كما أنهم اختاروا هذا الاسم ليقضوا على اسم اعدائهم التقليديين الاخوان المسلمين خاصة اذا عرفنا انهم يزعمون انهم المسلمون وهم الاخوان ، كما أن اختيارهم لهذا الاسم يريحهم من التسمية الحزبية وبذلك يكسبون رضا السلطة ويستطيعون التخلص من الانتقاد الذى يوجه اليهم بسبب اختيارهم اسم (الحزب الجمهورى) ، فقد وجه اليهم البعض الانتقاد وبين ان التسمية الحزبية لا تنسجم من الناحية الشكلية مع طبيعة دعاويهم وافكارهم التي يتنبأون بأنها ستحل قضايا الشرق والغرب ، لأنه ان كان الأمر كما يزعمون فلن يكون هناك حزب معارض له ، فلا داعي لاختيار التسمية الحزبية من هذه الناحية[(١)] .

واستمر الجمهوريون يعملون تحت اسم الاخوان الجمهوريين حتى الآن الا أن الحكومة التي التزمت الصمت في الماضي فترة من الزمن قد ضيقت عليهم الخناق في الآونة الأخيرة — خاصة قبيل اعلان الثورة التشريعية الاسلامية الاخيرة فمنعت كتيباتهم من التداول ، ومنعتهم من اقامة المحاضرات العامة بل سجنت زعيمهم وبعض اتباعه الظاهرين ، واصبح الآخرون يعملون في السر بعد أن كانوا يعملون في العلن ، وستصبح هذه الطريقة سرية ان شاء الله خاصة بعد اعلان

---

(١) مسألة التسمية الحزبية تحدث عنها الدكتور الحسيني عبد المجيد في تقديمه لكتاب حسين محمد زكي (القول الفصل في الرد على محمود محمد طه) .

القرارات التي اصدرها رئيس جمهورية السودان الديمقراطية جعفر محمد نميرى والخاصة بتطبيق الشريعة الاسلامية .

والذى نلاحظه على تاريخ هذه الفرقة أن ظروفا معينة ساعدت في قيامها ، وظروفا معينة أخرى ساعدت على ستر حقيقة العقيدة الجمهورية ، فبداية فرقة الجمهوريين كانت كحزب سياسي عاش لفترة كان اهتمام السودانيين منحصرا في مسألة الاستقلال و نيل الحرية ، فكانوا ينظرون الى الحزب الجمهورى خلال هذه الفترة والفترة التي تلتها حتى ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م كحزب سياسي يرشح اعضاؤه افرادا منهم للانتخابات العامة ويدخل بعضهم المجالس التأسيسية ومجلس الشيوخ عن طريق الانتخاب او التعيين .

كما صادفت الفترة التي ظهرت فيها افكار محمود محمد طه المخالفة للاسلام فترة كانت الهيمنة فيها للطرق الصوفية المنتشرة ، والهيمنة على كثير من مظاهر الحياة الدينية والثقافية في السودان ، فلقد ((وجد التصوف على وجه الخصوص — في تلك الفترة — كما اسلفنا — لدى عامة السودانيين قبولا تشهد به الأضرحة والقباب المنتشرة على شواطئ النيل الرئيسي والنيل الأزرق)) [١] والنيل الأبيض ، و لقد ساعد خضوع معظم المسلمين في السودان للجو الصوفي المتفشى على ستر حقيقة مذهب الجمهوريين ، فالشطحات التي يقول بها منشئ فرقة الجمهوريين لم تثر عامة الناس في تلك الفترة ، فبعض هذه الشطحات مشابه لما قال به بعض المتصوفة في السودان ، فقد ذهب بعض المتصوفة الى اعتبار النوافل في مرتبة أعلى من الفرائض وقال بعضهم "ان النية أفضل من العمل وان التأمل خير من العبادة البدنية" [١] ، وقال بعضهم ان الشريعة مجرد رمز للعبادة الصحيحة. [١]

---

(١) انظر د . يوسف فضل : دراسات في تاريخ السودان ص ٧٠ — ٨٧ .

ولذلك لم يثر احد من العامة عندما جاء محمود وتحدث عن امته ، وانها امة التفكر في العبادة والتأمل ، وانها تختلف في هذه الناحية عن الأمة المؤمنة التي كان حظها العبادة البدنية فقط ، وان التفكر في العبادة أفضل من العبادة (١) . ولم يثر أحد من العامة عندما تحدث محمود عن الشريعة الاسلامية ، وقال : إنها باب الى الحقيقة و مدخل اليها ، انها ليست غاية ، بل هي وسيلة لغاية .

---

(١) عندما يتحدث محمود محمد طه عن امته وانها أمة التفكر في العبادة ، وان حظها التفكر في العبادة بينما حظ أمة الاصحاب العبادة البدنية يشير الى سقوط التكاليف الشرعية عنه لوصوله الى الاصالة كما انه يشير الى انها ستسقط عن بعض أتباعه الواصلين الى سدرة منتهاهم . وقد أخطأ محمود في قوله بسقوط التكاليف كما اخطأ في ظنه انه لم يكن للصحابة (رضوان الله عليهم) حظ في التفكر والتأمل فالعلم بمعاني ما اخبر الله سبحانه وتعالى يدخل فيه التفكير (والتفكير والتقدير يكون في الامثال المضروبة والمقاييس ،وذلك يكون في الأمور المتشابهة وهي المخلوقات ".

جاء في الأثر " تفكروا في المخلوق ولا تتفكروا في الخالق ".

وقال تعالى " الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ،ويتفكرون في خلق السموات والأرض ".

ولم يكن محمود اول من طالب اتباعه بالتأمل والتفكر حتى يزعم أنهم أمة التفكر والتأمل ،فقد أمر كثير من اهل النظر والكلام بالتفكر والتأمل ، كما أن كثيرا من الصوفية والمتعبدين يأمرون بملازمة الذكر. " والنظر صحيح اذا كان في حق ودليل ". كما أن ملازمة الذكر حق اذا ضم الى ذلك تدبر القرآن والسنة واتباع ذلك. " فكل من الطريقين فيهما حق لكن يحتاج الى الحق الذى في الاخرى ، و يجب تنزيه كل منهما عما دخل فيها من الباطل " ،وذلك كله باتباع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لا مخالفة ما جاء به اعتمادا على ان حظ اتباعه العبادة

===

ولم ينكر أحد من العامة ان غرض محمود محمد طه من دعوته يختلف عن غرض الصوفية في دعوتهم ، فانه وان أخطأ البعض ،وشطح الآخرون في حديثهم وابتدعوا /الآن غرضهم كان توسيع دائرة التجربة الروحية للعبادات ،ولم ينتبهوا الى أن هذه الشطحات بما فيها من ابتداع وتحلل عن الشريعة هي تشجيع لأمثال الجمهوريين لنشر مذهبهم دون الخوف من ان ينكشف أمرهم ففيه ما يشابه دعاوى بعض من عرفهم الناس بالتقوى .

كما أن محمود في دعوته يختلف عن صوفية السودان في دعوتهم ، فالبلاد السودانية مع انتشار التصوف في ذلك الوقت وقبله الا انها لم تشهد ميلاد نظريات فلسفية في الدين ،او فلسفة صوفية منظمة الا بعد ميلاد فرقة الجمهوريين ،فقد كان اهتمام الصوفية في السودان بالنواحي العملية من التصوف ، وكان التصوف عند معظمهم يعني ذكر الله بكيفية يعلمها لهم من ارتضوه من الشيوخ والتدرج في الذكر والعبادة وكان يعني عند بعض الغلاة من العامة الاعتقادات الشركية في شيخ طريقته الصوفية مع ايمانه العميق بالله سبحانه وتعالى ومواظبته على الطاعات وبعده عن المعاصي .

ولم تشهد البلاد السودانية سودانيا متمسكا بالفلسفة الصوفية و متبعا للفلاسفة من الصوفية ومؤيدا للبدع التي وقعت في الطريق الصوفي ،و محبا للغلاة من الصوفية ، وكارها للمعتدلين منهم ،وملقحا للتعاليم الفلسفية الصوفية مع الموروث المسيحي والوثني مثل محمود محمد طه فهو فاتح باب التصوف الفلسفي في السودان وناصر البدع والمبتدعين ومؤيد الغلاة من الذين مالوا للخروج عن الدين .

== وحظ الجمهوريين التفكر والتأمل في العبادة .
انظر تفصيل مسألة التفكر والتأمل والذكر في مجموع فتاوى ابن تيمية ، المجلد الرابع ،مفصل الاعتقاد ،ص ٤٠ ، ٤١ " .

والسبب الثاني ـ الذى نرجحه ـ الذى ستر المذهب الجمهوري ونشره هو جهل الناس بأمور دينهم ،وعدم علمهم بالمسائل الدينية علما يمكنهم من الحكم على الآراء المخالفة للاسلام ، وسبب ذلك أن الثقافة الدينية العلمية المنظمة لم تستهو الا مجموعة من السودانيين منحصرة في رجال القضاء ورجال الشئون الدينية و معلمى اللغة العربية والتربية الاسلامية في وزارة التربية والتعليم ،واما الغالبية من السودانيين فقد اتجهت نحو التعليم المدني الذى عمل الاستعمار الانجليزى على تنظيمه و نشره و تفضيل الذين نالوه على الذين نالوا قدرا من العلوم الشرعية في الوظائف المدنية ، و في الاستحقاقات الشهرية ولقد عمل الاستعمار ايضا على اعداد الوظفين فقط وليس اعداد المتعلمين فقد وضعت كلية غردون عندما انشئت برامج خاصة جعلت مهمة التعليم فيها منحصرة على اعداد متعلمين لا أمل لهم الا في وظيفة يكسبون بها قوتهم (١).

كما أن التدين والاتجاه نحو الدين عند معظم الذين نالوا قدرا من التعليم على النظام الغربي يعنى الانخراط في سلك المريدين في أى طريقة من الطرق الصوفية الموجودة في السودان .

كما أن هناك أسبابا أخرى ساعدت في بقاء هذه الفرقة طيلة هذه المدة في السودان ، الذى لا يقدر احد لمثل الحركة الجمهورية أن تعيش فيه لما عرف به اهله من التدين ، والحق أن الاسباب التي ذكرت وأسباب أخرى جعلت الفرصة مناسبة لبقاء هذه الفرقة ،ومن هذه

---

(١) انظر في هذه النقطة ـ اعداد متعلمين لا أمل لهم الا الوظيفة ـ كتاب يقظة السودان ص ٦٥ .

الاسباب الحواجز العالية من العادات والتقاليد البالية والجهل والتشويه لحقائق الدين مما يسر للحركة الجمهورية التمدد والانتشار ومحاولة ستر الدين الصافي عن اعين بعض المسلمين اعتمادا على أن هذه الحواجز هي الاسلام وليست هي الحاجز عن الاسلام ، وقضى الجمهوريون اكثر من ربع قرن في هذه المحاولة مذكرين الناس دائما أن الحاجز بينهم وبين التقدم والازدهار هو الفهم السلفي للاسلام وان البديل هو اسلامهم الجديد ، ولما بدأ الاسلام يحيى في نفوس الشباب ،ويستعيد قوته ويتجه الى فهمه الفهم الصحيح جميع الطلاب خاصة طلاب الدراسات العلمية ، وبدأت الصحوة الاسلامية ،وبدأ الشباب يدافع عن الدين وقيمه الثابتة خاف هؤلاء الجمهوريون على فرقتهم وعلى حملاتهم التشكيكية في القيم الاسلامية فبدأوا يتحدثون عن الشباب المسلم والنشئ المسلم (١) واصبحوا يسمون التدين الحق الهوس الديني ، استعداء للحكومة السودانية حتى تضرب المتدينين من الشباب وغيرهم ،وقد حاق المكر السيء بأهله ،فقد دخل زعيمهم وبعض اتباعه السجن قبل الثورة التشريعية الاخيرة بسبب كتابتهم عن الهوس الديني وحماية بعض كبار المسئولين له .

---

(١) يرى الجمهوريون ان اقامة الشعائر الدينية في المدارس والاندية افساد للشباب باسم الدين وينهون من اجل ذلك عن اقامة الصلاة الجماعية في المدارس ويحاربون الدعوة الى ذلك ويقولون ان في مثل هذه التجمعات يكمن الخطر الحقيقي اذ انها تتيح فرصة العمل للاخوان المسلمين وغيرهم من المسلمين ـ انظر كتيبهم لا تفسدوا تربية النشئ باسم الدين .

المبحث الخامس

تنظيم فرقة الجمهوريين

رئيس فرقة الجمهوريين ومؤسسها :

مؤسس فرقة الجمهوريين ورئيسها هو محمود محمد طه ، ولد بقرية الهيجليج من قرى جمهورية السودان الديمقراطية في سنة ١٩١٢ م تقريبا والهجليج قرية تقع شمال مدينة رفاعة ـ الواقعة في وسط السودان شرق النيل الازرق ـ وتبعد عنها اثنى عشر كيلو مترا .

تخرج في كلية غردون ، تلك الكلية التي وضعت ـ قبل تطويرها بعد ذلك ـ برامج خاصة عندما انشئت جعلت التعليم فيها منحصرا على اعداد أنصاف متعلمين لا أمل لهم الا في وظيفة يكسبون بها قوتهم ولا اراء لهم الا ما لقنتهم اياه هيئة التدريس بهذا المعهد الخاص (١) .

وعمل محمود في بداية حياته مهندسا في سكك حديد السودان ثم مهندسا في الادارة المركزية للكهرباء والمياه ثم عمل بعد ذلك مهندسا في القطاع الخاص بكوستي .

ولولا الظروف المعينة التي ادت الى قيام الاحزاب بما فيها الحزب الجمهوري الاشتراكي ، ولولا احتياج محمود للسند الشعبي ومحاولته لصبغ حزبه بالصبغة الدينية التي تجذب اليه انتباه العامة لاستمر محمود محمد طه في عمله كمهندس ، ولكان غاية أمله أن ينضم الى طريقة صوفية كما هو شأن معظم المتعلمين في كلية غردون .

---

(١) د . ابراهيم احمد العدوى ، يقظة السودان ص ٦٨ .

استمر محمود في عمله كمهندس الى سنة ١٩٦٤م ، وفي سنة ١٩٦٥م تفرغ لفرقته التي انشأها وترك عمله كمهندس وجعل اقامته الدائمة بمدينة أم درمان بالسودان .

ويقيم مع محمود محمد طه في منزله بام درمان بنتاه كما تقيم معه بنتا أخيه مختار محمد طه [١] ،كما تقيم معه عدد من بنات الجمهوريين الذين حتمت عليهم الظروف — الدراسة او العمل — الاقامة في أم درمان.[٢]

أما زوجته فقد قيل : انه هجرها منذ عام ١٩٥٢م وعندما سئل عن ذلك قال "انا انكح الذات القديمة والد الكلمات اللدنية"[٣] .

ولمحمود محمد طه بنتان — سمية واسماء[٤] — وله ولد اسمه

---

(١) سعديه وبتول ،و بتول مختار جمهورية من اتباع عمها ، وقد صنفت كتيبا صغيرا تحت عنوان "لا يا رئيس القضاء".

(٢) من اجابات الاسئلة التي اجاب عليها الجمهوري (سعيد الطيب شايب) وشاهد الاتهام الاخر في القضية التي رفعها محمود محمد طه ضد الاستاذ الدكتور الامين داود ، والتي دافع فيها عن الشيخ الامين الاستاذ على عثمان محمد طه .

(٣) النور محمد احمد : الفكر الجمهوري تحت المجهر ج ٢ ص ٧ .

(٤) اسماء محمود محمد طه من اقوى المدافعين عن ابيها ،وهي جمهورية المذهب ، كانت تشترك في معظم الندوات والمحاضرات العامة التي تقيمها فرقة الجمهوريين ، خاصة تلك التي تتناول قوانين الاحوال الشخصية — قبل نهاية عام ١٤٠٣هـ — كما انها كانت تشترك في الانشاد العرفاني — وقد اشتركت في تقديم انشاد عرفاني في ٢٦ رجب ١٣٩٩هـ بمنزلهم بمدينة ام درمان فانشدت القصيدة التي يعتبرها الجمهوريون بشارة من البشارات الانسانية بمجيء

===

محمد مات غرقا في سنة ١٩٥٤م.

وارجح ـ ان كان ما قيل عن هجره لزوجته حقيقة ـ أن سبب ميله لجعل زواجه الحقيقي ـ على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ زواجا ظاهريا صوريا هو مذهبه القائل بأن الانسان الكامل زوج الله ، فهو يرى أنه انسان كامل ،أو تأثره بما حكي من اخبار الزواج الظاهري الصوري عند بعض الصوفيه .

فقد ذكر الحويجري أن أحد مشايخ الصوفية في القرن الثالث الهجري عاش مع زوجته خمسة وستين عاما من غير ان يقربها ،وحكي عن أبي عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي (المتوفى عام ٣٧١ هـ ٩٨١م) وكان من أبناء الملوك والرؤساء أن بنات الملوك والرؤساء كن يتقربن منه تبركا حتى يعقد عليهن ، وقد عقد أربعمائة نكاح ،ولكنه كان يقبل الزواج ثم يطلقهن قبل الدخول بهن"[(١)].

=== الدورة الجمهورية الثانية للحياة والتي صاغ كلماتها عوض الكريم موسى وقدمت بانشاد ثنائي ـ محاسن محمد خير واسماء محمود محمد طه ـ والتي يقول عوض الكريم في مطلعها :

هذا الصباح وهذه نفثاته * والليل طاب ظلاله وصلاته

الماسيه فهي ليست كاختها اسماء ، فاسمها غير معروف ، ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يكون السر في اختفاء اسمها عدم اقتناعها بالمذهب الجمهوري.

(١) انظر : آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، المجلد الثاني ص٣٨ . نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريده ، أعد فهارسه رفعت البدراوي ،الناشر مكتبة الخانجي القاهرة ودار الكتاب العربي بيروت ،بلا تاريخ .

ويبدو لنا أن عدم الميل إلى الزواج — على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم — قد اصبح أساس الطريق الجمهوري فنلاحظ أن عددا من افراد فرقة الجمهوريين — خاصة الرجال — لم يقبل على الزواج — في مرحلة التقليد — ونرجح أن سبب ذلك ليس هو الاعتراض على مبدأ الزواج ،وإنما هو الاعتراض على الزواج على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسبب ذلك هو طمعهم في سرعة الوصول الى الاصالة ، فهم يرون أن الزواج الجمهوري — على السنة الجمهورية — هو اسرع طريق للوصول ،اما الزواج الاسلامي فيشكل — عندهم — عقبة في الطريق ،أو أنه آفة تعوق عن العبادة في مرحلة التقليد . ولا شك أن هذه نزعة غير اسلامية مطلقا ، وبعد عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ،وتنفيذ للشريعة الجمهورية (١) .

ومسألة تفضيل العزوبة ليست مسألة جديدة في تاريخ البشرية ، فقد وجد في تاريخ الصوفية من يتمسك بالتجريد أعني العزوبة ((ففي كتاب بستان العارفين (ص٩٧ — ٩٨) لأبي الليث السرقندي الحنفي (المتوفى عام ٣٨٣ هـ — ٩٩٥ م) حض من يستطيع الاستغناء عن الزواج ان يظل حصورا ،وان يتفرغ الى عبادة الله فهي أفضل)) (٢) .

وقد ظهرت مسألة تفضيل العزوبة بصورة واضحة في القرن الخامس الهجري .

---

(١) انظر تفصيل مسألة الزواج الجمهوري في الفصل الخاص بأحكام الأسرة .

(٢) انظر : آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ،أوعصر النهضة في الاسلام ،المجلد الثاني ص ٢٨ .

قال الحويجري : " وقد اجمع شيوخ هذه الطريقة على أن أحسن الصوفية وافضلهم المجردون ، فإن قلوبهم خالية من الآفات ، وطباعهم معرضة عن المعاصي والشهوات ، وبالجملة فإن أساس هذه الطريقة هو التجريد وأن الزواج لغيرهم " (١) .

والحويجري نفسه لم يكن متزوجا وهو يقول أيضا : " وبعد أن صانني الله من آفة الزواج احد عشر عاما قدّر لي أن اقع في فتنته ، وان أصير أسيرا لتلك التي لم أرها ، وبقيت في ذلك عاما ، حتى قرب ديني من الهلاك ، إلى أن منّ الله عليّ بكمال فضله وتمام لطفه فارسل عصمته إلى قلبي الضعيف وخلصني من هذه الأوزار فالحمد لله على جزيل نعمائه " (١) .

ولا يظنن ظان أن تفضيل العزوبة عباده فحتى الذين فضلوا ذلك من الصوفيه لم يكن كثير من الصوفية راضين عن مذهبهم في العزوبة ، فكثير من الصوفية لم يكونوا راضين عن تطور مذهبهم وانتهائه الى ما انتهى اليه ، كما ان هذه المسألة ظهرت بعد القرن الرابع الهجري وقد بدأ ذم الناس للتصوف في هذا القرن لأنه اصبح لا يعني الزهد فقط ، بل دخلت فيه الكثير من البدع كما اشار لذلك ابن الجوزي في كتابه (تلبيس ابليس) أو (نقد العلم والعلماء) .

كما أن تأثر الجمهوريين ببعض الصوفية في تفضيل العزوبة لا يعني اتفاقهم معهم في هذا المذهب ، فالجمهوري لا يرى في الزواج الجمهوري — الذي يختلف عن الزواج الاسلامي (٢) — ما يراه في الزواج الاسلامي ،

---

(١) آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ص ٣٨ .

(٢) انظر في هذه الرسالة المبحث الخاص بالزواج الجمهوري .

فالزواج الاسلامي — في رأيه — يعوق من سرعة الوصول الى الاصالة — بينما الزواج الجمهوري هو اسرع وسيلة للوصول الى الوحدة المطلقة ، بينما يرى بعض الصوفية ان الانشغال بالاولاد والزوجة ومطالب الحياة الزوجية يعوق عن العبادة .

ولمحمود/محمد طه اخوان هنا مختار محمد طه الذي توفي سنة ١٩٥١م واحمد محمد طه ، ومختار هو شقيقه واحمد أخوه لأبيه .

وقد ادعى مختار في بداية حياته دعاوى قريبة من دعاوى محمود محمد طه إلا أن الله سبحانه وتعالى تغمده برحمته فاصبح داعية اسلامياً سنياً ، ومات على حسن الخاتمة فيما نحسب .

ولقد عمل محمود منذ عام ١٩٥١م على نشر مذهبه وتكوين فرقته ، وهو مؤمن بافكاره التي جمعها وقال بها كل الايمان . ولقد نقل عنه أنه في بداية حياته اشتغل بالعبادات والمجاهدات خاصة في سجنه الذي كان بسبب دفاعه عن الخفاض الفرعوني ، ونقل عنه أنه اعتزل الناس بعد خروجه من السجن ، ووجد الفرصة للانحصار والعزلة في غار برفاعه بالقرب من (تيم لطفي) على شاطيء النيل الازرق برفاعه ، وأنه خرج من تلك الخلوة اشبه بالمعتوه [1] . وخرج يبث دعاويه الباطله في كل مكان ((يدعو الى هدم الاسلام باسم الاسلام ، يغشى مجامع ومحافل الشباب ، ويعلن عن مبادئه الضالة ، ولم يترك قولا لزنديق في القديم أو الجديد إلا انتحله بنفسه ودعا اليه)) [2] .

---

(١) النور محمد احمد : الفكر الجمهوري تحت المجهر ج ٢ ص ١٥ .

(٢) محمد احمد الصواف : رحلاتي الى الديار الاسلامية ، القسم الاول ، افريقيا المسلمة ، ط / ١٣٩٥هـ ص ٤٠٠ .

اعضاء فرقة الجمهوريين :

لقد ذكرنا أن أول نواة لفرقة الجمهوريين هم مجموعة من السودانيين الذين انضوا للحزب الجمهورى الاشتراكي للمساهمة والمشاركة في الحياة السياسية قبل استقلال السودان . وذكرنا أن الحزب الجمهورى الاشتراكي قد بدأ في التحول إلى فرقة لها اتجاهها الديني المعروف منذ عام ١٩٥١م . وفي هذا العام خرج عدد قليل من اعضاء الحزب الجمهورى من الحزب بعد ان تبين لهم خطر الاتجاه الجديد ، وانضم اليه — في هذا الوقت — عدد من الناس بعد أن اعجبهم الاتجاه الجديد للحزب .

ويوجد العدد الكبير من اعضاء فرقة الجمهوريين في ام درمان — البلد الذى يقيم فيه زعيمهم بصفة دائمة اكثر من عشرين عاما — ويقيم بعضهم في اماكن مختلفة في السودان ،والذين يقيمون خارج أم درمان يأتون في زيارات دائمة لزعيمهم .

اما الذين يقيمون في العاصمة المثلثة وليس لهم مساكن فيقيمون في مساكن الجمهوريين الجماعية في ام درمان ،فلهم عدد من المساكن المستأجرة تقيم الجمهوريات في بعضها ،كما يقيم الجمهوريون في بعضها الآخر .

واما المنزل الذى يقيم فيه زعيمهم فهو كعبتهم وزعيمهم هو سماهم فهو المسعى الذى يسعى للوصول الى مرتبته كل جمهورى .

وقد خصص زعيمهم في منزله — رغم صغر حجمه — غرفا لاستقبال الجمهوريين وغرفا لاستقبال الجمهوريات ،كما خصصت بعض الغرف لسكنى البعض — كما ذكرنا — .

ويعقد الجمهوريون اجتماعا مشتركا بين الرجال والنساء في منزل زعيمهم يوميا لمناقشة سير الحركة الجمهورية ،ويناقشون احيانا مواضيع مختلفة كتنظيم البيوت الجماعية التي يسكنها الجمهوريون أو الجمهوريات

كما يستمعون إلى قراءة كتيب من كتيبات شيخهم أو مناقشته أو يستمعون إلى شريط من أشرطة محاضراته أو قد يستمعون اليه مباشرة ، ويختم الاجتماع عادة بما يسمونه الانشاد العرفاني الذى يشترك فيه الجميع ـ الرجال والنساء ـ

وقد قيل أن الجمهورى اذا كان موجودا مع محمود محمد طه فى منزله لا يهتم بصلاة أو غيرها فيؤخر صلاته ان كان فى مرحلة التقليد ـ حتى انصرافه، لأن الصلاة فى رأيهم هى صلة بين العبد وربه فقط ، وماداموا فى صلة مع محمود فلا داعى للصلاة فى ذلك الوقت (١) .

ويخرج الجمهوريون والجمهوريات فى مساء كل يوم فى حملة تسمى حملة الكتاب والغرض منها أخذ مجموعة من الكتيبات الجمهورية وعرضها فى الاسواق ، واقامة حلقات النقاش فى الاماكن المختلفة فى العاصمة السودانية ، وهناك حملات كتاب واسعة يقوم بها الجمهوريون والجمهوريات فى اجازاتهم من الخدمة ـ خاصة عطلة المدارس ـ يسافرون فى شكل مجموعة كبيرة الى مدينة من مدن السودان يحددونها ، وقد كانت هذه الظاهرة متفشية فى الاعوام السابقة واختفت

---

(١) لقد اشار الى هذه المسأله الاستاذ محمد عثمان محجوب (ثقة) فى محاضرة له عن الفكر الجمهورى فقد ذكر أنه كان مع محمود يناقشه وكان معهم عدد من الجمهوريين فلما حان موعد الصلاة لم ينصرفوا عنه لاداء الصلاة لأنهم يرون أنهم ماداموا مع محمود فهم فى صلة مع ربهم ، والصلاة لا يقوم بها إلا من كان بعيدا عنه لتجديد الصله ، وقد ذكروا ذلك لمحمد عثمان محجوب عندما هم بالقيام للصلاة فقال لهأحدهم ـ واظنه زعيمهم ـ ((أنت الآن فى صلاه)) أو ((انتم الآن فى صلاة))

- تقريبا - بعد حملة الاعتقالات الأخيره التى قامت بها الحكومة السودانية ضد محمود محمد طه وبعض اتباعه فى نهاية عام ١٤٠٣هـ وأصبح توزيع هذه الكتيبات سريا ، وأصبح الاعتماد على الأشرطة المسجلة أكثر من الاعتماد على الكتيبات لأنها لا تثير الشك .

وللفرقة لجان مختلفه منها لجنة تنظيم الحركة داخل الفرقة ومنها لجنة مال الاسهام الذى يجمع من جميع الاعضاء ، ويساهم فيه كل جمهورى بما يستطيعه ، إذ المفروض أن ينفق الجمهورى جميع مازاد على حاجته الحاضره على الفرقة (١) .
ويجمع هذا المال ويصرف فى بنود صرف محددة يحددها اعضاء لجنة تنظيم الحركه داخل الفرقه ، ويحتفظ المسئول عن امانة الصندوق بالمال ، ولا يودع هذا المال فى بنك من البنوك الاسلامية أو غيرها ؛ لأن لهم رأيا محددا فى البنوك الاسلامية (٢) ، كما لا يودعونها فى البنوك الاخرى خوفا من ان تعرف الدولة سرهم المالى .

ومن لجان فرقة الجمهوريين ايضا لجنة مسئولة عن طبع الكتيبات وترتيب اعادة نشرها حسب الأهمية ، وليس لمحمود نائب بالمعنى المفهوم فهو الأصيل الأول عندهم وبقية اعضاء الفرقة كلهم اصلاء يحافظون على اداء الشعائر التعبدية ، ويسعون إلى الوصول الى مقام سيدهم .

---

(١) لا يطبق هذه الزكاة التى شرعها لهم محمود محمد طه وجعلها بديلة للزكاة ذات المقادير - الزكاة الاسلاميه - إلا القله ، فالتجار من الجمهوريين يتهربون من تطبيقها إذ انها تعنى انفاق الواحد منهم لجميع ماله الذى يزيد عن حاجته الحاضرة .

(٢) انظر كتيبهم عن بنك فيصل الاسلامى السودانى .

والجمهوريون في جملتهم لا يمثلون إلا عدداً قليلا جدا بالنسبة لمجموعة المسلمين في السودان (١) ، بل أن نسبتهم قليلة حتى اذ قورنت مع عدد المسيحيين (٢) ،إلا أن أفكارهم بلبلت أفكار كثير من الشباب وان لم يدخلوا معهم في فرقتهم .

ويعترف الجمهوريين بقلة اتباعهم وانصارهم فيقولون ((إن الجمهوريين قليلو العدد ولذلك لا يأبه لهم الناس ولكن الحقيقة هي أن الوزن كله عند الجمهوريين الدين والفهم الواعي للاسلام هو فقط عند الجمهوريين (٣).))

ومع اعترافهم بقلة اتباعهم بالمقارنة مع عدد المسلمين حقيقة إلا انهم يعتقدون انهم الوحيدون الذين يملكون العقل والفهم اللذان يستطيعان بهما التمييز بين الحق والباطل .

---

(١) سكان السودان الشمالي مسلمون الا بعض الذين يعملون فيه من الجنوب أو الاقباط الذين يعملون في التجارة .

(٢) نسبة المسيحيين في السودان نسبة قليلة إذ انهم لا يمثلون أكثر من ٥٪ من سكان جنوب السودان ، بينما يمثل المسلمون ٥٪ من سكان جنوب السودان والبقية من سكان جنوب السودان قبائل وثنية يعمل التبشير المسيحي على ضمهم ويعمل المسلمون - خاصة مؤسسة الدعوة الاسلاميه الافريقيه - على ضمهم ايضا .

(٣) الاخوان الجمهوريون : السلام ضالة البشرية منذ الازل ، ط١ ، ١٩٨١م ص ١٩ .

والحقيقة أنهم لا يملكون ذلك الفهم الدقيق ، فهم يجمعون بين الاسلام وبين ماهو معارض له ،والذى يجمع بين الاسلام وبين ماهو معارض له لا يملك العقل السليم أو الفهم الصحيح .

وهم يعتنقون مبادئ ونظما تدعو صراحة الى مخالفة الاسلام ،ولا يشعرون ان الاسلام الذى يدعون اليه يختلف عن الاسلام الذى يدعو اليه المسلمون ويتبعونه ،ولا يتلاءم ابدا معه .

فاعضاء فرقة الجمهوريين مع انهم من ابناء المسلمين ،وأنهم نشأوا في بيوت مسلمة ،الا أنهم - بعد دخولهم في فرقة الجمهوريين - اكتفوا بالاخذ باقوال محمود في فروع الاحكام وغيرها دون التأكد من أنه هل هو حقا اهل لان يؤخذ بقوله (١) ، بل احيانا يتبعونه بعد التأكد بقيام الحجة على بطلان اقواله ظنا منهم أنه المفكر الاسلامي الوحيد في هذا العصر - وفي كل العصور - وأنه الداعية الوحيد الذى لا تعلفه الشكوك أو الظنون .

---

(١) يجب أن يأخذ الانسان العلم خاصة العلم الديني من العلماء المتحققين بالعلم ، ومن العلماء المتحققين بالعلم الصحابة - رضوان الله عليهم - فقد لا زموا الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأخذوا افعاله واقواله وتأدبوا بأدبه واقتدى التابعون بهم وهكذا في كل قرن .

ويجب على الجمهوريين الا يأخذوا العلم الشرعي ممن لا يعمل به ، وممن وهب عمره لاثارة الشبهات حول الشريعه الاسلاميه .

جاء في كتاب الموافقات للشاطبي ، المجلد الأول ص ٩٣ - ٩٥ في المقدمة الثانية عشر ((من أنفع طرق العلم الموصلة الى غاية التحقق به أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام ،وذلك ان الله خلق الانسان لا يعلم شيئا ثم علمه وبصره وهداه طرق مصلحته في الحياة الدنيا ،غير أن ما علمه من ذلك على ضربين ،

= = = = = = = = = = = =

===========

ضرب منها ضروري داخل عليه من غير علم .. بل هو مفروز فيه من أصل الخلقة كالتقامه الثدي ومصه له عند خروجه من البطن الى الدنيا هذا من المحسوسات وكعلمه بوجوده ، وان النقيضين لا يجتمعان من جمله المعقولات .

وضرب منها بوساطة التعليم ... فاذا تقرر هذا فلا يؤخذ إلا ممن تحقق به ، وهذا ايضا واضح في نفسه ، وهو ايضا متفق عليه بين العقلاء إذ من شروطهم في العالم بأي علم اتفق أن يكون عارفا باصوله وما ينبني عليه ذلك العلم ، قادرا على التعبير عن مقصوده فيه ، عارفا بما يلزم عنه ، قائما على دفع الشبه الواردة عليه فيه ، فاذا نظرنا الى ما اشترطوه ، وعرضنا أئمة السلف الصالح على العلوم الشرعية وجدناهم قد اتصفوا بها على الكمال ....))

والغريب أن معظم اعضاء فرقة الجمهوريين قد نالوا قدرا من التعليم الا أن معظمهم فقدوا نعمة التفقه في الدين (١) .

ويرى بعض علماء السودان أن طائفة الجمهوريين تنقسم الى صنفين

أ- اما أن يكون الجمهوري شيوعياً يهمه أن يقضى على الدين وينشر مبادئ الشيوعية باساليب محمود ، وتحت ستار الدعوة الاسلامية الجديدة .

---

(١) لم تكن فرقة الجمهوريين فرقة عوام مع انهم لا يشترطون مؤهلا معينا للدخول في فرقتهم ، فهم يشترطون شرطا واحدا : أن من اتاهم القى عصا السير ، وسلم أمره لزعيم الفرقة فهو أعلم بما ينفعه من نفسه . ولا يعني ذلك انهم على حق أو أن الذين دخلوا في الفرقة دخلوا فيها بعد أن بحثوا عن الحق ، فقد وجد كثير من اصحاب المذاهب الضالة اتباعا من الذين نالوا قدرا من التعليم فالشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر والذي ظهر بعد الحلاج وادعى ان روح الله حل فيه وان الله يحل في كل شيء على قدر مايحتمل وأول القرآن عن معانيه الظاهرة وقال بان الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والصدود عن مذهبهم ، والذي يفتقر ترك الصلاة والصيام والاغتسال والذي اباح الفروج وجعل اتباعه يتناكحون على غير سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد وجد له اتباعا نالوا قدرا كبيرا من التعليم ، فقد كان صاحبه ابراهيم بن أبي عون شاعراً ((وصاحب تآليف كثيرة ومشتغلا بالادب ؛ وكان من القواد ، ويقال ان الوزير الحسين بن القاسم بن عبد الله أحد وزراء أسرة بني وهب المشهوره كان يعتقد ان ابن أبي العزاقر إله . كما كان ابن أبي العزاقر نفسه كاتبا ببغداد ((وكان للمحسن بن الفرات عناية به فاستخلفه ببغداد لجماعة من العمال .))

انظر الكلام عن ابن ابي العزاقر في كتاب ((الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري)) المجلد الثاني ص ٦٧ .

ب ـ واما أن يكون متحللا فاسقا لا دين عنده ولا خلق ، وجد في فرقة الجمهوريين ضالته المنشوده ، والستار الذى يستتر به عن أعين الناس ، يفعل مايشاء فدينه الجديد قد ضيق دائرة المحرمات حتى شملت الاباحه كل شيء (١) .

ويمكننا القول بأن اتباع محمود محمد طه لا ينحصرون في هاتين الفئتين فهنالك فئة ثالثه فقدت نعمة التفقه في الدين وتعرضت لخطر الافكار الجمهوريه فاستحوذت تلك الافكار عليهم وانحرفوا عن الصراط المستقيم فالتفوا حول هذا الفكر ودافعوا عنه لانه ليس عندهم غيره ، وليس لهم الخلفية الاسلامية القوية التى تضمن لهم السير بكل استقامه على صراط الدين المستقيم ، ومثل هذه الفئة موجودة في انحاء العالم ، ويمثلها عدد من ابناء المسلمين الذين فقدوا الهوية واتبعوا في كل بلد ضلالة من الضلالات الموجودة .

يقول ابو الاعلى المودودى عن امثال هؤلاء : ((اما الذين فقدوا نعمة التفقه ، وليسوا مسلمين إلا لأن اباءهم كانوا مسلمين ، فلا استقامة لهم في الدين اصلا ، وهم دائما معرضون لخطر الضلالة ولا يأمنون ابدا أن تنفجر الضلاله من داخلهم ، أوتشن عليهم غاراتها ، وكاد ان ينحرف عن الصراط المستقيم مافيهم من جهل وعمى ، أو يتبعوا كالاعمى ضلالة من الضلالات الشائعة حولهم في العالم لانه ليس عندهم ذلك الشيء الذى يضمن لهم

---

(١) انظر : الوثيقة التاريخية التى كتبها علماء السودان عن الاخوان الجمهوريين ، كتاب رجال السودان للشيخ الدكتور الامين داود ص ١٤ .
وانظر ايضا كتاب ((الاسلام)) لمحمود محمد طه البحث الخاص بانتقال التحريم من الاعيان المحسوسة الى صور السلوك المعنوية .

السير بكل استقامه على صراط الدين المستقيم (١)))

فالصنف الثالث من اتباع محمود محمد طه ـ وهم الغالبية ـ يملكون قلوباً ولا يعرفون من يستحق أن يكون المحبوب الحقيقي ((انهم يملكون مادة الحب ولا يعرفون من يشغلونها به ويوجهونها اليه))

ولذلك يحب هؤلاء الجمهوريون محمود اكثر من أى شخص في هذه الدنيا فهو وحده برهانهم وايقانهم وحجتهم ، بل يحبونه اكثر من الله سبحانه وتعالى الذى خلقهم من عدم (٢) ، وهذا جزء من كارثة ابناء المسلمين الذين انفصلوا عن دينهم فى هذا العصر (٣) .

---

(١) ابو الاعلى المودودى : الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ط سنه ١٣٩١ هـ الباب الاول ، الاسلام دين العلم والعقل ، ص٣ (.
وانظر ماقاله ابو الحسن الندوى عن ابناء المسلمين الذين انفصلوا عن دينهم فى كتابه ((الطريق الى المدينة)) ط ٢ ، ١٣٩٤ هـ ط دار القلم ص ٣٦ ومابعدها .

(٢) لا يؤمن الجمهوريون بخلق الله سبحانه وتعالى للانسان من العدم ، انظر البحث الخاص بذلك فى هذه الرسالة .

(٣) المحبة هى دين الجمهوريين ـ محبة المحبوب ـ وليس المحبوب عندهم هو الله ـ سبحانه وتعالى ـ بل هو محمود محمد طه : لأن الله ـ عندهم ـ على حد تعبيرهم ((لا يحب فى فراغ)) فلابد أن يجسده ثم يحب . وهذه المحبة ـ عند الجمهوريين ـ من وسائل تحقيق موعود محمود ، أى من وسائل أن يظهر الدين الجمهورى على الاديان كلها والمحبة ـ عند الجمهوريين ـ فوق العقيدة ، لأنها تبدأ بالشريعة وتتسامى عليها ، ولهذه المحبة نار تأكل الشرك كما تأكل النار الحطب ، لأنه حرام فى شريعة المحبة التعدد ، ولذلك فلابد ان يخلص الانسان نفسه من ارادته حتى تصبح ارادته ارادة المحبوب الذى أحبه ويذكره بالله ،

= = = =

======

وعليه كذلك تخليص محبته من غير محبوبه وذلك يكون بعدم الخوف من الناس وعدم الاهتمام باعتباراتهم ومن وجد هذه المحبة عند الجمهوريين فقد وجد كل شيء لأنه وجد الله ، فمن أحبه هو مظهر من مظاهر التجلي الالهي ، وهذه المحبة من انجع الوسائل لاظهار العقيده الجمهورية ، ويستدل الجمهوريون على ذلك بقول النصارى ((الله محبة)) .

ولأن هذه المحبة من انجع الوسائل لاظهار الدين الجمهوري فقد شكى عوض الكريم موسى — الشاعر الجمهوري — حاله وهو في بداية طريقه — في مناجاة لمحمود محمد طه — أول الركب وغاية مرام الشاعر

حسبي بأنك غايتي
إذ أنني في الركب آخر

شكا حاله قائلا :-

ياسيدى اشكو اليك دخيلة
في ساحها خصمان يختصمان

ياسيدى اشكو اليك سريرة
قد شاهها مس من الاضغان

ياسيدى دهر الدهور اظلنا
ءأظل في سجني وفي سجاني

ياسيدى ها أنت أنت ولا أرى
لك أنت غيرك أنت من برهان

ياسيدى أيالك الاخرى أتت
اذنا بميلاد الحياة الثاني

=====

===

وقال عنه الجمهوريون أنه شكا حاله في مناجاته لربه في قمة ،
وفي تنزل من ذلك شكا حاله للنبي الكريم ،وشكاه لمرشده لطريق النبي
حتى استنفد فحلت المحبة في قلبه مكان البغض والضغينه والانقسام.
وذكروا أن هذه الحالة عندهم تعترى جميع السالكين المهاجرين من النفس
السفلى الى النفس الكاملة — نفس الله — فانهم في طريق سيرهم لتحقيق
غايتهم يواجهون انقساما حادا بين النفس التي تأمر بالسوء والنفس التي
تصبو للكمال .

—(لقد بين الجمهوريون عقيدتهم في المحبة في تقديمهم لقصائد انشدت
في جلسات انشاد عرفاني عقدت بمنزل محمود محمد طه بام درمان.

الجلسه الاولى :-

في يوم ٢١/٦/١٩٧٩م ولقد انشدت خمس قصائد من قصائد
هذه الجلسه المنشده الجمهورية محاسن محمد خير ، وقدمت القصيدة
السادسة بانشاد ثنائي — انشاد محاسن محمد خير واسماء محمود محمد
طه —

الجلسه الثانيه :-

في يوم ٢٥/٦/١٩٧٩م ولقد انشد قصائد هذه الجلسه المنشد
الجمهوري عبدالله فضل الله وقدم لها جلال الدين الهادي .

الجلسه الثالثه :-

في يوم ٢٨/١١/١٩٧٩م الموافق ٩/محرم ١٤٠٠هـ - الساعة
السادسة صباحا — وانشدت قصائد هذه الجلسة المنشدة الجمهورية
اخلاص همت ، وقدّم للقصائد النور محمد حمد .

=====

===

والذى نلاحظه أن الجمهوريين لا يفرقون بين محبة الله ومحبة محمود محمد طه فهم يحبون محمود محبة الله لأن عقيدتهم تقول بأن الله لا يحب فى فراغ . ولكن يجب أن ننتبه الى أن محبة الله — سبحانه وتعالى — تختلف عن محبة غيره ، فمحبة الله لا يستحقها غيره ،فالله — سبحانه وتعالى — هو المستحق للعبادة والانابة والتبتل ونحو ذلك .

ولفظ المحبة فيه اطلاق وعموم ،فالمؤمن يحب الله — سبحانه وتعالى — فالله يحب ويحب - ويحب نبيه ويحب المؤمنين . والمحبه قسمان :-

(أ) محبه ايمانية مفصلة محمدية وهى المطلوبة والموجبة للذوق الايمانى والوجد الدينى .

(ب) والمحبة غير المطلوبة : وهى المحبة المجملة المشتركة التى تشترك فيها النفس مع الحس أى يدخل فيها معنى العشق الحسى .

وأصل المحبة هو معرفة الله — سبحانه وتعالى - ولهذه المحبة أصلان :-

(أ) محبة العامة : وهى محبته لأجل احسانه الى عباده وهذه المحبة لا ينكرها أحد .

(ب) محبة الخاصة : محبه الله لماهو أهل له .

أنظر :

ابن تيميه : الفتاوى الكبرى،المجلد الثانى ص ٣٢٢ ومابعدها .

ابن تيميه : مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ص ١٦٢

ابن تيميه : التحفة العراقية ص ٦٨

رأى الجمهوريين فى محمود :-

يرى الجمهوريون أن الاسلام ليس غير الفكرة الجمهورية ذلك بأن سائر المسلمين اليوم — عندهم — ليسوا على شيء ، ويرون أن رسالة الاسلام اليوم هى الرسالة التى يفصلها محمود محمد طه ، فهى الرسالة الحكيمة فى هذا الوقت ، أما رسالة الاسلام التى فصلها محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام — فليست لهاعرة اليوم ، فقد كانت حكيمة في وقتها ففرقتهم الجمهورية — في رأيهم — هى الفرقة الوحيدة التى على حق فى هذا العصر ، أما بقية الفرق الاسلامية فلا تعرف حقيقة العصر وتعوق بفهمها المتخلف وهوسها المنفر العيفض تقدم الدين (١).

ويجعل الجمهوريون السودان دائرة الوجود على هذا الكوكب ؛ لأنه البلد الذى نشأت فيه فرقتهم والبلد الذى ظهر فيه زعيمهم وأنبأ الناس أنهم فى خلق جديد ، ودورة جديدة من دورات الحياة وخروج من مرتبة الانسانية إلى الانسانية الكاملة ، فالسودان عندهم هو الذى سيفترع تطبيق الشريعة الجمهورية ، التى — عندهم — ستتوج التطور المادى الحاضر وتلقحه فتقيم جنة الأرض حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ويعتبرون مشاكل العالم الحالى هى آلام الطلق ولحظة ميلاد دولتهم (٢)

ويرى المعتدلون من الجمهوريين أن أقل مايقال عن محمود : انه المفكر الاسلامى الوحيد فى هذا العصر ، وفى كل العصور ، وأنه الداعية الوحيد الذى لا تنتابه الشكوك ولا تبلغه الظنون وانه أعف الناس وأبعد الناس عن معاداة الناس والعنف بهم .

---

(١) الأخوان الجمهوريون : الجمهوري والمهاجري والاكتوبري ص ٢١ .

(٢) الأخوان الجمهوريون : الجمهوري والمهاجري والاكتوبري ، ط١ . محرم ١٤٠٣ هـ ، ص ٢١ ، ٢٢

ويحب الجمهوريون عموما محمود محمد طه أكثر من حبهم للرسول — صلى الله عليه وسلم — واصحابه ، وان كانوا يفرقون بين الرسول — صلى الله عليه وسلم — واصحابه ، فهم يرون — على حسب عقيدتهم التي ذكروها — أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — هو المسلم الوحيد في أمة الاصحاب ، وأنه في الحقيقة من سكان القرن العشرين وبالتحديد من اخوانهم الجمهوريين ، ولكن الحكمة اقتضت ظهوره في ذلك الوقت، وكان يتحرق شوقا إلى اخوانه الجمهوريين ، فهم اخوان النبي — صلى الله عليه وسلم — لأنهم اصلاء وسيكونون اصحاب شرائع فردية ، ويرون أنهم أفضل من الصحابة — رضوان الله عليهم — لأنهم مثل الانبياء السابقين واستدلوا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم — ((ان من عباد الله اناسا ماهم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى ، قالوا : يارسول الله تخبرنا من هم قال : قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ((الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) ....)) (١)

ويرى الجمهوريون ان الانبياء منهم من هو أقل درجة من محمود ، وأن محمود أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم من ناحية واحدة هي أنه مفصل الرسالة الثانية من الاسلام — الرسالة الأحمدية — والرسالة الأحمديه أعلى مرتبة من المحمدية ومنها تنزلت المحمدية !!

---

(١) انظر : الاخوان الجمهوريون : هذا هو الشيخ الأمين داؤد ص ٢٧ .

محمود محمد طه : طريق محمد ط ١٢ ، ص ٩ ، مقدمة الطبعة الرابعة

محمود محمد طه : الاسلام ، ص ٢٤ .

رأى محمود فى أتباعه :-

لقد رأينا رأى الجمهوريين فى زعيمهم وتفضيلهم له على سائر الانبياء والصحابة — رضوان الله عليهم — فما رأى محمود محمد طه فى أتباعه ؟ هل هم أيضا أفضل من الصحابه — رضوان الله عليهم — أم أن باب المجاملة مفتوح من جانب واحد .

ويبدو أن تبادل المجاملات سمة مميزة لافراد فرقة الجمهوريين ،فزعيمهم يرى أن أتباعه أفضل من أصحاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأن قرنه الذى يعيش فيه أفضل من القرن الذى عاش فيه الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأن جاهلية القرن العشرين أفضل من جاهلية القرن السابع ،وأن الخطأ الذى وقع فيه البعض هو مقارنة جاهلية القرن العشرين باسلام الصحابه — رضوان الله عليهم — والذى يراه محمود هو أنه يجب مقارنة اسلام المسلمين الاوائل باسلام الجمهوريين وساعتها يتبين للناس — على حسب مايقوله محمود فى هذا الصدد — أن جاهلية الاخوان الجمهوريين أفضل من جاهلية الصحابه — رضوان الله عليهم — وان اسلام امة الجمهوريين افضل من اسلام الصحابة ،وأن امة الاصحاب افرادها أكثر غلظة وجفوة وبلاده فى الحس من افراد فرقة الجمهوريين التى هى أكثر انسانية ولطفا . (١)

---

(١) انظر : طريق محمد ،ط ١٢ ، ص ١٩

: كتيب (الاسلام) ص ٢٨ .

يقول محمود محمد طه في كتيبه ((الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين)) (١)

: ((زى ماجات في القرن السابع بنعرف انو جاهليتنا دى ما بتتقارن باسلام (ابو بكر) وعمر وعثمان وعلى بتتقارن بجاهليتهم في جاهليتهم كانوا بيئدوا البنات ويعبدوا الصنم ويقطعوا الرحم. اذا عاينت لانسانية القرن العشرين على تفسخها تلقاها أرفع من جاهليتهم ، اذا انتظرت لبشرية القرن حتى ينبعث فيها الدين من جديد دى ما انبعث زمان من المؤكد انو بتجى قمم غريبه .)) : (٢)

ويحاول محمود أن يبرر تفضيله لاتباعه على صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن سار على دربهم فيحصر أسباب ذلك في أن أتباعه تطور على اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لانهم - على مقتضى دعواه - استطاعوا أن يطبقوا الاسلام الذى عجز الصحابة عن تطبيقه ، ففى حين أن اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اصحاب عقيدة ، فاتباع محمود اصحاب علم ، وفي حين ان الاصحاب ظلوا قابعين في مرحلة الايمان لم يتعدوها فإن الجمهوريين في مرحلة الايقان !! (٣)

---

(١) المرجع المذكور ص ٢٥

(٢) هذا النص ذكرته كما جاء في الكتيب المذكور وهو باللغة الدارجة السودانية التي يفضلها محمود ويستخدمها في محاضراته العامه .

(٣) محمود محمد طه : طريق محمد ط ١٢ . ١٩٨١م ص ٢١ .

والسبب الثاني الذى يعتمد عليه محمود اعتمادا تاما في تبريره لافضلية اللاحق على السابق ذكره فى كتيبه ((طريق محمد)) وهو أنه يجب ان ننظر الى اللاحق هل خرج من السابق عن طريق التنزل أو عن طريق المعراج ، فان كان خرج عن طريق التنزل فهو أقل منه درجة ، لأنه فى طريق التنزل تخرج الكثائف من اللطائف ، أما إذا خرج عن طريق المعراج فهو افضل منه ، لأنه فى هذا الطريق تخرج اللطائف من الكثائف .

وقد خرجت رسالة الجمهوريين عن طريق المعراج فى رأى الجمهوريين - وخرجت أمة الجمهوريين عن طريق المعراج ، فامة الجمهوريين افضل — عند محمود — من اصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والرسالة التى يفصلها محمود — فى رأى اتباعه — افضل من تلك الرسالة التى فصلها النبى - صلى الله عليه وسلم — .

يقول محمود محمد طه فى كتيبه طريق محمد : ((وفى طريق المعراج فان اللطائف تخرج من الكثائف فى حين أنه فى طريق التنزل تخرج الكثائف من اللطائف ، وعلى هذه القاعدة المطردة فإن الإنجيل قد خرج من التوراة كما ستخرج أمة المسلمين (١) من أمة المؤمنين (٢) ، كما ستخرج الرسالة الأحمدية (٣) من الرسالة المحمدية ، كما سيخرج الاخوان (٤) من الاصحاب (٥) ذلك بأن الاختلاف هو اختلاف مقدار ليس فى

---

(١) يقصد بامة المسلمين امة الجمهوريين

(٢) يقصد بامة المؤمنين الصحابه - رضوان الله عليهم - ومن سار على طريقهم

(٣) يقصد بالرسالة الأحمدية المذهب الجمهورى ، وهو يعتقد بأن الاسلام رسالتان وانه مطالب بتفصيل الرسالة الثانية - الأحمدية - .

(٤) (الاخوان الجمهوريون)

(٥) اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

الوجود اختلاف نوع ؛ لأن اختلاف النوع يقتضي الغيرية ولا غيرية [(١)]
والخروج من درجات اختلاف المقدار انما هو تطور في مراقي القرب من الله ، ولن تنفك في جميع العوالم — في عالم الدنيا ، وعالم البرزخ ،وفي عالم الآخرة — ،فأهل النار في النار سائرون الى الله ،وأهل الجنة في الجنة سائرون الى الله ،وذلك في الأبد ،وفيما بعد الأبد — في السرمد — فإنه ما من الله بد ....

والسير الى الله معراج ،إرتقاء في درجات القرب ،تطور والتطور هو الإنسجام مع جزئيات البيئه جزيئاتها الزمانية والمكانية .. وعلى هذه القاعدة فإن الاخوان تطور على الأصحاب .. ففي حين أن الأصحاب مؤمنون فإن الاخوان مسلمون ......

وفي حين أن الأصحاب اتباع الشريعة المحمدية فان الاخوان اتباع السنة الأحمدية ......

والذى يهمنا من كل اولئك هو رسم طريق استخراج الاخوان من الاصحاب ، جتى يتضح الطريق الذى بسلوكه يجيء انسان الغد ، ذلك الانسان الذى يملك القدرة على أن يحيا حياة عميقة وعريضة — حياة الفكر وحياة الشعور — هذا الانسان هو غرض الدين ، منذ أن عرف الدين بل هو غرض الحياة قبل الدين ....)) [(٢)]

---

(١) اشارة الى مذهبهم في وحدة الوجود والذى سنفصله في هذه الرسالة .

(٢) محمود محمد طه : طريق محمد ،ط ١٢ ، ١٤٠١هـ ص ٢٠ ، ٢١

ولا شك أن مايعتقده هؤلاء الجمهوريون من أن محمود محمد طه أفضل من الصحابه - رضوان الله عليهم - بل أفضل من كثير من الانبياء اعتقاد فاسد لا يعتقده مسلم أبداً ، وقول شنيع يمجه أهل السنه ، بل لا يعتقد الانسان أن محمود أفضل أهل زمانه ناهيك عن القرون الماضية ، وقبل أن نرى العقيدة الصحيحة في هذه المسألة نحب أن نبين أن هذه الافكار تابع فيها الجمهوريون اخوانهم من اصحاب الطرق الباطنية في العالم المعاصر والقديم ، فهذه المسألة ليست جديدة فقد سبقتهم اليها فرق أخرى ، فقد زعم الكرامية (١) ان في الاولياء من هو افضل من بعض الانبياء . وقد ذكر عبدالقاهر البغدادي في كتابه (اصول الدين) (٢) أن جهال الكرامية زعموا ان ابن كرام زعيم الكراميه افضل من عبدالله بن مسعود وافضل من كثير من الصحابة الكرام .

كما ان هذه العقيدة هي ماتدين به الاسماعيلية ، فالاسماعيلية يرون أن للعقل الكلي تجليات في مظاهر متعاقبة بدئت بآدم وختمت بالامام السابع ، وأن لكل مظهر لاحق الأفضلية على المظهر السابق . (٣)

---

(١) الكرامية هم اتباع ابي عبدالله محمد بن كرام وأشهر مقالاتهم أنهم يجوزون قيام الحوادث بذات الله تعالى : مثلا لذلك يقولون : إن ارادة الله حادثة قائمه بذات الله .

انظر شرح المواقف الجزء الاخير

(٢) ص ١٦٧ .

(٣) انظر : هامش كتاب البهائيه لعبدالرحمن الوكيل ص ١٢٢ .

وجاء في الطل والنحل

((ان الكيالى قد زعم أن القائم أفضل من الانبياء ؛ لأن الانبياء هم قادة أهل التقليد وأهل التقليد عميان ، والقائم قائد أهل البصيرة وأهل البصيرة اولوا الالباب)) (١)

كما يرى القاديانيون ان الغلام القادياني أفضل من كثير من الانبياء واولى العزم من الرسل فضلا عن الصحابة واولياء هذه الأمه ويرون انهم رجال البعثة الثانية (٢) .

قال ابو الحسن الندوى ((هذا والحق أن القاديانية مع الأسف لم يفطن العالم الاسلامى لخطرها بعد ،ولم ينتبه الى انها ليست مجرد عقيدة ، أو طائفة دينية فحسب ،وانما هى مؤامرة منظمة ضد الاسلام الذى جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - ومعاندة له . إنها تزاحم الاسلام فى كل شىء وتريد أن تحل محله فى العقيدة والفكر والعاطفة ، وأن تستولى على نصيبه من الاحترام والحب والتقديس انها تتبجج باعلان تفضيل الغلام القاديانى على أكثر العلماء اولى العزم من الرسل ، فضلا عن الصحابة وأولياء هذه الأمة ومجدديها وأئمتها ولا تعترف بفرق بين أصحابه وأصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إنها تقول بمساواته لسيد المرسلين وزيادة ،

---

(١) هذا النص الذى نقلته من هامش كتاب البهائية لعبد الرحمن الوكيل ص ٤٨ ، والذى نقله إلينا عبدالرحمن الوكيل عن كتاب الطل والنحل يؤكد لنا ان الجمهوريين يستوحون جزءاً من عقيدتهم من غلاة الشيعة ، وستتضح لنا هذه المسألة فى المبحث الخاص بالحديث عن الشريعة - فى هذه الرسالة

(٢) يرى الجمهوريون أنهم رجال الرسالة الثانية .

ومساواة خلفائه للخلفاء الراشدين ، ومساواة بلده قاديان بمكة والمدينة شرفهما الله)) (١)

وهذا الذى يراه محمود من أن أمته أعظم من أمة الرسول — صلى الله عليه وسلم — لأنها خرجت عن طريق المعراج لا يراه إلا أمثاله من أصحاب الحركات الهدامة فى القديم والحديث ،ففريق من البابية يرى :-

((ان من قوانين الحكمة الالهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرئية وأعم دائرة من سابقه ، وأن يكون كل خلق أرقى واكمل من سلفه ، فعلى هذا الأساس يكون حضرة الباب أعظم مقاما وآثارا من جميع الانبياء الذين خلو)) (٢)

كما أن العقيدة البهائية فى مسألة تفضيل بعض البهائيين على الرسل ترى أن بعض الرسل قصروا عن الكمال المطلوب ، وتقول عن الانبياء ((هم من حيث الحق فى مقام واحد ، وأما من حيث الخلق فإن بعضهم يظهر بأشد نوراً تبعاً لاستعدادات ودرجة تقدم العصر)) (٣)

---

(١) كتاب القاديانية — ثلاثة رسائل لابى الحسن الندوى وأبى الاعلى المودودى والشيخ محمد خضر - رسالة ابى الحسن الندوى ص ١٩ ط دار العربية للطباعة والنشر بيروت ١٣٩٢هـ

(٢) احسان الهى ظهير : البابية ،ط لاهور ١٣٩٨هـ ص ٧٦ نقلا عن الكواكب الدرية فى مآثر البهائية لعبد الحسين .

(٣) هذا النص فى كتاب البهائية لعبد الرحمن الوكيل ص ٢٢١ .

وهذه العقيدة التي يراها الجمهوريون وغيرهم من أصحاب الطرق الباطنية في العالم المعاصر في كلامهم عن تفضيل اتباعهم وعن خروجهم عن طريق المعراج لا التنزل (١) قد استفادوا فيها من الكرامية والاسماعيلية وغلاة الصوفية .

— — — — — — — — — — — —

(١) يقصد محمود بحديثه عن التنزل مسألة الخلق ـ خلق الله سبحانه وتعالى لهذا الكون ـ ويقصد بالمعراج تطور المادة في سلم الوجود لتصبح شيئا آخرا في طريق سيرهما إلى الله ،فلا يعني الخلق عنده أكثر من التنزل والمعراج في سلم الوجود ـ كما ستضح لنا هذه المسألة في المباحث الخاصة بذلك ـ .

ومحمود في حديثه عن الخلق متأثر بالبوذية ومهاويس الباطنية فالبوذيه تقوم على ما يأتي :ـ

((كان الله ولا شيء ، ثم أراد أن يخلق الاشياء فلم يجد شيئا إلا نفسه فاقتطع قطعة من ذاته وخلق منها الكائنات ....)) ومن ثم يقول بعض مهاويس الباطنية مخاطبا الله تعالى ((قطعت الورى من ذات نفسك قطعة ...))

وأما حديث محمود عن التطور في سلم الوجود فهو نفي لخلق الله سبحانه وتعالى لهذا الكون .

ومحاصرة لاتباعه ليرتموا في أحضان الدارونيه التي يؤمن بها ، والتي جعل حديثه عن مسألة المعراج مرتبطا بها .

أنظر الحديث عن تأثر محمود بالبوذيه في الكتاب المخطوط الذى صنفه جماعة من الاساتذه بجامعة أم درمان الاسلامية عن الجمهوريين .

وقد اعتمد محمود - فيما نعتقد ونرى - في حديثه عن اللطيف والكثيف ، وخروج اللطائف من الكثائف ، على ظاهر كلام محيى الدين بن عربى عن اللطيف والكثيف ، فابن عربى يرى أن ذات الانسان لطيف وكثيف ، فما خطر منها هو الانسان الذى نراه ، وما بطن منها هو الله ربكم . وكأن محمود يريد أن يقول أن الفكرة الجمهوريه أبرزت باطن الإنسان وجعلته إنسانا كاملاً ، ففي طريق المعراج يخرج الله أولا - الله بمعناه القريب - وفى طريق التنزل تخرج الاجسام أولا وبعد ذلك تسمى للوصول الى الله .

ولعل السبب الثانى الذى جعل محمود يقول : (ان اتباعه أفضل من امة النبى - صلى الله عليه وسلم -) هو عقيدته التى بنى جزءا كبيرا منها على ماذكر فى كتاب (فصوص الحكم) لابن عربى ، فقد تكلم ابن عربى في ((فص حكمة قدرية فى كلمة عزيزية)) عن افضلية الولى والعارف على الرسول من حيث أنه رسول لا من حيث أنه ولى . وتكلم عن افضلية بعض الأمم على الأخرى وجعل تفاوت الرسل فيما بينهم فى درجات الفضل يعتمد على الامة التى ارسل اليها .

كما أن ابن عربى يرى أن بعض الاولياء افضل من الرسل فالرسول يكون مساويا فى المرتبة لما يجب ان يكون عليه افراد أمته كما أن الرسل متفاوتون فيما بينهم على حسب اختلاف أممهم ، فالرسول لا يكون معه من العلم إلا القدر الذى تحتاج اليه أمته لا زائد ولا ناقص ،

مع ان العارف يدرك الامور قديمها وحديثها جائزها وواجبها ،على ماهى عليه فى حقائقها واعيانها ، فقد أزال الله عن بصره الغطاء ،وكشف له عن اعين البصائر ،كما أن الولى يتمتع بالعلم الكامل الذى لا ينقص بالاخبار ،كما أن الولى يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الموصل للنبى الوحى بلا واسطه (١).

فجاء محمود وزعم بناء على مابينه ابن عربى فى النص المذكور ومابينه غيره — كما سبق أن وضحنا — أن امته افضل من أمة الاصحاب من جهتين :-

أ- من جهة انها امة تزيد فى درجة الاستعداد على أمة الاصحاب وأنها أمة متطوره ؛ لأنها عاشت فى عصور متمدنة ومتحضرة ،ولذلك تحتاج إلى مزيد من المعارف التى تناسبها وهذه المعارف التى تناسبها تختلف عن المعارف التى عرفها المسلمون فى سالف العصور فتلك معارف قد بينها الرسول - صلى الله عليه وسلم — على قدر طاقة اصحابه فقد أمر بأن يخاطب الناس على قدر عقولهم.

ب- ومن جهة أنها أمة كلها اصلاء تقلد الرسول - صلى الله عليه وسلم — فى مرحلة معينه ثم بعد ذلك يأخذ كل فرد فيها شريعته الفردية من الله كفاحا ، ولقد أخذ هو بالفعل —على مقتضى دعواه — شريعته من الله كفاحا — والآن يسعى الجمهوريون نحو المسعى ليبلغوا مرتبته ويكون كل واحد منهم اصيلا فى شريعته .

---

(١) ابن عربى : فصوص الحكم (فص حكمة قدرية فى كلمة عزيزية) ص (١٣١ ، ١٣٢
وانظر ايضا : ص ٥٦ .

قدح الجمهوريين في الصحابة رضى الله عنهم .

ويمكننا القول بأن هؤلاء الجمهوريين لا يطيعون الرسول — صلى الله عليه وسلم — ولا يمتثلون لسنته ، فقد بينت لنا احاديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أحوال أمثالهم ، فهم يحبون صاحبهم أكثر من حبهم لصحابته — رضوان الله عليهم — والذى يجب على المسلم أن يحب الرسول — صلى الله عليه وسلم — أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين ، كما عليه أن يحب أصحابه — رضوان الله عليهم — فحب أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من الإيمان وعلامة من علاماته ، وبغض اصحابه أو التقليل من شأنهم وفضلهم من علامات النفاق (١) .

(عن أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يارسول الله متى الساعة ؟ فقال وما أعددت للساعة ؟ قال حب الله ورسوله قال : فإنك مع من أحببت ، قال أنس : فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبى — صلى الله عليه وسلم — فإنك مع من أحببت ، قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله وابابكر وعمر فارجو أن أكون معهم وإن لم اعمل باعمالهم (٢)

— — — — — — — — — — — — — —

(١) انظر صحيح مسلم ج ١ ط دار الافتاء ص ٨٥ كتاب الايمان باب الدليل ان حب الانصار وعلى - رضى الله عنه - من الايمان

(٢) صحيح مسلم : بشرح النووى . ط ٢ . دار احياء التراث العربى بيروت ١٣٩٢ هـ المجلد التاسع ج ١٦ ص ١٨٧ باب ((المرء مع من احب))

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (لا يؤمن احدكم حتى اكون احبّ اليه من ولده ووالده والناس اجمعين) (١)

وقال محمد انور شاه الكشميري في كتابه (اكفار الملحدين في ضروريات الدين) قال ابن حبان (من ذهب إلى أن النبوة مكتسبه لا تنقطع أو الى أن الولى أفضل من النبى فهو زنديق يجب قتله لتكذيب القرآن و خاتم النبيين ، والله أعلم) (٢)

فامة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — خير من أمة هؤلاء الجمهوريين ؛ بل هى خير أمة أخرجت للناس ، هداها الله سبحانه وتعالى بكتابه ورسوله — صلى الله عليه وسلم — وجعلهم — سبحانه وتعالى — وسطا عدلا خيارًا (فهم وسط فى توحيد الله واسمائه وصفاته وفى الايمان برسله وكتبه وشرائع دينه من الأمر والنهى والحلال والحرام) (٣)

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الايمان ، باب وجوب محبة رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
حديث ٧٠ ، ٦٧
المجلد الاول ط دار الافتاء

(٢) محمد انور شاه : اكفار الملحدين فى ضروريات الدين ص ١١٥

(٣) ابن تيميه : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ١ ص٦

اعتقاد فضل الصحابة من السنة

قال النبى — صلى الله عليه وسلم — (لا تسبوا اصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً مابلغ مدّ احدهم ولا نصيفه) (١)

وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (إن الله اختار اصحابى فجعلهم انصارى وانه سيجىء في آخر الزمان قوم ينتقصونهم الا فلا تناكحوهم الا فلا تنكحوا اليهم ،الا فلا تصلوا عليهم ، عليهم حلت اللعنة) (٢) .

وعن ابن عباس عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — انه قال : (مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحدكم فى تركه ، فإن لم يكن فى كتاب الله فسنة منى ماضية ،فإن لم يكن سنة منى ماضية فما قال اصحابى ، ان اصحابى بمنزلة النجوم فى السماء فأيها اخذتم به إهتديتم واختلاف اصحابى لكم رحمة) (٣)

---

(١) اخرجه مسلم وابن ماجة من حديث ابى هريرة .

(٢) حديث الامام الشافعى بسنده الى انس بن مالك .
انظر تحذير العبقرى للشيخ محمد بن العربى التبانى ج ١ ص ١٨٠ — ١٨٤ . وانظر ايضا العواصم من القواصم ص ٣٢ .

(٣) هذا الحديث من الأحاديث التى إستدل بها الخطيب على عدالة اصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وافضليتهم فى كتابه الكفاية .

===

. . . .

— — — — — — — — — — —

===

ولقد ذكر محب الدين الخطيب هذا الحديث في نهاية مقدمته لكتاب (العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي — صلى الله عليه وسلم — لابي بكر بن العربي ضمن ما نقله نقلا عن الخطيب البغدادي .

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

: (الله الله في اصحابي .. لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك أن يأخذه)[١]

وروى الامام أحمد بسنده عن بهز عن أبيه حكيم عن جده معاوية بن حيدة قال سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : (انكم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل).[٢]

وعن علي بن أبي طالب ان النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : (جعلت امتي خير الامم).[٣]

— — — — — — — — — —

(١) اخرجه الترمذي وابن حبان
وانظر في مسألة فضل اصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — صحيح مسلم بشرح النووي ،المجلد الثامن ،ج ١٦ ط دار احياء التراث ١٣٩٢هـ ، ص ٨٣ وص ٩٢.

(٢) مسند الامام أحمد بن حنبل . وقد ذكر ابن كثير ان هذا الحديث رواه أيضا الترمذي في جامعه وحسنه ،وابن ماجه في سننه ،والحاكم في مستدركه .

(٣) رواه الامام أحمد باسناد حسن .

ولا يمكن ان يشك مسلم لولحظة واحدة في افضلية الصحابة — رضوان الله عليهم — فالصحابة — رضوان الله عليهم — هم السابقون إلى الاسلام ، باحسان ، وهم الذين بشرهم الله — سبحانه وتعالى — بالجنة .

ولا يمكن لمسلم أن يعقد مقارنة بين اصحاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — واتباع محمود محمد طه ،ولا يمكن أن يعقد مقارنة بين أمة الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأمة الجمهوريين ؛ لأن أمة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — آخر الأمم المسلمة لله رب العالمين ، ونبيها هو النبى الخاتم الأمين الذى بلغ الأمانة وأدى الرسالة ونصح الأمة وجاهد فى الله حق جهاده .

قال النبى — صلى الله عليه وسلم — فى حجة الوداع :-

(أيها الناس إنه لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم ، الا فاعبدوا الله ربكم ،وصلوا خمسكم وصوموا شهركم ،وأدوا زكاة اموالكم طيبة بها أنفسكم واطيعوا ولاة أمركم تدخلوا جنة ربكم) (١)

كما أن اصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كانوا لا يسألون إلا عما ينفعهم ويتجنبون مايضر عقيدتهم . وهؤلاء الجمهوريون لا يسألون إلا عما يضرهم ، ويبحثون عما يفسد عقيدتهم وعقيدة الآخرين وينشرون ذلك بين الناس .

---

(١) ذكره ابو الحسن الندوى فى كتابه النبى الخاتم ص ١٧ ،اخرجه ابن جرير فى (تهذيب الاثار) واخرجه ابن عساكر فى (كنز العمال .)

ولا يمكن أن يكون البحث في مسائل عفا الله عنها رحمة بنا سبباً في تفضيل أمة الجمهوريين على أمة المسلمين بدعوى أنها أمة تحتاج إلى مزيد من المعارف التي تناسبها لأنها أمة متطورة ولها الاستعداد والقابلية لتحصيل العلم وبدعوى انها تحتاج لمن يخاطبها على قدر عقلها .

قال ابن عباس : (ما رأيت قوما خيرا من اصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ماسألوه الا عن ثلاث عشر مسألة حتى قبض صلى الله عليه وسلم كلها في القرآن :—

((يسألونك عن المحيض))

((يسألونك عن اليتامى))

((يسألونك عن الشهر الحرام ...))

ماكانوا يسألون الا عما ينفعهم) . (١)

وروى عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه قال (إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وعفا عن اشياء رحمة بكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها) . (٢)

ولا ندري كيف تجرأ الجمهوريون لمقارنة انفسهم بالصحابة — رضوان الله عليهم — وفيهم من لم ينل أدنى حظ من معرفة القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه وغيره ، ومنهم من لم يطلع في المسائل الدينية على كتاب ،

---

(١) انظر الشاطبي : الموافقات ، المجلد الاول ، ص ٦٢ ،

(٢) رواه الدارقطني

ولم يقرأ فى حياته غير كتيبات محمود محمد طه والصحف السيارة ،
فبضاعتهم فى العلم قليلة جدا وغير مطلوبة ، كما أنه لم يعرف
عنهم ابدا ولو قدرًا يسيرًا من عبادة الصحابة — رضوان الله عليهم —
ومن سار على دربهم باحسان .

هيهات هيهات لهم أن يكونوا مثل الصحابة — رضوان الله
عليهم — أو التابعين لهم باحسان ونصيحتنا لهم الا يضيعوا وقتهم
ويبددوا جهدهم فى المقارنة بل عليهم أن يفكروا فى كيفية السير على
طريق الصحابة — رضوان الله عليهم — والتابعين لهم باحسان فعليهم
أن يعرضوا عن طريقهم ويتركوا هجرتهم العكسيه ويسلكوا طريق المدينة
فى هجرة ثانية الى الدين الحق دين الإسلام .

أفضل خلق الله

أفضل خلق الله هم انبياؤه وافضل انبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين هم اولو العزم، وافضل اولى العزم هو محمد — صلى الله عليه وسلم — خاتم النبيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وسيد ولد آدم صاحب المقام المحمود والحوض والشفاعة.

وأصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — خير أصحاب الانبياء — عليهم السلام — وامته خير امة أخرجت للناس.

وخير امة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — هم الذين عاشوا فى قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(خير امتى قرنى ، ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم ،ثم يجىء قوم تسبق ايمانهم شهادتهم ويشهدون قبل أن يستشهدوا) (١)

وعن عبيده عن عبد الله عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال (خير الناس قرنى ،ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ،فلا ادرى فى الثالثة أوفى الرابعة قال : ثم يختلف من بعدهم خلق تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته) (٢)

وأفضل امة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — ابو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم على بن ابى طالب والاحاديث النبويه الواردة فى فضلهم كثيرة جدا،وقد شهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم

---

(١) حديث عبد الله بن مسعود عن النبى — صلى الله عليه وسلم — ورواه ايضا ابو هريرة وعمران بن الحصين .

===

....

— — — — — — — — — — —

===

(٢) انظـر : صحيح مسلم بشرح النووى المجلـد الثامن ،ج ١٦ ، ط ٢. دار احياء التراث الاسلامـي ١٣٩٢ هـ باب فضل الصحابة — رضوان الله عليهم — ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ص ٨٦.

بالجنة" ونحن نشهد لهم بالجنة"كما شهد لهم النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بذلك .

قال النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ

(ابوبكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وسعيد فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وابوعبيدة" بن الجراح فى الجنة) (١)

وافضل الامة بعد الخلفاء الراشدين الاربعة (٢) بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم الذين اسلموا قبل صلح الحديبية" ثم الذين اسلموا بعد صلح الحديبية" ثم كل المسلمين فى القرن الاول ثم مسلمى القرن الثانى الهجرى ثم مسلمى القرن الثالث الهجرى .

— — — — — — — — — — —

(١) اخرجه ابوداود والترمذى وغيرهما من حديث سعيد ابن زيد .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميه المجلد الرابع، فصل الاعتقاد ، ص ٤٢١ — ٤٢٦ .

المبحث السادس

موقف علماء المسلمين من دعوة محمود محمد طه

لقد اعجب بمحمود محمد طه اتباعه من الجمهوريين ، واعجب به ايضا بعض المثقفين ثقافة غربية من السودانيين فمحمود فى رأى بعضهم رجل استطاع ان يستوعب الفكر الاسلامى وينطلق به ،فهو على حد تعبيره ((رجل ملىء بالايمان حتى المشاش))

كما أن البعض اعجب بذكائه [1] ،وان لم يؤمن بعقيدته ، فقال عندما سئل عنه : ((ولا املك الا الاعجاب بلمحات الذكاء الموجود عند هذا الرجل))

أما معظم المسلمين فقد وقفوا من دعوته موقفا حاسما ،فلقد تحدث عنه الشيخ محمد محمود الصواف فى كتابه رحلاتى الى الديار الاسلامية .

وذكر أن المبادىء التى يدعو اليها مبادىء ضالة .

---

(١) لقد اعجب بمحمود محمد طه قليل من الناس لفترة زمنية محدودة امتدت منذ ظهور حزبه والى عام ١٩٥١م - العام الذى اعلن فيه الوصول الى الاصالة - ومن هؤلاء الشاعر السودانى المعروف محمد المهدى المجذوب فقد قال فى محمود محمد طه ثلاث قصائد الاولى يمدح فيه موقف محمود محمد طه فى قضية الخفاض الفرعونى واندفاعه وعدد من المواطنين لمواجهة الحكومة الاستعمارية - فى مسألة الخفاض-

===

. . . .

— — — — — — — — — — —

===

وعنوان القصيده (الى الله) وقال محمد المهدى فى تقديمها ((من المنبر فى مسجد رفاعة انبعثت الصيحة ، وخرج المسلمون ـ كالمسلمين الاوائل ـ فى لحظة الهبة يندفعون نحو الكافر ، ولقيهم هذا خلف صف من العساكر . .
وانطلق الرصاص وتقدم الرجال يمشون على خطى محمود))

جاء فى مطلع هذه القصيدة

ربِّ منك الرجاءُ والحق والعدلُ
ومنك الهدى ومنك اليقين

رب آمنت بالقضاء وبالصبر
وإن جُنَّ قلبى المستكين

ربِّ آمنت بالسلام ولكنَّ
دواعى الحياة حرب زبون

ربِّ هذى رفاعة بك لم تكفر
لقد مسها عذاب وهون

المشيب الوقور فيها ذليلٌ
والشباب الغيور فيها سجين

((انظر ديوان نار المجاذيب ص ٢٩٠ - ٢٩٢ . وأما القصيدة الثانية فقد قالها محمد المهدى المجذوب فى عام ١٩٤٦ م ، وهى بعنوان المنتظر وجاء فى مطلعها :-

===

....

— — — — — — — — — — — —

===

(موسى) دُعيت فلاتَ حين تواري

(الطور) أفصح عن نداء النـــــار

(فرعون) ذو العرش المكين زحمته

وطويته بعبابك المـــــــــوّار

اعمى الضياء عيونه فأضلّـــــه

كالبرق يخطف من نواظر ســـــار

حسب العصا وثبتْ اليه تعلّـــــه

من ساحر لحقائق الابصـــــار

وما الحجّة البيضاء يخجل حسنها

خصم يدل بزيفـــه ويمـــــــارى

النيل صَّرح موجه عن قمقـــم

يدلي بشيخ عاقـــر جبـــــــــار

ـ انظر ديوان نار المجاذيب ص (٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ . ملحوظـــة

" لقد بين الشاعر بأن المقصود بالمنتظر هو محمود محمد طه بـأن

كتب ـ قبل عنوان القصيده ـ عبارة (الى محمود محمد طـه) .))

أما القصيدة الثالثة التي قالها محمد المهدي المجذوب فهـــي

بعنوان المجاهد ـ قيلت في ام درمان اوائل مارس ٩٤٧ (م بعـــد

أيام من الزيارة الرسمية لسجن كوبر ، وقد منعت السلطات يومذاك اعضاء

الحزب الجمهوري من زيارة رئيسهم محمود محمد طه ـ قال محمـــد

المهدي في مطلعها :

اضمرت بعدك لوعة وغليـــلا

وحملت قلبي بالشجون ثقيـــلا

يرمي باعينه الفضاء فلا يرى

ويغض بارق ناظريـــه كليـــلا

===

. . . .

— — — — — — — — — — —

= = =

ياصاحبى وانـسجن فرق بيننا * زمنا على قلبى الوحيد طويـــــلا

انا فى الحياة وان سعيت مقيـد * وبقيت أنت بكوبر مغـــــــلولا

دافعت عن حسب الكرام ونجرهم * لما رأيت حياءهـم مبـــــذولا

انظر ديوان نار المجاذيب ص ١٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، وقـــد قال محمد المهدى المجذوب هذه القصائد فى عام ١٩٤٦م ١٩٤٧م فى ايام قضية الخفاش الفرعونى ، ولم يقل قصيدة فى محمود بعد عام ١٩٥١م ما يؤكد لنا ان اعجاب محمد المهدى بمحمود منحصر فى موقفه من قضية الخفاش الفرعونى .

ويرى الشيخ الأمين داود أن محمود محمد طه مزمار من مزامير الشيطان يدعو الى الشيوعية الاصلية التى نادى بها ماركس تحت ستار الاسلام الجديد ، وأنه ممثل بارع اختير لتمثيل هذا الدور وقد نجح اعداء الاسلام فى اختيارهم له لما وجدوا فيه من صفات تؤهله لذلك منها -

أ - عقدة الزعامة

ب - تمتعه بقسط كبير من عدم الحياء والخجل فهو يستطيع أن يعلن أمام الناس أى دعوى . (١)

ويعتبر الشيخ الأمين داود من اوائل الذين اهتموا بالرد على محمود محمد طه . ومن اوائل الذين عملوا على كشف مذهبه فهو الذى رفع دعوى ضد محمود طالبا الحكم بردته ، وهوالذى سعى لكتابة البيان الذى قدمه علماء السودان عن حقيقة حال محمود محمد طه ، كما أنه صنف الكتيبات فى الرد على محمود محمد طه ومن اهم هذه الكتيبات كتيب ((دجال السودان)) الذى يقع فى ست وثلاثين صفحة .

---

(١) الأمين داود : مقدمته لكتابه دجال السودان ص ٦ ، ٧

(٢) دجال السودان ، ط ابريل ١٩٧٨م
ربيع الثانى ١٣٩٨هـ

تضمنت بيانا من علماء السودان عن حقيقة محمود محمد طه (١)
وثيقة تاريخية عن الاخوان الجمهوريين وزعيمهم محمود ،وفتوى
اصدرها مجمع البحوث الاسلامية بالازهر ، وفتوى اصدرتها رابطة
العالم الاسلامي، وبيانا لسير المحكمة التى حكمت بردته ،ونص
البيان الذى توجه به علماء السودان الى أخوانهم ائمة الوعاظ
فى انحاء السودان ،ونص الكلمة التى نشرتها جريدة الاخبار المصرية
بتاريخ ٤/٦/١٩٧٦ ، ونص كلام الشيخ محمد محمود الصواف.

وصنف الشيخ الامين داود كتيبا عن الاختلاط فى مذهب
الجمهوريين يقع فى ست عشرة صفحة واسماه ((الاختلاط فى مذهب
مسيلمه الثانى الكذاب)) بين فيه أن الأصل عند الجمهوريين هو المجتمع
المختلط رجاله بنسائه وليس المجتمع المنعزل رجاله عن نسائه ورد فيه
على النقاط التى يعتمد عليها الجمهوريون فى بيان مذهبهم
من الاختلاط (٢)

وصنف الشيخ الامين داود كتابا ثالثا تحت عنوان ((نقض
مفتريات محمود محمد طه)) (٣) وكتابا رابعا تحت عنوان ((اتصالات مريبة
بمحمود محمد طه)) (٤)

---

(١) دجال السودان : من ص ٨ الى ص ١٨

(٢) الطبعة التى اطلعت عليها هى طبعة سنه ١٩٧٦م

(٣) هذا الكتاب يقع فى مائة صفحة طبع فى المطبعة الحكومية بالخرطوم
ط ٢ ، ١٩٧٤م

(٤) طبع هذا الكتيب سنه ١٩٧٥م

يقع في اربع عشر صفحة رجح فيه أن لمحمود اتصالات مريبه يشهد بذلك رجال الحارة الاولى في حي الثورة التي يسكنها محمود محمد طه ،فقد شاهد بعضهم بعض الدبلوماسين الأجانب يترددون بعرباتهم الدبلوماسية على منزله ((وخاصة في صبيحة يوم الاحد)) (١) .

وكتب الشيخ الامين داود مجموعة من المقالات في بيان فساد عقيدة الجمهوريين . والشيخ الامين داود - رحمه الله - وجزاه خيرا على ماقدم بالرغم من أنه افلح في بحوثه وجرأ ذمته أمام الله بالوقوف ضد محمود في وقت كان يصعب فيه الوقوف إلا أنه تطرق لمسائل جانبية في بعض الأحيان جعلت الجمهوريين يهتمون بالرد عليها ، ويهملون لب الموضوعات التى أثارها الشيخ شأنهم في هذه المسألة شأنهم في اسلوب دعوتهم إلى مذهبهم ، وهو الاهتمام بالرد والتركيز على المسائل الجانبية.

ولقد اهتم بالرد على محمود محمد طه واتباعه بالاضافة الى الشيخ الأمين داود عدد من علماء السودان فصنفوا في بيان فساد عقيدته مجموعة من الكتب والبحوث المخصوطة ، ويعتبر الاستاذ عبدالباقي يوسف من اوائل الذين كتبوا عن فرقة الجمهوريين بصورة عامة فقد كتب كتابا - مازال مخطوطا - تحت عنوان ((الرد على محمود محمد طه)) (٢)

---

(١) انظر الامين داود : اتصالات مريبه ص ٩ .

(٢) وهذا المخطوط بحوزة ابنه ابراهيم عبدالباقي يوسف الطالب بكلية الطب جامعة اسكندرية - نهائي طب في عام ١٩٨٤م -

كما أن الاستاذ حسين محمد زكي لم يكتف بوقوفه امامهم في ساحة القضاء مطالبا بالحكم بردة محمود محمد طه ، بل صنف كتابا من أهم الكتب هو كتاب ((القول الفصل في الرد على محمود محمد طه)) (١) وقد قدم لهذا الكتاب ثلاثة من علماء الإسلام هم الأستاذ الدكتور سليمان دنيا والأستاذ الدكتور الحسيني عبد المجيد والأستاذ الدكتور محمد السيد ندا .

وكتب عنهم ايضا الاستاذ محمد على يوسف (٢) كتابا تحت عنوان ((نبي آخر الزمان))

وكتب عنهم ايضا النور محمد أحمد ثلاث رسائل صغيرة تحت عنوان ((الفكر الجمهوري تحت المجهر)) (٣)

---

(١) ط ١٩٦٩م ، جمهورية السودان الديمقراطيه (بدون تعيين مكان الطبع) .

(٢) من اوائل الذين كتبوا عن محمود عن علم ودراية بمذهبه ، وهو من الاساتذة الذين يتهرب الجمهوريون من مناقشتهم ،إلا أن وجوده خارج البلاد السودانية في الاونة الاخيرة تسبب في عدم معرفة شباب اليوم له ، كما جعل الجمهوريين يتنفسون الصعداء قليلا . — يعمل الآن بالمملكة العربيه السعودية مترجما بمدينة جدة —

(٣) الرسالة الاولى من كتاب (الفكر الجمهوري تحت المجهر) عن حقيقة الفكر الجمهوري وعلاقته بالإسلام ، وهي رسالة تقع في اثنين واربعين صفحة (بلا تاريخ) أو اشارة لمكان الطبع ، والرسالة الثالثة طبعت طباعة غير واضحة ونفدت من السوق بسرعة . وقيمة الرسائل الثلاث قيمة كبيرة ترجع الى أن مؤلفها — النور محمد أحمد طالح — وهو استاذ — من شباب هذا الجيل الملتزم بالاسلام في فكرهم وسلكوهم — فيما نحسب —

....

— — — — — — — —

===

كما أنه قد عرف الفكر الجمهوري على حقيقته فقد عمل لفترة من الزمن مدرسا بمدرسة رفاعة الثانوية العليا مما اتاح له فرصة التعرف على حقيقة المذهب الجمهوري ، ويعمل الآن استاذا للعلوم بمنطقة شمال السودان .

وكتب الاستاذ عبدالجبار المبارك كتابا قيماً عن الجمهوريين وفكرهم يقع في مائة وخمس وعشرين صفحة تحت عنوان ((الفكرة الجمهورية في الميزان)) ولقد اشار في هذا الكتاب إلى أنه سيصدر سلسلة من الكتب عن الفكرة الجمهورية ، وان هذا الكتاب هو الكتاب الاول من السلسلة إلا أنه لم يصدر بعد ذلك كتاباً منها بعد كتابه الاول (١) وأكثر ماتميز به كتابه أنه بين فيه أن الفردية التي يسعى الجمهوريون إلى تحقيقها هي الفلسفة الوجودية ، وجاء لنا بعدد من النصوص في بيان ذلك .

والاستاذ عبدالجبار المبارك موسى من أسرة صوفية عريقة وله ميول نحو التصوف ؛ ولذلك ركز الجمهوريون في محاربتهم له على هذه النقطة ، ويذكرون دائما أنهم لا يختلفون مع عبدالجبار المبارك ؛ لأنه لا يهاجم وحدة الوجود عند ابن عربي ، لأن ابن عربي عنده وعند الصوفية من الاقطاب وأن وحدة الوجود التي ينادى بها محمود هي بعينها وحدة الوجود التي ينادى بها ابن عربي (٢) .

ومن الكتب التي كتبت عن فرقة الجمهوريين ايضا كتاب ((الاسلام رسالة خاتمه لا رسالتان)) الذى اصدرته وزارة الشئون الدينية والاوقاف بجمهورية السودان الديمقراطية ، وقد تضمن هذا الكتاب مقالة للشيخ محمد أحمد عارف ، كما تضمن مذكرة عن الدعوى الجمهوريه بقلم الدكتور عون الشريف قاسم .

---

(١) ط مطبعة دار الطابع العربي ص ب ١٩١١ الخرطوم

(٢) انظر في هذه الرسالة - باب : اراؤهم العقائدية وموقف الاسلام منها ففيه بيان وحدة الوجود عند الصوفية ووحدة الوجود عند الجمهوريين

كما كتب أحمد البيلى تقريرا مبدئيا عن افكار محمود محمد طه فى يوليو عام ١٩٧٤م وأسماه (١) ((تقرير مبدئى حول أفكار محمود محمد طه)) وقد طالب أحمد البيلى فى تقريره بتنفيذ قرار المحكمة القاضى بردته . ولقد رد الجمهوريون على هذا التقرير بكتيبهم ((الميزان بين محمود محمد طه والامانة العامة للشئون الدينية)) (٢)

كما كتب الشيخ محمد أمان بن على الجامى كتابا طبع على نفقة رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة تحت عنوان ((المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية))

وهو عبارة عن محاضرة القاها الدكتور محمد أمان بن على الجامى الاستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة دفاعا عن السنة المحمدية وتعقيبا وردا على النقاط الحساسة التى اثارها محمود محمد طه فى محاضرته التى استمع اليها الدكتور محمد أمان فى عطبرة (٣) فى صيف عام ١٣٨٣هـ عندما كان فى زيارة إلى السودان مع بعض الشبيبة من طلاب الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

---

(١) كان أحمد البيلى مديرا لمصلحة الدراسات الدينية بالأمانة العامة للشئون الدينية والاوقاف فى ذلك الوقت .

(٢) ط . ذو الحجه ١٣٩٤هـ
ديسمبر ١٩٧٤م

(٣) عطبرة مدينة من مدن السودان تقع فى شماله على نهر النيل ، وتعرف بعاصمة الحديد والنار لتجمع مكاتب وورش صيانة قاطرات سكك حديد السودان فيها ، وفيها اكبر تجمع عمالى ولذلك اهتم بها اصحاب الدعوات الهدامة .

وقد كتب الاساتذة بجامعة أم درمان الاسلامية في عام ١٩٨٣م كتابا عن فرقة الجمهوريين ، وهذا الكتاب مازال مخطوطا - وهو الآن تحت الطبع [(١)] - وقد صنف هؤلاء الاساتذة هذا الكتاب استجابة لدعوة كريمة من المرحوم محمد على الحركان - رحمه الله - عندما كان رئيسا لرابطة العالم الاسلامي - ويحتوى على مجموعة مقالات قيمة .

المقالة الاولى :-

الحركة الجمهورية وصلتها بالحركات الباطنية في القديم والحديث للاستاذ الدكتور محمد أحمد الحاج - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا - [(٢)] .

المقالة الثانية :-

الاسلام دين وشريعة كل لا يتجزأ للاستاذ الدكتور محمد محي الدين عوض [(٣)]

---

(١) لقد اتيحت لي فرصة الاطلاع على محتويات الكتاب عندما سلمني له سعادة المستشار الثقافي بسفارة جمهورية السودان الديمقراطية ((الاستاذ محمد عوض الكريم)) لاسلمه لرابطة العالم الاسلامي . ولقد سمح لي بالاطلاع عليه قبل تسليمه ، لعلي أجد فيه مايفيدني .

(٢) الاستاذ الدكتور محمد أحمد الحاج مدير جامعة امدرمان الاسلامية توفي في نوفمبر ١٩٨٣م

(٣) مصرى الجنسية ، استاذ الفقه المقارن بجامعة امدرمان الاسلامية خدم فترة طويلة بجمهورية السودان الديمقراطية ، وتتلمذ عليه عدد من رجال القضاء في السودان .

المقالة الثالثة :ـ

النبأ الأثيم أو الهوس اللا ديني الذميم للشيخ محمد نجيب المطيعي (١).

المقالة الرابعة :ـ

لماذا دعوة اسلامية جديدة تبشر برسالة ثانية من الاسلام بقلم الاستاذ الدكتور كمال دسوقي (٢).

المقالة الخامسه :ـ

انهيار الفكر الجمهوري المناوئ للشريعة الاسلامية الفراء للدكتور محمد شتا ابو سعد (٣).

---

(١) الشيخ محمد نجيب المطيعي من علماء السنة النبوية كان رئيساً لقسم السنه وعلوم الحديث بجامعة ام درمان الاسلاميه ـ عام ١٩٨٣م ـ

(٢) مصري الجنسية ، استاذ اجتماع وعلم نفس و صحة عقلية رئيس قسم التربية بجامعة ام درمان الاسلامية ، تخرج على يديه عدد من الاساتذة السودانيين العاملين بالسودان والمملكة العربية السعودية ـ خاصة الحاصلين منهم على دبلوم التربية ـ

(٣) الدكتور محمد شتا ابو سعد هو استاذ مساعد للقانون المدني بجامعة ام درمان الاسلامية ، و مستشار بالمحاكم المصرية سابقا .

كما تحدث عن فرقة الجمهوريين الصادق المهدى فى كتابه (مستقبل الاسلام فى السودان) (١) فى الباب الخامس ـ التحديات ـ وتحدث عنها فى مقالات متفرقة فى الصحف اشهرها مقاله الذى نشرته جريدة الشرق الاوسط تحت عنوان (أهل الهوى) . وخلاصة رأى الصادق فى محمود أنه يرى أن محمود من أصحاب الهوى ، وأن الجمهوريين من أهل الهوى تأثروا بالفكر الاوربى والحضارة الاوربية الوافدة تأثرا حطهم على افراغ الاسلام تماما ونبذ شريعته والسير على طريق الملل والنحل الباطنية كالبابية والبهائية والقاديانية .

وقد اجمع الذين كتبوا عن محمود محمد طه (٢) وعن فرقته على فساد عقيدة محمود محمد طه ، وفساد عقيدة اتباعه فيه .

---

(١) ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م نشر جريدة المدينه

(٢) قال الشيخ محمد نجيب المطيعى فى مقاله (النبأ الاثيم أو الهوس اللادينى الذميم) عن محمود أنه رجل مزبلة جمع غثاثات الاوهام جميعا فى سلة الفكر الجمهورى).

الفصل الثاني

الأمور التي ظن الجمهوريون أنها بشارات وإشارات لظهور فرقتهم

الفصل الثاني

الامور التي ظن الجمهوريون انها بشارات واشارات لظهور فرقتهم

لقد ذكر الشهرستاني في المقدمة الاولى لكتابه (الملل والنحل)(١) أن من الناس من قسم أهل العالم جملة بحسب الآراء والمذاهب ، وأن هذا التقسيم هو الذى سيتبعه في كتابه - الملل والنحل - فأهل العالم منقسمون الى أهل الديانات والملل وأهل الاهواء والنحل ، وأرباب الديانات مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين ((وأهل الاراء مثل الفلاسفة والدهرية والصابئة و عبدة الكواكب والاوثان والبراهمة)) وأهل الاراء مقالاتهم مختلفة ومتعددة وغير منحصرة ، وأما أهل الديانات فافترقوا الى فرق وانحصرت مذاهبهم في هذه الفرق فالمجوس افترقت على سبعين فرقة ،واليهود على احدى وسبعين فرقة ، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة ،والمسلمون على ثلاث وسبعين فرقة .

ثم تحدث الشهرستاني في المقدمة عن ((تعيين قانون يبنى عليه تقسيم الفرق الاسلامية)) ثم عدد هذه الفرق ،ثم تكلم في باب ثان عن أهل الكتاب ومن له شبهة كتاب كالمجوس والمانوية .

---

(١) الجزء الاول تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨١ هـ ، ١٩٦١ م

أما عبدالقاهر البغدادي فقد تحدث في كتابه (الفرق بين الفرق)[١] عن كيفية افتراق الأمة الاسلامية الى ثلاث وسبعين فرقة ، وتحدث عن المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الاسلام ،ثم تحدث بتفصيل عن مقالات أهل الاهواء ، وعن الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليست منه .

ولقد حاول ابن الجوزي في كتابة (نقد العلم والعلماء) أو (تلبيس ابليس)[٢] احصاء الفرق التي أشار اليها الحديث الذي رواه أبو هريرة (تفترق اليهود على احدى وسبعين فرقه أو ثنتين وسبعين ، والنصارى مثل ذلك ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)[٣]

---

(١) عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي المتوفى عام ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م : الفرق بين الفرق حقق اصوله وفصله وضبط مشكلة وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد ، نشر مكتبة محمد علي صبيح بميدان الأزهر بمصر ،ط مطبعة المدني ،العباسية ، القاهرة ،(بلا تاريخ)

(٢) انظر : ابن الجوزي : تلبيس ابليس ،ط دار الوعي العربي بتحقيق خير الدين علي ببيروت لبنان بلا تاريخ ص ٢٩ .

(٣) جاء في كتاب (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) مايلي :-
((حديث إفترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)) اورده في الجامع بهذا اللفظ من حديث الاربعة (١) عن ابي هريرة زاد المناوي في التيسير باسانيد جيده ، قلت واخرجه ايضا من حديث الترمذي (٢) عن عبدالله بن عمرو بن العاص بلفظ ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع

===

. . . .

— — — — — — — — — —

===

ذلك ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار إلا ملة واحدة ما أنا عليه وأصحابى وأخرجه أحمد وأبو داود من حديث (٣) معاوية بن أبى سفيان بلفظ : الا أن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعون ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعين ملة فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة وأخرجه عبد بن حميد فى مسنده من حديث (٤) سعد بن أبى وقاص بلفظ افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين ملة ولن تذهب الليالى ولا الايام حتى تفترق أمتى على مثلها وكل فرقة منها فى النار الا واحدة وهى الجماعة . واخرج الحاكم فى المستدرك والطبرانى فى الكبير عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن مالك عن أبيه عن جده موفوعا إلا أن بني اسرائيل افترقت على موسى سبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انكم تكونون على ثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة الاسلام وجماعتهم، واخرج أحمد عن أنس مرفوعا أن بنى اسرائيل تفرقت احدى وسبعين فرقة فهلك سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة وان امتى ستفترق على اثنين وسبعين فرقة تهلك احدى وسبعون وتخلص فرقة قيل يارسول الله من تلك الفرقة قال : الجماعة : الجماعة . واخرج ابن ابى عاصم عن على قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة وانتم على ثلاث وسبعين فرقة وان من اضلها وأخبثها من يتشيع أو الشيعة وحكمه الرفع . واخرج عبدالرزاق فى مصنفه عن معمر عن قتادة قال سأل النبى — صلى الله عليه وسلم —

===

. . . .

— — — — — — — — — — — — —

===

عبدالله بن سلام على كم تفرقت بنواسرائيل قال على
اثنين وسبعين فرقة قال وامتى أيضاً ستفترق مثلهم أو يزيدون
واحدة كلها في النار إلا واحدة . فهذا حديث كما ترون وارد
من عدة طرق بالفاظ مختلفة وله الفاظ آخر وقد اخرجه الحاكم
من عدة طرق وقال :هذه اسانيد تقوم بها الحجة وقال الزين
العراقي : اسانيد جيدة ، وفي فيض القدير أن السيوطي عده
من المتواتر . ولم اره في الازهار وفي شرح عقيدة السفاريني
وأما الحديث الذى اخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ان امته
ستفترق الى ثلاث وسبعين فرقه واحده في الجنة واثنتان وسبعون
في النار فروى من حديث أمير المؤمنين على بن ابى طالب وسعد
بن ابى وقاص وابن عمر وأبى الدرداء ومعاوية وابن عباس وجابر
وأبى امامة وواثلة وعوف بن مالك وعمر بن عوف المزني فكل هؤلاء
قالوا واحدة في الجنة وهى الجماعة ولفظ حديث معاوية ماتقدم)
انظر : محمد بن جعفر الحسني الادريسي الشهير بالكتاني
نظم المتناثر من الحديث المتواتر الناشر دار المعارف حلب
سوريا ، بلا تاريخ ص ٣٢ ، ٣٣ - رقمه الخاص بمكتبة جامعة
ام القرى ٢ر٢٣١ ك م ن)

فحصرها - ابن الجوزى - فى فرق الحرورية والقدرية والمرجئة والرافضة والجبرية ،وجعل هذه الفرق الست أصول الفرق ،وقال : ((قال بعض أهل العلم : أصل الفرقة الضاله هذه الفرق الست ، وقد انقسمت كل فرقة منها الى اثنتى عشر فرقة فصارت اثنتين وسبعين فرقة)) وذكر الاثنتين وسبعين فرقة (١) .

وحاول الدكتور عبدالحليم محمود - رحمه الله - فى كتابه (التفكير الفلسفى فى الاسلام) (٢) التركيز على الرواية التى جاء فيها الحديث بأن هذه الفرق جميعها ناجية الا واحدة ، وحاول الابتعاد عن الالفاظ الأخرى التى ورد بها الحديث ، فذكر عبدالحليم محمود - فى مقدمة الفصل الثالث الرواية التى ذكرها الشعرانى فى ميزانه من حديث ابن النجار وهى ((ستفترق أمتى على نيف وسبعين فرقة كلها فى الجنة الا واحدة)) قال عبدالحليم محمود - رحمه الله - : وفى رواية عن الديلمى ((الهالك منها واحدة)) وفى هامش الميزان عن أنس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - بلفظ ((تتفرق أمتى على بضع وسبعين فرقة كلها فى الجنة الا الزنادقه)) (٣)

---

(١) انظر : تلبيس ابليس ، ص ٢٩

(٢) الطبعة الاولى ١٩٧٤ م ،منشورات دار الكتاب اللبنانى بيروت

(٣) عبدالحليم محمود (دكتور) : التفكير الفلسفى فى الاسلام ص ١٠١ .

ولقد ذكر صاحب كتاب ((اللؤلؤ المتناثر في الحديث المتواتر))(١) انه جاء في شرح عقيدة السفاريني أنه ينبغي أن يعول الانسان على لفظ حديث معاوية دون الحديث المكذوب على النبي - صلى الله عليه وسلم - ويريد بالحديث المكذوب حديث العقيلي وابن عدى عن أنس ((تفترق أمتي على سبعين أو أحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا فرقة واحدة قيل يارسول الله : من هم ؟ قال : هم الزنادقة))

وهم القدرية . وفي لفظ تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلها في الجنة الا فرقة واحدة ،وهي الزنادقة . وقد اورده ابن الجوزى في الموضوعات في كتاب السنة ،وتبعه في اللآلئ(٢) فقال ابن تيميه لا أصل له بل هو موضوع ،كذب باتفاق أهل العلم بالحديث .

---

(١) ص ٢٣ ، ٢٤

(٢) انظر : كتاب جلال الدين السيوطي : اللآلئ المصنوعه في الاحاديث الموضوعة ، الجزء الاول ط ١ . على نفقة المكتبة الحسينية المصرية بالازهر ١٣٥٢ هـ ،كتاب السنة ص ٢٤٨ فقد جاء فيه عن هذا الحديث مايلي : -

(((العقيلي) حدثنا مروان القرشي حدثنا محمد بن عباده الواسطي حدثنا موسى بن اسماعيل الجيلي حدثنا معاذ ابن يسن الزيات حدثنا الابرد بن الاشرا عن يحيى بن سعيد عن انس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تفترق أمتي على سبعين أو احدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا فرقة واحدة قالوا : يارسول الله من هم ؟ قال الزنادقة وهم القدرية أورده في ترجمه معاذ بن يسن وقال رجل مجهول وحديثه غير محفوظ (وقال) حدثنا الحسن بن على بن خالد الليثي حدثنا نعيم بن حماد ،

===

. . . .

— — — — — — — — — — — —

===

حدثنا يحيى بن اليمان عن يسن الزيات عن سعد بن سعيد أخي يحيى بن سعيد الانصارى عن انس قال قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تفترق امتى على بضع وسبعين فرقة كلها في الجنة الا فرقة واحدة وهى الزنادقة . قال العقيلى هذا حديث لا يرجع منه الى صحة ولعل يسن اخذه عن أبيه وعن أبرد وليس لهذا الحديث أصل من حديث يحيى بن سعيد ولا من حديث سعد (الدارقطني) حدثنا ابو بكر محمد بن عثمان الصيدلاني حدثنا أحمد بن داود السجستاني حدثنا عثمان ابن عفان القرشي أنبأنا ابو اسماعيل الايلى حفص بن عمر عن مسعر عن سعد بن سعيد عن انس مرفوعا تفترق امتى على بضع وسبعين فرقة كلها في الجنة الا الزنادقه ،قال العلماء وضعه الابرد وسرقه يسن فقلب اسناده وخلط وسرقه عثمان بن عفان وهو متروك وحفص كذاب والحديث المعروف واحدة في الجنة وهى الجماعة))

قال السيوطى : أخرجه ابن عدى من طريق على بن احمد الحوارى حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا خلف بن يسن حدثنا ابرد بن اشرس عن يحيى بن سعيد عن انس به قال ابن عدى ولم أر لخلف سواه ورويناه في جزء الحسن بن عرفه عن يسن بن معاذ الزيات عن يحيى بن سعيد وله طرق آخرى عن يسن فقال تارة عن يحيى ابن سعيد وتارة عن سعد بن سعيد وهذا ضطراب شديد سندا ومتنا والمحفوظ في المتن تفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا وما تلك الفرقة قال ما أنا عليه اليوم واصحابى ،وهذا من اشلة مقلوب المتن ،انتهى والله أعلم))

والمهم في هذه المسألة أن الفرقة الناجية [١] هي الفرقة التي سارت على طريق النبي — صلى الله عليه وسلم — واصحابه الى يوم القيامة ، فعلى الناس ان يلزموا السنة والجماعة ، فقد روى أهل السنن والمسانيد كالامام أحمد ، وأبي داود [٢] ، والترمذي ، وغيرهم ، عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قوله ((ستفترق هذه الأمة على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحده وهي الجماعة)) وفي رواية ((من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي))

فالفرقة الناجية هي التي سارت على طريق الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين ، وكل مسلم يسعى لأن يكون من الذين ساروا على الصراط المستقيم ، الذي بينه الرسول - صلى الله عليه وسلم - الا أنه ظهر في التاريخ فرق آثر أصحابها واتباعهم السير في غير هذا الطريق ، وحاولوا اظهار أنهم يسيرون في طريق النبي — صلى الله عليه وسلم — لاغراض مختلفة في نفوسهم وحاول بعضهم اظهار

---

(١) الفرقة الناجية هي (أهل السنة والجماعة) فهم (وسط في النحل كما أن ملة الاسلام وسط في الملل) . قال ابن تيميه ((.... وهذا الصراط المستقيم هو دين الاسلام المحض وهو ما في كتاب الله تعالى ، وهو (السنة المحضة)) ابن تيميه : الفتاوى ، المجلد الثالث (مجمل اعتقاد السلف) ص ٣٦٩ ، ٣٧٠

(٢) رواه ابو داود في اول كتاب السنة باسناد جيد ورجاله ثقات .

أن الفرقة الناجية هى تلك الفرقة التى لزم أصحابها السنة والجماعة بحجة أن اتباع السنة والجماعة قد اشترك فيه كثير من المسلمين ، وأن كثيرا من المسلمين مشتركون فى الاحوال المعتبرة فى الايمان ولذلك لابد أن تكون الفرقة الناجية مخالفه للكل فى احوالها (١) ،ومن هؤلاء المعتقدين أنهم الفرقة الناجية من العالم المعاصر الجمهوريون فمؤسس فرقة الجمهوريين يرى أن الصراط المستقيم ليس هو ذلك الطريق الذى يسير فيه المؤمنون السائرون على طريق الصحابة رضوان الله عليهم _ (٢) ،

---

(١) من المتمسكين بهذه الحجة الشيعة الامامية ، فلقد نقل الينا محب الدين الخطيب فى كتابه ((الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الامامية الاثنى عشرية)) بعض ماذكره الخونسارى مؤرخ اعلام الشيعة فى كتابه ((روضات الجنات)) ص ٥٧٩ ،الطبعة الثانية طهران ١٣٦٧ عند ترجمته للنصير الطوسى ،فقد ذهب الخونسارى أن من جملة ((كلامه الحقيقى الرشيق والصادر عن مصدق الحق والتحقيق قوله فى تعيين الفرقة الناجية من الفرق الثلاث والسبعين وأنها الامامية قال : ((انى اعتبرت جميع المذاهب ، ووقفت على احوالها وفروعها فوجدت من عدا الامامية مشتركة فى الاحوال المعتبرة فى الايمان ،وان اختلفوا فى اشياء يتساوى اثباتها ونفيها بالنسبة الى الايمان ، ثم وجدت ان الطائفة الامامية يخالفون الكل فى احوالهم ،فلوكانت فرقة ممن عداهم ناجية لكان الكل ناجين فدل على ان الناجى هو الامامية لاغير))

(٢) يرى محمود ان المؤمنين لا يستطيعون السير فى الصراط المستقيم الى نهايته فشهادة (لا اله الا الله محمد رسول الله) تحجبهم عن الوصول ؛ لانها شهادة تثنية وليست شهادة توحيد _ أنظر البحث الخاص بالحديث عن الشهادتين فى هذه الرسالة م)

وان الصحابة — رضوان الله عليهم — لم يسيروا على الصراط المستقيم ! بل ساروا — في رأى محمود — على طريق غيره بعد أن حاولوا السير على الصراط المستقيم فعجزوا فبين لهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — على حد زعم محمود — طريقا آخر طويلا لم يمكنهم من الوصول وسار هو في طريق/لم يسر فيه قبله الا الانبياء ، ولن يسير فيه بعده الا الجمهوريون ومن آمن بعقيدتهم ، فالصراط المستقيم في رأى الجمهوريين هو الطريق الجمهوري ، والذين يسيرون على الطريق الجمهوري هم الفرقة الناجية . فالطريق الجمهوري قديم ، والفرقة بصورتها الحالية جديدة وستضم اعدادا هائلة من الناس ، لانها - على مقتضى دعوى مؤسسها - ستوحد الديانات والملل ، وستوحد أهل الاهواء والنحل ، وستوحد العالم فكريا بعد أن تم توحيده جغرافيا بفضل المواصلات ووسائل الاتصال المختلفة" .

يقول محمود محمد طه : ((... ومرحلة العلم هي مرحلة الامة المسلمة .. وهي أمة الرسالة الثانية ، وهذه الامة/لم تجىء بعد وانما جاءت طلائعها فرادى على مدى تاريخ المجتمع البشرى الطويل واولئك هم الانبياء وفي مقدمتهم سيدهم وخاتمهم النبي الأمي محمد ابن عبدالله ، عليه افضل الصلاة وأتم التسليم ، وهو قد بشر بمجىء هذه الامة المسلمة كما جاء برسالتها مجملة في القرآن ، مفصلة في السنة[1] ، وقد سلفنا الاشارة الى معنى السنة ، وحين تجىء الامة المسلمة فانها لن تبدأ الا بما بدأت به الامة المؤمنة ، وهي مرحلة

---

(١) السنة التي يتحدث عنها محمود دائما ليست السنة المعروفة

===

. . . .

— — — — — — — — — — — —

===

والتي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي ،انما هي تلك التي يسميها محمود سنة النبي في خاصة نفسه ويذكر عنها أنها تختلف عن الشريعة .

ـ في المباحث الخاصة بالسنة فيما يلي من البحث حديث أكثر تفصيلا عن هذه المسألة ـ.

العقيدة .

ولكنها لا تقف في الدرجة الثالثة (١) من درجات السلم التي وقف جبريل في اسئلته عندها ، انما تتعداها في التطور الى ختام الدرجات (٢) فتكون بذلك صاحبة عقيدة وصاحبة علم))

ويعتبر الجمهوريون اليوم الذى ظهرت فيه فرقتهم بصورتها الحديثة يوم الحج الأكبر ، وهو عندهم اليوم الذى تم فيه الخطاب الروحاني بقوله تعالى : ((اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عليكُم نعمتى ورَضِيتُ لكُمُ الإِسلاَمَ دِيناً ....)) (٣)

وزعم الجمهوريون أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان على علم بقيام هذه الفرقة ، وأنه كان يتحرق شوقاً لافرادها ؛ لأنهم وحدهم الذين يستطيعون العيش في مستوى رسالته الأحدية التي اتبعها في خاصة نفسه بعد أن عجز أصحابه عن اتباعها ؛ ولأن مؤسس فرقة الجمهوريين - على حسب زعم الجمهوريين - هو الذى ترك له أمر تفصيل الرسالة الثانية التي اتبعها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولم يتبعها أصحابه !!!

---

(١) يقصد بها درجة الاحسان

(٢) هي عند الجمهوريين الدرجة السابعة ، درجة الاسلام من جديد أو درجة الدين الجمهوري .

(٣) سورة المائدة ، الآية رقم ٣ .

ويزعم الجمهوريون أن أمتهم هي الأمة الوحيدة القادرة على التفكير في العبادة وقادرة على السمو نحو العلم الالهي وقادرة على تحصيل جميع الصفات الالهية (١) ؛ ولذلك ترك لهما واجب اتباع الرسالة الثانية.

ويعتمد محمود محمد طه - مؤسس فرقة الجمهوريين — في حديثه عن الأدله على صحة دعوى أن فرقتهم هي الناجية، وان ما تتبعه هو رسالة ثانية من الاسلام ، وان القرآن بشر بمجيئهم وأن الرسول كان يتحرق شوقا للقائهم وأنه منهم على ما أسماه بالبشارات والاشارات النبوية المستفيضة ، والبشارات والاشارات القرآنية المستفيضة ، ولم يعتمد على دليل مادي للخاصة من اتباعه ان صدق العامة بأمر البشارات والاشارات والارهاصات التي يستدل بها . فقد ركز محمود في كتيباته الاولى على الاشارات والبشارات بقرب مجيء امة الجمهوريين ومجيء رجل تلك الامة الذي سيخلص العالم ،ثم تحدث في كتيباته الاخيرة بلسان ذلك الرجل المخلص المفصل للرسالة الجمهورية ، وتحدث عن تلك الامة التي قال عنها قبل سنين انها ستجيء — على اساس انها جاءت وأنها فرقته ، فهو الذي حمل البشارة الى أمته .بمقدمه (٢) وهو الذي ينتظره من يحمل اليهم البشاره من اتباعه ،فهوالشاهد على صدق نفسه (٣) .

— — — — — — — — — — — —

(١) في الفصل الخاص بالصفات الالهيه فيما يلي من البحث حديثا اكثر تفصيلا عن هذه المسائل .

=== (٢) من حديثه في هذا المجال قوله في بعض

. . . .

— — — — — — — — — —

===

كتيباتـه (ان الاسـلام رسالتـان اولى قامت علـى فـروع القـرآن ، ورسالة ثانيـة تقـوم على اصولـه ، وقـد وقع التفصيل على الرسـالة الاولـى ،.... ولا تـزال الثانيـة تنتظـر التفصيـل ، وسيتفق لـهـا ذلـك حيـن يجيء رجلـهـا ، وحين تجيء امتها ، وذلك ليس منـه بد .....)

وهو الداعي الآخرين لتصديقه واتباعه . فقد ذكر محمود في كتيبه المسيح — هو من آخر كتيباته — انه ليس هنالك معجزات لمفصل الرسالة الثانية - الرسالة الجمهورية — وانما هنالك ارهاصات واشارات وبشارات . فمن الارهاصات حياة المسيح الحقيقي الاول - المسيح عليه السلام - فهي لم تكن في حقيقتها — كما يرى محمود — وللعالم ببواطن الامور سوى ارهاص لمفصل الرسالة الجمهورية ، فمفصل الرسالة الجمهورية سيطبق وصايا المسيح وازيد ، وهذا سر الحديث عن عودة المسيح .

قال محمود محمد طه في كتيبه المسيح :-

((لقد انجبت رسالة الاسلام الاولى - شريعة الرسول محمد امة الاصحاب في الماضي ، وستنجب رسالة الاسلام الثانية ، والتي هي شريعة النبي أحمد في خاصة نفسه أو قل سنته امة الاخوان وفي مستوى امة الاخوان يتم تطبيق وصايا المسيح وأكبر منها وهذا هو سر البشارات الالهية وهو هو سر البشارات النبوية المستفيضة بعودة المسيح .)) (١)

ولقد استطعنا — بعد بحثنا في كتيباته — معرفة عدداً من النقاط التي اعتمد عليها وذكرها كبشارات واشارات تبشر بميلاد فرقته

———————————

(١) محمود محمد طه : المسيح ، ص ٧ .

فلنذكرها ولنتفحصها لنرى هل هي حقا أدلة ؟ وهل هي حقا بشارات تتحدث عنه وعن فرقته ؟ ام انها غير ذلك .

ونحن عندما نناقش بعض هذه البشارات والارشارات لا نناقشها على أساس أنها قد تكون اشارات وبشارات صحيحة تبشر وتشير الي ظهور محمود محمد طه أو امته ، فنحن نؤمن ايمانا كاملا ان اعتماد محمود وفرقته على طائفة من الآيات القرآنيه والاحاديث النبويه على انها بشارات واشارات بمجيء شارع جديد بعد الرسول — صلى الله عليه وسلم — اعتماد خاطئ مبنى على تفسيرهم الخاص لهذه الايات والاحاديث فانه قد وردت نصوص صريحة بينت أن الرسالة قد تمت ، وأن النبوة قد ختمت ، والوحي قد انقطع . قال الله تعالى :-

((اليومَ اكملتُ لكُم دِينَكُم وأتممتُ عليكُم نعمتي ورضيتُ لكم الاسلامَ ديناً)) (١)

وقال تعالى :-

((مَاكانَ محمدٌ أبَا أحدٍ مِّن رِّجَالِكُم ولكن رَّسولَ الله وخاتَمَ النّبِيين)) (٢) .

بل اننا نجد اشارات في الاحاديث النبوية الى أن نأخذ حذرنا من الكذابين الذين يظهرون في آخر الزمان .

---

(١) سورة المائدة : الآية رقم ٣

(٢) سورة الاحزاب : الآيــة ٤٠

جاء في كتاب مشكاة المصابيح (١) في باب اشراط الساعة

عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي — صلى الله عليه وسلم - يقول

((ان بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم)) . (٢)

— — — — — — — — — —

(١) انظر : مشكاة المصابيح ، تأليف الخطيب البتريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني ، الجزء الثالث ، باب اشراط الساعة الفصل الاول حديث رقم ٥٤٣٨ ، ص ١٤٩٨ نشر المكتب الاسلامي الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م بيروت .

(٢) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث العربي ٢٠١ — ١٢٧٥ هـ — ١٦٥٥ م الجزء الثالث ، كتاب الامارة ، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ، ص ١٤٥٣ حديث رقم ١٨٢٢ . وروى ابو داود في كتاب الفتن ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم - قال ((لا نبي بعدى ولا أمة بعد أمتي)) كما قد اخرج حديثا آخر في هذا المعنى عن ابي هريرة في كتاب الملاحم ، وقد أخرجها الترمذي ايضا عن ثوبان وأبي هريرة وفي آخرهما أن النبي — صلى الله عليه وسلم قال ((يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله))

ونرى ان من هؤلاء الكذابين المدعو ميرزا غلام أحمد القادياني[١]، والمدعو على محمد الشيرازى المولود فى سنة ١٢٣٥ هـ[٢]، والمدعو ميرزا حسين على المازندراني النورى (البهاء)[٣] المولود فى سنة ١٢٣٣ هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٨١٧ م، والمدعو محمود محمد طه

---

(١) قال محمد ناصر الدين الالبانى فى هامش كتاب ((مشكاة المصابيح)) ج ٣ ص ١٤٩٨ فى تعليقه على حديث ((ان بين يدى الساعه كذابين فاحذروهم)) : ((ومنهم المدعو ميرزا غلام أحمد القاديانى الهندى الذى ادعى النبوة منذ اكثر من نصف قرن وتبعه بعض من لا خلاق له..))

(٢) انظر : كتاب (مفتاح باب الابواب) ص ٣٥ .
انظر : كتاب (البابية عرض ونقد) تأليف الاستاذ احسان الهى ظهير ، ط ٢ ، ١٩٨١ م ص ٤٩

(٣) انظر : الشيخ عبدالله النورى : البهائية سراب، ط دار العروبة للطباعة والنشر والتوزيع ، بلا تاريخ

الأمـــر الأول :-

البشارة القرآنية الأولى في رأى الجمهوريين

قال تعالى ((وجزاءُ سيّئةٍ سيئةٌ مثلُها فمَن عفا وأصلحَ فأجرُهُ على اللهِ إنّهُ لا يُحبُّ الظالمين)) (١)

اعتمد محمود على تفسيره لهذه الآية في نظم دليل له يعتمد عليه في قيام فرقته ، وقوله — انها صاحبة رسالة ثانية من الاسلام هي المرحلة المتقدمة منه)) .

فذكر أن هذه الآية تبين أن القرآن قد جمع في سياقه بين خصائص اليهودية وخصائص النصرانية — واستدل بهذه الآية وبما ان القرآن جامع في خصائصه اليهودية والنصرانية ، يكون الاسلام وسطا بين اليهودية والنصرانية ، يعني أن له طرفين طرف أقرب الى اليهودية وطرف أقرب الى النصرانية .

فهذا شأن كل وسط بين طرفين
وكون الاسلام له طرفان
يعني ان الاسلام رسالتان
رسالة اقرب الى اليهودية
ورسالة في مستوى وصايا المسيح وازيد
وقد بلغ المعصوم الرسالتين
وبشر كما بشر القرآن بامة الرسالة الثانية ومفصلها
فامة الرسالة الثانية هم الجمهوريون
ومفصل الرسالة الثانية هو محمود

---

(١) سورة الشورى : الآية ٤٠

قال محمود محمد طه : ((ولقد كان الاسلام الذى جاء به محمد وسطا بين اليهودية والنصرانية ،فان القرآن قد جاء فى سيناقه بالجمع بين خصائص اليهودية وخصائص النصرانية ، وذلك حين يقول : ((وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين)) (١) فقوله (جزاء سيئة سيئة مثلها ...) يقابل قول التوراة الذى حكاه المسيح حين قال ((عين بعين وسن بسن)) وهو لا يحكيه تماما وانما فيه تطور ينفر من القصاص ليمهد للعفو ، وذلك بما يسمى عمل المقتص ممن اعتدى عليه " سيئة " وقوله ((فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين)) يقابل قول الانجيل الذى حكاه المسيح حين قال : ((وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا)) (٢) . وهو لا يقابله تماما ....)) (٣)

---

(١) سورة الشورى : الآية ٤٠ .

(٢) انظر كتاب رسائل من السجن لابن تيميه ص ٧٤ ففيه ان المسيح - عليه السلام - يقول ((من لطمك على خدك الايمن فأدر له خدك الايسر ،ومن أخذ رداءك فاعطه قميصك)) .

(٣) محمود محمد طه فى الرسالة الثانية من الاسلام ص ١٠٤ .

ويقول محمود في موضع آخر (١) ((وكون الاسلام وسطا بين طرفين ، طرف البداية ، وطرف النهاية ، وجامعا لخصائص الطرفين جعل الاسلام نفسه ذا طرفين : طرف اقرب الى البداية ، وطرف اقرب للنهاية وهذا شأن كل وسط بين طرفين ...)) .

ثم يستطرد فيقول في نفس الصفحة: ((فاذا كان هذا الحديث صحيحا ، وهو صحيح بلا أدنى ريب فان له اثرا بعيدا في مستقبل الفكر الاسلامي ، وذلك يعني ان الاسلام كما جاء به القرآن (٢) ، ليس رسالة واحدة وانما هو رسالتان : رسالة في طرف البداية أو هو مما يلي اليهودية ، ورسالة في طرف النهاية أو هي مما يلي النصرانية وقد بلغ المعصوم كلتا الرسالتين بما بلغ ، وبما سار السيرة ، ولكنه فصل الرسالة الاولى بتشريعه تفصيلا . وأجمل الرسالة الثانية اجمالا ، اللهم ألا مايكون في امر التشريع المتداخل بين الرسالة الاولى والرسالة الثانية فان ذلك يعتبر تفصيلا في حق الرسالة الثانية ايضا ويعد ذلك بشكل خاص تشريع العبادات ماخلا الزكاة ذات المقادير))

———————————

(١) محمود محمد طه : الرسالة الثانية من الاسلام ص ١١٠
وانظر ايضا كتاب (القول الفصل في الرد على محمود محمد طه) ص ٤٨ ، فقد عد حسين محمد زكي هذا الدليل المهزل الاول عند محمود .

(٢) هذه العبارة (الاسلام كما جاء به القرآن) عباره مقصودة عند محمود فهو يزعم ان الذى اتبعه الصحابة – رضوان الله عليهم – اسلام جاء به القرآن وفصله الرسول ولم يتبعه ، والعقيده التي يدعو اليها هي الاسلام الثاني الذى جاء به القرآن ايضا ، ولم يفصله الرسول وانما اتبعه في خاصة نفسه

وذكر محمود محمد طه في كتيبه (الاسلام) أنه على ضوء ماقاله المسيح عيسى ابن مريم لاتباعه ((لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس بل لاكمل)) وقول المسيح ((سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن ، وأما أنا فاقول لكم : لاتقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا)) يستطيع ان يقرر أن المسيح قد بين لاصحابه طرف دعوته الاقرب الى الجمهورية وطرف دعوته الاقرب لنهاية الاسلام ، ويستطيع أن يقرر أن المسيح قد بشر بطرف الاسلام الاقرب للمسيحية ، ويستطيع قول : أن الاسلام رسالتان رسالة في مستوى اقرب الى اليهودية ، ورسالة في مستوى وصايا المسيح وأزيد .

وقال محمود ((" جزاء سيئة سيئة مثلها " تعبير شامل لقول التوراة الذى حكاه المسيح " عين بعين وسن بسن " وتجد ايضا قوله " فمن عفا واصلح فاجره على الله " ابلغ في التسامح من قول المسيح " لا تقاوموا الشر" الواردة في هذا الحديث وان كان للمسيح حديث آخر يرتفع الى مستوى " فمن عفا واصلح فاجره على الله " وذلك حين يقول : ز احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم ، احسنوا الى مبغضيكم ، وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم . ")) (١)

---

(١) محمود محمد طه : الاسلام ، ص ٢٦

الرد على البشارة القرآنية الاولى عند الجمهوريين

لقد ناقش الدكتور سليمان دنيا فى مقدمته لكتاب حسين محمد زكى (القول الفصل) دليل محمود محمد طه الذى بناه على تفسيره للآية التى يعتبرها الجمهوريون بشارة من البشارات القرآنية التى بشرت بمقدمهم وظهور فرقتهم ، ولما كانت تلك المناقشة جهدا عظيما نسف قاعدة من القواعد التى أسس عليها محمود محمد طه فرقته رأينا أن نعتمد عليها فى رأينا فى البشارة الاولى . قال الدكتور سليمان دنيا : قال محمود فى توضيحه للبشارة الاولى : (فان القرآن قد جاء فى سياقه بالجمع بين خصائص اليهودية وخصائص النصرانية) .

(وذلك حين يقول : ((وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين))

فقوله ((وجزاء سيئة سيئة مثلها)) [١] يقابل قول التوراة الذى حكاه المسيح حين قال (عين بعين وسن بسن) وهو لا يحكيه تماما وانما فيه تطور ، ينفر من القصاص يمهد للعفو ، وذلك بما يسمى المقتص ممن اعتدى عليه (سيئة) وقوله (فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين) يقابل قول الانجيل الذى حكاه المسيح حين قال (وأما أنا فاقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ايضا)

---

(١) سورة الشورى : الآية ٤٠

فالدعوى التي يدعيها النص هي ان القرآن جمع خصائص اليهودية وخصائص النصرانية) والذى يفهم من جمع القرآن لخصائص اليهودية والنصرانية هو اشتماله على خصائصهما . وواضح أن المراد من النصرانية واليهودية هو الديانة اليهودية والديانة النصرانية ، ولو أنه قال : ان القرآن جمع خصائص التوراة والانجيل لكان أنسب ، حيث ان التوراة والانجيل والقرآن كتب ، ولو انه كان تكلم عن الاسلام لكان مجيئه باليهودية والنصرانية مناسبا . (١)

وعبارة (فى سياقه) الواردة ضمن قوله " فان القرآن قد جاء فى سياقه ، بالجمع بين خصائص اليهودية وخصائص النصرانية " عبارة مبهمة لان الدلاله اللغوية قد تكون دلاله نص ، وقد تكون دلاله فحوى وسياق ودلاله الفحوى والسياق اخفى من دلاله النص . وصاحب النص حريص على ان يجعل اشتمال القرآن على خصائص النصرانيه اشتمال فحوى وسياق لا اشتمال نص لاعتبارين :-

احدهما : ان النصرانية جملة وصايا ليس بها تشريعات ظاهرة وهذا بدلاله السياق اشبه .

ثانيهما : ان رسالة الاسلام الثابته عنده ، رسالة مجملة خالية من التفصيل وهى فى الوقت ذاته رسالة فردية لا جماعية ، بمعنى ان التعبد فيها موكول لكل فرد على حده ، فليس فيها عبادات ولا تكاليف جماعية ، يخضع الناس كلهم لها ، ويقومون جميعا بادائها وكونها فردية يعنى اختلافها لان لكل فرد ما يناسبه وكأنها جملة تشريعات لا تشريع واحد ، وهو لا يجد فى القرآن تشريعات متعددة بتعدد الافراد ، فهى متروكه لاجتهاد الافراد وذلك حيث يقول (٢)

---

(١) النقطه الاولى التي عالجها الاستاذ الدكتور سليمان دنيا فى كلام محمود
(٢) ص ٥٠ (من الرسالة الثانيه للاسلام

(الاسلام الاخير مرتبة فرديات) وهذا بدلالة السياق اشبه هذا في نظرى هو سر اختياره لعبارة " في سياقه " وان كانت باعتبار أرجاعها لرسالة الاسلام الاولى عنده لاتكون مطابقة لان رسالة الاسلام الاولى عنده وردت مفصلة ،وهذا يجعل دلالة القرآن عليها دلالة نص فكان عليه ان يقول (في سياقه ونصه) ليكون الأمر على التوزيع راجعا لكل من الرسالتين بما يناسبه (١) .

بقي أن نقول ان كلمة (خصائص) الوارده في قوله (فان القرآن قد جاء في سياقه بالجمع بين خصائص لغوية وقد تكون خصائص تشريعية بقرينة اضافتها الى اليهودية والنصرانية لا الى التوراة لانها تقابل رسالة الاسلام الاولى عنده ، ومن اجمال بالنسبة للنصرانية لانها تقابل رسالة الاسلام الثانية عنده .

ومن المسلم به ان الدعوى ليست محل قبول او رفض لذاتها وانما تقبل او ترفض باعتبار دليلها ،فان سلم دليلها قبلت ،وان لم يسلم دليلها فلن يكون هناك مبرر لقبولها .

ولقد رأينا ان الدليل الذى ساقه هو قوله تعالى ((وجزاء سيئة سيئة مثلها ،فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين))

وهذه الآية اشتملت على حكمين : حكم القصاص وحكم العفو وقد ارجع صاحب النص الحكم الاول الى التوراة والحكم الثانى الى الانجيل .

---

(١) النقطه الثانية التى عالجها الدكتور سليمان دنيا

ومعلوم ان القرآن مشتمل على تشريعات كثيرة في الحدود وفي الميراث ،وفي النكاح ، وفي العبادات ، فدعوى ان كل حكم من هذه التشريعات كلها جامع لحكمين اثنين احدهما من التوراة والثاني من الانجيل ، لا يكفي لاثباتها مثال واحد ، لان الدليل الخاص لا تثبت به دعوى عامة ، فكان عليه أن يعمل مقارنة شاملة لكل ماجاء في كل من القرآن والتوراة والانجيل - من تشريعات ، مبينا ان كل حكم من احكام القرآن مشتمل على حكمين اثنين احدهما من التوراة والآخر من الانجيل لانه يدعي ان القرآن قد اشتمل على كل من التشريعين اليهودي والنصراني في كل حكم من احكامه بحيث يمثل احدهما الرسالة الاولى ،ويمثل الآخر الرسالة الثانية ، وهولم يفعل ذلك ، ومالم يفعل تظل دعواه العامة بحاجة الى دليل يساويها في العمـــوم . (١)

وايضا هو يدعي ان مايسميه برسالة الاسلام الثانية قد جاء فـــي القرآن مجملا ، ولم يجيء مفصلا ، ولكن الدليل الذي جاء به مـــن القرآن مصورا لاشتمال القرآن على خصائص التشريع النصراني الذي يقابل رسالة الاسلام الثانية ، جاء مفصلا لا مجملا وهو قوله تعالـى ((فمن عفا وأصلح فأجره على الله)) (٢)

ولكن صاحب النص يحتاط لهذا الأمر بقوله (واجمل -أي القرآن - الرسالة الثانية اجمالاً ، اللهم الا ما يكون من أمر التشريع المتداخـل بين الرسالة الاولى والرسالة الثانية فان ذلك يعتبر تفصيلاً في حـــق الرسالة الثانية أيضاً))

---

(١) النقطة الثالثة - وهي اهم نقطة عالجها الدكتور سليمان دنيا

(٢) سورة الشـــورى : ٤٠

ولكن هذا الاحتياط يعقد الامر ولا يحله ،لانه يصبح عندنا رسالة اولى مفصلة ، ورسالة ثانية مجملة ، وتشريعات متداخلة بين الرسالة الاولى والرسالة الثانية ،وعليه أن يبين هذه الجوانب الثلاثة فى كل تشريع من التشريعات القرآنية وهولم يفعل .
ثم هذه الاحكام المتداخلة تمثل مرحلة مستقلة ،فيكون عندنا رسالة اولى ، ورسالة ثانية ، ورسالة بينهما تمثل مرحلة الانتقال من الرسالة الاولى الى الرسالة الثانية .

واذا كانت الرسالة الاولى تقابل اليهودية ، والرسالة الثانية تقابل النصرانية فماذا تقابل الرسالة التى تمثل مرحلة الانتقال ؟؟ ثم اذا اعتبرنا قوله تعالى ((فمن عفا واصلح فأجره على الله)) يمثل مرحلة الانتقال فماذا يمثل الرسالة الثانية ، واذا اعتبرناه يمثل الرسالة الثانية فماذا يمثل مرحلة الانتقال .

انه يقول فى هذا الصدد (ان مايكون من أمر التشريع المتداخل بين الرسالة الاولى والرسالة الثانية يعتبر تفصيلا فى حق الرسالة الثانية) وهذا الكلام لا معنى له ،لان مايكون متداخلا بين الاولى والثانية — لا يصح اعتباره من احداهما . لوصح اعتباره من احداهما فما هو الذى يبرر جعله من الثانية دون جعله من الاولى .

ثم انه حكم بأن الرسالة الثانية اجمالية ، وفردية لا جماعية ،فكيف يضيف اليها الآن احكاما تفصيلية ؟ .

ونعود مرة آخرى الى معنى الوسط الذى ادعاه للقرآن ،نتيجة لادعائه بأنه مشتمل على خصائص اليهودية وخصائص النصرانية ذلك المعنى الذى رتب عليه قوله :-

((وكون الاسلام وسطا بين طرفين — طرف البداية وطرف النهاية — وجامعا لخصائص الطرفين ، جعل الاسلام نفسه ذا طرفين - طرف اقرب الى البداية وطرف اقرب الى النهاية ، وهذا شأن كل وسط بين طرفين)) .

لتعرف هل يصلح القرآن ان يكون وسطا بالمعنى الذى ادعاه اننا نجده يضع هذا الوسط بين طرفين يسمى احدهما (بداية) ويسمى الآخر (نهاية) والظاهر من هذا أن النهاية اكمل من البداية والذى يقع وسطا بينهما يكون اكمل من البداية وانقص من النهاية .

واذن فالقرآن - عنده - اكمل من التوراة وانقص من الانجيل هذا ما يقتضيه كلامه .

ولن نبطل هذا الرأى بكلام من عندنا بل سنبطله من عنده هو فهل ما يشتمل على خصائص شيئين يكون اكمل من احدهما ،وانقص من الآخر ؟ ام يكون اكمل من احدهما وانقص من الآخر ؟ ام يكون اكمل من كل واحد منهما ؟

اننا اذا قارنا بالتوراة وجدناه - على مقتضى دعواه هو - اكمل منها ؟ لانه يشتمل على كل ماجاء فيها ويزيد عليها ما أخذه من الانجيل واذا قارنا بالانجيل وجدناه — على ماتقتضى دعواه هو — اكمل منه لأنه يشتمل على كل ماجاء فيه ، ويزيد عليه ما اخذه من التوراة ، واذا كان اكمل من كل منهما وجب ان يكون موضعه فى النهاية لا فى الوسط .

فمعنى الوسط الذى ادعاه للقرآن غير صحيح بناء على كلامه هو . ثم ان قوله : ان كل وسط يكون ذا طرفين ، طرف يصله بالبداية وطرف يصله بالنهاية كلام ايضا غير صحيح من عدة وجوه : -

اولها : أنه يتصور أن كل طرفين بينهما وسط ، فان احدهما يسمى بداية - والآخر يسمى نهاية . مع ان النقطة التى تنصف الخط لا يقال عنها انها واقعة بين بداية ونهاية ، اى بين طرف فاضل وطرف مفضول لانه ليس احد طرفى الخط أفضل من الآخر .

وكذلك الفضيلة التى تقع بين طرفين كلاهما مرذول كفضيلة الشجاعة التى تقع بين رذيلة الجبن ورذيلة التهور ، لا يقال انها واقعة بين بداية مفضولة ونهاية فاضلة .

وثانيهما : ان الوسط نفسه ليس بلازم ان يكون له طرفان طرف أقرب الى البداية ، وطرف اقرب الى النهاية ، لان النقطة الهندسية التى تقع فى وسط الخط ليس لها طرفان ، طرف اقرب الى البداية وطرف اقرب الى النهاية ، لانها شيء واحد بسيط .

وكذلك الشجاعة ليست ذات طرفين طرف هو اقرب الى الجبن ، وطرف هو اقرب الى التهور ، لان الشجاعة هى الاقدام حيث يجب الاقدام والاحجام حيث يجب الاحجام . فالاقدام حيث يجب الاقدام شجاعة ، وليس لهذا الاقدام طرفان - طرف اقرب الى الجبن وطرف اقرب الى التهور - .

فقوله (وهذا شأن كل وسط بين طرفين) كلام ملقى على عواهنه من غير تحقيق .

ثم اذا كانت المسيحية هي طرف النهاية والاسلام رسالته الثانية — كما يدعي صاحب النص — اقرب الى المسيحية من اليهودية فمعنى ذلك ان الاسلام يحبو لكي يبلغ شأو المسيحية . فلماذا كانت اذن بعثة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — ولماذا كان الاسلام ؟ مادامت المسيحية موجودة ، ومادام منتهى شوط الاسلام ان يبلغ باهله منزلة المسيحية ؟ ان هذا الكلام يصلح ان يكون طريقا لتخليص الناس من الاسلام ، وربطهم بالمسيحية دون تصريح بان الاسلام باطل ، والمسيحية حق لان هذا التصريح قد يؤذى مشاعرهم .

واجدنى مضطرا الى أن اكتفى بتحليل هذا النص الذى يعتبره صاحبه اساسا لمجموعة افكاره حيث يدعى أن للاسلام رسالتين رسالة اولى قد انتهت ورسالة ثانية قد اظلنا اوانها . وحيث قد تهدم الاساس فقد تهدمت دعوى الرسالة الثانية ، التى ادخل فيها كل زائف من القول من شيوعية وفوضوية .

واحب أن اشير هنا الى أن اخطر الدعاوى التى يراد بها هدم الاسلام هى تلك التى تحاول ان تلبس الافكار المنافية للاسلام لبوس الاسلام فان مثل هذه الدعوى قد ينطلى عليها اسم التجديد فى فهم الاسلام او ماشاكل ذلك من اسماء فلا يسيء المسلمون الظن بها . ولكنهم لا يلبثون ان يجدوا انفسهم قد خرجوا من الاسلام من حيث لا يشعرون .

أما اولئك الذين يعلنون حربهم على الاسلام ،فانهم يفضحون انفسهم ، ويعطون الناس فرصة للحذر والاستعداد [١] .

ويقول الاستاذ حسين محمد زكى فى كتابه (القول الفصل فى الرد على محمود محمد طه) [٢] عن هذا الدليل : (اولا القول بأن الاسلام وسط بين اليهودية والنصرانية فيه حصر للاسلام بين خصائص اليهودية وخصائص النصرانية ، وهذا خطأ فاضح لان الاسلام فى الحقيقة جامع لخصائص الكتب السماوية كلها ، بما فى ذلك التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى وصحف شيث وغيرهم من الانبياء ، يشهد لذلك قوله تعالى : ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)) [٣]

---

(١) كتب الاستاذ الدكتور سليمان دنيا هذا الكلام الذى يمثل جزءا كبيرا من مقدمته لكتاب الاستاذ حسين محمد زكى " القول الفصل فى الرد على محمود محمد طه " يوم الاثنين الحادى عشر من شوال سنه ١٣٨٨ هـ الثلاثين من ديسمبر سنه ١٩٦٨م فى الخرطوم بحرى – جمهورية السودان الديمقراطية – انظر كتاب " القول الفصل " طبعة ١٩٦٩م ص ٣٢ – ٤١ ولقد اقتصرت لنقلى من تلك المقدمة على مناقشة الاستاذ الدكتور سليمان دنيا فى مسألة ان الاسلام رسالتان – وتركت بعض كلامه فى بداية المقدمة ونهايتها لعدم صلته بموضوع المناقشة".

(٢) ص ٤٩ ، وص ٥٠

(٣) سورة المائدة : الآية ٤٨

ويقول في صفحة أخرى (ثانياً الآية التي أوردها في مفهومه وهي قوله تعالى ((وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلها فمن عفا وأصلحَ فأجرُهُ على اللّـــه إنّهُ لا يُحبُّ الظالمينَ)) [١] هذه الآية انما تصور جانبا من الخصائص التي جمعها الاسلام ، ولكنها لا تصور كل الخصائص التي جمعها .... ثالثا : الاسلام هو الوسط من جميع الخصائص الدينيـــة السماوية . وليس الوسط وسط زمان أو مكان او وسط بين أمريـــن حتى يكون محصورا بينهما منقسما على نفســه ......)) [٢]

الأمر الثانـــي :-

البشارة القرآنية الثانية - في رأيهم -

قال تعالى ((مُحمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ والذين مَعَهُ أشداءُ على الكفـــار رُحَماءُ بَينَهُم تراهُم رُكّعاً سُجّداً يبتغُونَ فضلاً مِن اللّهِ ورضوانا ، سِيماهُم في وُجوهِهِم مِن أثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثلُهُم في التوراةِ ومَثلُهُم في الإنجيــل كزرعٍ أخرجَ شطئَه فآزرهُ فاستغلظَ فاستوى على سوقِهِ يُعجِبُ الزُّراعَ ليغيــظَ بِهِمُ الكفّارَ وَعَدَ اللهُ الذين آمنُوا وعملُوا الصّالحاتِ منهم مغفرةً وأجرًا عظيما)) [٣]

يرى محمود أن الاية السابقة بينت أن الاسلام رسالتان ، وأنـــــه عهدان ، فقد تحدثت عن العهد القديم من الاسلام كما تحدثت عن العهد الجديد ، تحدثت عن اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كمـــا

---

(١) سورة الشورى : الآية ٤٠

(٢) ص ٥١

(٣) سورة الفتح : الآية ٢٩

تحدثت ايضا عن الجمهوريين ، فقد قال تعالى ((ذلك مثلهم في التوراة)) اشارة الى العهد القديم من الاسلام اشارة الى اصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقوله تعالى ((ومثلهم في الانجيل)) اشارة الى العهد الجمهوري ، العهد الجديد من الاسلام . وذلك على حسب تفسير محمود — ، لأن الجزء الاخير من الآيات يتحدث عن الزيادة في الاجور .

أي العلم بالله والزيادة في الاجور — أن العلم — زيادة سريعة ومضاعفة ، وهذه الزيادة الكثيرة انما تكون بالمقدرة على التفكر في العبادة لا العبادة ، والأمة الجمهورية هي الأمة الوحيدة القادرة على التفكر في العبادة فحظها هو التفكر في العبادة بينما كان حظ الاصحاب العبادة .

قال محمود محمد طه في مقدمة الطبعة الرابعة لكتيب (طريق محمد) [١] ((ههنا صدرنا [٢] بآية تدعم الحديث [٣] الذي اوردناه فيما يخص أمر الاخوان .. فان هذه الآية قد تحدثت عن الاصحاب ، كما تحدث عن الاخوان .. قوله ((محمد رسول الله)) رسول الله هنا تعني التنزل من الرسالة الأحمدية إلى الرسالة المحمدية لتخاطب الناس على قدر عقولهم .. كما تقتضي الحكمة .. قوله ((والذين معه)) اشارة إلى الأصحاب ، وهم المخاطبون أولا وأخيرا بالرسالة

---

(١) كتيب (طريق محمد) ط ١٢ ، ١٩٨١م ، ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) أي في مقدمة الطبعة الرابعة لكتيب (طريق محمد)

(٣) حديث (واشوقاه لاخواني ...)

المحمدية [١] . ثم قال في وصفهم : ((اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيما هم في وجوههم من أثر السجود)) ثم قال : ((ذلك مثلهم في التوراة)) يعني في العهد القديم .. يعني في البعث الاول .. يعني امة المؤمنين وهم الاصحاب .. قوله ((سيماهم في وجوههم من أثر السجود)) السيمى والسيماء والسيمياء العلامة .. وهي قد تكون نورا في الوجه من بركة الوضوء والصلاة ، وقد تكون نورا في الوجه ومعه ثفنة على موضع السجود من الجبهة كثفنة البعير .. ثم قال ((ومثلهم في الانجيل)) وهذا يعني العهد الجديد يعني البعث .. يعني امة المسلمين . [٢] قوله : ((كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما)) شطءالزرع والنبات فراخه اوقل زيادته .. وهذا فيما يخص العبادة ،يعني الزيادة في الاجور والاجور تعني العلم بالله والقرب منه ، وانما في هذا المعنى جاء قوله تعالى ((مَثَلُ الّذين يُنفِقُونَ أَموالَهم في سبيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبّةٍ أَنبتت سبعَ سنابلَ في كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائةُ حَبّةٍ واللّهُ يُضاعِفُ لِمَن يَشاءُ واللّهُ واسِعٌ عليمٌ)) [٣]

---

(١) اى ان الجمهوريين غير مخاطبين بالرسالة التى بينها الرسول — صلى الله عليه وسلم — وفصلها ، وانما هم مخاطبون بما يدعيه محمود .

(٢) يقصد بامة المسلمين امة الجمهوريين الذين اتبعوه .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٦١

والزيادة في العلم بالله بهذه الصورة السريعة المضاعفة ، انما تكون بالمقدرة على التفكر وعلى العبادة لا بمجرد العبادة فان المعصوم قد قال : ((تفكر ساعة افضل من عبادة سبعين سنه)) (١) والمقدرة على التفكر في العبادة هي حظ الاخوان في حين ان المقدرة على العبادة كانت حظ الاصحاب .))

رأينا في بشارة الجمهوريين القرآنية الثانية :-

الآية القرآنية (٢) التي اعتمد عليها الجمهوريون كبشارة قرآنية ثانية تبشر بظهور فرقتهم اية تبين كذب مايدعون ، فهي آية تتحدث عن المعية مع الرسول — صلى الله عليه وسلم —/ليست معية زمانية)) حتى يقسم الجمهوريون المسلمين إلى قسمين قسم مع الرسول — صلى الله عليه وسلم — وهم اصحابه — رضوان الله عليهم — وقسم مع محمود محمد طه أو قسم يجب عليه الدخول في فرقة الجمهوريين لأنهم جاءوا في القرن العشرين الميلادي أو بعده

---

(١) حديث ((تفكر ساعة خير من عبادة سنة)) قال عنه الملا علي القاري في كتابه :-

" الموضوعات الكبرى " ١٢ - ص ١٦٢ ، ١٦٢ حديث رقم ١٤١ - " ذكره الفاكهاني بلفظ " فكر ساعة " وقال : انه من كلام السري السقطي "

(٢) هي الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح والتي تقدم ذكرها .

فالمعية مع الرسول — صلى الله عليه وسلم — ليست معية زمان ومكان فحسب ، ((وانما هى معية عقيدة واتباع وتسليم ، كما شهد الله لهم بالكمال والنضج الروحى ، وشهد لهم بالاستقامة وذلك قول الله تعالى : ((محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ...)) (١) الآيات

... وهذا منتهى الكمال لهم ودعوى قصورهم عن شأو الاسلام وعدم طاقتهم للاسلام نقص فيهم ، فكيف تتم شهادة الله بالكمال لناقص . من هنا يظهر جليا خطل القول بعدم طاقتهم للاسلام وقصورهم عن شأوه ؛ لأن هذا القول يعنى تكذيب الله ورسوله .)) (٢)

والخطأ الذى وقع فيه الجمهوريون وبنوا عليه قولهم بأن الاسلام رسالتان وانه عهدان هو ظنهم أن المعية مع الرسول — صلى الله عليه وسلم — هى معية زمان ، وسنفصل الحديث عن هذه الدعاوى بالنبوة إلا اننا نشير هنا إلى أن محمود محمد طه فى الآية التى استدل بها كبشارة ثانية لظهور فرقته قد اعطى نفسه حقا لا يملكه ذلك هو تقسيم آيات القرآن الكريم الى آيات تخص رسالة النبى — صلى الله عليه وسلم — وآيات تخص فرقته وتتحدث عنها (٣)

---

(١) حسين محمد زكى : " القول الفصل " ، ص ٦٣ .

(٢) حسين محمد زكى : " القول الفصل " ، ص ٦٣ .

(٣) انظر : رأينا فى البشارة القرآنية الثالثة أو الأمر الالهى الأول عند الجمهوريين .

الامـــر الثالـــث

البشارة القرآنية الثالثة أو الامر الالهى الاول فى رأى الجمهوريين

قال الله تعالى ((وأنيبوا إلى الله ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون * واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون)) (١)

وقال تعالى ((وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)) (٢)

لقد كتب الجمهوريون الايات السابقات فى مقدمة رسالتهم (الاسلام بصورته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين) واعتمدوا عليها كأمر الهى للمؤمنين باتباع الجمهوريين ، لأن الرسالة التى يتبعها الجمهوريون هى الرسالة الأحمدية!!،وهى أحسن ما أنزل على العباد من ربهم - فى رأى الجمهوريين - وقد أمر الله تعالى) العباد فى القرن العشرين باتباعها ومن لم يسلم أمره الى ربه وهو محسن ويتبع الدين الجمهورى فانه يأتية العذاب بغته .

والرسالة الاحمدية هى التى سيفصلها مؤسس فرقة الجمهوريين ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - على حسب دعوى محمود - غير مطالب بتفصيلها وانما كان مطالبا بتفصيل ما نزل الى الناس لا ما أنزل عليه . فالرسول - صلى الله عليه وسلم - مطالب ببيان الجزء الخاص بالمؤمنين للمؤمنين وهو ((مانزل اليهم)) ومطالب كذلك باجمال الباقى وترك تفصيله للامة المخاطبه به .

---

(١) سورة الزمر : الاية ٥٤ ، ٥٥

(٢) سورة النحل : الاية ٤٤

يقول محمود محمد طه (ومن هنا يفهم الفرق بين " انزلنا " و " نزل " في الآية ((وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)) فـــان الفهم عند العلماء انهما مترادفان وماهما بذاك و " ما " فـــي جملة " مانزل اليهم " لاتعود الى الذكر ،وانما تعود الى جزء من الذكر ينصب عليه الامر بالتبيين ، وهو ما يخص الرسالة الاولى ، إلا ما يكون متداخلا بينها وبين الرسالة الثانية(١)) .

ويقول محمود محمد طه في كتيبه الاسلام (المتأمل فـي هذه الآية الكريمة يدرك كيف أن الاسلام رسالتان ، فان اول الآيـــة ((وانزلنا اليك الذكر ....)) يعنى الرسالتين معا الاولى والثانية ...)(٢)

محمود يرى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لـــم يبين لأصحابه أحسن ما انزل اليه وانما بين لهم ماينا سبهم ويناسب انسان القرن السابع الميلادى ، وأنه هو مطالب بتفصيل أحسن ما أنــزل إلى الرسول — صلى الله عليه وسلم — ؛ لأن أمة الجمهوريين هي التـي ستتبع أحسن ما انزل . ويستدل محمود بقوله تعالى ((واتبعوا أحسنَ ما أُنزلَ إِليكم من ربكم من قبل أن يأتيكُم العذابُ بغتةً وانتـــم لاتشعرون))(٣).

وهذه الآية في رأي الجمهوريين تخاطب المؤمنين فـــي القرن العشرين ، وتمثل ارهاصا بمقدم امة الرسالة الثانية وفصلها

---

(١) محمود محمد طه : الرسالة الثانية من الاسلام ، ص ١٤٤ .

(٢) محمود محمد طه : الاسلام ط ٢ اغسطس ١٩٦٨ م ص ٢٧

(٣) سورة الزمـــر : الآية ٥٥

كما أن في هذه الآية الأمر الالهي باتباع أحسن ما أنزل وهو في رأيهم — الآيات التي يعمل بها في شريعتهم الجمهورية والتي قالوا عنها : (انها ناسخة للآيات المدنية التي عليها العمل عند المسلمين). كما انهم يرون أن أمر الله (سبحانه وتعالى) باتباع الشريعة الجمهورية قد تأخر تخفيفا للذين آمنوا من الذين عاشوا في العصور السابقة ، لانهم لن يستطيعوا اتباعها .

قال محمود محمد طه (وانت حين تقرأ قوله تعالى ((واتَّبِعُوا أحسنَ ما أُنزلَ إليكم من ربِّكُم من قبلِ أن يأتيكُم العذابُ بغتةً وأنتُم لا تشعرونَ)))(١) تعلم أنه أمر دقيق وجليل ، ولكن اعلم ايضا أن حكمة الله ارجائه تخفيفا للذين آمنوا ،حتى يجيء اليوم الذى تفصل فيه الرسالة الثانية ،ويصبح الصبح معدا ليحقق الذين آمنوا الاسلام بأن يتقوا الله حق تقاته وأن يتبعوا احسن ما انزل ....))(٢)

---

(١) سورة الزمر : الآية ٥٥

(٢) محمود محمد طه : الاسلام ط ٢ . اغسطس ١٩٦٨م ، ص ٣٤ .

رأينا في الأمر الثالث الذى ظن الجمهوريون
انه بشارة قرآنية أو أمر الهي بالدخول في
فرقتهم .

اعتماد محمود محمد طه في قيام فرقته على تفسيره لقوله تعالى ((.... وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون))[١] اعتماد على تفسير باطل ذلك ان تفسيره لم يقل به احد من سلف الامة ،أو علماء التفسير في مختلف العصور ،تفسير اعتدى فيه على حق لا يملكه ولا توجد آية واحدة أو دليل واحد يدل على ملكيته لحق تفسير القرآن كما يشاء ، أو يدل على ملكيته لحق تقسيم القرآن الكريم الى آيات تخص الرسالة التى جاء بها النبى — صلى الله عليه وسلم — وآيات تخص فرقة الجمهوريين ،ثم أن محمود ذهب في تبريره لملكيته لهذا الحق الى تنبيه لم يقل به أهل اللغة وأهل العلم جعل فيه الرسول — صلى الله عليه وسلم — مسئولا عن تفصيل ما نزل الى اصحابه وأمته وليس ما انزل اليه من القرآن ، وعند محمود - كما واضح من تنبيهه ما نزل يختلف عما أنزل ، فما انزل عنده اعم مما نزل ذلك ان الذى انزل يضم الذكر ، والذكر هو القرآن ، وما نزل يعني آيات الرسالة المحمدية .

---

(١) سورة النحل : الآية ٤٤

وهذا الفرق قد اقتدى فيه محمود — كما نرى — ببعض غلاة الشيعة وغلاة الصوفية من القائلين بوحدة الوجود ، فزعم محمود بأن الرسول — صلى الله عليه وسلم — مابلغ جميع ما انزل اليه ؛ بل كتم البعض زعم قد سبقه اليه بعض الشيعة الذين ذهبوا إلى أنه — صلى الله عليه وسلم — كتم بعض ما أنزل اليه تقية ، وذهب بعض القائلين بوحدة الوجود من غلاة الصوفية ان العقيدة التى كتمها الرسول — صلى الله عليه وسلم — ولم يبينها هى القول بوحدة الوجود ، فالقول بوحدة الوجود عندهم — كما هو الحال عند الجمهوريين ايضا — طور وراء طور التقليد وانما يتعلمه الانسان بدون واسطة العقل .

ويسمى بعض الذاهبين إلى أن الرسول مأمور بكتمان بعض ما انزل اليه وبيان ما نزل الى الناس ما كان مخصوصا به — عليه الصلاة والسلام — بعلم الاسرار الالهية اوعلم الحقيقة (١) .

أما قول محمود محمد طه من أن المراد بما أنزل القرآن وليس الرسالة التى فصلها الرسول — صلى الله عليه وسلم — فقد سبق اليه ايضا ومراده من ذلك ان يجعل ما انزل يختلف عما نزل ، وان يجعل ما انزل هو (القرآن) وما نزل هو الرسالة المحمدية ليزعم بعد ذلك ان الرسول — صلى الله عليه وسلم — فصل جزء من القرآن هو الذى يتناسب مع أصحابه — القرآن المدنى —

---

(١) انظر روح المعانى اللالوسى المجلد الثانى ، الجزء الخامس ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ط دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ ، فقد تحدث الالوسى فى تفسيره عن غلاة الشيعة والصوفية ورؤيتهم لهذه المسألة .

وترك الباقي او كتمه حتى تأتي امة الجمهوريين ، وغرض محمود من ذلك أن يجعل لنفسه حق تفسير القرآن وتقسيم آياته بما يخدم مذهبه ، بينما الصحيح أن المراد بما (انزل) جميع ما انزل من الله سبحانه وتعالى على الرسول — صلى الله عليه وسلم — فالمقصود بما انزل الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — هو الرسالة .

قال تعالى ((يَأَيُّهَا الرسولُ بلّغ ما أُنزلَ إليكَ من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغتَ رسالتهُ والله يَعصِمُكَ من النّاس إنّ اللّهَ لا يهدى القومَ الكافرِين)) (١)

والرسول — صلى الله عليه وسلم — مأمور بتبليغ الرسالة الى الثقلين ، اى تبليغ جميع ما انزل اليه ،وان لم يفعل ذلك فما بلغ الرسالة قال تعالى ((وان لم تفعل ...)) (١) أى ما امرت به من الرسالة ((فما بلغت رسالته)) (١) أى ما اديت شيئا من رسالته لما ان بعضها ليس اولى بالاداء من بعض (٢) . قال تعالى ((وان لم تفعل)) (١) ولم يقل وان لم تبلغ الرسالة فما بلغت الرسالة (ليتغايرا لفظا وان اتحد ا معنى وهذا احسن رونقا واظهر طلاوة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء) (٢)

---

(١) سورة المائده : الآية ٦٧ .

(٢) انظر : روح المعاني اللالوسي ، المجلد الثاني الجزء الخامس ص١٨٨ ، ١٨٩

فقوله تعالى ((وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)) (١) لا يعني أن ما نزل الى الناس يختلف عن الذكر لأن الرسول — صلى الله عليه وسلم — مأمور بتبليغ جميع ما انزل اليه .

قال تعالى ((كَمَا أرسلنَا فيكُم رَسُولاً مِنكُم يتلُوا عليكم آياتنا ويزكيكُم ويعلّمُكُمُ الكتابَ والحكمةَ ويعلِمُكُم مالم تكونوا تعلمونَ)) (٢)

وقال تعالى ((وأن احكُم بينهم بِمَا أَنزل اللّهُ ولا تَتَّبِع أهواءهُم واحذرهُم أن يفتِنُوكَ عنْ بعضِ مَا أنزَل اللّهُ إليكَ فإن تولّوا فاعلم أنمَا يُرِيدُ اللّه أن يُصيبَهُم ببعضِ ذُنوبِهِم وإن كثيرًا من النّاس لفاسقونَ)) (٣)

وقال تعالى ((وأنزلنَا اليكَ الكتابَ بالحقِّ مُصَدِّقًا لما بينَ يديهِ من الكتابِ ومُهيمنًا عليه فاحكم بينهُم بمَا أنزل اللّهُ ولاَ تتّبِع أهواءهُم عمّا جاءكَ من الحقِّ لكلٍ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجًا ..)) (٤)

---

(١) سورة النحل : الآية ٤٤ .
(٢) سورة البقرة : الآية ١٥١
(٣) سورة المائدة : الآية ٤٩
(٤) سورة المائدة : الآية ٤٨

كما أن الآيــة التى يعتمد عليها الجمهوريون كأمــر ثالث تؤكــد عكس مايقولــون ، فقوله تعالى : ((وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نــزل اليهم)) يؤكد أن الرسول — صلى اللــه عليه وسلم — مأمور بأن يبين لكل الناس لا لبعض الناس (وذلك لأن " ال " فى الناس للجنس ، فهى بذلك تفيد العموم ولا يجوز تخصيص العام بلا مخصص ، ثم الضمير فى " اليهم " يرجع للنـــاس عموما وهذا يفيد أن الذكر نزل كله إلى الناس عموما وليس بعضــه إلى بعض الناس ، فإذا بين الرسول — صلى الله عليه وسلم - بعـــض الذكر وفصله لبعض الناس لم يكن ذلك ممتثلا أمر ربه لأنه لم يبين لكل الناس ولم يبين لهم كل الذكر الذى أنــزل اليه فيكــون بذلــك قد خـان الأمانـه ولم يؤد الرسالة ، ومن يتهم الرسول — صلــى الله عليه وسلم — بذلك فقد ارتد عن دينه) (١)

---

(١) حسين محمد زكــى : القــول الفصــل ص ٥٣ ، ٥٤ .

الامـــر الرابـــع

آية من الآيـات القرآنيـــة التـــى ظن الجمهوريـون انها بشـارة قرآنيـة لظهـور فرقتهم وأمر الهى بالدخول فيها .

قال تعالى ((يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)) (١)

يعتقـد محمود محمد طه أن قولـه تعالى ((يأيها الذين آمنوا اتقـوا الله حق تقاته ولا تموتـن الا وانتم مسلمون)) (١) يبشـــــر بمجىء امة الجمهوريين كاملة ويبشـر بمجيئة كمفصـل للرسالة الجمهورية ، او الرسالة الثانية التى يؤمن بها الجمهوريون ، ويعتقدون أن الرســـول — صلى الله عليه وسلم — قد عاشها فى خاصـة نفســه وندب اليهـا المؤمنين فلـم يطيقونهـا ، فقد زعم الجمهوريون أن الله سبحانه وتعالى قد أمر اصحاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — ان يكونوا فى مسـتوى ، الاسلام ، ولم يستطع هـؤلاء الاصحاب أن يكونـوا فى مستوى الاســلام ، ولذلك قالوا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — (يارسـول اللـه اينـا يستطيع ان يتقى الله حق تقاته) فلما بدأ عجزهم — فى رأى الجمهوريين — خفف الله سبحانه وتعالى عنهم فنزل قوله تعالى ((فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّـــهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِــــهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)) (٢) لينزل بهم الرسول — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) سورة آل عمـــران : الآية ١٠٢

(٢) سورة التغابن (مدنية) : الآية ١٦ .

لمستوى مايطيقون ،وهومستوى الايمان ، فاستبدل لهم الله سبحانه وتعالى تقواه حق تقاته بما يطيقون ، واستبدل لهم الاسلام الثانى بالاسلام الأول واستبدل لهم تسليم ارادتهم المحدثة للارادة القديمة بالسمع والطاعة للنبى — صلى الله عليه وسلم — فقوله تعالى ((ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق ولا تموتن الا وانتم مسلمون)) يمثل — اسلام الانبياء وقول الله تعالى ((فَاتَّقُواْ اللَّهَ ما استطعتُم ...)) يدل على النزول من اون الاسلام الى اسلام الصحابة (١) !

قال محمود محمد طه فى كتابه (الرسالة الثانية من الاسلام) (بدئ بدعوة الناس الى الاسلام فلم يطيقوه ، وظهر ظهورا عمليا قصورهم عن شأوه نزل عنه إلى مايطيقون والظهور العملى حجة قاطعة على الناس ،وهو المضى بقوله تعالى ((ولنبلونكُم حتى نَعلَمَ الْمجاهِدِينَ مِنكُم والصابرينَ ونبلُواْ أخبارَكُم)) (٢)

معنى حتى تعلم علم تجربة حكم الايقان علم الله غير حادث ((المجاهدين)) يعنى الجهاد الاكبر جهاد النفس ((والصابرين)) يعنى الصابرين عن الله و ((نبلوا اخباركم)) يعنى حتى تستخرج خواطركم المكبوتة فى العقل الباطنى وفى سر سركم .)) (٣)

---

(١) محمود محمد طه : الاسلام ، ص ٢٤ ، ٢٥
الاخوان الجمهوريون : (صلوا فانكم لاتصلون) ط ٦ ابريل ١٩٨١م ص ٢٣ .

(٢) سورة محمد : الآية ٣١ .

(٣) محمود محمد طه : الرسالة الثانية من الاسلام ط ٢ . ص ١٢١
حسين محمد زكى : القول الفصل ص ٦١ .

رأينا فى الأمر الرابـــع

أما الأمر الرابع الذى زعم فيه محمود ان الصحابــة — رضوان الله عليهم — لم يستطيعـــوا أن يتقـــوا اللـــه حـــــــق تقـــاتـــه وانهم طلبـــوا من الله ان يخفف عنهم ، وأن اللـــــــــه استجاب لهم عندما ظهر عجزهم ، وأمر رسوله بأن ينزل بهم من مستوى الرسالة الأحمديـــة إلى المحمديـــة فهو الأمر الذى اعتمـــد عليه الجمهوريون فى قولهم بأن الاسلام رسالتان وأن الصحابه لـــم يستطيعوا اتباع الرسالــة الجمهوريـــة ، وجزعـوا عندما سمعوا قولـــــه تعالى ((وان تبدوا مافى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفـــر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير)) (١) فطلبـــوا من الله الا يكلفهم ما لا طاقة لهم به ، فاستجاب لهم ربهم .

وهذه الصورة التى يحاول الجمهوريون تثبيتها فى أذهـــان الناس ليبنوا عليها دعوتهم لن تثبت إلا فى أذهان أهل الاهواء ، فهناك فرق كبير بين التكليف بما لا يدخل تحت مقدور المكلف والتكليـف بالمشاق ، كما أنه لا يوجد تعارض بين قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)) (٢) وبين قوله تعالى ((فاتقوا اللهَ ما استطعتم)) (٣) حتى يبنى الجمهوريون على هذا التعارض المتوهم عقيدة يظنون انها صالحة وكاملة .

---

(١) سورة البقـــرة : الآية ٢٨٤

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٢

(٣) سورة التغابن : الآية ١٦

وقبل أن نفصل هذه المسائل لابد لنا ان نشير في ايجاز الى الآية القرانية التى فزع لها الصحابة — رضوان الله عليهم — ليظهر لنا سبب فزعهم وكيف تلاشى ذلك الفزع ، ولنعرف سبب نزول قوله تعالى ((لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)) (١) ليتضح لنا بعد ذلك إن كان نسخ آية بآية يعنى نسخ رسالة واستبدال رسالة أخرى بها أقل منها مشقة وغير موصلة الى رضاء الله وجنته . قال تعالى ((وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير)) (٢)

روى مسلم والامام أحمد عن ابى هريرة — رضى الله عنه — قال ((لما نزلت على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية اشتد ذلك على اصحاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — ثم جثوا على الركب وقالوا يارسول الله كلفنا من الاعمال مانطيق : الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ، ولا نطيقها فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ((أتريدون أن تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم ((سمعنا وعصينا)) بل قولوا : ((سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير))

فلما اقر بها القوم وذلت بها السنتهم أنزل الله فى أثرها ((آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير)) (٣)

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٨٦

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٨٤

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٨٥

فلما فعلوا ذلك نسخها الله ، فأنزل ((لا يكلف الله نفسا الا وسعها))[١] .....))[٢]

والمسألة واضحة وبينة فلقد حاول الجمهوريون الخلط بين التكليف بما لا يدخل تحت مقدور المكلف والتكليف بالشاق لغرض في نفوسهم ، أو لأنهم لم يفهموا هذه المسألة، والذى يجب أن يعرفه الجمهوريون وغيرهم أن هناك فرقا بين التكليف بما لا يطاق ، والتكليف بالشاق[٣].

فقد ثبت في الشرائع التكليف بالشاق ولكنه لم يثبت التكليف بما لا يطاق ، ولذلك سأل الصحابة ربهم الا يكلفهم ما لا يطاق وأن يكلفهم من الاعمال ماهو في طاقة البشر ،فالمشقة الموجودة في التكاليف الشرعية لاتسمى في العادة المستمرة مشقة، لأن الشارع الحكيم جعل الدين يسراً.

قال تعالى ((لا يكلف الله نفسا الا وسعها))[٤] وقال تعالى ((يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ))[٥]

---

(١) سورة البقرة : الاية ٢٨٦

(٢) انظر : عبدالعزيز عبدالرحمن بن على الربيعة : صور من سماحة الاسلام - ط ٢٠ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
مطابع حنيفة للاوفست الرياض ، ص ٢٦

(٣) انظر تفصيل ذلك في كتاب (رفع الحرج في الشريعة الاسلامية)

(٤) سورة التغابن : ١٦

(٥) سورة البقرة : الآية ١٨٥ (مدنية)

قال تعالى ((وما جَعَلَ عليكم في الدّين من حَرَجٍ)) (١)

ولا يلزم من سؤال الصحابة — رضوان الله عليهم — ربهم أن يخفف عنهم أن تعلم انهم يطلبون التنزل من مستوى الرسالة ،

ولا يمكن بحال من الاحوال أن يكون هؤلاء الجمهوريون الذين ينادون بسقوط التكاليف الشرعية في مرحلة من المراحل ، والتي هي في مقدور الانسان اقادرين على التكاليف التي فوق طاقة الانسان . (٢)

كما أن هؤلاء الجمهوريين يعتمدون في حديثهم عن قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)) على التعارض المتوهم الموجود في أذهانهم والذي يظنون أنه حقيقة ،ويحاولون ايهام المسلم بأنه حقيقة ، وأنه لو لم تكن هناك رسالتان رسالة يطالب اتباعها بأن يتقوا الله حق تقاته ورسالة يطالب اتباعها بأن يتقوا الله ما استطاعوا لوجد تعارض في القرآن .

---

(١) سورة الحج : الآية ٧٨ ، والآية مدنية

(٢) التكليف بالمشاق يختلف عن التكليف بما لا يدخل تحت مقدرة الانسان والتكليف - كما جاء في كتاب رفع الحرج في الشريعة الاسلاميه — هو طلب ايقاع الفعل خارجا ((وما لا يطاق من الطوق والاطاقه وهما في اللغة مصدران للفعلين طاقة واطاقة على التوالي ،والاسم طاقة ،ومعنى كل منهما القدرة على الشيء ،وطوق المرء طاقته ،أي اقصى غايه منه ،وهو اسم لمقدار مايمكن ان يفعله بمشقة شديدة يقال في هذا طوقي أي وسعي .

= = =

....

— — — — — — — — —

= = =

وعلى هذا فما لا يطاق هو ما لا يدخل في مكنة الانسان وقدرته ووسعه ، وما يطاق هو ما يدخل في قدرته ووسعه وفي امكانه أن يأتي به ولو مع المشقة .

وفي كتب الأصول نجد ان العلماء ارادوا بما لا يطاق المتعذر الذى يستحيل على المكلف فعله ، ومثلهم فعل كثير من المفسرين عند تفسير قوله تعالى ((ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به)) .....))

ـ د . يعقوب عبدالوهاب : رفع الحرج في الشريعة الاسلاميه ١٨٨ .

لمزيد من التفصيل راجع تفصيل مسألة التكليف بما لا يطاق وما ينبني على عدم جواز التكليف بما لا يطاق في كتاب (رفع الحرج في الشريعة الاسلامية) تأليف الدكتور يعقوب عبدالوهاب ص ١٨٧ وما بعدها ـ هذا الكتاب عبارة عن رسالة دكتوراه نوقشت في قاعة الامام محمد عبده في جامعة الازهر بتاريخ ١٩٧٢/١١/٢٩ م وطبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى في الجمهورية العراقية (بلا تاريخ)

وانظر ايضا الموافقات في اصول الشريعه للشاطبي ج ٢ ص ١٠٧ فقد قال الشاطبي ((.... ثبت في الاصول ان شرط التكليف او سببه القدره على المكلف عليه لا يصح التكليف به شرعا وانه جاز عقلا))

= = = =

....

— — — — — — — —

= = =

ولقد ذهب الحنفيه والمعتزله الى القول بالمنع عقلا ايضا .

وانظر ايضا - لمزيد من التفصيل - كتاب رفع الحرج في الشريعة الاسلامية . ضوابطه وتطبيقاته ، تأليف الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد ، ط مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، مكه المكرمة . الكتاب الثلاثون ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ

(اصل هذا الكتاب رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الشريعة الاسلامية فرع الفقه والاصول ، وحصلت على الدرجة العلمية بتقدير ممتاز .)

والحقيقة أنه لاتعارض بين قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ....)) [١] وقوله تعالى ((فاتقوا الله ما استطعتم)) [٢] قوله تعالى ((فاتقوا الله ما استطعتم)) بيان لقوله تعالى ((حق تقاته)) وهذا الذى اختاره القرطبى ورأى أنه الأصوب فى الجمع بين الآيتين ودفع التعارض المتوهم عنهما ،

والذى قاله القرطبى هو الذى اختاره الدكتور محمد ابو النور الحديدى فى كتابه : (البيان فى دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن) فى حديثه عن هاتين الآيتين . [٣]

قال القرطبى : (وهذا اصوب لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن فهو اولى ، وقد روى على بن ابى طلحه عن ابن عباس قال : قول الله ((يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته))

لم تنسخ ولكن ((حق تقاته)) أن يجاهدوا فى الله حق جهاده ، ولا تأخذكم فى الله لومة لائم ، وتقوموا بالقسط ولو على انفسكم وابنائكم))

---

(١) سورة آل عمران : الاية ١٠٢

(٢) سورة التغابن : الاية ١٦

(٣) انظر ص ٢٠ ، المرجع المذكور

وذكر محمد ابو النور حديدى أن البعض قد جمع بين الآيتين المذكورتين وبين أنه لا تعارض بينهما بأن ذكر أن آية : ((اتقوا الله حق تقاته)) في خصوص التوحيد وآية ((اتقوا الله ما استطعتم)) في الاعمال :.

وبالاضافة الى ماسبق ذكره نلاحظ ان هؤلاء الجمهوريين يذكرون قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)) ويهملون الآيات الواردة بعد هذه الآية مباشرة لما فيها من بيان من هم هؤلاء الذين آمنوا واتقوا الله حق تقاته .

قال تعالى : ((يا أيُّها الذين آمنُوا اتَّقُوا الله حقَّ تُقَاتِه ولا تُموتنَّ الا وأنتم مسلمون * واعتصمُوا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرّقوا ، واذكُرُوا نِعمَةَ اللّه عليكُم إِذ كُنتم اعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرةٍ من النّار فأنقذكم منها ،كذلك يُبيّنُ اللّه لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمُرُون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالّذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذابٌ عظيمٌ * يوم تبيضّ وجوهٌ وتسودّ وجوه . . .)) (١)

---

(١) سورة آل عمران : الايات ١٠٢ ، ١٠٦

قال ابن عباس وغيره : — تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة)) (١) ((وفي الترمذي عن ابي امامة الباهلي عن النبي — صلى الله عليه وسلم — في الخوارج : ((انهم كلاب أهل النار)) وقرأ هذه الآية ((يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)) قال الامام أحمد بن حنبل ((صح الحديث عن الخوارج من عشرة اوجه . وقد خرجها مسلم في صحيحه وخرج البخاري طائفة منها . قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ((يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية . . .)) (٢)

الامر الخامس

آية من الآيات القرآنيه التي ظن الجمهوريون انها تبشر بظهور امتهم .

قال تعالى ((قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٣))) .

يرى الجمهوريون أن هذه الآية تبشر بمقدمهم والدليل على ذلك أن هذه الآية خاطبة المؤمنين وخاطبة المسلمين مما يؤكد وجود امتين ، فالمؤمنون مهديون وفرحون بمستواهم من الايمان والمسلمون مهديون وفرحون بمستواهم من الاسلام ، والمؤمنون في الأمة المؤمنه ليسوا بمسلمين .

---

(١) ابن تيميه : الفتاوى ، المجلد الثالث ص ٢٧٨

(٢) ابن تيميه : الفتاوى ، المجلد الثالث ص ٢٧٩

(٣) سورة النحل : الآية ١٠٢ (هذه الآية مكية)

الاسلام الثانى الذى هو الانقياد التام لله ظاهرا وباطنا ، ولكنهم مسلمون الاسلام الذى استطاعوه ، والمؤمنون الآن — فى القرن العشرين — ليسوا بمسلمين الاسلام الثانى الذى امروا باتباعه فى هذا العصر . (١)

رأينا فى الأمر الخامس عند الجمهوريين

لقد فسر الجمهوريون الآية التى استدلوا بها كبشارة بمقدمهم على هواهم ولقد اخطأ الجمهوريون فى هذه المسألة فقالوا :- ان المؤمنين ليسوا مسلمين الاسلام الذى يعنى الانقياد والاستسلام لله تعالى ، بينما الصحيح ان الاسلام الذى يعنى الاستسلام والخضوع لله سبحانه وتعالى والانقياد له وعدم الخروج عن ذلك يشمل المؤمنين والكافرين ايضا ، فقد اطلقت كلمة الاسلام بهذا المعنى على المؤمنين والكافرين جميعا لانهم خاضعون لله تعالى ((منقادون له بحكم خلقتهم رضوا أو كرهوا تسرى عليهم قوانين العالم ولا يستطيعون الخروج منه ...)) (ثم قصرت الاستعمال على من اسلم وجهه لله طوعا فكأنه المسلم هو الذى رضى بطاعة الله فاجتمعت له الطاعة الطبيعية والطاعة بالارادة وبهذا المعنى تطلق كلمة مسلم على كل من خضع لله - تعالى - واطاع أى نبى من الانبياء ثم خصت كلمة — الاسلام — بالاستعمال بالدين الذى أتى به محمد — صلى الله عليه وسلم ...)) (٢)

---

(١) الاخوان الجمهوريون : الميزان بين محمد محمد طه والامانه العامة للشئون الدينية ص ٢٨ .

(٢) أحمد امين : فجر الاسلام ، - الناشر دار الكتاب العربى بيروت ، ط ١٠ ، ١٩٦٩ م ص ٧٠ ، ٧١ .

وهذا الاسلام عماده الخضوع لله والانقياد له ، وليس من المعقول أن يخضع انسان بارادته لله سبحانه وتعالى ، ويزعم غيره أنه خضع بارادته لله سبحانه وتعالى ولكنه لم تتوفر له الطاعة الطبيعية التي لا يخرج عنها انسان .

الأمر السادس

بشارة قرآنية عند الجمهوريين

يرى الجمهوريون ان قوله تعالى ((لكلٍ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدةً ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون))(١) يؤكد ماذكره زعيمهم في كتابه (رسالة الصلاة) من ان هناك امة اسلامية مقبلة تختلف عن الامة الاسلامية السابقة ، ولا يشبه فرد من افراد الامة الاسلامية السابقة فرداً من افراد الامة الاسلامية المقبلة من الناحية التي تبشر بها الآية إلا الرسول — صلى الله عليه وسلم — من حيث أن كل عابد مجود من امة الجمهوريين سيأخذ شريعته الفردية من الله بلا واسطة، وستكون له شهادته وله صلاته وله صيامه وله حجه ، ويكون في كل ذلك اصيلاً، والنبي — صلى الله عليه وسلم — هو جبريل كل جمهوري يرقى به الى سدرة منتهاه ويقف منه الرسول هنالك ، ويواصل هو ليأخذ شريعته من الله كفاحا ، كما سبق أن أخذها الرسول — صلى الله عليه وسلم — عندما عرج به جبريل الى سدرة المنتهى .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٤٨

والوسيلة التى يعرج بها الجمهورى إلى ربه هى تجويد التقليد — على حسب زعمهم — ويمكنه بعد الوصول الاستغناء عن الوسيلة

قال محمود محمد طه : (... لقد تحدثنا فى آيات سورة (والنجم) التى اوردناها آنفا عن سدرة المنتهى حيث تخلف جبريل عن المعصوم ، وسار المعصوم بلا واسطة لحضور الشهود الذاتى، لأن الشهود الذاتى لا يتم بواسطة وقد كان تخلف جبريل عن النبى ، لانه لا مقام له هناك ، والنبى الذى هو جبريلنا نحن يرقى بنا الى سدرة منتهى كل منا ، ويقف هناك كما وقف جبريل ، بيد أنه يقف لكمال تبليغه رسالته ، ولكمال توسيله الى ربه ، حتى يتم اللقاء بين العابد المجود وبين الله بلا واسطة ، ويأخذ كل عابد مجود من الامة الاسلامية المقبلة شريعته الفردية من الله بلا واسطة فتكون له صلاته وصيامه وزكاته وحجه ويكون فى كل اولئك اصيلا .. والى هذه الاصالة الاشارة بقوله تعالى ((لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)) (1) ...) (2)

الرد على البشارة القرآنية السادسة .

الآية التى استدل بها الجمهوريون وظنوا أنها تؤكد وجود أمة ثانيه اكثر اسلاما من الامة الاسلامية تبين غير ذلك ، بل تؤكد أن أمة النبى — صلى الله عليه وسلم — أمة واحدة .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٤٨

(٢) محمود محمد طه : رسالة الصلاة ، ط ١ ص ٧٨ ، ٧٩
الاخوان الجمهوريون : ، الميزان بين محمود محمد طه والأمانة العامة للشئون الدينية ط ١ ١٩٧٤م ، ص ٣٦ ، ٣٧

ولقد حاول الجمهوريون الاستدلال بالجزء الاخير من الآية القرآنيه ظناً منهم أن ذلك يمكن ان يخدع البعض ويؤكد لهم وجود اثنين — وهذا جزء من اسلوبهم في استخدام الآيات القرآنية — بتر النصوص — والآية بأكملها تقول : ((وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحده ولكن ليبلوكم في مآ أتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)) (١) .

قال ابن عباس : ((لم يبعث الله نبيا الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه)) (٢) .

كما أخطأ الجمهوريون في تفسير هذه الآية وظنوا أن قوله تعالى ((لكل منكم جعلنا شرعة ومنهاجا)) يعني أن كل عابد مجود من أمتهم له شريعة فردية سيأخذها من الله كفاحا بعد أن ينتقل من مرحلة التقليد الى مرحلة الاصالة ولذلك فان هذه الآية تخصهم. (٣)

---

(١) سورة المائدة : الآية ٤٨

(٢) ابن تيميه : الرسالة التدمرية ، ط المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ١٣٨٧ هـ ص ٥٤

: مجموع فتاوى ابن تيميه المجلد الثالث مجمل اعتقاد السلف، ص ٩٢

(٣) انظر : تفصيل هذه المسألة في الباب الخاص بارائهم التشريعية في هذه الرسالة .

الأمر السابع

آية من الآيات القرآنية التي ظن الجمهوريون
أنها اشارة قرآنية اليهم

قال تعالى ((ٱلذين آمنُوا ولم يلبسُوآ إيمانَهُم بظُلمٍ أُولئكَ لَهُمُ الأَمنُ وهُم مُهتدُونَ)) (١)

يرى الجمهوريون أنهم المقصودون بهذه الآية ،فهي تشير اليهم ولا تشير إلى اصحاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — وذلك لانه قد قيل لما نزل قوله تعالى : ((الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون)) قال النبي — صلى الله عليه وسلم — قيل لي أنت منهم . ويرى الجمهوريون (أن قول النبي — صلى الله عليه وسلم — (قيل لي أنت منهم) دليل على أنهم المقصودون فالنبي ليس من المؤمنين وانما هو أول المسلمين .

((قُل إنَّ صلاتي ونُسكي ومحيايَ ومماتي لله ربِّ العالمينَ * لا شريكَ لهُ وبذلك أُمرتُ وأنا أوّلُ المسلمينَ)) (٢)

كما أن الجمهوريين يرون ان المؤمنين قد خافوا من هذه الآية وشق عليهم وقالوا : يارسول الله اينا لا يظلم نفسه ؟ قالوا ذلك ظنا منهم أنهم هم المقصودون بهذه الآية ، فلم يقل لهم الرسول ان هذه الآية دليل على قيام فرقة الجمهوريين أو بشارة بمقدم أمتهم وانما فسرها لهم على حسب مستواهم لانه يعلم ان تفسيرها في مستوى المسلمين فوق طاقتهم ذلك بأن الظلم في الآية يعني الشرك الخفي على نحو ما ورد في آية سر السر ((وعَنَتِ الوجُوهُ للحيّ القيوم وقد خابَ من حَمل ظُلماً)) (٣)

---

(١) الانعام : ٨٢
(٢) الانعام ١٦٢ ، ١٦٣
(٣) سورة طه : الآية ١١١

بينما فسرها الرسول بقوله ((انه ليس الذى تعنون ، الم تسمعوا ماقال العبد الصالح ؟ يابنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)) فسرى عنهم ؛ لانهم علموا أنهم لم يشركوا مذ آمنوا .

الرد على الامر السابع

قال الاستاذ حسين محمد زكى فى رده على الجمهوريين فى هذه النقطة : ((اذا سلمنا بأن تفسير الرسول (الظلم) لهم جاء على غير التفسير الحقيقى للظلم الوارد فى الآية نكون بذلك قد اتهمنا الرسول — صلى الله عليه وسلم — بعدم الامانة والنصح لامته حيث كتم عنها مراد حقيقة مايريده الله منهم ارضاء منه لهوى اصحابه وهذا لايتفق مع قوله تعالى :—

((كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ)) (١)

وبهذا يتضح لنا أن تفسير الرسول — صلى الله عليه وسلم — لاصحابه (الظلم) الوارد فى قوله تعالى ((الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)) (٢) تفسير فى مستوى واحد وهو مستوى المؤمن المسلم حقا ، وليس هناك تفسير فى مستويين ؛ لان هذا خطل وهزل)) (٣)

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥١

(٢) سورة الانعام ، الآية ٨٢

(٣) حسين محمد زكى : القول الفصل ، ص ٦٧

((ثانيا : التعبير فيه ضعف ، ولا تسلم بأن قول النبى — صلى الله عليه وسلم — قيل لى انت متهم بأنه يفيد أن النبى ليس من المؤمنين بل العكس اصح ، فهو - صلى الله عليه وسلم — من المؤمنين ؛ لأن المؤمنين لم يلبسوا ايمانهم بظلم (أى شرك)

ثالثا ((القول بأن النبى — صلى الله عليه وسلم — ليس من المؤمنين قول مردود بقوله تعالى : ((قُل يَا أيُّهَا النَاسُ إن كُنتُم فى شَكٍّ من دِينِي فَلاَ أعبُدُ الذين تعبُدُونَ من دُونِ اللّهِ ولكن اعبُدَ اللّهَ الذى يتوفاكم وأمرتُ أن أكونَ من المؤمنينَ)) (١)

فكما انه - صلى الله عليه وسلم — اول المسلمين فهو — صلى الله عليه وسلم — من المؤمنين — وان سلمنا بما يقوله الجمهوريون — ، تكون بذلك قد وصفنا النبى — صلى الله عليه وسلم — بالعصيان لامر الله وذلك قوله تعالى ((وامرت ان اكون من المؤمنين)) وهذا خطأ لا يتفق مع اصول الرسالة)) (٢)

---

(١) سورة يونس : الآية ١٠٤

(٢) حسين محمد زكى : القول الفصل ص ٦٨ .

الأمر الثامـــن

الاشارة القرآنية الثانية عند الجمهوريين

قال تعالى ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسلامُ))(١)

يرى محمود ان قوله تعالى ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسلامُ)) تشير إلى الاسلام الذى سيتبعه الجمهوريون - اوج الاسلام -لا الاسلام الذى اتبعه الصحابه - رضوان الله عليهم - ويكرر محمود فى كتبياتـــه أنه يجب على الانسان عندما يقرأ هذه الآية أن يفهم أن المقصود بالاسلام الاسلام الاخير وليس الاسلام الاول ، الاسلام الذى يصلـــه الانسان بعد ان يترقى فى سبع مراتب : ألاسلام الاول، الايمـــان الاحسان ، علم اليقين ،علم عين اليقين ، علم حق اليقين ،الاســلام الثانى ،. فالاسلام المقصود فى الاية - فى رأى الجمهوريين - هـــو اسلامهم لا اسلام المؤمنين ، لأن اسلام المؤمنين ليست به عبرة ، وكلمة الاسلام عندما تطلق المقصود بها اسلامهم ، المقصود بهــا اسلام (امة البعث الثانى)، فامة المؤمنين عندما يسميها البعـــض امة المسلمين فإنما يعنى الامة التى اخذت اسمها من الاســـــلام الاول، فامة البعث الاول اسمها المؤمنون لدى الدقه ،فالاسلام الـــذى اتبعه المؤمنون ليست به عبرة ،وانما كان فضله على اتباعه انه عصـــم رقابهم من السيف ،وقد ضم فى حظيرته رجالا أكل النفاق قلوبهم .

---

(١) سورة آل عمران : الاية ١٩.

أما الاسلام الذى اتبعه الجمهوريون — فى رأيهم — فهو الاسلام ، وهم المسلمون حقيقة ودينهم هو الاسلام ، وذلك لان للجميع حرية الدخول فيه كما لهم حرية الخروج منه ،فلا يدخلون خوفا على رقابهم وانما يدخلون طمعا فى الوصول والداخل فى الدين الجمهورى لا يدخل فيه حقيقة الا عندما يحسن التصرف فى الحريه الفرديه!! (١)

الرد على الأمر الثامن عند الجمهوريين

قوله تعالى ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الاسلامُ)) (٢) لا يشير ابدا الى العقيدة الجمهورية كما يزعم محمود ولا تشير كلمة (الاسلام) الواردة فى هذه الآية وغيرها من الآيات الى الدين الجمهورى ولم يكن محمود محمد طه أول من قال بأنه المقصود بهذه الآية والآيات الأخرى التى وردت فيها كلمة اسلام كقوله تعالى ((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلامِ دِيناً فلن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فى الآخِرةِ من الخاسرينَ)) (٣)

---

(١) انظر : ماقاله محمود محمد طه فى كتابه (الرسالة الثانية من الاسلام) ط ٢٠ ص ١١١ وص ١٤٧ وص ١٤٩ وص ١٥١ ، ١٥٢ لتجد نصوصا تؤكد المعنى الذى ذكرناه .

وانظر ايضا : الشيخ الأمين داود : الاختلاط فى مذهب مسيلمة الثانى الكذاب ، ص ٥

وانظر : الميزان بين محمود والامانة العامة للشئون الدينية ص ٢٦ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩

(٣) سورة آل عمران : الآية ٨٥

فقد سبقه اليهود والنصارى فقد زعموا انهم هم المسلمون ، فلقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيميه - رحمه الله - في كتابه - الرسالة التدمرية - انه لما انزل الله تعالى ((ومن يبتغ غيرَ الإسلامِ ديناً فلن يُقبلَ منهُ وهُوَ في الآخرةِ من الخاسرينَ)) (١) قالت اليهود فنحن له مسلمون فانزل الله تعالى ((ولله على النّاسِ حجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلا)) (٢) فقالوا : لا نحج فقال تعالى ((وَمَن كفرَ فإنَّ اللهَ غنيٌّ عن العالمين)) (٣) فان الاستسلام لا يتم الا بالاقرار بما لله على عباده من حج البيت وغير ذلك .

والمقصود يكون الانسان مسلما اقرار من بلغته رسالة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - بما جاء به وطاعته في ذلك فمن لم يقر بما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن مسلما ولا مؤمنا ، فالاسلام يتضمن الاستسلام لله وحده ، فمن استسلم له ولغيره كان مشركا ، ومن لم يستسلم له كان مستكبرا على عبادته ، والمستكبر عن عبادته كافر ، والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده بما شرع ، وطاعته في كل وقت بفعل ما امر في ذلك الوقت . (٤)

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٨٥

(٢) سورة آل عمران : الآية ٩٧

(٣) سورة آل عمران : الآية ٩٧

(٤) انظر : ابن تيميه : الرسالة التدميرية ،ص ٥٤ ، ٥٥ .

ولقد اخطأ محمود في زعمه أنهم المسلمون وحدهم وانه لا يوجد مسلمون غيرهم ؛ لأن كلمة مسلمين عندما تطلق المقصود بها الأمة المتبعة لشريعة النبي — صلى الله عليه وسلم — التي بينها وفصلها لا الامة التي تدعو الى نسخ شريعته وتفضل نفسها على امته .

كما أنه كان عليه من ناحية منطقيه أن يزعم أنهم هم المؤمنون — وليسوا المسلمين ؛ لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — جعل الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال ، وجعل الايمان اسما لما بطن في الاعتقاد (١) ، ((وكلمة الاسلام عندما تطلق يقصد بها الاسلام الخاص الذي بعث الله سبحانه وتعالى به محمدا — صلى الله عليه وسلم — وهو المتضمن للشريعة التي بينها الرسول — صلى الله عليه وسلم — وليس عليه اليوم الا امة النبي - صلى الله عليه وسلم — واما الاسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبيا فانه يتناول اسلام كل امة متبعه لنبي من الانبياء)) (٢)

---

(١) لقد تحدث عن مسألة الايمان والاسلام الامام ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي - رضي الله عنه - في حديثه عن سؤال جبريل — عليه السلام — للنبي — صلى الله عليه وسلم — عن الايمان والاحسان .

— انظر هذه المسألة في مقدمة الدكتور الحسيني عبدالمجيد لكتاب القول الفصل لحسين محمد زكي — .

(٢) ابن تيمية : الرسالة التدمرية ، ط المطبعة السلفية ص ٥٥ .

الأمر التاســـع

الآية التي يظن الجمهوريون أنها تمثل الوعيد القرآني الأول لمخالفيهـــــم

يرى الجمهوريون أن قوله تعالى ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افترى على اللهِ الكذِبَ وهو يُدعى إِلى الإِسلامِ واللهُ لا يهدى القـــــوم الظالِمِينَ)) (١)

تبين الوعيد الشديد الذى سيتعرض له كل معارض للفكرة الجمهورية التى هى الدعوة الى اوج الاسلام والتى تقع لاول مرة فى وقتها (٢)

كما يرى الجمهوريون ان هذه الآية (تغلظ النذارة وتشدد النكيــر على كل من يدعى إلى الاسلام فى وقت مجىء فرقتهم وامتهم)

يقول الجمهوريون : (فليعلم الناس كافة الناس ممن تبلغهم هذه الدعوة (٣) على خير وجه التبليغ أنهم يدعون إلى الاســــلام الذى لا اسلام غيره منذ اليوم ، وهذه الدعوة إلى الاسلام إنمـــا تقع فى وقتها وتخاطب أمتها لاول مرة فى التاريخ . (٤)

---

(١) سورة الصف : (مدنية) : الآيـة ٧

(٢) انظــــر : كتيب (السلام ضالة البشرية منذ الازل) ط ١٠ ديسمبر ١٩٨١م ، ص ٧٠

(٣) الدعــوة الجمهوريـــة

(٤) الاخوان الجمهوريون : من دقائق حقائق الدين ، ط ٤ . ربيع اول ١٣٩٨هـ ، ص ٤٠

الأمـــر العاشـــــر

الآية التى يظن الجمهوريون أنها تمثل الوعيد القرآنى الثانى لمخالفيهم

يرى الجمهوريون أن قوله تعالى ((فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون)) (١)

يمثل الوعيد الشديد لمن يعارض الفكرة الجمهورية ، ويبين أن على المؤمنين الدخول فى فرقة الجمهوريين وإلا تعرضوا للوعيد الشديد ، فعلى المؤمنين الا يعارضوا الفكرة الجمهورية بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، وعليهم ان يرعووا وان يعوا انهم ان عارضوا فرقة الجمهوريين انما يعارضون/ الاسلام الحق فعليهم ان يتداركوا امرهم فيكفوا عن تعويق الجمهوريين - على الأقل - والا فان من يصر على تعويقهم فسيلقى جزاءه خزيا فى الدنيا وفى الآخرة .

رأينا فى زعم الجمهوريين ان بعض آيات القرآن الكريم تمثل الوعيد الشديد لمخالفيهم

الآيات التى اعتمد عليها الجمهوريون كآيات تمثل الوعيد الشديد لمخالفيهم آيات لا تشير من قريب أو بعيد الى زعمهم ، فمحمود واتباعه يختارون الآيات القرآنية ويفسرونها كما يشتهون ،

---

(١) سورة البقره : الآية ٨٥

ولقد اعتمدوا على اختيار الآيات المدنية في حديثهم عن الآيات التي تمثل الوعيد الشديد لمخالفيهم ، وغرضهم من ذلك — فيما نرى — التأكيد لاتباعهم أنه وإن كانت هذه الآيات مدنية ومن المفروض على حسب المذهب الجمهوري انها تخص المؤمنين الا أنها محدودة الفترة المعطية بالنسبة للمؤمنين وبعد انقضاء الفترة المعطية لها تصبح آيات تمثل الوعيد الشديد للمؤمنين أنفسهم؛ (١) لأنهم تمسكوا بالاسلام في وقت كان عليهم الدعوة الى فرقة الجمهوريين ، ولقد اعتمدوا في هذه المسألة — ايضا — على زعمهم بأن المقصود بكلمة (الاسلام) فرقتهم ، واعتمدوا على مذهبهم في القول بمرحلية القرآن .

الأمر الحادي عشر قال محمود محمد طه : (روى أن النبي قال يوما : ((واشوقاه لاخواني الذين لم يأتوا بعد (!)) فقال ابوبكر اولسنا اخوانك يا رسول الله ؟ ؟ قال بل انتم اصحابي . ثم قال : واشوقاه لاخواني الذين لم يأتوا بعد فقال ابوبكر : اولسنا اخوانك يارسول الله ؟ فقال : بل انتم اصحابي ثم قال : واشوقاه لاخواني الذين لم يأتوا بعد ، فقال ابوبكر : من اخوانك يارسول الله ، فقال قوم يأتون في آخر الزمان للعامل منهم اجر سبعين منكم . قالوا : منا ام منهم ؟

---

(١) في هذه المسألة اشارة الى عقيدة الجمهوريين القائلة بمرحلية القرآن وسنفصل هذه المسألة فيما يلي من البحث في المباحث الخاصة بذلك .

قال : بل منكم : قالوا : لماذا ؟ قال لانكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون على الخير اعوانا)) [١]

وهذا الحديث في رأى محمود ماخوذ من القرآن ، [٢] فقد اخذه الرسول — صلى الله عليه وسلم — من قوله تعالى ((وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)) [٣]

كما ان هذا الحديث يمثل بالنسبة للجمهوريين البشارة النبوية الاولى بمجيء أمة الجمهوريين .

فقد ذكر محمود في كتيبه (تطوير شريعة الاحوال الشخصية) أن النبي قد عنى بهذا الحديث الجمهوريين ،الذين يتبعون المرحلة الثانيه من الاسلام — مرحلة الايقان — كما عنى بحديث جبريل المشهور أمة الاسلام الاولى — .

---

(١) ذكر محمود محمد طه هذا الحديث بهذا اللفظ في كتيبه (رسائل ومقالات) الكتاب الثاني ط ١٠ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ في خطابه الى الشيخ محمد الشيخ الصابونابي ،ص ٣١ .

(٢) انظر كتيب (تطوير شريعة الاحوال الشخصية) ط ١٠ ص ٨٥ وكتيب (الميزان بين محمود محمد طه والامانة العامة للشئون الدينية) ص ٢٢ .

(٣) سورة الجمعه ،الآية ٣ ، ٤

الرد على هذه البشارة

ذكر محمود محمد طه هذا الحديث الذى يعتمد عليه الجمهوريون كبشارة اولى تبشر بمجىء أمتهم فى كتيبه (طريق محمد) فى مقدمة الطبعه الرابعة بهذه الالفاظ .

((عن أبى هريره : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أتى المقبره فقال : ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وانا ان شاء الله بكم لا حقون وددت أنا قد رأينا اخواننا ، قالوا : أولسنا اخوانك يارسول الله ؟ قال : أنتم أصحابى ، واخواننا الذين لم يأتوا بعد ، قالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله ؟ فقال أرأيته لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرى خيل دهم بهم الا يعرف خيله ؟ قالوا بلى يارسول الله ، قال : فانهم يأتون محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض . الا ليذادن رجال عن حوض كما يذاد البعير الضال أناديهم الا هلم ! فيقال : انهم قد بدلوا بعدك فاقول : سحقا سحقا .))

الا أن الجمهوريين لا يميلون لهذه الرواية الاخيرة ، ويستدلون دائما بلفظ الحديث الذى ذكره محمود فى كتيبه (رسائل ومقالات) وفى كتيباته الاخرى ؛ لأن فيه تعبيرا عن شوق النبى — صلى الله عليه وسلم — للقاء الاخوان ؛ لأن الحديث الذى ذكره محمود فى كتيبه (طريق محمد) هو الحديث الذى رواه مسلم ، ولانه ليس فى الفاظه ان الرجل من الاخوان يساوى سبعين من الاصحاب .

والحديث باللفظ الذى رواه محمود فى كتيبه (طريق محمد) هو الحديث الذى رواه ابو زكريا يحيى بن شرف النووى فى كتابه (رياض الصالحين) فى باب فضل الوضوء ، وهو الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه [١] بسنده إلى ابى هريره — رضى الله عنه — كما ذكر هذا الحديث فى سنن النسائى ، [٢] ولا نجد فى رواية مسلم أو النسائى لهذا الحديث ان الرجل من الاخوان يساوى سبعين من الاصحاب ، كما نلاحظ أن الجمهوريين اذا استدلوا بهذا الحديث فى محاضراتهم العامة لا يذكرون آخر الحديث ، لأن فيه بيان من هم الاخوان الذين اشار اليهم النبى — صلى الله عليه وسلم فى حديثه وود لو رآهم فى حياته ، فالذين اشتاق الرسول — صلى الله عليه وسلم — لرؤيتهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء ، ومحمود محمد طه لا يتوضأ الوضوء المعروف الذى تبقى آثاره وتجمل صاحبه من الاخوان .

---

(١) ط . احياء التراث العربى ، بيروت ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م الجزء الاول كتاب الطهاره ، ص ٢١٨ .
وانظر ايضا : صحيح مسلم بشرح النووى ، المجلد الثانى ص ١٣٥ ط ٢. التراث العربى ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م

(٢) سنن النسائى بشرح الحافظ السيوطى حاشية الامام ، ط . دار الفكر ، المجلد الاول ص ٩٤ .

وانما يتوضأ — ان كان يتوضأ — وضوء الاصالة - كما أشار الى ذلك الشيخ الأمين داود — رحمه الله — مره متهكما ، فوضوء محمود ليس فيه اطالة ، أو تقصير ؛لانه لا يتوضأ أصلا منذ وقت طويل .

والذين يأتون يوم القيامة غرا محجلين ليسوا هم الاخوان الذين لم يرهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى حياته فقط ، بل معهم سلفهم الصالح من الصحابة — رضوان الله عليهم — فكل مسلم يسبغ الضوء ويداوم عليه ويتقنه ويتقن عبادته ،ويطيع ربه ، ويواظب على فرضه ، ويبتعد عن نواهى ربه فهو من الغر المحجلين

فاعتماد الجمهوريين على هذا الحديث كبشارة بمجىء أمتهم لا يقوم على اساس ،كما أن تقسيمهم الذى يعتمدون فيه على هذا الحديث تقسيم لا يقوم على اساس ،إذ كيف يحدد الجمهوريون القرن العشرين بداية ظهور عصر الاخوان ونهاية الوقت الذى يحق للمسلم الانتساب فيه لأمة النبى — صلى الله عليه وسلم — وكيف يحق لهم جعل أمتهم أفضل من أمة النبى — صلى الله عليه وسلم ؟ واعتمادا على ان للأخ الجمهورى أجر سبعين من اصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — والرسول — صلى الله عليه وسلم — عندما قال ((بل أنتم أصحابى)) لم ينف الاخوة عن اصحابه ، ولكنه ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحبة ،فهم أخوة صحابة ، والذين لم يأتوا أخوة ليسوا بصحابة ،فالمؤمنون أخوة ، والدليل على أن الذين ود الرسول - صلى الله عليه وسلم - رؤيتهم اخوان له وليسوا أصحابا سؤال الصحابه - رضوان الله عليهم —

له : (وكيف تعرف) أى يوم القيامة كأنهم فهموا من تمنى الرسول — صلى الله عليه وسلم — رؤية اخوانه وتسميتهم باسم الاخوة دون الصحبة أنه لا يراهم فى الدنيا . ((فانما يتمنى عادة مالم يمكن حصوله ، ولو حصل اللقاء فى الدنيا لكانوا صحابة)) (١)

((بل أنتم أصحابى)) قال النووى : (ليس نفياً لاخوتهم ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحبة فهؤلاء إخوة صحابة والذين لم يأتوا أخوة ليسوا بصحابة))

قال الامام الباجى (قوله صلى الله عليه وسلم ((بل انتم اصحابى)) ليس نفيا لاخوتهم ،ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحبة فهؤلاء اخوة صحابة والذين لم يأتوا اخوة ليسوا بصحابة كما قال تعالى ((انما المؤمنون اخوة)) (٢)

---

(١) انظر : حاشية الامام السندى ،وشرح الجلال السيوطى لسنن النسائى .

(سنن النسائى بشرح الحافظ السيوطى حاشية الامام السندى المجلد الاول ط دار الفكر بيروت ١٩٣٠م ، ص ٩٤ .

(٢) شرح النووى لصحيح مسلم ،المجلد الثانى ط ٢. احياء التراث العربى بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ص ١٣٨ .

كما أنه لا يوجد الدليل ولا الحجة على ان الاخوان الذين اشتاق الرسول — صلى الله عليه وسلم — لرؤيتهم هم أتباع محمود محمد طه ، فكيف يخصص الجمهوريون هذا الحديث العام الذى يتحدث عن كل من سار على درب الرسول — صلى الله عليه وسلم — واتبعه باحسان .

أما مسألة استدلال الجمهوريين بهذا الحديث بأنه يبين فضلهم ؛ لأنهم أتوا فى آخر الزمان فلا وجه للاستدلال به فالذين تحدثوا عن الذين يتبعون الرسول — صلى الله عليه وسلم — فيما بينه ظاهرا وباطنا ، ثم قالوا : (إن هؤلاء ليسوا بأفضل من الصحابه - رضوان الله عليهم - وانما قد يكون الواحد منهم أفضل من بعض الذين رأوا الرسول — صلى الله عليه وسلم — مرة ولم يكن لهم سابقة ولا أثر فى الدين أو نشره وقد ذهب إلى هذا الرأى ابو عمر بن عبدالبر فى حديثه عن هذا الحديث وغيره من الاحاديث التى تتحدث عن فضل بعض المتأخرين .

أما معظم علماء الاسلام فقد ذهبوا الى خلاف ذلك ، وبينوا أن من صحب النبى - صلى الله عليه وسلم - ورآه من عمره ، وحصلت له مزيه الصحبة أفضل من كل من يأتى بعده فان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل وقالوا : أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم (لو انفق احدكم مثل احد ذهبا مابلغ مد احدهم ولا نصيفه) (١)

---

(١) انظر : شرح النووى لصحيح مسلم ، صحيح مسلم بشرح النووى ، المجلد الثانى ط . دار احياء التراث الاسلامى بيروت ١٣٩٢ هـ ص ١٣٨ ومابعدها ......

الأمر الثاني عشر

البشارة النبوية الثانية عند الجمهوريين

قال صلى الله عليه وسلم : (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء . قالوا من الغرباء يارسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتي بعد اندثارها)) (١)

---

(١) هذا الحديث اخرجه مسلم في صحيحه بسنده إلى ابى هريرة بلفظ " بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء " واخرجه بسنده الى ابن عمر بلفظ " ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها " . واخرجه الدارمي في سننه واخرجه ابن ماجه في سننه عن أبى هريره بلفظ " بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء " وأخرجه الترمذي في جامعه بسنده بلفظ " ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء " .

انظر :

صحيح مسلم ، الجزء الاول ، ص ١٣٠ ، حديث رقم ٢٣٢ ، كتاب الايمان ، باب بيان ان الاسلام بدأ غريبا .

سنن الدارمي ، الجزء الثاني ، ص ٣١١ كتاب الرقائق باب ان الاسلام بدأ غريبا .

وانظر : سنن ابن ماجة ، الجزء الثاني ص ١٣١٩ — ٣٦ كتاب الفتن ، باب بدأ الاسلام غريبا ، حديث رقم ٣٩٨٦ وحديث ٣٩٨٧ ، وحديث رقم ٣٩٨٨ .

وانظر : جامع الترمذي ، الجزء الخامس ، ص ١٨ - ٤١ - كتاب الايمان ١٣ - باب ماجاء ان الاسلام بدأ غريبا ، حديث رقم ٢٦٢٩ .

يرى الجمهوريون ان هذا الحديث .. يمثل بشارة من البشارات النبوية بمقدمهم ، واستدلوا به كثيرا في كتيباتهم كما استدل به شيخهم في كتيباته (١) وزعم الجمهوريون في الخاتمة التي كتبوها لرسالة زعيمهم (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين)

---

(١) استدل الجمهوريون بهذا الحديث في الخاتمة التي كتبوها لكتيب زعيمهم (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين) ص ٣٨ ، ولقد ذكروا في تلك الخاتمة لفظ الحديث هكذا ((بدأ الدين غريبا)) ويبدو انهم قالوا الحديث بهذا اللفظ لانهم كانوا يتحدثون عن الدين ، واستدلوا به على اساس أنه يمثل موعود نبينا - صلى الله عليه وسلم - بعودة الدين غريبا . كما ذكر الجمهوريون حديث ((بدأ الاسلام غريبا ....)) في خاتمة كتيبهم (هذا هو الشيخ الامين داؤد) ص ٣٣ .

كما استدل به محمود في كتيبه (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين) ص ٣٦ . وتحدث عنه ايضا في كتيبه (الصوم ضياء والصلاة نور) ط٣ رمضان ١٣٩٩ هـ ، ص ١١ وذكر ان الجمهوريين هم الذين يحيون سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد اندثارها ، فهم الغرباء الذين ادخلوا الفكر في العبادات ، وهم الذين نبذوا ان تكون العبادات عادات، فالفكر هو سنه النبي التي ستعود بعد أن اندثرت كما استدل الجمهوريون بحديث ((بدأ الاسلام غريبا ......)) على ماسبق .

أن الذى قاله محمود فى هذه الرسالة الصغيرة تبدو فيه الغرابة فى الدين التى هى مدعاة صحة أكثر مما هى مدعاة خطأ ، فحديث محمود غريب على الشريعة الاسلامية ، ولكنه ليس غريبا على الشريعة الجمهورية ، أو الاسلام الذى يبشر به محمود ؛

لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — وعد بعودة الدين غريبا كما بدأ . كما استدل محمود بهذا الحديث ((بدأ الاسلام غريبا ....)) على أن الدين لن يعود إلا بانتشار الفكر الجمهورى الذى يجعل المسلمين متمكنين من فهم الاصول الدينية التى بينها مؤسس الفرقة الجمهورية ، ولحظتها يمكن تطوير صور الشريعة الاسلامية معتمدين على الفهم الجمهورى الذى يؤكد ضرورة تطوير الشريعة إلى الامام بنسخها ، ولحظتها لن يكون كلام الجمهوريين غريبا على الشريعة الاسلامية كما هو ليس بغريب على الدين الذى بشر الرسول بعودته غريبا .

ويرى محمود محمد طه أن اتباعه من الجمهوريين هم الغرباء الذين سيحيون سنة الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى خاصة نفسه بعد اندثارها ؛ لأن سنة الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى رأى محمود — هى الفكر وهو غاية الغايات فى الاسلام وامة الجمهوريين هى وحدها القادرة على التفكر فى العبادة فالتفكر فى العبادة من حظها !!

كما انها قادرة على توحيد الكون فكريا . وليس المقصود بهذا الحديث — فى رأى الجمهوريين — الشريعة الاسلامية فالرسول — صلى الله عليه وسلم — عندما بشر بهذا الحديث إنما بشر به فى معنى بعث سنته — أى شريعته الخاصة به وبالجمهوريين من بعده!— وليس الشريعة العامة التى يتبعها المسلمون . وهذا الفرق بين السنة والشريعة" هو الذى يؤكد فى رأى محمود — انهم هم المقصودون بالحديث فلو قصد الرسول — صلى الله عليه وسلم — الصحابة أو من سار على طريقهم لقال ((الذين يحيون شريعتى ....))(١)

جاء فى اهداء كتيب محمود (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين)

((إلى الجمهوريين

انتم الغرباء

انتم غرباء الحق .. ولكن غربتكم لن تطول .. فاستمتعوا بها من قبل أن تنظروا فلا تجدوا فى الارض إلا داعيا بدعوتكم .. استمتعوا بها فإنه فى وقت الغربة القرب من الله سريع .. استمتعوا بها فالتصقوا بالله واجعلوه انيسها .. واجعلوه عوضا عن كل فائت))

وقال محمود محمد طه فى كتابه (الرسالة الثانية من الاسلام)

: (فالسنة هى شريعة النبى الخاصه .. هى مخاطبته على قدر عقله .. وفرق كبير بين عقله وبين عقول عامة الناس .. وهذا نفسه الفرق بين السنة والشريعة .. وما الرسالة الثانية إلا بعث هذه السنة لتكون شريعة عامة للناس .. وإنما كان ذلك ممكنا بفضل الله ، ثم بفضل تطور المجتمع البشرى خلال مايقرب من اربعة عشر قرنا من الزمان .. وحين بشر المعصوم ببعث الاسلام إنما بشر من معنى بعث السنة وليس فى معنى بعث الشريعة .

---

(١) = = = =

....

— — — — — — — — —

===

(١) انظـر :

محمود محمد طـه : الاســلام برسالتـة الاولى لا يصلـح لانسانية القـرن العشريـــن ص ٣٦ .

محمود محمد طه : الصوم ضياء والصــلاة نـور ، ط ٣ ، ١٩٧٩ م

الاخـوان الجمهوريون : الميزان بين محمود محمد طه والامانـة العامة للشئون الدينيـة ص ١٩

فقال النبي ((بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قالوا: من الغرباء يارسول الله قال الذين يحيون سنتي بعد اندثارها)) ويجب ان يكون واضحا انه لا يعنى احياء الشريعة وانما يعنى احياء السنة .....))(١)

الرد على البشارة النبوية الثانية عند الجمهوريين

حديث ((بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا)) الذى استدل به الجمهوريون واكدوا فى رسائلهم انه بشارة نبوية بمقدمهم ، هو حديث صحيح ، إلا أن المتأمل للحديث ومعناه يمكنه أن يستدل به على ضلال الجمهوريين ، بل يجد فيه البيان الشافى والدليل الكافى على ضلالهم ، كما يمكنه معرفة اسلوبهم فى اختيار الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التى يستدلون بها .

فحديث (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا) ورد بالفاظ مختلفة اختار الجمهوريون الالفاظ التى يستطيعون تأويلها ، واهملوا التى لا يستطيعون تأويلها .

---

(١) انظر :

محمود محمد طه : الرسالة الثانية من الاسلام : ط ٤ ، ص ٥

الاخوان الجمهوريون : الميزان بين محمود محمد طه والامانة العامة للشئون الدينية ، ص ١٨ .

فقد اهملوا الرواية التي جاءت فيها عبارة ((وانه يأرز بين المسجدين))(١) وركزوا على الحديث بلفظ ((بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء . قالوا من الغرباء يارسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتي بعد اندثارها)) ؛ لأنهم يستطيعون تأويل كلمة (سنتي) الواردة في الحديث بأنها سنة الرسول — صلى الله عليه وسلم — في خاصة نفسه ، والتي يتبعها الجمهوريون وليست السنة المعروفة للمؤمنين ، فالجمهوريون يظنون أنهم هم المعنيون بهذا الحديث وأنهم الغرباء الذين سيحيون سنة الرسول — صلى الله عليه وسلم — بعد اندثارها ،

— — — — — — — —

(١) الملاحظ أن الجمهوريين عندما يستدلون بالحديث يذكرون لفظ ابي هريرة الذى اخرجه مسلم في صحيحه بسنده اليه ، ويتركون لفظ ابن عمر لأن الحديث بلفظ ابن عمر فيه عبارة لا تناسب غرضهم ، وتبين انهم ليسوا من الغرباء الذين تحدث عنهم الحديث ، ففي اخراج مسلم في صحيحه بسنده الى ابن عمر جاء قوله — صلى الله عليه وسلم — " ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها " انظر صحيح مسلم ،ط منشورات دار الافتاء السعودية ج ١ ، كتاب الايمان ،باب بيان ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ، ص ١٢٨ .

ولو تدبروا الحديث لوجدوا فيه حجة عليهم لا لهم ، فقد يكونوا هم المعنيين بالحديث من ناحية غير الناحية التي يركزون عليها ، فهم في الحقيقة اعوان للذين يسهمون في غربة الاسلام ، بل من الذين يسهمون/ بأنفسهم في غربة الاسلام ، ولكنهم ليسوا من الغرباء الذين يتمسكون بالاسلام ، وليسوا هم الذين عناهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — بقوله ((فطوبى للغرباء)) فكما قال شيخ الاسلام ابن تيميه (اعظم ماتكون غربته إذا ارتد الداخلون عنه) فالجمهوريون يسهمون في غربة الاسلام باتباعهم من ارتد عنه ، والردة عن الاسلام انواع واشكال ، فمن الردة الصد عن سبيل الله وعدم اتباع الشريعة التي بينها الرسول — صلى الله عليه وسلم والمناداة بنسخها وتحريف النصوص حسب الاهواء والشهوات .

فالغرباء ليسوا اولئك الذين ينادون بنسخ الشريعة الاسلامية التي بينها الرسول — صلى الله عليه وسلم — إنما هم الذين يقيمون الاسلام إذا ارتد عنه بعض الداخلين فيه بأي صورة من الصور ، الغرباء هم الذين يحبون الله ورسوله ، ويتولون المؤمنين دون الكافرين ويكونون أعزة على الكافرين ، لا أنصارا لهم ، اذلة على المؤمنين لا اعداء لهم ، يجاهدون في سبيل الله ، ولا يدعون الى ترك الجهاد ، ويدافعون عن الاسلام لا يدعون الى وحدة الاديان .

قال تعالى ((مَن يَرتَدَّ مِنكُم عن دِينِهِ فَسَوفَ يأتي اللّهُ بقوم يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه أذلةٍ على المؤمنينَ أعزّةٍ على الكافرينَ يجاهدونَ في سبيلِ اللّه ولا يخافونَ لومةَ لائمٍ ...)) (١)

---

(١) سورة المائدة : الآية ٥٤

فالغرباء ليسوا الجمهوريين بل الذين ييسر الله لهم اظهار الاسلام خاصة ماكان غريبا بين الناس من شرائعه لا اولئك الذين يخفون من الناس ما كان ظاهرا من شرائعه وينادون بالدعوة إلى العلمانية أو الدعوة إلى الالحاد صراحة أو غير ذلك من الدعوات الهدامة .

وقد فهم الجمهوريون حديث ((بدأ الاسلام غريبا ..)) فهما خاطئا ، فقد ظن زعيمهم أن عودة الاسلام غريبا تعني الدعوة إلى ترك الاسلام الذى اتبعه الصحابه — رضوان الله عليهم — فأخذ فى الدعوة إلى شريعة جديدة تنسخ الشريعة الاسلامية التى بدأ بها الاسلام، وزعم أنهم الغرباء الذين سيعود بهم الدين غريبا ، مع ان الحديث لا يعنى إذا صار الاسلام غريباً يجوز تركه بل يجب اتباع الاسلام دائما ، فالاسلام بدأ غريباً ولم يكن غيره من الدين مقبولاً ، وسيعود غريبا ولن يكون غيره من الدين مقبولاً . ولا يقتضى هذا الحديث أن المتبع للاسلام عندما يعود غريباً يكون افضل من الذين اتبعوه من قبله ، بل يكون من جنس السابقين الاولين الذين اتبعوا الاسلام وهم جميعا اسعد الناس فى الدنيا والآخرة .(١)

ولقد شرح علماء الاسلام هذا الحديث شرحاً وافياً وتحدثوا فيه حديثا مستفيضاً لايترك مجالاً لمثل هذه التأويلات الخاطئة التى يعتقدها الجمهوريون ،

---

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميه ، ط مكتبة المعارف بالرباط ، المغرب ، ج ١٨ ، ص ٢٩١ الى ص ٣٠٦

ومن العلماء الذين تحدثوا عن هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيميه في فتاويه ،(١) ولما كان هذا الحديث من الاحاديث الاساسية التي يعتمد عليها الجمهوريون رأيت أن أثبت في هذا الفصل معظم ماقاله شيخ الاسلام ابن تيميه عن هذا الحديث .

قال الشيخ — رحمه الله — ("ثم يعود غريبا كما بدأ" يحتمل شيئين احدهما أنه في أمكنه وأزمنه يعود غريبا بينهم ثم يظهر ،كما كان في أول الأمر غريبا ثم ظهر ،ولهذا قال ((سيعود غريبا كما بدأ)) وهو لما بدأ كان غريبا لا يعرف ثم ظهر وعرف ،فكذلك يعود حتى لا يعرف ، فيقل من يعرفه في اثناء الأمر كما كان من يعرفه اولا .

ويحتمل أنه في آخر الدنيا لا يبقى مسلما إلا قليلا ، وهذا إنما يكون بعد الدجال ويأجوج ومأجوج عند قرب الساعة ، وحينئذ يبعث الله ريحا تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ثم تقوم القيامة .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ط مكتبة المعارف ، الرباط ، المغرب ج ١٨ ،ص ٢٩١ الى ص ٢٠٦

وأما قبل ذلك فقد قال — صلى الله عليه وسلم — ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة)) (١) وهذا الحديث في الصحيحين ، ومثله في عدة اوجه فقد اخبر الصادق المصدوق أنه لا تزال طائفة ممتنعة من أمته على الحق اعزاء لا يضرهم المخالف ولا خلاف الخاذل ، فاما بقاء الاسلام غريبا ذليلا في الارض كلها قبل الساعه فلا يكون هذا .

وقوله — صلى الله عليه وسلم — ((ثم يعود غريبا كما بدأ)) أعظم ماتكون غربته إذا ارتد الداخلون فيه عنه ، وقد قال تعالى ((مَن يرتدّ منكُم عن دينهِ فسوفَ يأتي اللّهُ بقومٍ يُحبّهُم ويُحبّونهُ أَذِلّةٍ على المؤمنينَ أَعزّةٍ على الكافرينَ يُجاهدُونَ في سبيلِ الله ولايخافون لومة لائمٍ)) (٢) فهؤلاء يقيمونه إذا ارتد عنه اولئك ، وكذلك بدأ غريبا ولم يزل يقوى حتى انتشر ، فهكذا يتغرب في كثير من الامكنة والأزمنة ثم يظهر حتى يقيمه الله عز وجل ،كما كان عمر بن عبدالعزيز لما ولي قد تغرب كثير من الاسلام على كثير من الناس حتى كان منهم من لا يعرف تحريم الخمر ،فاظهر الله به في الاسلام ما كان غريبا .

---

(١) لقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيميه ان هذا الحديث في الصحيحين

(٢) سورة المائدة : الآية ٥٤

وفى السنن ((ان الله يبعث لهذه الامة فى رأس كل مائة سنه من يجدد لها أمر دينها))(١) والتجديد انما يكون بعد الدروس ،وذلك هو غربة الاسلام .(٢)

وهذا الحديث يفيد المسلم انه لا يغتم بقلة من يعرف حقيقة الاسلام ، ولا يضيق صدره بذلك ،ولا يكون فى شك من دين الاسلام كما كان الأمر حين بدأ قال تعالى : ((فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فأسال الذين يقرأون الكتاب من قبلك)) الى غير ذلك من الآيات والبراهين الدالة على صحة الاسلام . وكذلك اذا تغرب يحتاج صاحبه من الأدله والبراهين الى نظير ما احتاج اليه فى أول الأمر .... قال تعالى ((أم تحسبُ أنَّ أكثرهُم يسمعونَ أو يعقِلونَ ،إن هُم إلا كالانعامِ بل هُم أضلُّ سبيلاً))(٣)

وقد تكون الغربة فى بعض شرائعه ،وقد يكون ذلك فى بعض الأمكنة ، ففى كثير من الأمكنة يخفى عليهم من شرائعه ما يصير به غريبا بينهم لا يعرفه منهم الا الواحد بعد الواحد .

---

(١) اخرجه ابوداود فى سننه ،سنن ابى داود تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، ط دار الفكر ،الجزء الرابع كتاب الملاحم ،ص ١٠٩ حديث رقم (٤٢٩١) .

(٢) التجديد ليس المراد به نسخ العقيدة أو الشريعة الاسلامية وانما التجديد هو احياء الاشياء التى اندرست أو اختفت معالمها أو جهلها الناس وظنوها ليست من الدين وهى من الدين ، واحتاجت فى بيانها الى أدله وبراهين كما احتاجوا لها فى بداية الاسلام ،ويجب ان يفطن الناس الى هذه المسألة حتى لا يظنوا ان الجمهوريين من دعاة التجديد لاسيما وأنهم يسمون دعوتهم (الدعوة الاسلامية الجديدة)

(٣) سورة الفرقان : الآية ٤٤ .

ومع هذا فطوبى لمن تمسك بتلك الشريعة كما أمر الله ورسوله ، فأن اظهاره والأمر به والانكار على من خالفه هو بحسب القوة والاعوان وقد قال النبي — صلى الله عليه وسلم — ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل)) (١)

وقال ابن تيمية أيضاً في الحديث الصحيح ((بدأ الاسلام غريبا)) لا يقتضي هذا أنه إذا صار غريباً يجوز تركه — والعياذ بالله — بل الأمر كما قال تعالى ((ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)) (٢)

وقال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)) (٣)

وقال تعالى ((إن الدين عند الله الإسلام)) (٤) وقال الله تعالى : ((ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين * إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين * ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)) (٥)

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الايمان ، باب كون النهي عن المنكر من الايمان وان الايمان يزيد وينقص ، ج ١ ص ٥٠ ط مطبعة محمد علي صبيح بلا تاريخ ، واخرجه ابو داود في كتاب الملاحم بنحوه ، واخرجه النسائي في كتاب الايمان باب تفاضيل اهل الايمان ، ج ٨ ص ١١١ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٨٥

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٠٢

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٩ .

(٥) سورة البقرة : الآيات ١٣٠ - ١٣١ — ١٣٢

ولهذا لما بدأ الاسلام غريبا لم يكن غيره من الدين مقبولا ، بل لقد ثبت في الحديث الصحيح - حديث عياض ... عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال ((ان الله نظر الى أهل الارض فمقتهم - عربهم وعجمهم - الا بقايا من أهل الكتاب ...)) الحديث

ولا يقتضى هذا أنه اذا صار غريبا ان المتمسك به يكون في شر بل هو أسعد الناس كما قال في تمام الحديث ((فطوبى للغرباء)) ((وطوبى)) من الطيب قال تعالى ((طوبى لهم وحسن مآب)) فانه يكون من جنس السابقين الاولين الذين اتبعوه لما كان غريباً ، وهم اسعد الناس ، أما في الآخرة فهم اعلى الناس درجة بعد الانبياء عليهم السلام - وأما في الدنيا فقد قال تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (١) أى ان الله حسبك وحسب متبعك . وقد قال تعالى ((اليس الله بكاف عبده)) وقال ((ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه)) . فالمسلم المتبع للرسول ، الله تعالى حسبه وكافيه وهو وليه حيث كان ومتى كان .

ولهذا يوجد المسلمون المتمسكون بالاسلام في بلاد الكفر لهم السعادة كلما كانوا أتم تمسكا بالاسلام ، فان دخل عليهم شر كان بذنوبهم ......)) (٢)

---

(١) سورة الانفال : الاية ٦٤ .

(٢) انظر : فتاوى ابن تيميه - المرجع السابق -

ومن الاحاديث الباطلة التى قد يستدل بها الجمهوريون أو يظنون انها تؤيد مذهبهم الحديث رقم ٣٠٩ الذى ذكر فى كتاب (الموضوعات الكبرى) والذى جاء فيه (الغرباء ورثة الانبياء ولم يبعث الله نبيا الا وهو غريب فى قومه).

الأمر الثالث عشر

البشارة النبوية الثالثة عند الجمهوريين

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ((ان من عباد الله اناسا ماهم بانبياء ولا شهداء ويغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى !! قالوا يارسول الله تخبرنا من هم قال : قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس . ((الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) .

لقد ذكر الجمهوريون الحديث السابق بالالفاظ المذكورة فيه وذكروا أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — قد قال هذا الحديث فيهم ؛ لأنهم هم اخوان النبى الكريم وهم الاصلاء أصحاب الشرائع الفردية مثله .(١)

---

(١) انظر : الاخوان الجمهوريون : هذا هو الشيخ الامين داود ص ٢٧ .

قال محمود محمد طـه :

(كل مافى الأمر أن الانبياء قد جاءوا فرادى ، عبر التاريخ فكانوا طليعة الامة المسلمة المقبلة ،التى هم منها دينا وان تقدموها عهدا ، بينما ستضم الامة المسلمة المقبلة سائر افرادها الذين هـم على دين الانبياء فى عصر واحد ،وفى بيئة كوكبية واحدة !! وقـد عبر النبى الكريم عن الامة المقبلة باخوانه كما عبـر عن الانبياء باخوانه ((الانبياء ابناء ام واحدة)) فافـراد الأمة المقبله " لا هم بانبياء ولا شهداء ويغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من اللـه تعالى " ....)) [1]

رأينا فى البشارة النبوية الثالثة عند الجمهوريين

الحديث الذى ذكره الجمهوريون ،وذكروا أن الرسول — صلى الله عليه وسـلم — قد قاله مبشرا بهم حديث صحيح ، إلا أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — لم يقله مبشـرا بفرقـة الجمهوريين فلفـظ الحديث الذى رواه ابن جرير بسنده [1] إلى ابى هريره — رضـى الله عنه — جاء فيه : ((ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبيـاء والشهداء ، قيل من هم يارسول الله ؟ لعلنا نحبهم ، قال : هـم قوم تحابوا فى الله من غير اموال ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور

— — — — — — — —

(١) قال ابن جرير : حدثنا ابو هشام الرفاعى حدثنا ابو فضيل حدثنا أبى عن عماره بن القعقاع عن ابى زرعه عن عمرو بن جريـر البجلى عن ابى هريرة — رضى الله عنه — قال قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ((ان من عباد الله عبادا .....)) الحديث

لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ ((الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)). (١)

وصحة الحديث لا تعني صحة ماذكروه عن دلالاته ،وعن كونه بشارة نبوية بهم فليست في الحديث دلالة على أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — قاله فيهم ، والحجة التي ذكروها حجة لا معنى لها .

الأمر الرابع عشر

البشارة النبوية الرابعة عند الجمهوريين

ذكر الجمهوريون قوله صلى الله عليه وسلم : ((كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا يكسر الصليب ،ويقتل الخنزير ويملأ الأرض عدلا كما طئت جورا ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)) (٢)

---

(١) اخرجه الامام أحمد في مسنده ٥/٣٤١ ، ٥/٣٤٣
انظر : مسند الامام احمد بن حنبل وبهامشه كنز العمال في سنن الاقوال والافعال المجلد الخامس ط دار الفكر

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه ج ٦ ،كتاب ٦٠ الانبياء ،باب ٤٩ نزول عيسى ابن مريم - عليهما السلام — حديث رقم ٣٤٤٨ ،ص ٤٩٠ واخرجه مسلم ،ج ١ كتاب الايمان ،باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ،ص ٩٣ .
انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري تحقيق وتصحيح الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز نشر وتوزيع ادارة البحوث العلمية والدعوة والافتاء الرياض

في كتبهم (لتكريم ذكرى اكتوبر ، اقيموا المنابر الحرة ...) [1]
واستدلوا به على قيام ماسموه ثورة الاسلام الثانية ـ العقيدة
الجمهورية ـ التي ستملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ، كما ذكر
محمود محمد طه الحديث نفسه في رسالته الصغيرة (الاسلام
برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين) [2] واعتبره
وعدا من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بظهور فرقة الجمهوريين
وانتشار عقيدتهم في العالم وتوحيدها له فكريا .

<u>رأينا في البشارة النبوية الرابعة عند الجمهوريين</u>

اعتبر الجمهوريون هذا الحديث بشارة بظهور فرقة الجمهوريين
لايمانهم بأن محمود محمد طه هو المسيح ـ المحمدي ـ المنتظر
وهذا الاعتقاد مخالف لاعتقاد المسلمين وسنفصل هذه المسألة
في حديثنا عن المسيح المنتظر [3]

—— —— —— —— —— —— ——

(١) ص ٦
(٢) ص ٣٥
(٣) انظر : بحث المسيح المنتظر في هذه الرسالة

الأمر الخامس عشر

البشارة النبوية الخامسة

((كنت نبيا وآدم بين الماء والطين))

يرى الجمهوريون أن هذا الحديث يشير في لطف بالغ إلى محمود محمد طه فهو آدم الثاني أو المسيح المحمدي المنتظر فآدم الثاني أو المسيح المحمدي المنتظر أو محمود انما هو الحقيقه المحمدية مجسدة في اللحم والدم وهو صاحب مقام الخلافة التي من اجلها خلق الانسان وهو في نفس الوقت آدم الذي يسترد الفردوس المفقود بالخطيئة (١) .

رأينا في البشارة النبوية الخامسة عند الجمهوريين

الحديث الذي يعتمد عليه الجمهوريون كبشارة نبوية خامسة لا أصل له بهذا اللفظ .

قال السخاوي : لم اقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيارة ((وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين)) وقال الزركشي : لا أصل له بهذا اللفظ . (٢) وقال ابن تيميه : ((لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث بهذا اللفظ ، وهو باطل ،فانه لم يكن بين الماء والطين ، اذ الطين ماء وتراب ، ولكن لما خلق الله جسد آدم قبل نفخ الروح فيه .

---

(١) انظر : الاخوان الجمهوريون : المسيح ،الطبعة الاولى صفر ١٤٠٢هـ ص ١١ ، ص ١٢

(٢) الملا علي القاري : الموضوعات الكبرى حديث ٣٥٢ ص ٢٧٢ وهامش ص ٣٥٢

كتب نبوة محمد — صلى الله عليه وسلم — وقدرها ، كما ثبت فى الصحيحين عن ابن مسعود ، قال : حدثنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو الصادق المصدوق : ((ان خلق احدكم يجعل فى بطن أمه أربعين يوما نطفه ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث اليه الملك فيؤمر بأربع كلمات ، فيقال اكتب رزقه ، وعمله ، وأجله ، وشقيا أو سعيدا ، ثم ينفخ فيه الروح)) وروى انه كتب اسمه على ساق العرش ، ومصاريع الجنه فأين الكتاب والتقدير من وجود الحقيقه ؟

ومايروى فى هذا الباب من الاحاديث : هو من هذا الجنس مثل كونه كان نورا يسبح حول العرش ، أو كوكبا يطلع فى السماء ونحو ذلك ، كما ذكره ابن حمويه — صاحب ابن عربى — وذكر بعضه عمر الملا فى وسيلة المتعبدين ، وابن سبعين وأمثالهم ممن يروى الموضوعات المكذوبات باتفاق أهل المعرفة بالحديث)) (١)

واما اعتقاد الجمهوريين بأن محمود كان نبيا وآدم بين الماء والطين أو أن هذا القول يشير اليه فهو امتداد لعقيدة طائفة من اهل الضلال الذين يعتقدون ان خاتم الاولياء كان وليا وآدم بين الماء والطين ، أو أنه — صلى الله عليه وسلم — كان نبيا وآدم بين الماء والطين .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميه جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد ، المجلد الثانى ، توحيد الربوبيه ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩

والعقيدة الصحيحة في هذه المسألة ان الله علم الاشياء ((وقدرها قبل أن يكونها ولا تكون موجوده بحقائقها إلا حين توجد ،ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم ولم تكن حقيقته — صلى الله عليه وسلم — موجودة قبل أن يخلق ، إلا كما كانت حقيقة غيره بمعنى أن الله علمها وقدرها .

لكن ظهور خبره واسمه مشهورا أعظم من غيره ،فانه كان مكتوبا في التوراة والانجيل ، وقبل ذلك كما روى الامام أحمد في مسنده عن العرباض بن ساريه عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال ((انى لعبد الله ، مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجندل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك : دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى ، ورؤيا أمي ،رأت حين ولدتني كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام .

وحديث ميسره الفجر : قلت يارسول الله ،متى كنت نبيا ، وفي لفظ متى كتبت نبيا ؟ قال : ((وآدم بين الروح والجسد)) وهذا لفظ الحديث .

وأما قوله ((كنت نبيا وآدم بين الماء والطين)) فلا أصل له))[1]

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيميه ، المجلد الثاني توحيد الربوبية ص ٢٣٧ ، ٢٣٨

الأمر السادس عشر

البشارة العطية التي تحققت أوارهاصات انتشار الفكره الجمهورية عند الجمهوريين

يؤكد الجمهوريون أن ثورة اكتوبر السودانية بشارة عطيه تؤكد أن فرقة الجمهوريين سيكون لها شأن عظيم في تاريخ البشرية ((حين تقوم الاحداث والثورات التقويم الصحيح وتوزن بالميزان الدقيق وما ذلك اليوم الاتي ببعيد)) فسيعرف العالم كله — على حد زعم الجمهوريين — القيمة الحقيقية لاكتوبر الأولى عندما تتحقق اكتوبر الثانية ذات المستوى الفكرى ،الثورة الداخلية التي ستقوم في دخيلة كل فرد ليقيم في نفسه الدستور والقانون والسلام ، وحين يأخذ كل فرد شريعته الفردية من الله مباشرة ، فثورة اكتوبر الاولى — عند الجمهوريين — ثورة خارج النفس البشرية ، وثورة اكتوبر الثانية ستوحد العالم فكريا ، وتيسر السبيل للفكر الجمهورى وتطرح الرسالة الثانية من الاسلام ، وهى ثورة أيضاً أتت بعهد النور الفاض وملأت الارض عدلا كما ملئت جورا .

ويرى الجمهوريون أن ثورة اكتوبر الأولى ماهى إلا دعوة وبشارة ، بشارة برفع الوصاية الفكرية عن الشعب السودانى ، ودعوة للمسلمين السلفيين ليتركوا العقيدة الجمهورية تأخذ مكانتها ليختار الشعب العقيدة التي تناسبه ،

اختيارا يرضى ضميره ويقنع عقله ويوافق واقع المعاش .

يقول محمود محمد طه في كتيبه الصغير (لتكريم ذكرى اكتوبر اقيموا المنابر الحرة) : (إن ثورة اكتوبر الثانية هي ثورة الاسلام في مستواه العلمي ، وهذه هي ثورة الاسلام الثانية في مقابل ثورته الاولى في القرن السابع الميلادى ،وهي ثورة قد خلفت عهد السدم المسفوح وأقبلت على عهد النور الفاض وذلك حيث تملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ولقد وردت الاشارة كما قد جاءت العبارة في حديث نبينا : ((كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ويفيض المال حتى لا يقبله أحد))[1] ......))[2]

---

(١) اخرجه البخارى في صحيحه ج ٦ كتاب ٦٠ الانبياء ، باب ٤٩ نزول عيسى بن مريم — عليهما السلام — حديث ٣٤٤٨ ص ٤٩٠ واخرجه مسلم ج ١ كتاب الايمان باب نزول عيسى ابن مريم ، ص ٩٣ .

انظر : فتح البارى شرح صحيح البخارى تحقيق وتصحيح باشراف الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، نشر وتوزيع ادارة البحوث العلميه والدعوة .

انظر : صحيح مسلم ط مطبعة محمد على صبيح ،ميدان الازهر بلا تاريخ .

(٢) لتكريم ذكرى اكتوبر ص ٦ .

ونحن بعد ان ناقشنا بعض هذه البشارات والاشارات الالهية النبوية عند الجمهوريين يمكننا أن نقول اجمالا : إن الادلة التي استدل بها محمود محمد طه على قيام فرقته وعلى مايقوله عموما ليست أدلة ، فهو يستدل بآيات وأحاديث ويفسرها على حسب هواه ودعواه ، ويجعل هذه الايات والاحاديث هي الدليل ؛ لأن تفسيرها الذى بينه هو المقصود في رأيه ،فهو مكابر (١) في أدلته ، لأنه يجعل الدعوى جزءاً من الدليل احيانا ،ويجعلها كل الدليل في معظم الاحيان .

ثم ان استدلاله بالايات والاحاديث اعتمادا على تفسيره لها أمر من السهل أن يدعيه أى مدع ينشىء جماعة أوفرقة ثم يقول : ان هذه الايات القرآنيه والاحاديث النبوية تعنى فرقته ،لأن معناها يطابق ما تدعو اليه ،أو أن هذه الايات أوتلك الاحاديث تعنيهم ،لأن هذه الكلمة تعنى كذا وهذه الكلمة تعنى كذا ، وهذه الدعوى قد قال بها كثير من أصحاب الفرق اعتمادا على معرفتهم بمصطلحاتهم لا معرفتهم بكلام الله — سبحانه وتعالى — أو سنة النبى — صلى الله عليه وسلم — أو تفسير الصحابة — رضوان الله عليهم — فالخطأ الذى وقع فيه الجمهوريون أنهم نشأوا على اصطلاح زعيمهم وعادته في الالفاظ وتفسيره لها ،ولما وجدوا تلك الالفاظ في كلام الله أو رسوله ظنوا أن مراد الله سبحانه وتعالى أو رسوله بتلك الالفاظ هو مايريده زعيمهم (٢)

---

(١) لقد تحدث الاصوليون عن المكابرة وهى عندهم جعل الدعوى جزءاً من الدليل .

(٢) بناء على هذا الخطأ ظن الجمهوريون ان المقصود بأى اية وردت فيها كلمة اسلام اسلامهم هم لا الاسلام الذى بينه الرسول — صلى الله عليه وسلم — فهم يرون ان الاسلام اسلامان اسلام اول وليست به عبره عندهم واسلام ثان هو دينهم الجمهورى .

مع ان مراد الله سبحانه وتعالى ورسوله — صلى الله عليه وسلم — خلاف مابينه محمود لهم .

وبناء على هذه القاعدة قال الجمهوريون بشاراتهم واشاراتهم وارهاصاتهم وظنوا كذلك أنهم الفرقة الناجية . ولا شك أن اعتقاد الجمهوريين بأنهم الفرقة الناجية وأن طريقهم أحسن الطرق لأنه طريق الانبياء ، وحديثهم في كتيباتهم الأخرى عن أن طريق الفرقة الناجية ليس حكرا على الجمهوريين بل هو لمن آمن بعقيدتهم في تحقيق الأحدية ، وآمن بأى مبدأ من المبادئ الأخرى غير الاسلام واستمسك به كاملا ،لا شك أنه اعتقاد خاطئ قد خالفوا فيه المسلمين خاصة المؤرخين الاسلاميين الذين تحدثوا عن الفرق ، وساروا فيه على طريق بعض الغلاة ، فهم قد خالفوا المسلمين بجعلهم لاصحاب الاهواء والنحل جميعهم من السائرين على الصراط المستقيم ان سعوا لتحقيق الأحدية (١) وخالفوا المسلمين ايضا بجعلهم لجزء من أهل الديانات والملل من السائرين على طريق النجاة وهم من له كتاب أو شبهه كتاب، بينما استبعدوا المؤمنين السائرين على الصراط المستقيم من الفرق الناجية ،وهم بهذه المخالفة قد جعلوا الفرق التى أبعدها الشهرستاني من دائرة الفرق الاسلامية هى الناجية بينما الفرقة الناجيه هى الطائفة التى سارت على طريق جماعة المسلمين مؤدية لفروض الصلاة والصوم والحج والزكاة وسائر شعائر الاسلام ،مؤمنة بالعقيدة الاسلامية الصحيحة في مسألة الصفات وغيرها سائره على طريق الصحابة - رضوان الله عليهم

---

(١) تحقيق الأحدية يعني عند الجمهوريين الوصول الى الله .

وقد خالف الجمهوريون بمخالفتهم المسلمين تقسيم عبد القاهر البغدادى فادخلوا الفرق التى انتسبت إلى الاسلام وليست منه فى عداد الفرق الناجية وان عملت هذه الفرق على قتال المسلمين ومحاربة شريعتهم أو قاتلت على ملك تناله أو دنيا تصيبها مادام أنها متمسكه بباطلها ، واستبعدوا الفرقة الاسلامية الناجية لانها فى رأيهم لا تصلح للعيش فى القرن العشرين .

واوضح ماتكون مخالفة الجمهوريين فى زعمهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم — قد بين طريقا وسار فى آخر ،وفى زعمهم أنهم الذين ساروا على الطريق الذى سار فيه الانبياء . وفى زعمهم أنه لا نجساة للمسلمين بعد ظهور فرقتهم الا بدخولهم فيها ،

وفى زعمهم ان أهل الاراء والنحل واهل الكتاب من الفرق الناجية ماداموا مؤمنين بعقيدتهم ، ومادام‌وا يطرحون ثمرا مفيدا للآخرين .

ولا شك أن الجمهوريين بزعمهم الأخير قد ادخلوا فى دائرة الفرقة الناجيه فرقاً لم يختلف المسلمون فى أنها ليست ناجية ،فلم يتنازع المسلمون فيمن بلغته رسالة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — ولم يؤمن بها لوضوح هذه المسألة ، وانما تنازع علماء المسلمين فيمن تقدم ، وبين علماء الاسلام ان من لم يقر برسالة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — ممن بلغته الرسالة ومن لم يطع الرسول — صلى عليه وسلم —

فيما بين فهو ليس بمسلم ولا مؤمن بل يكون كافرا فان الاستسلام لله لا يتم إلا بالاقرار بالعبادة التى بينها الرسول — صلى الله عليه وسلم — (١) كما بينوا أن اليهود والنصارى الآن ليسوا متبعين لموسى — عليه السلام — ولا عيسى فالاناجيل الموجوده الآن واضح انها ليست هى الانجيل الذى اوحاه الله الى عيسى — عليه السلام — واذا استعرضنا عناوينها وجدناها رسائل كتبها متى ومرقص ولوقا ويوحنا تأريخا للمسيح — عليه السلام — كما يزعمون ، كما انها اناجيل اختارتها الكنيسة من بين اناجيل كثيرة كان معظمها يقول ببشرية المسيح — عليه السلام — وأنه ليس إلا رسول وذلك بعد أن قررت الكنيسه الوهية المسيح فى المؤتمر الذى عقد بنيقية عام ٣٢٩ وحرمت فيه قراءة الاناجيل الاخرى التى تخالف هذه العقيدة (٢).

---

(١) انظر : تفصيل هذه المسألة فى (الرسالة التدمرية) لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٥٤ ، ٥٥

(٢) من توجيهات الاستاذ الدكتور عبدالعزيز عبيد اثناء ساعات الاشراف على الرسالة .

انظر : كتاب (الفصل فى الملل والاهواء والنحل للامام ابن حزم الظاهرى وبهامشه الملل والنحل للشهرستانى ، المجلد الاول ، ط ٢ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٣٩٥ هـ ، الجزء من كتاب الفصل فى الملل والاهواء والنحل ص ٢ وص ١٠ (الكلام فى الانجيل وكتب النصارى وما فيها من التناقض) و (ذكر مناقضات الاناجيل الاربعة وما فيها من الكذب وفيه فصول)

وانظر : محمد ابو زهره : محاضرات فى النصرانية ط ٤ ، ١٣٩٢ هـ مطبعة أحمد على نشر دار الفكر العربى .

كما ان اليهود قد حرفوا التوراة واذا تفحصنا التوراة الموجوده الآن عند اليهود وجدنا فى نصوصها أدلة كثيرة تثبت أنها من وضع اليهود وليست هى التوراة التى انزلها الله على موسى — عليه السلام — فالتوراة الموجودة تصف الله تعالى — سواء فى سفر التكوين أو فى سفر الخروج — تصف الله باوصاف لاتليق بذات الله تعالى ، ففى قصة آدم مثلا نرى هذه التوراة تصف الله بأنه كذب على آدم — عليه السلام — حين نهاه عن الاكل من الشجرة فالشجرة كانت شجرة المعرفة ، ولكن الله لم يقل لآدم ذلك إنما اخبره أنها شجرة الموت ، ثم ان الله لم يعلم أنهما أكلا من الشجرة إلا حينما رآهما يختبئان منه خوفا ان يطلع على سوآتهما ، كما ان هذه التوراة تنص على أن الله تعالى لقى يعقوب وصارعه طول الليل ولكنه عجز عن مصارعة يعقوب ، كما تنص هذه التوراة على أن الله تعالى جاء ابراهيم مع رجلين ، وقدم لهم ابراهيم — عليه السلام — العجل والماء البارد فأكلوا وشربوا جميعا . وقد اثبت البحث العلمى ان التوراة الموجوده الآن من وضع اليهود وليست وحيا انزل على موسى — عليه السلام — (١)

---

(١) انظر : الجزء الاول من كتاب (الفصل فى الملل والاهواء والنحل) للامام ابن حزم الظاهرى — المرجع السابق — فصل (فى الكلام على ماذكره من فصول التوراة ومافيها من التحريفات ص ١٨٦ ، وفصل (الكلام فى بيان خطأ من انكر أن التوراة والانجيل غير محرفين) ص ٢١٥ .

وانظر ايضا : دكتور على عبدالواحد وافى : الاسفار المقدسة فى الاديان السابقة للاسلام ، ط دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة (بلا تاريخ) مبحث : القصص فى اسفار اليهود والفرق بينه وبين قصص القرآن الكريم

الفصل الثالث

كتيبات ومنشورات قوة الجمهوريين

البـــــاب الاول

الفصل الثالـــــــث

كتيبات ومنشـــورات فرقـــة الجمهوريـيــــــــن

نعرض فى هذا الفصل لمجموعة كتيبات ومنشورات الجمهوريين التى ألفها محمود محمد طه ، والتى نشرها اتباعه من الجمهوريين ، عن فرقتهم وعن الاسلام وغرضنا أن نحصر هذه الكتيبات حتى لا ينسب اليهم — فى مستقبل الايام — مالم يكتبوه ، أو ينكر اتباعه بعض الكتيبات المنسوبة اليهم ، وسنكتفى فى هذا الفصل بمحاولة حصر كتيباتهم وترك معظم الاراء والافكار الواردة فيها دون مناقشة إلى أن يحين وقت مناقشتها فى الفصول القادمة إن شاء الله ، كما سنحاول حصر المصطلحات التى يستخدمونها فى ملاحظاتنا العامة على هذه الكتيبات حتى يتبين للقارئ حقيقة مذهبهم ، ويسهل عليه معرفة مقالاتهم .

(١) "السفر الاول"

تأليف : محمود محمد طه

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب فى اكتوبر ١٩٤٥م ، وصدرت الطبعة الثانية فى مايو ١٩٧٦م ، وهو كتيب يقع فى ثلاثين صفحة من الحجم الصغير ، كما أنه اول كتيب يصدره الجمهوريون ، وقد كان الجمهوريون وقتها حزبا سياسيا همه الجلاء التام للاستعمار الانجليزى من السودان ، وغرضه قيام حكومة سودانية جمهورية ديمقراطية حرة مع المحافظة على السودان بكامل حدوده الجغرافية" ، وكانت عضوية الحزب وقتها متاحة لكل سودانى يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما ، ولكل مواطن ولد فى السودان أو كانت اقامته — فى السودان — لاتقل عن عشر سنوات لم يبارح خلالها السودان .

(٢) "قل هذا سبيلى"

صدر هذا الكتيب فى عام ١٩٥٢م بعد (السفر الاول) ، وهو اول كتيب يصدر بعد اعلان محمود دعوته الجمهورية بصورتها الدينية — أى بعد تحول الحزب الجمهورى الى فرقة دينية — وهو لذلك أول كتاب يتناول الدعوة الجمهورية بالتفصيل والتحديد ، وقد تضمن الكتيب دعوة الجمهوريين إلى الحكومة

العالمية الجمهورية ودفاعهم عن الخفاض الفرعوني .

وقد صدرت الطبعة الثالثة من الكتيب في عام ١٩٧٥م بمناسبة مرور ثلاثين عاما على قيام دعوتهم .

والكتيب يقع في ثلاث وعشرين صفحة من الحجم الصغير (١)

(٢) "اسس دستور السودان"

تأليف : محمود محمد طه

الطابعون : مطابع سودان ايكو

خرجت طبعة هذا الكتيب الاولى في ديسمبر ١٩٥٥م وخرجت طبعته الثانية في رمضان ١٣٨٨هـ الموافق نوفمبر ١٩٦٨م

وهو كتيب يقع في تسع وسبعين صفحة من الحجم الصغير بين فيها الجمهوريون تصورهم للأسس التي/يجب أن يقوم عليها دستور السودان في رأيهم

---

(١) انظر : الكتيب المذكور

: وانظر ايضا تعقيب محمود محمد طه على الاستاذ محمد محمد علي في كتيب (رسائل ومقالات) الكتيب الثاني ص ٧

: مقال (سعيد يتساءل) كتيب رسائل ومقالات ج ٢ ص ٢٠

(٤) "الاســـــــلام"

كتيـــب : "الاســـــــــلام"
تأليـــف: محمود محمد طـــــــه
الطبعـــة: الثانية جمادى الثاني ١٣٨٨ هـ ،الموافق اغسطس
اغسطس ١٩٦٨ م .

كتيب ((الاسلام)) من الكتيبات الاساسية التى تعرض افكار رئيس فرقة الجمهوريين ،بل هو الكتيب الام بالنسبة لبقية كتيباتـــه وقد ظهرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب فى مارس عام ١٩٦٠ م عقيب حادث فصل ثلاث طلبة جمهوريين من معهد امدرمان العلمى .

وقد ذكر محمود فى هذا الكتيب الخطوط الاساسية ،والهيكـــل العام لدعوته ،وما عدا هذا الكتيب يعتبر شرحا له ،أو زيادة شـرح ، أو زيادة توسيع لما جاء فيه موجزا .

(٥) "رسالة الصـــلاة"

تأليف : محمود محمد طـــــــه

صدرت الطبعـة الاولى من هذا الكتيـب الذى يقع فـــى أربع وتسعين صفحة فى عام ١٣٨٥ هـ الموافـق ١٩٦٦م .

وصدرت الطبعة السابعة فى جمادى الاولـى ١٣٩٩ هـ الموافق ابريل ١٩٧٩ م .

(٦) " طريق محمـــــد "

كتيـــب : طريق محمـــــــــد

تأليف : محمـــود محمد طـــه

صدرت الطبعة الاولى من كتيب طريق محمد في شهر مارس عام ١٩٦٦ م ، ثم صدرت الطبعة الثانية منه في شهر ابريل من عـام ١٩٦٨ م ، ثم صدرت الطبعة الثالثة والرابعة والخامسة حتى الطبعـــة الثانية عشر التي صدرت في فبراير عام ١٩٨١ م ، الموافق ربيع الثانـــي من عام ١٤٠١هـ .

ولقد اهتم الجمهوريون بنشر هذا الكتيب وطبعه مرات ومرات لأنه من الكتيبات الاساسية التي تحمل افكار زعيمهم ، وفي كل طبعة يكتبـــون أو يكتب شيخهم مقدمة للكتيب تنشر ايضا في الطبعة التالية ، حتى اصبح حجم المقدمات اكبر من حجم الكتيب الأصل .

وفي هذا الكتيب تحدث محمود عن رسالتين للاسلام ، جعل الأخيرة اعظم وافضل من الاولى .. وتحدث عن امتين وعن طريقين وقـــال بوحدة الوجود .

(٧) " الرسالة الثانية من الاســلام "

تأليـــف : محمود محمد طـــــــــــــه

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب في عام ١٩٦٧ م ، وهـو من اهم المصادر عند الجمهوريين ، ففيه قدم محمود محمد طه مجموعـــة الافكار التي جمعها وطرحها كبديل للاسلام ، وقد تحدث فيه محمـــود

عن دعوتهم الى انتقال التحريم من الاعيان المحسوسة الى صور السلوك المعنوية ،كما تحدث فيه عن الحرية الفردية المطلقة وواجباتها ومستوياتها وتحدث فيه ايضا عن نشأة الدين كما يراها .

(٨) " زعيم جبهة الميثاق في ميزان الثقافه الغربيه والاسلام "

صدرت الطبعه الاولى من هذا الكتيب في عام ١٩٦٧ م وهو كتيب صغير وضح فيه الجمهوريون رأيهم في زعيم جبهة الميثاق الاسلامية في السودان في ذلك الوقت

(٩) " التحدى الذى يواجه العرب "

الناشر: الحزب الجمهورى

خرجت الطبعة الاولى من هذا الكتيب في عام ١٩٦٧م

(١٠) " مشكلة الشرق الاوسط "

الناشر: الحزب الجمهورى

صدر هذا الكتيب في عام ١٩٦٧م،وفيه نادى الجمهوريون بضرورة الاعتراف اللفظى باسرائيل ؛ وذلك لأن الاعتراف العملى — في رأيهم — واقع لا ينكره احد ،واسرائيل ستحصل — في رأيهم ايضا — على الاعتراف اللفظى ان طال الزمن أو قصر ، فان طال الزمن ستحصل عليه دون أن تدفع ثمنا كافيا للعرب فلينتهز العرب فرصة اصرار اسرائيل

على التفاوض لأنها امام هذا الاصرار مستعدة لتقديم بعض التنازلات . واشار الجمهوريون إلى رأيهم فى مشكلة الشرق الاوسط فى كتيبهم (التحدى الذى يواجه العرب) ايضا (١)

(١١) "الدستور الاسلامى نعم ولا"

الناشر : الحزب الجمهورى

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب فى عام ١٩٦٨ .

(١٢) "الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين"

(الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين) عنوان كتيب من الكتيبات الاساسية التى يعتمد عليها الجمهوريون فى عرض مذهبهم . وهو عبارة عن محاضرة القاها محمود محمد طه فى عدة اماكن، فى ثمانية اماكن وسجلت فى اشرطة . وألقيت اول ما ألقيت فى جامعة الخرطوم وذلك فى يوم (٧/٩/١٩٦٨م) .

---

(١) انظر : كتيب مشكلة الشرق الاوسط

: كتيب (اتفاقية السلام ضد مصلحة الشيوعية الدولية وفى مصلحة العرب) ط ٤ . يونيو ١٩٧٩م ، ص ٦

: كتيب (السلام هو الطريق لحل مشكلة الشرق الاوسط) ص٥ .

ثم بعد ذلك بشهرين ألقيت في معهد المعلمين العالي وذلك يوم (١١/١١/١٩٦٨م) ثم في دار الحزب الجمهوري بالموردة يوم (١٤/١١/١٩٦٨م) ثم ألقيت بمعهد شمبات الزراعي، ثم بالكلية المهنية ثم بالمعهد الفني ، ثم ألقيت ايضا بمدني في دار الحزب الجمهوري بمناسبة عيد رمضان ، ثم ألقيت بنادي موظفي الأبحاث الزراعية بمدني ولقد ألقيت هذه المحاضرة باللغة الدارجة ثم كتب الكتيب باللغة الدارجة ، ولقد اشار الجمهوريون إلى ذلك في الخاتمة ، قالوا : (أما بعد فهذه محاضرة "الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين" منقوله عن الشريط الذي سجلت فيه يوم اقامتها بدار الحزب الجمهوري ، فهي لم تكتب للطبع ، وانما نقلت عن الشريط .. وهي اول كتاب يصدر من الحزب الجمهوري بلغة الكلام) (١)

وعنوان الكتيب هو نفس عنوان المحاضره التي القاها محمود في جميع الاماكن وذلك ان الجمهوريين يريدون نفس العنوان ، ويريدون أن يؤكدوا ان الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين ، وانما يصلح فقط لانسانية القرون التي عاشها الصحابة ومن جاء بعدهم .

---

(١) خاتمة كتيب (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين)

ص ٢٧ .

قال الجمهوريون (عنوان المحاضرة — الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين ، عنوان مقصود بالذات ولا يغني غيره غناء ، وهو لم يقصد لغرابته ولم يقصد ليثير الاهتمام وانما لأنه هو العنوان الدال على المحتوى الذى قيل تحته) (١)

ولقد كتب احد الجمهوريين كلمة ليؤكد للناس أنهم مع كبيرهم في أن الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين وان الذى يصلح هو ما عليه هم . قال ذو النون جبارة مخاطبا من استنكر على الجمهوريين في صحيفة الرأى العام قولهم في هذه المسأله

(قل لى بربك هل تستطيع أن تحكم على أى انتاج ادبى أو أى كتاب من مجرد العنوان ، ان عدم توخيك الدقة في هذا الأمر قد جعلك تذهب بعيدا في قولك : (ان الاسلام دين كل زمان وكل مكان ، دين الحياة والحقيقة ، منجاة الانسان لزمان آخر) ان عدم اهتمامك بمحتوى المحاضرة هو الذى وقعك في هذا الخطأ فمن ذا الذى قال بان الاسلام لا يصلح لكل زمان ومكان ! وحتى العنوان الذى قلت فيه ما قلت لا يعطيك هذا الذى ذهبت اليه ، لأنه إذا كان الاسلام برسالته الثانية يصلح لانسانية القرن العشرين ، والقرون التى تليه ، والى ان يرث الله الارض ومن عليها ....) (٢)

ويظهر لنا تناقض الجمهوريين وتمويههم للحقائق من هذا الرد . ففي الوقت الذى يرى فيه ذو النون جبارة أن عدم اهتمام كاتب صحيفة (الرأى العام) بمحتوى المحاضرة اوقعه في خطأ الظن بأن الاسلام

---

(١) خاتمة كتيب (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانيه القرن العشرين) ص٣٧ .

(٢) الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين ، ص ٣٤ .

لا يصلح لانسانية القرن العشرين ، يؤكد آخر فى خاتمة رسالتهم ان محتوى المحاضرة لا يختلف عن عنوانها وأن العنوان من اجل ذلك مقصود لذاته ليدل على المحتوى الذى قيل تحته . ثم ان كاتب المقال فى صحيفة (الرأى العام) يعرف ويؤمن بأن الاسلام رسالة واحدة ، وهو منهج الله ونظامه ، المنهج الذى يجب أن تعيش تحت ظله البشريه الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

ولقد اثارت هذه المحاضرة جموع المسلمين فى السودان كما اثارت كاتب المقال فى صحيفة (الرأى العام) وذلك لأنها تحتوى على دعوى خطيره ، فاعترض عليها قاضى القضاة عندما اعلن عنها فى معهد المعلمين العالى ، وذلك لأنه يعلم حقيقة الافكار التى ينادى بها الجمهوريون ويعرف محتوى المحاضرة وذلك لأنها :-

أ - اقيمت قبل شهرين من قيامها فى معهد المعلمين العالى فى جامعة الخرطوم .

ب - عنوان المحاضرة هو (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين)

جـ - الجبهة التى دعت محمود محمد طه هى الجبهة الاشتراكية الديمقراطية ، ومعلوم كيد هذه الجبهة للاسلام والمسلمين فهى لن تدعو الا من يتفق معها فى المبادئ ، أو يساهم فى ترسيخها فى النفوس .

فبعث قاضي القضاة بخطاب إلى السلطة التنفيذية إلى رئيس واعضاء مجلس السيادة بصورة لوزارة التربية وسلطات الأمن ينصح فيها بعدم السماح بإلقاء المحاضرة ، وذلك لأنه ليس الجهة الوحيدة التي تستطيع التصرف بمطلق الحرية في مثل هذه الظروف . وقد اتصلت وزارة التربية والتعليم بموجب ذلك الخطاب بعميد معهد المعلمين العالي لعلها تستطيع ان توقف المحاضرة محافظة على الأمن .

ولم تتحرك إلا صحيفة (الرأي العام) وبعض المواطنين وصعدوا المسألة — مسألة خروج محمود عن الإسلام بما قاله في محاضرته (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين) وما اكده في كتيباته الأخرى إلى أن وصلوا به الى محكمة الردة .

والحقيقة ان كتيب (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين) ماهو الا استمرار للدعاية الشيوعية الرخيصة وتنفيذ لمخطط شيوعي يرمي الى غرس فكرة ان الاسلام لم ينزل ليتبعه الناس في القرن العشرين ، يؤكد ذلك ان الجهة التي دعت محمود محمد طه ليحاضر في معهد المعلمين العالي هي الجبهة الاشتراكيه الديمقراطية ويؤكد ذلك اتفاق هذا الاسلوب مع اساليب الدعاية الشيوعية الرخيصة ، ومساهمته في حملة التشويه والتشهير التي يقودها الشيوعيون ضد الاسلام .

قال عباس محمود العقاد في رسالته (الشيوعية والاسلام) (١)

(وما كانت الخصومة الشيوعية لتتورع عن الدعاية الرخيصة كلما اعوزتها اسانيد الدعاية المقنعه ؟ لأن الاقتناع سابق للدعاية في خطط الشيوعية ،

---

(١) عطار عقاد : الشيوعيه والاسلام ، ص ١٨٣

وارخص ماتكون دعايتهم اذا آنسوا العجز عن اقناع خصومهم ،
ومن هذا القبيل كانت حملة التشهير وليس لها معنى يخرج به القارئ
من جملتها وتفصيلها غير معنى واحد وهو أنه الاسلام لم يتنزل
في القرن العشرين . فما كان دين من الاديان ليهاجم بدعاية
ارخص من هذه الدعاية المفروغ منها ،لأن الاديان لا توجد لتلغى
وتعاد كل صباح ومساء ، فاما أن توجد لتدين امة في اجيالها
المتعاقبه أو لا توجد على الاطلاق ولا يتصور لها وجود ،واذا كان طول
الأجل مأخذاً على الدين فالاسلام لا يؤخذ بهذا المأخذ الهزيل لأنه
آخر الأديان الكتابية في تاريخ الظهور . انما تؤخذ على الاسلام
آدابه وفرائضه التي جاء بها يوم ظهوره ،وانما تؤخذ عليه هذه
الآداب والفرائض اذا جاءت رجعية في حينها لا تصلح شيئا مما
تصدت لاصلاحه ، ولا تفتح في الغد طريقا للمصلحين) (١)

الا أن هذه الدعاية الشيوعيه الرخيصة لن تجد لها اذنا
صاغية بين افراد المسلمين ، فكلهم يعلمون صلاحية الاسلام لكل زمان
ومكان ، وحتى اولئك الذين لم يستطيعوا أن يلتزموا بتعاليمه ،ويقبلوا
على طاعة ربهم ، ويبتعدوا عما حرم ، يؤمنون بصلاحية الاسلام ،ويعترفون
ببعدهم عن تعاليمه ويسألون الله ان يهديهم سواء السبيل . فالنظام الاسلامي
نظام كامل للحكم والتشريع نظام مرن يصلح للقرن العشرين وما بعده .

---

(١) عطار والعقاد : الشيوعية والاسلام ،ص ١٨٣

قال عباس محمود العقـــاد :ـ

(اما الاسلام فقد نشأ في بيئة يتركها للفوضى والاختـلال ان لم يأخذها بنظام وافى من نظم الحكم والتشريع ،وقد أخذهـــا بهذا النظام واودعها من دواعي التوفيق مايلائم الزمن بعد الزمـن والبيئة بعد البيئة ، ولا يضيق فيها باب الاجتهاد كلما وجب الرجوع اليه في حال ....) [١]

(١٣) " بيننا وبين محكمة الــرده "

تأليـــف : محمود محمد طــــــه

ظهرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب في عـــام ١٩٦٩م بعد حكم المحكمة الشرعية بالخرطوم بردة [٢] محمـــود محمد طه عن الاسلام .

وظهرت الطبعة الرابعة في جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ الموافق مايو ١٩٧٧م .

---

(١) عطاروالعقاد : الشيوعية والاسلام ص ١٨٢ ومابعدها

(٢) قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ((لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : الثيب الزاني والنفس بالنفـس والتارك لدينه المفارق للجماعة") رواه البخاري ومسلم.
وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ ((من بدل دينه فاقتلوه)) رواه أحمد والبخاري عن ابن عباس .

(١٤) "كتيب (لا اله الا اللــه)"

تأليـــف : محمــود محمد طــــه

ط ١٠ صفر ١٣٨٦هـ ، مايــــو ١٩٦٦م

هذا الكتيب يقع في ثلاث وستين صفحة (وهوعبارة عن متن محاضرة القيت بنادى المهدية الثقافي بالحارة الاولى ،ولقـــد كانت تلك المحاضرة مسجله على شريط فكتبت عن الشريط كما وردت (بلغة الكلام) ـ اللغه الدارجة ـ) ولقد ذكر محمود في المقدمــة" أن هذا الكتيب كتب عن الشريط وطبع بعد أن اضيفت له مقدمة وخاتمه" لسببين :-

الاول : التبشير بالدعوة الجمهورية الجديـدة"

الثاني : ابداء رأى الجمهوريين في الدستور السوداني ،خاصة وان الحكومة السودانية قد اقبلت ـ في ذلك الوقت ـ على وضع دســـتور دائم للبلاد ، وقد ذكر محمود في مقدمة الكتيب أن الدستور المطلـــوب ليس هو الدستور الاسلامي (الذى يدعو اليه الدعاة الحاضرون جبهــة الميثاق والطائفية وانصار السنه والفقهاء) فالدستور الذى يدعو اليــه هؤلاء في رأى محمود ـ جهالة تتستر بقداسة الاسلام ،فليس فـــى الشريعة الاسلامية دستور وليس في الشريعه الاسلامية غير الوصايا .

ثم ردد محمود في بقية كتيبه ماقاله في كتيباته الأخرى ،وجعـــل اطار حديثه في هذا الكتيب تحقيق لا اله الا الله على حسب مذهبــه .

وذكر فى خاتمة كتيبه ان الحقيقة التى يسعى لترسيخها فى الاذهان هى أن الجمهوريين لا يوحدون الله بالتوحيد ، وانما يوحدونه واتهم فالله عندهم غنى عن التوحيد ، بينما يحتاج الجمهوريون للتوحيد ، وقيمة التوحيد تنحصر فى تحقيق وحدة الفكر والقول والعمل ، والمدخل هذه القيمة والغاية أن يكون الجمهورى حراً حرية فردية مطلقة يفكر كما يريد ، ويقول كما يفكر ، ويعمل كما يقول ، على شرط واحد هو أن يكون كل عمله اخلاصا وسلاما .

(١٥) "اسئلة واجوبة (الكتيب الاول) "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولى ١٩٧٠ م

(١٦) " القرآن ومصطفى محمود والفهم العصـــرى "

تأليـــف : محمود محمد طـــه

أخرج الدكتور مصطفى محمود كتابا اسماه (القرآن محاولة لفهم عصرى) طبعته دار الشروق بيروت فى شهر مايو من عام ١٩٧٠ م فصنف محمود محمد طه ردا عليه كتابا اسماه (القرآن ومصطفى محمود والفهم العصرى) .

وهو كتاب يقع فى مائتين وست عشر صفحة بين فيه محمود رأيه فى حقيقة القرآن، وذكر فيه أن ما أسماه مصطفى محمود تفسيرا عصريا للقرآن ليس بتفسير على الاطلاق وانما هو خواطر ولو كان (للدكتور الفاضل قدم فى التصوف لمنعه الورع أن يخوض فيما خاض فيه من أمر الدين بهذه الخواطر الفطيرة)

وأشار محمود محمد طه - كذلك - بأن البشرية اليوم لاتحتاج إلى تفسير القرآن أبدا، وانما تحتاج الى تأويله، والتأويل عند الجمهوريين هو (معرفة الله فى تنزلاته [(١)] فى مراتب القرب من العباد ليعرفوه حتى اذا انتهى الأمر فى عروجه الى الذات انبهمت السبل وظهر العجز ووقعت الحيرة .....) [(٢)]

(١٧) " اسئلة وأجوبة (الكتيب الثانى) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى ١٩٧١ م

(١٨) " تطوير شريعة الاحوال الشخصية "

تأليف : محمود محمد طه

الطبعة الاولى ذو القعدة ١٣٩١ هـ

ديسمبر ١٩٧١ م

---

(١) يؤمن الجمهوريون بتجسد الذات الالهية وسنفصل هذه المسألة فيما يأتى من الرسالة .

(٢) محمود محمد طه : القرآن ومصطفى محمود والفهم العصرى ، ص ٢٥ .

(١٩) " كتيب (الثورة الثقافيـــة) "

تأليـــف : محمـــود محمد طـــــه

الطبعة الاولـى : ربيع الثانــى ١٣٩٢ هـ

مايـــــــو ١٩٧٢ م

(٢٠) " تعلموا كيف تصـــلون "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــــــون

لقد اشار الجمهوريون إلى أن الطبعة الاولى من هذا الكتيب قد صدرت فى عام ١٩٧٢م ، وهنالك كتيب آخر نشره الجمهوريون تحـــت عنوان (صلوا فانكم اليوم لا تصلون)، وكتيبات الجمهوريين التى تحمـــل عناوين مشابهة لهذا العنوان كلها تتحدث عن مذهب محمود محمد طـــه فى الصلاة بصورة سريعة وتكرر مايقوله عنها .

(٢١) " (رسائل ومقالات) الكتاب الأول "

تأليـــف : محمود محمـد طـــــه

الطبعة الاولى : ربيع الاول ١٣٩٣ هـ

هذا الكتاب يحوى رسائل جرت من محمود الى بعض المفكرين الغربيين منهم والشرقيين (ويحوى ايضا مقالات دارت حول بعض افكار هؤلاء السادة وسواهم) ممن بلغت افكارهم محمود .

(هنالك مقالة انعقدت على مناقشة رأى للاستاذ أحمد لطفى السيد فى يناير من عام ١٩٥١ م ، وأخرى فى مناقشة الاستاذ خالد محمد خالد فى كتاب (من هنا نبدأ) صدرت فى مارس عام ١٩٥١ م ، كما أن هناك خطابا كتب للواء محمد نجيب يوم ١٨ اغسطس من عام ١٩٥٢ م .

ولقد ذكر محمود فى طبعة اخرى لهذا الكتاب ان جميع الرسائل والمقالات منذ عام ١٩٥١م الى اليوم ، يمكن أن تكتب اليوم من غير تبديل فيها ولا تغيير وذلك لأن الزمن لم يفعل فيها شيئا جديدا يضطره إلى تعديل أو تبديل ، وهذه الظاهره ظاهرة لازمة للدعوة الجمهورية الجديدة (١)

—————————————

(١) يظن محمود ويعتقد اتباعه انه يتحدث من منطقة قمة سلسلة الوجود التى وضعها كتصور للوجود — أو أنه يتحدث من مرتبة نهاية سلم التطور أو مرتبة الانسان الكامل المحصل للعلم المطلق ، وتلك المنطقة — عندهم — لا يخطىء من يصلها ولقد حدد محمود محمد طه عام ١٩٥٢ م عاما حاسما ماقاله بعده من افكار غير قابل للتعديل لأنه العام الذى ادعى فيه أنه وصل الى مشارف النهاية — مرتبة الله !! —

كما ذكر فى مقال من المقالات ، وسنفصل هذه المسألة فى المباحث الخاصة بارائهم الاعتقادية .

ولقد حوى الكتاب رسائل ومقالات حملت العناوين التالية :-

- تعقيب على تعليق الدكتور النويهي .
- (القوانين الوضعية والقوانين السماوية)
- تعقيب على اللواء محمد نجيب
- (اعداد الانسان الحر) خطاب الى الدكتور توريز بوديت مدير عام منظمة اليونسكو — في ذلك الوقت —
- خطاب إلى المحامي العام في باكستان بشأن دستور باكستان والقرآن .
- (هل انصرف المسلمون عن تقاليدهم) تعقيب على الدكتور طه حسين .
- (مشاكل التربية الأساسية في الشرق الاوسط) تعقيب على البروفسيور جاك بيرل .
- شجرة الزيتون وتعقيب على الاستاذ / عباس محمود العقاد
- حول رأي شيخ الأزهر في الوصول الى القمر .
- (الأدب) رد على الاستاذ / ميخائيل نعيمة .
- (الاله) تعقيب على الاستاذ عباس محمود العقاد

(٢٢) "رسائل ومقالات (الكتيب الثاني) "

تأليف : محمود محمد طه

الطبعة : الاولى عام ١٣٩٢ هـ

هذا الكتيب يحوى عددا من الرسائل جرت بين محمود محمد طه

وبين بعض المواطنين ، كما أنه يحوى عددا من المقالات ، وقد حاول محمود أن يجمع فى هذا الكتيب الرسائل والمقالات التى تتحدث عن اتجاه التعليم إلا أنه وجد نفسه مضطرا إلى أن يضيف اليهما مقالات ورسائل أخرى حتى يخرج الكتيب فى حجم مناسب .

(٢٢) "كتيب الاسلام وانسانية القرن العشرين"

تأليف : محمود محمد طه

الطبعة : الاولى جمادى الاخره ١٣٩٣ هـ

يوليو ١٩٧٣ م

هذا الكتيب الذى يقع فى اثنتين وثلاثين صفحة ليس هو كتيب (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين) وان اتفق معه فى المحتوى العام . فكتيب (الاسلام وانسانية القرن العشرين) (هو عبارة عن متن محاضرة القيت على طلبة مدرسة الاحفاد الثانوية العليا للبنين بمدينة أم درمان — القيت عليهم وعلى ضيوفهم من الرجال والنساء — وكان ذلك فى مساء يوم الاربعاء ٢١ من فبراير عام ١٩٧٣م ولقد كانت المحاضرة مسجلة على شريط) وهذا الكتيب مأخوذ من الشريط مباشرة ، ولذلك فقد جاء باللغة الدارجة العامية السودانية . ويسوى الجمهوريون أن هذه المسألة لا تؤخذ على هذا الكتيب لأنهم قدموه الى السودانيين فقط ، فهم مازالوا — حتى ذلك الوقت — يقصرون اهتمامهم على القارئ السودانى المحلى (١)

---

(١) انظر الكتيب المذكور ص ٢

(٢٤) "الماركسية في الميزان"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة : الاولى عام ١٩٧٣ م

(٢٥) "كتيب (الدعوة الاسلامية الجديدة)"

تأليف : محمود محمد طه

الطبعة : الاولى رمضان ١٣٩٤ هـ

سبتمبر ١٩٧٤ م

هذا الكتيب عبارة عن محاضرة القيت بنادى عمال السكه الحديد ببورتسودان (١) فى يوم الثلاثاء (٢٨/ ٥/ ١٩٧٤ م)ونقلت هذه المحاضرة من الشريط الذى سجلت فيه ،وطبعت فى كتيب بعد ان اضيفت اليها المقدمة .

ولما كان محمود محمد طه معتادا على ان يتحدث فى المحاضرات العامه باللغة (الدارجة) كان هذا الكتيب ايضا مكتوبا باللغة (الدارجة) مثله مثل الكتيبات الأخرى التى كتبت من الاشرطة التى سجلت فيها ككتيبي (لا اله الا الله) وكتيب (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين)

وقد ذكر محمود فى المقدمة أن المقصود بعبارة (الدعوة الاسلامية الجديدة) انها دعوة غير دعوة الاخوان المسلمين ، وغير دعوة انصار السنة ، وغير دعوة الطائفيين ، بل هى غير جميع الدعوات الاسلامية فى

---

(١) مدينة تقع على ساحل البحر الاحمر ،وهى ميناء جمهورية السودان الديمقراطية.

العهود السابقة ،فهي دعوة تقوم على مرحلتين .

المرحلة الاولى : (تقليد واتباع محمد [١] باتقان وتجويد .. هذا لا يكتفي بالسير خلفه وانما يعني بمحاولة وضع القدم على القدم بضبط وتسديد في سنة العبادة وسنة العادة حيث كان ذلك ممكنا ومطلوبا .. هذه هي المحاولة على كل حال وفي جميع الاوقات ...) [٢]،

المرحلة الثانية : (يتم هذا مع الوعي التام والذهن المفتوح بأن تقليد الكريم ليس غاية في ذاته ،وانما هو وسيلة الوصول الى الله ،والوصول الى الله هو عبارة عن الوصول الى النفس العليا ،وذلك بتحقيق فردية كل فرد بتوحيد القوى المودعة في بنيته — بتوحيد جسده وعقله وقلبه — وهذا التوحيد هو الأحدية ، فوق الواحدية ،وهي مطلب كل عابد (عبد)) [٢] .

وذكر محمود في كتيبه انهم في دعوتهم الجمهورية الجديدة دعاة لان ينبعث الاسلام في اصله الأصيل ، في مستوى الفطرة ،أى المستوى الذى يختلف عن مستوى العقائد ،فالاسلام الذى يتبعه المسلمون اليوم ليس هو اسلام الفطرة ،وانما هو اسلام في مستوى العقائد ولذلك لم يخضع له اصحاب الديانات الاخرى ، بل تمسكوا بعقائدهم .

---

(١) رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(٢) محمود محمد طه : الدعوة الاسلامية الجديدة ،ص ٤ و ص ٥ .

أما الدعوة التى يبشر بها الجمهوريون اليوم — فى رأى زعيمهم — فهى الاسلام فى مستوى الفطرة ، الدعوة التى سينقاد لها اصحاب الديانات جميعهم لأنها لاشأن لها بعقائدهم وليبان هذه الدعوة والفرق بينها وبين الاسلام تحدث محمود فى بقية كتيبه ولم يذكر شيئا جديدا ، بل اكتفى بترديد الافكار التى ذكرها فى كتيباته الاخرى .

(٢٦) " الاسلام والفنون "

تأليف : محمود محمد طه

الطبعة : الاولى صفر ١٣٩٤ هـ

مارس ١٩٧٤ م

كتيب يقع فى احدى واربعين صفحة وهو عبارة عن (متن محاضرة القيت على طلبه كلية الفنون الجميلة والتطبيقية) وضيوفهم وذلك فى يوم الثلاثاء (٢٤/٩/١٩٦٨ م) .

ولقد ذكر محمود محمد طه فى هذا الكتيب أن لا اختلاف بين الاسلام والفنون الا اختلاف مقدار ، فالأصل واحد والاسلام والفن لصيقان وتوأمان فكلاهما وسيلة للتعبير عن حياة الفكر وحياة الشعور — الحياة الكاملة — ، (فالفن — عند الجمهوريين — اسلوب تعبير للحياة فيه يزيد عمقها واتساعها ، وموضوع الفنون هو آيات الافاق وآيات النفوس وتعنى الفنون بايات الافاق اكثر مما تعنى بايات النفوس ،

ولكن عنايتها بهذه غير غائبه .. واما الاسلام فيعنى بآيات الآفاق ويتخذها مجازا الى آيات النفوس ... وللعلم التجريبى فى هذين مجال ولكنه ليس هنا بذى بال ويكفى أن يقال أن الفن والدين والعلم متداخلة والاختلاف/مقدار) (١)

فالفن عند الجمهوريين كالدين كلاهما وسيلة للوصول الى الذات الالهية ، فالفنون تخرج الانسان من الذبذبة بين الماضى والمستقبل وتريحه من الرجوع الى الماضى والتفكير فيه وتريحه من التفكير فى المستقبل (الخيال) وتجعله يعيش فى اللحظة الحاضرة ، والعيش فى اللحظه الحاضرة هو المطلوب عند الجمهوريين ؛لأنها هى الزمن الحقيقى ؛ولأن العيش فى اللحظة يعنى توقف الزمن فى حق الذى يعيشها ، وذلك يعنى انتصار الانسان على الزمن والخوف ، ويعنى ذلك — عند الجمهوريين — أنه اصبح يعيش فى تلك اللحظة الحياة الكاملة الخالدة حياة الفكر والشعور (٢)

(٢٧) " الدين والتنمية الاجتماعية "

تأليف : محمود محمد طه

الطبعة : الاولى ذو الحجة ١٣٩٤ هـ

ديسمبر ١٩٧٤ م

---

(١) محمود محمد طه : الاسلام والفنون ، ص ٤٠

(٢) محمود محمد طه : الاسلام والفنون ،ص ١٨ ، ١٩

(٢٨) " (الميزان بين محمود محمد طه والامانة العامة للشئون الدينية والاوقـــاف) "

الطبعة الاولى : ذو الحجة ١٣٩٤ هـ

ديسمبـــر ١٩٧٤ م

اعـــداد : بتول مختار محمد طـه

ابراهيم مكـــى

اسماء محمود محمد طـــه

عصام عبدالرحمـــن

عوض الكريـم موســى

(٢٩) " قضايـا كوســـتى "

تصنيـف : سعيد الطيب شائـــب

تقديـم : أحمد سليمان دفع السيـــد

الطبعة الاولى رجب ١٣٩٥ هـ

يوليو ١٩٧٥ م

هذا الكتيب الذى يقع فى مائة صفحة هو عبارة عن تسجيل ـ غير امين ـ لمحاكمة سعد الدين محمد سالمين الذى كان يطوف بمساجد كوستى فى عام ١٩٧٣م خطيبا وواعظا ومبينا لخطر الفكر الجمهورى مما جعل تلاميذ محمود محمد طه يقدمون شكوى لمحكمة كوستى ضده وضد من وقف معه من أئمة المساجد بكوستى ، وقد اتهم الجمهوريون سعد الدين فى شكواهم بالتحريض على القتل العمد .

(٣٠) كتيب (اضواء على شريعة الاحوال الشخصيــة)

الناشر : الاخــوات الجمهوريـــــات

الطبعة : الثانية جمادى الآخــــره ١٣٩٦ هـ

٣٠ مايــــــــو ١٩٧٦ م

أصدر هذا المنشور الاخوات الجمهوريات فى اكتوبر عام ١٩٧٢ م ،
ولقد تضمن المنشور الحديث عن الولاية على النفس ، وحق الطـــــلاق
والحكمين ، وبيت الطاعة ، وتعدد الزوجات .

وقد ذكرت الجمهوريات فى مقدمة الطبعه الثانية أن منشورهم ـــ
اضواء على شريعة الاحوال الشخصية ـ تضمن اقتراحات محددة لحل
قضية المرأة ، ولم تقتض تقديم تلك الاقتراحات الخروج عن الشريعة ،وان
اقتضى الخروج عما الف الناس من تلك الشريعة .

وهذا الكتيب ـ فى رأينا ـ يعتبر تمهيداً لمحاولة الجمهوريـيــن
الجادة لتغيير شريعة الاحوال الشخصية ، كما يعتبر بداية لإعلان خروجهم
عن الشريعة الاسلامية . والفائدة التى ترجع اليهم من هذا الكتيــــب
محصوره فى ثلاث نقاط :-

١- الخروج بهذا الكتيب عما ألف الناس من شريعة الاحوال الشخصية الـى
اقتراحات لا يخالف معظمها الشريعة الاسلامية، وهدفهم من من هذا هـو
هدفهم من كتيب (خطوة نحو الزواج فى الاسلام)

٢- الخروج عما الف الناس من شريعة الاحوال الشخصية تمهيدا للانتقال
الى شريعتهم الجمهورية المخالفه للاسلام

٣- جعل هذا الكتيب خط رجعة يمكن لهم الاستدلال منه إن اتهمهم البعض بأنهم خالفوا الشريعة الاسلامية .

(٣١) كتيب (القضاة الشرعيون عقبة أمام عودة الدين)

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب عام ١٩٧٥ م

وقد كرر فيه الجمهوريون رأيهم فى القضاة الشرعيين وذكروا أنهم عقبـــة امام الدعوة الجمهورية .

(٣٢) كتيب (مهزلة محكمة الردة مكيدة سياسية)

كتيب صغير اصدره الاخوان الجمهوريون فى عام ١٩٧٥م وذكروا فيه رأيهم فى الحكم على زعيمهم بالردة (١) وكرروا فيه ماذكروه فى كتيبهم (محكمة الرده عار على القضاء الســـودانى)

---

(١) من اسباب قتل المرتد

١- باب الدخول الى دائرة الاسلام مفتوح ولكن الخروج من الدائـــرة ممنوع خوفا من ان يخرج مع المرتد اشخاص .

٢- فى الارتداد اساءة الى الاسلام ودعوة الى الغير للارتداد عنه أو عدم الدخول فيه ،لأن المرتد قد يقنع الغير بانه جرب الاسلام ولا فائدة منه .

٣-("يعد الارتداد بمختلف صور الامتناع عن تطبيق قواعد الاسلام كتـــرك الزكاة او اتباع المتنبئين أو ترك الدين جملة ،ثورة داخلية مضادة ،إن تركت تفشت وخربت المجتمع ،وهذا فى عرف العصر الحاضر عقوبته الاعدام - فى معظم دول العالم -)

انظر : شوقى ابو خليل : (الاسلام فى قفص الاتهام) ط ٢ . دار الفكر دمشق ١٣٩٤ هـ ص ١٤٤

(٣٣) " كتيب (المؤامرة من جديد) "

اصدره الاخوان الجمهوريون في عام ١٩٧٥ م

(٣٤) " كتيب (عام المرأة العالمى) "

كتيب (عام المرأة العالمى) عباره عن المنشور الأول الذى أصدره الجمهوريون بمناسبة عام المرأة العالمى عام ١٩٧٥م

(٣٥) " الزى عنوان عقل المرأة وخلقها "

الناشر: الاخوان الجمهوريون

طبعة: ٤ : نوفمبر ١٩٧٩ م

كتيب (الزى عنوان عقل المرأة وخلقها) عبارة عن منشور أصدره الجمهوريون في عام ١٩٧٥م احتفالا بعام المرأة العالمى ، وهو المنشور الثانى ، وكتب فى شكل رسالة صغيرة جدا ، واعيد طبعه مرات ومرات ، والنسخة التى اطلعت عليها هى الطبعة الرابعة نوفمبر ١٩٧٩ م مما يؤكد انه يطبع فى كل سنة مرة على الأقل ، والمنشور صغير فى حجمه وفى كل مرة يطبع تكتب له مقدمة جديدة ، وتنشر مقدمة كل طبعة فى الطبعة التى تليها ، أى عندما يطبع الكتيب اربع أو خمس مرات يكون حجم المقدمات اكبر بكثير من حجم الكتيب ، وهذا شأن الجمهوريين دائما فى رسائلهم الصغيرة كرسالة (طريق محمد) وهذه الرسالة وغيرهما .

وقد ذكر الجمهوريون فى مقدمة الطبعة الثانية أن الغرض من صدور كتيب (الزى عنوان عقل المرأة وخلقها) هو اعانة المرأة على التخلص

من الازياء المتهوسة التي تسمى باسم الاسلام مثل ازياء (السعوديات) والاخوان المسلمات ،كما أنهم ركزوا فيه — كما ينادون — على حسن التصرف في استعمال الزى وحرية السفور ؛ لأنه لا يمكن الانتصار النهائي لحرية المرأة إلا بأن تحسن التصرف في حريتها ، وتعرف أن جمالها الحقيقي هو جمال عقلها وخلقها فترتفع بنفسها وتكرمها من أن تعامل كأنثى . وتحدثوا في مقدمتهم ايضا عن الحجاب في الاسلام وأنه ليس أصلاً وانما الأصل في الاسلام السفور وحرية المرأة ، وانما فرض الحجاب بحكم الزمن ولكن الآن قد تطورت الحياة في جوانبها المادية والعلمية وظهرت اعراف جديدة اقتضت اعادة النظر في أمر الحجاب ،ودعت إلى ضرورة متابعة الشريعة للعرف الصالح من هذه الاعراف ، وتحدثوا ايضا في مقدمتهم عن الاختلاط.(١) وتهكم الجمهوريون في مقدمتهم للطبعة الثانية من علماء المسلمين الذين يركزون على ضرورة الا يشبه لباس المسلمين والمسلمات لباس اهل الذمة والكفار فقالوا في نقدهم لكتاب نشرته (جمعية رائدات النهضة) تحت عنوان (زى المرأة المسلمه وزينتها) (٢)

: (والغريب حقا أن هذا الكتاب المعنى حين يذكر هذا الزى ويزعمه اسلاميا فإنه يقول ايضا عن الزى الاسلامي الا يشبه لبس اهل الذمه والكفار ، اهل الذمه والكفار !! انظروا الى هذه العقليات التي تتحدث باسم الاسلام في القرن العشرين .) (٣)

---

(١) انظر : الفصل الخاص باحكام الاسرة في هذه الرسالة .

(٢) مؤلفته تسمى حليمة محمد سعيد

(٣) الزى عنوان عقل المرأة وخلقها ،ط ٤ ، نوفمبر ١٩٧٩م ، ص ٩٠

ونحن لا ننتظر من الجمهوريين احسن من هذا الكلام ، ولا نستغرب تهكمهم من المسلمين فلا ينتظر ممن يحاول ارضاء غير المسلمين على حساب الشريعة الاسلامية أن يخالف الكفار عملا بالاسلام فى مثل هذه الاشياء الشكليه فى نظرهم !!

(٣٦) " كتيب (الواجبات قبل الحقوق) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ

اكتوبر ١٩٧٧ م

هذا الكتيب عبارة عن المنشور الثالث الذى اصدره الجمهوريون بمناسبة عام المرأة العالمى ، وقرروا فى مستهله أن الدين الذى يدعو اليه الجمهوريون يقوم على المساواة الكاملة بين الرجال والنساء

(٣٧) " الاختلاط بين الشريعة والدين "

هذا الكتيب هو عبارة عن المنشور الرابع الذى اصدره الجمهوريون فى عام ١٩٧٥م احتفالا بعام المرأة العالمى .

(٣٨) " كتيب (بيت الطاعة المشكله والحل) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة : الثالثة جمادى الاول ١٣٧٩ هـ

مايو ١٩٧٧ م

هذا الكتيب الذى يقع فى ثمان عشرة صفحة هو عبارة عن المنشور الخامس الذى اصدره الجمهوريون فى عام المرأة العالمى ، ولقد بينوا فيه عقيدتهم فى مسألة بيت الطاعة ، ووجهوا فيه الدعوة الى الغاء بيت الطاعه الغاء تاماً ، فشريعتهم الجمهوريه تؤمن بأنه حان الوقت لالغاء بيت الطاعه الغاء تاما لانه شريعة مرحلية شرعت — فى رأيهم — لانسان القرن السابع الميلادى ،وقد خدمت غرضها حتى استنفذته ،والكلمة اليوم — فى رأيهم — للشريعة الجمهورية فهى صاحبة الوقت فى قضايا الاحوال الشخصية ولقد اعتمد الجمهوريون فى دعوتهم لالغاء بيت الطاعه على المبررات الاتيه :-

أ - بيت الطاعة مرتبط بمسألة القوامة ورأيهم فى بيت الطاعة تابع لرأيهم فى مسألة القوامة .

ب - بيت الطاعة مرتبط بمسألة الوصاية ، وصاية المسلم على زوجته وعلى غيرها ، وهذه الوصاية مرفوضة فى الشريعة الجمهورية ،وعليه لا مكان لبيت الطاعة فيها .

(٣٩) " قانون وقضاة الاحوال الشخصية قصور عن الشريعه وتخلف عن العصر "

هذا الكتيب هو المنشور السادس الذى وزعه الجمهوريون - فى شكل كتيب — فى عام ١٩٧٥ م احتفالا بعام المرأة العالمى .

(٤٠) "(اتحاد نساء السودان وقضية المرأة)"

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

هذا الكتيب عبارة عن المنشور السابع بالنسبة للجمهوريين في عـام ١٩٧٥م .

(٤١) " المرأة في اصول القـــرآن "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولى : عام ١٩٧٥م

كتيب (المرأة في اصول القرآن) هو المنشور الثامن الذى اصدره الجمهوريون في عام المرأة العالمي ،وتحدثوا فيه عن وضع المرأة في شريعتهم الجمهورية .

(٤٢) "(المرأة والتديـــن) "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعـــة : الاولى رمضـــان ١٣٩٥ هـ

سبتمبـــر ١٩٧٥م

كتيب (المرأة والتدين) هو عبارة عن المنشور التاسع [١] الـــذى اصدره الجمهوريون في عام المرأة العالمي وقد كتبوه باللغة الدارجـــة

---

(١) اصدر الجمهوريون قبله ثمانية منشورات طبعت في شكل كتيبـات بمناسبة عام المرأة العالمي وهـــى :-

= = =

....

— — — — — — — —

= = =

١- عـام المرأة العالمـــى
٢- الزى عنوان عقل المرأة وخلقها
٣- الواجبات قبـل الحقـــوق
٤- الاختلاط بين الشريعة والديـن
٥- بيت الطاعة ، المشكلة والحــل
٦- قانون وقضاة الاحوال الشخصية قصور عن الشريعـــة
وتخلـف العصـــر .
٧- اتحاد نساء السـودان وقضية المـرأة
٨- المرأة فى اصول القـرآن .

وذكروا في المقدمة أن سبب كتابتهم باللغة الدارجة أن الامية منفشية بين النساء وأن هدفهم توصيل الفكرة الجمهورية للجاهل والمتعلم ، وتحدثوا في كتيبهم هذا عن نقصان عقل المرأة ، وقالوا : إن نقصان عقل المرأة ، كان في الماضي وليس الان فالآن قد اكتمل عقل المرأة بكثرة تجاربها ثم ربطوا — في هذا الكتيب — بخبث شديد بين نقصان عقل المرأة ودينها وبين القرار في البيت كحجاب ، كما ربطوا في كتيبهم (الخفاض الفرعوني) بين القرار في البيت كعقوبة وبين الخفاض الفرعوني وكأنهم يريدون القول بأن القرار في البيت كحجاب هو سبب جميع هذه المسائل ، فلو لم يوجد الحجاب لما احتجنا لبديل له ، كالخفاض الفرعوني ، ولو لم يوجد الحجاب لخرجت المرأة إلى العمل وإلى الشارع ولا كتسبت بخروجها خبرة تجعلها كاملة عقل ودين منذ القرن السابع الميلادي - فغاية مراد الجمهوريين هو المناداة بالسفور وترك الحجاب .

(٤٣) " المرأة مكانها البيت "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب في عام ١٩٧٥ م .

(٤٤) "حقوق المرأة في الدين ،الشريعة والفقه"

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب في عـام

١٩٧٥ م

(٤٥) "الاستاذ محمود محمد طه يحدث النساء في حقوقهن"

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــــون

الطبعـــة الثانيـــة [1] : ذو الحجة ١٣٩٦هـ

ديسمـــبر ١٩٧٦ م

هذا الكتيب يقع في احدى واربعين صفحة من الحجم الصغير ، وهو عبارة عن المنشور الثاني عشر الذي يصدره الجمهوريون بمناسبة عام المرأة العالمي ، وهو عبارة عن حديث لمحمود محمد طه توجه به إلى عدد من النساء بمنزل نائبه سعيد الطيب شايب بمدينه ودمدني [2] ،والعذر الذي ساقه الجمهوريون لزعيمهم في حديثه باللغة الدارجة هذه المرة هـــو أن الغالبية العظمى من النساء مازلن يرزحن تحت وطأة الأمية الثقيلة كما ان لهم تجارب ناجحه مع اللغة الدارجة ،

---

(١) صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب في يوم الثلاثاء ١١/١١/١٩٧٥م الموافق ٩ ذو القعـدة ١٣٩٥ هـ .

(٢) كانت المحاضرة المقفوله في مساء الاثنين السابع عشر من يونيو عام١٩٧٤م

وما قاله محمود في هذه المحاضرة هو مايقوله دائما في المسائل المتعلقة باحكام الاسرة .

(٤٦) " كتيب (تعدد الزوجات ليس اصلا في الاسلام "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب في عام ١٩٧٥م ، وفيه تحدث الجمهوريون عن مذهبهم في تعدد الزوجات .

(٤٧) "كتيب (الطلاق ليس اصلا في الاسلام "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ١٩٧٥ م

(٤٨) "كتيب (المرأة والدعوة الى الدين)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ١٩٧٥ م

(٤٩) " (وقائع قضية بورتسودان (ثمانية اجزاء) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : عام ١٩٧٥ م

(٥٠) " (النائب العام وقضية بورتسودان
ومفترق الطرق) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : عام ١٩٧٥ م

(٥١) " كتيب (الطائفية تتآمر على الشعب) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة : الثانية ذو الحجة ١٣٩٥ هـ

ديسمبر ١٩٧٥ م

هذا الكتيب يقع فى ست وثلاثين صفحة خصصها الجمهوريون للحديث عن اعداء الفكرة الجمهورية ،وذكروا ان (اجهزة الشئون الدينية) ودوائر الاحوال الشخصية والجامعة الاسلامية اوكار للدعوات السلفية ومن ثم فهم يطالبون بضرورة مراقبة السلفيين المندسين داخل هذه الاجهزة الرسمية لأنهم يقفون حجر عثرة ضد تقدم الفكرة الجمهورية والضرورة التكوينيه ضد التقدم .

وقد صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب فى سبتمبر عام ١٩٧٥ م وصدرت الطبعة الثانية منه فى ديسمبر عام ١٩٧٥ م

(٥٢) "كتيب (الدين ورجال الدين عبر السنين) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : رجب ١٣٩٥ هـ

يوليو ١٩٧٥ م

(٥٣) كتيب (بيننا وبين الشئون الدينية واساتذتها من أزهريين وسعوديين) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة : الاولى شعبان ١٣٩٥ هـ

اغسطس ١٩٧٥ م

كتيب يقع في خمسين صفحة من الحجم الصغير اصدره الجمهوريون في يوم الاثنين (١٨/٨/١٩٧٥ م) وتناولوا فيه ثلاث رسائل صدرت بشأنهم بالتعليق والرد .

الرسالة الاولى : عبارة عن رسالة من رابطة العالم الاسلامي الى وزير الشئون الدينية والاوقاف بجمهورية السودان الديمقراطية ، وذكروا فيها الفتوى التي اصدرها المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بشأن الجمهوريين ، والقرار الذى وافقت عليه الرابطة".

الرسالة الثانية : وهي الفتوى التي اصدرتها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف والتي طلب فيها الدكتور محمد عبدالرحمن بيصار ، الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية نيابة عن لجنة الفتوى بالازهر الشريف من وزير الشئون الدينية والاوقاف اتخاذ مايراه مناسبا من مصادرة فكر محمود محمد طه ، والعمل على ايقاف فكره الهدام ، لما في كتبه من كفر .

الرسالة الثالثة : عبارة عن الرد الذى ارسله وكيل وزارة الشئون الدينيه والاوقاف (١) الى الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية (٢).

---

(١) محمد أحمد ياجى هو وكيل وزارة الاوقاف والشئون الدينية فى ذلك الوقت فى جمهورية السودان الديمقراطية .

(٢) الدكتور محمد عبدالرحمن بيصار — رحمه الله — انظر : ملاحق هذه الرسالة

(٥٤) " كتيب (الذكرى السابعة لمهزلة محكمة الـــــــردة "

الناشـر : الاخوان الجمهوريـــــون

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب فى عام ١٩٧٦م

بعد مرور سبعة اعوام على حكم المحكمة بردة زعيمهم عن الدين الاسلامى .

(٥٥) " خروج الفقه عن الديـــن "

الناشـر : الاخوان الجمهوريـــــون

الطبعة الاولى : ١٩٧٥م

كتيب صغير كرر فيه الجمهوريون رأيهم الثابت فى الفقه الاسلامى، والذى يهدفون منه إلى تحطيم البنيان الفقهى بحجة أنه بنيان لا يصلـــح لانسانيتنا فى القرن العشرين ، كما ينادى الجمهوريون . دائما بضرورة عدم دراسة الفقه فى هذا العصر ، بينما نرى — ويرى جميع المسلميـــن — ان دراسة الفقه ضرورية لمعرفة الاحكام الفقهية لنتعلم كيف نتبع الرسول — صلى الله عليه وسلم — ولا يمكن لعاقل ان يتصور ان يتبع المسلم امور دينه بدون معرفة العلوم الدينية وسؤال أهل الذكر لمعرفة القدر الذى تصح به العبادة ، فالفقه الاسلامى ليس من تأليف ائمة المذاهب الذين عاشـــــوا فى العصور السابقه أو من نتاج ادمغتهم فقط حتى نبعده من دائرة سكان القرن العشرين ، أو نعتبر دراسته غير مجدية وهذا الكلام الذى يقولـــــه الجمهوريون ، لا يقوله إلا من

يقلد بعض المستشرقين الحاقدين على الاسلام ، هاهو شاخت الالمانـي يقول :-

: (ان الفقـه الاسلامي الذى الفـه ائمة المذاهـب ليس الا عمـلا قانونيا انتجته ادمغة قانونيـة ممتازة طاب لها ان تعـزوه الـى الكتاب والسنة) (١)

---

(١) محمد سعيد رمضان البوطي : اللا مذهبية اخطـر بدعة تهدد الشـريعـة الاسلامية ، ص ٤٢ .

(٥٦) " كتيب (الغرابة فى الدعوة الاسلامية الجديـــدة) "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولـى : ١٩٧٥ م

(٥٧) " لقاء اذاعي مع الاستاذ محمود محمد طه "

الناشـر : الاخوان الجمهوريـــون

(بدون تعيين تاريخ ومكان الطبـع)

هذا الكتيب يقع فى جوالى تسع عشرة صفحة من الحجم الصغير ، وهو عبارة عن مقابلة اذاعية فى برنامج "لقاء الخميس" الذى يقدمـــه من الاذاعة السودانية فى ذلك الوقت الفاتح على مختار ، وقد اذيـع هذا اللقاء مساء الخميس (١٠/٤/١٩٧٥م) ، وقد استضاف الفاتح على على مختار محمود محمد طه فى هذا اللقاء على اساس أنه مفكر اسلامى كبير ، يعرفه الشعب السودانى من خلال كتيباته ومحاضراته ومقالاتـــه وعلى اساس أنه صاحب فهم متطور للقرآن .

قال الفاتح فى مقدمة اللقاء : (يسرنا أن نستضيف الليلـــــه المفكر الاسلامى الكبير الاستاذ محمود محمد طه ، الذى تعرف بـــــه الكثيرون منكم من خلال كتبه ورسائله ومقالاته ومحاضراته ، ولا شك أنكـم متشوقون لسماعه من الراديـو !!! فكرة الاستاذ الكبير محمود محمد طـــه فى كلمتين هى احياء سنة النبى — صلى الله عليه وسلم — وبعث آيات الأصول

المكية التى ارجئت ، واعتبارها محكمة بالنسبة لهذا الزمن ،واعتبار آيات الفروع المدنية منسوخة ، ووسيلة الاستاذ محمود للحصول على المعرفة والحرية الفردية هى تقليد ــ الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهو الوسيلة الواسله لله ــ سبحانه وتعالى ــ).

ثم بعد ذلك سأل مقدم البرنامج محمود عن الشر والخير وعن العذاب فى النار وكيفيته ، وعن التحرر من الخوف كعدو اساسى للانسان ثم عن آيات الأصول والفروع .

وختم الفاتح لقاء ه الاذاعى بقوله " استاذ تشكرك جزيل الشكر لاتاحة هذه الفرصة ونعتقد (انو) المستمعين استفادوا كثيرا جدا من هذه المقابلة الكريمة وشكرا جزيلا ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته) .

ولقد طبع الجمهوريون هذا اللقاء فى كتيب بعد أن اضافوا اليه مقدمة صغيرة وخاتمة وذكروا فى المقدمة ان هذه المقابلة تعالج اسئلة ذكية عجز الفكر السلفى عن اجابتها ، ومعالجة اصولها ،فلجأ إلى الارهاب الفكرى ، وانها وثيقة يعقل بها القارئ الفرق بين الفكر الجمهورى والفكر السلفى المتخلف!! وان هذه المقابلة اختصار واجمال لما فصله محمود فى كتيباته المختلفه .

وقد كتب الكتيب من الشريط الذى سجل فيه اللقاء مباشرة ، وقد كان الحوار باللغة الدارجة ، ومن ثم كان الكتيب باللغة الدارجة . وقد كان مقدم البرنامج ــ كما يتضح ذلك من مجرى النقاش ــ مباركا لخطوات الجمهوريين ؛ لأنه لم ينقل الردود الاسلامية على الباطل الذى اشار

اليه محمود في اجاباته ،وقد يكون غير مبارك لخطوات الجمهوريين ولكنه كان جاهلا بحقيقة الفكر الجمهوري . أما ماذكرهالجمهوريون في مقدمة كتيبهم من أنه لقاء عالج اسئلة ذكية وأنه وثيقة تثبت تخلف الفكر السلفي وعجزه عن الاجابة عن مثل هذه الاسئلة ، فنترك الاجابة عليه الآن إلى أن نصل الى خاتمة هذه الرسالة لنرى أن كان هذا الحديث حقيقة أم باطلاً مزيفاً.

(٥٨) " كتيب (الصلاة وسيلة وليست غاية)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : عام ١٩٧٥ م

(٥٩) " الصوم توأم الصلاة "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ١٩٧٥ م

(٦٠) " اصول الحكم وفروعه "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ١٩٧٥ م

(٦١) "الاسلام رسالتان"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب في عام ١٩٧٥م ، وفيه كرر الجمهوريون مايقولونه عن الاسلام ، وذكروا فيه أنه رسالتان وليس رسالة واحدة .

(٦٢) " (ماذا حققت المرأة فى عام المرأة)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : عام ١٩٧٦م

(٦٣) " صفوا قضاة دوائر الاحوال الشخصية "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : عام ١٩٧٦م

(٦٤) "عام الطفل العالمى "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : عام ١٩٧٦م

(٦٥) " عام الطفل العالمي - التعليم - "

الناشر : الاخوان الجمهوريون
الطبعة الاولى : عام ١٩٧٦ م

(٦٦) "(علماء بزعمهم) الكتيب الاول "

الناشر : الاخوان الجمهوريون
الطبعة الاولى : عام ١٩٧٦ م

صنف الجمهوريون هذا الكتيب للرد على الشيخ الامين داود — رحمه الله — وبقية علماء السودان .

(٦٧) " (علماء بزعمهم) الكتيب الثاني "

الناشر : الاخوان الجمهوريون
الطبعة الاولى : عام ١٩٧٦ م

(٦٨) " (ليسوا علماء الاسلام
وانما علماء آخر الزمان "

الناشر : الاخوان الجمهوريون
الطبعة الاولى : عام ١٩٧٦ م

صنف الجمهوريون هذا الكتيب للرد على علماء السودان

(٦٩) " التهافـــــت "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــــون

الطبعة الاولى : عــام ١٩٧٦ م

صنف الجمهوريون هذا الكتيب ـ أيضــا ـــ للرد على علماء السودان .

(٧٠) " كتيب (الاختلاط والجامعة الاسلامية) "

تأليــــف : محمـود محمد طـــه

الـف محمود محمد طه كتيبا اسـماه (الاختلاط والجامعة الاسلامية) وفى هذا الكتيب يدعو جامعة امدرمان الاسلامية للتعاون معه فى تطبيق شريعته الجديدة الناسخة ـ فى رأيه ـ للشريعة الاسلامية . وذلك بتطبيق الاختلاط فى الجامعة كخطوة اولى ، لأن الاختلاط من أهم المبادئ التى يدعو اليها فى جانب تغيير احكام الاسرة فى الاسلام ، فالأصل فـى شريعته ـ المجتمع المختلط رجاله بنسائه لا المنعزل رجاله عن نسائه ، ولقد رد عليه الشيخ الامين داود محمد برسالة صغيرة اسماها (الاختلاط فى مذهب مسيلمة الثانى الكذاب ـ محمـــود محمد طـه ـ) ذكر فى مقدمتها أن غرضه أن يبين (حقيقته للناس على ضوء ماكتب ليكونوا على بينة من امره وليعرف كذاب السودان ان امره مكشوف وان سوأتــــه بادية فيبوء بالخزى والهوان ، وليعلم انه مهما اخفى من حقيقته ومهما بالـغ فى ستر كفره وعمالته للمخطط الاستعمارى فلن يخفى على الناس) (١)

---

(١) الامين داود محمد : الاختلاط فى مذهب مسيلمة الثانى الكذاب ط سنه ١٩٧٦ م ، ص ٢٠ .

(٧١) " (من دقائق حقائق الدين) "

المؤلف : محمود محمد طه

الطبعة : الرابعة ربيع اول ١٣٨٩ هـ

فبراير ١٩٧٨ م

هذا الكتيب في طبعته الرابعة يحتوى على اربع وثلاثين صفحة عبارة عن رسالة كتبها محمود محمد طه للشيخ ابى زيد محمد الامين الجعلى فى ٢٣ فبراير عام ١٩٧٤م ، الموافق ٣٠ محرم عام ١٣٩٤ هـ ردا على رسالة بعث بها الشيخ ابو زيد الى محمود محمد طه . (١)

وقد نشرت الرسالتان فى شكل كتيب بعد أن اضيفت الى طبعته الاولى مقدمة وخاتمة ، وصدرت طبعته الاولى فى صفر من عام ١٣٩٦هـ ، الموافق فبراير ١٩٧٦م . ثم طبع طبعة ثانية بعد ان اضيفت اليه مقدمة ثانيه وطبع طبعة ثالثة ورابعة ،واضيف اليه فى الطبعة الرابعة مقدمة رابعة ، وقد اختفت مقدمة الطبعة الثالثه من الطبعة الرابعة ،ولا ندرى سر اختفائها .

ولقد حاول محمود فى هذا الكتيب البرهان على أنه لم يضع ميزان الشرع .

---

(١) لقد ارسل الشيخ ابو زيد رسالة إلى محمود محمد طه ومع الرسالة كتاب(المبادله) لمحى الدين بن عربى ، وذكر له فى الرسالة أنه ارسل اليه الكتاب لأنه رآه ارتضى قول ابن عربى واعتمد عليه فى مذهبه .

(٧٢)　"كتيب (ماذا بعد التهافت)"

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولى : عام ١٩٧٦ م

(٧٣)　"كتيب (أزمة الوعي والحرية بالجامعة)"

الناشـــر : الاخـوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولـى : عـام ١٩٧٦ م

(٧٤)　"كتيب (ملحق ازمة الوعي والحرية بالجامعة)"

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولى : عـام ١٩٧٥ م

(٧٥)　"كتيب (تجديد الدعوة لطريق محمـد)"

الناشـــر : الاخـوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولـى : عام ١٩٧٦ م

صنف الجمهوريون هذا الكتيب ضمن الكتيبات الصغيرة التي صنفوها للرد على الشيخ الامين داود وبقية علماء السودان .

(٧٦) " (الاخوان الجمهوريون فى جريدة
الاخبـــار المصريـــــــــة) "

— فى جزءيـــــــن —

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

تناول الجمهوريون فى هذا الكتيب المقالات التى نشرت بجريدة الاخبار المصرية عن الجمهوريين بالتحليل والتعقيب ، وتحدثوا فى مقدمـــة الكتيب الاول عما اسموه (محنة الثقافة فى مصر) ووضحوا فى تلك المقدمـــة رأيهم فى المثقفين المصريين ،ثم ذكروا فى مقدمة الثانى اجمالا لما ذكروه فى مقدمة الكتيب الاول وقالوا انهم كشفوا فى مقدمة الكتيب الاول تخلـــــف المصريين عن الثقافة وتخليهم عن مسئوليتها بازاء مشايخ الازهر وفقها ء التفكير السلفى .

وقد صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتيب فى عام ١٩٧٦م

(٧٧) " قضية بورتسودان البداية والنهاية "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولـــى : عام ١٩٧٦ م

(٧٨) " معالم على طريق تطور الفكرة الجمهوريـــة
١٩٤٥ — ١٩٧٥) " جزءان "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

اصدر الجمهوريون هذا الكتيب في عام ١٩٧٦م احتفالا بمرور ثلاثين عاما على تأسيس فرقتهم ، كما اصدروا الجزء الثاني منه في جمادى الاولى ١٢٩٦ هـ الموافق ١٩٧٦ م وهو في رأيهم يمثل رصدا لسير الحركة الجمهورية .

(٧٩) " — كتيب (مؤتمر فتح العاصمة)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ١٩٧٦ م

(٨٠) "كتيب (نحن نتهم شريعة الاحوال الشخصية مخالفة لاصول القرآن ، مخالفة للدستور)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ١٩٧٦ م

(٨١) ("الشريعة الاسلامية تتعارض مع الدستور الاسلامي "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الثانية : رمضان ١٣٩٧ هـ

اغسطس ١٩٧٧ م

تم في جمهورية السودان الديمقراطية تكوين لجنتين ، لجنة فنية ولجنة عامة

مهمتها تعديل القوانين السارية لتتمشى مع احكام الشريعة الاسلاميه وقواعدها . ولم يعجب هذا الأمر الجمهوريين فاصدروا كتيبهم "الشريعة الاسلامية تتعارض مع الدستور الاسلامي " وقدموا فيه رأيهم حول اختصاصات هاتين اللجنتين .

(٨٢) "كتيب (ثورة مايو وعودة اكتوبر) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الثانية : شوال ١٣٩٧ هـ

سبتمبر ١٩٧٧ م

كتيب يقع فى ست وخمسين صفحة ،تحدث فيه الجمهوريون عن ثورة مايو السودانية ، وعن ثورة اكتوبر الثانية المرتقبة وهى عندهم انتشار الفكرة الجمهورية فى العالم أجمع ،فهم يعتبرون ثورة اكتوبر الاولى ١٩٦٤ م ثورة تمت بها الوحدة العاطفية ، وان انتشار فكرتهم سيتم بالثورة الثانية لاكتوبر الثورة التى تتم بها الوحدة الفكرية للعالم اجمع وتمام وحدة الشعور ووحدة الفكر يبدأ العالم دورة جديده من دورات الحياة يخرج بها الانسان من مرحلة الانسانية الى مرحلة الانسانية الكامله .

(٨٣) "كتيب (الدكتور حسن الترابى يخرج عن الشريعة باسم تحكيم الشريعة) "

تأليف : رابطة الفكر الجمهورى بجامعة الخرطوم

الطبعة الثالثة : ربيع اول ١٣٩٨ هـ

فبراير ١٩٧٨ م

كتيب يقع في ستٍ وخمسين صفحة تحدث فيه الجمهوريون عن الدكتور حسن الترابي وعن محاضرته التي القاها بجامعة الخرطوم في ديسمبر عام ١٩٧٧ م تحت عنوان .

" تطبيق الشريعة الاسلامية في اوضاعنا القانونية " واتهموا الترابي في هذا الكتيب بالخروج عن الشريعة باسم تحكيم الشريعة ، كما أنهم تعرضوا في خاتمة كتيبهم لموقفه من الفكر الجمهوري الذي يمكن تلخيصه في العبارة التي وردت في رده على احد السائلين من الجمهوريين في تلك المحاضرة ، حيث قال عن محمود وموقفه من الشريعة (ولو أنه تفقه شيئا من الاسلام ماكان له بالطبع أن يخلط بين الصوفية الشاطحة والماركسية الشاطحة ، وبين الديمقراطية من جانب وبين الالتزام بالحدود من جانب وترك الشريعة التي ليست الحدود إلا حدوداً لها من جانب آخر)

فالكتيب في بدايته عبارة عن تكرار لما يقوله الجمهوريون في كتيباتهم الاخرى عن الاخوان المسلمين ، وفي نهايته عبارة عن بيان لموقف الترابي من الفكرة الجمهوريه تمهيدا للقول بأنه لم يفهم الفكر الجمهوري وتمهيدا لتكرار بيان عقيدتهم .

(٨٤) "كتيب (الدين ونحن وعون الشريف) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : شعبان ١٣٩٨ هـ

يوليو ١٩٧٨ م

كتيب يقع في ثمان وستين صفحة ،تحدثوا فيه عن عون الشريف قاسم وزير الشئون الدينية والاوقاف في جمهورية السودان الديمقراطية — في ذلك الوقت — لأن وزارته أصدرت كتابا تحت عنوان (الاسلام رسالة خاتمة لا رسالتان) وتضمن الكتاب مذكرة عن الدعوة الجمهورية كتبها عون الشريف قاسم . ولم يذكر الجمهوريون في كتيبهم (الدين ونحن وعون الشريف) شيئا جديدا بل رددوا مايرددونه دائما عن فرقتهم إلا أنهم تحدثوا عن واجبات الشئون الدينية كما يتصورونها ، فهي عندهم يجب ان تكون وزارة علمانية تتجه نحو التقدم والاشتراكية ،وتشد نفسها الى مقتضيات العصر ، وترعى المساجد والكنائس ،وتحمي حرية الفكر والعقيدة كما أنه يجب الا تترك المجال للمسلمين ليفرضوا وصايتهم وامارتهم على غير المسلمين ، لأن عهد الوصاية انتهى بظهور فرقة الجمهوريين !!!

(٨٥) "(هؤلاء هم الاخوان المسلمون)" جزءان "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

تحدث الجمهوريون في الجزء الاول من هذا الكتيب وفي الجزء الثاني ايضا عن تنظيم الاخوان المسلمين في مجال الممارسة انطلاقا من وجهة نظرهم الثابتة في التنظيمات الاسلامية والمؤسسات الاسلامية .

والجزء الثاني من هذا الكتيب يقع في احدى وسبعين صفحة من الحجم الصغير ،وقد طبعت الطبعة الاولى منه في امدرمان في محرم عام ١٣٩٩ هـ الموافق ديسمبر ١٩٧٨ م .

(٨٦) "كتيب (مخطط الصادق والترابى والهندى لاحتواء نظام مايو) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

تحدث الجمهوريون فى هذا الكتيب عما اسموه مخطط الصادق والترابى ، والهندى ، لاحتواء نظام مايو .

(٨٧) "(تماسك الجبهة الداخلية لاحباط تآمر الشيوعية)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الثالثة : جمادى الآخر ١٣٩٩ هـ

مايو ١٩٧٩ م

هذا الكتيب الذى يقع فى أحد عشر صفحة هو عبارة عن المنشور الثالث الذى كتبه الجمهوريون عن اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية (كامب ديفيد) وباركوا فيه الخطوات التى قطعت فى هذه الاتفاقية ،وذبهوا اتباعهم : أنهم مقبلون على تجربة جديدة لم يسبق لها مثيل تجربة أملتها عليهم ظروف توقيع هذه الاتفاقية .

(٨٨) " ناقوس الخطر . . السودان مستهدف من الشيوعية الدولية "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

أصدر الجمهوريون هذا الكتيب بعد توقيع محمد انور السادات لاتفاقية السلام مع اسرائيل فى مارس ١٩٧٩ م ، وبعد مقاطعة

الدول العربية التى رفضت الاتفاقية ، وغرضهم من هذا الكتيب هو مباركة خطوات الرئيس المصرى السابق محمد انور السادات ، والاشارة باتفاقية السلام ، وتأكيد أن الرئيس المصرى السابق هو الذى وضع قدمية على طريق الحل الدائم لمشكلة الشرق الاوسط (وأن اتفاقية السلام ليست إلا تعبيرا متطورا وشجاعا لاعتراف العرب ،واعتراف الشيوعية الدولية نفسها بدولة اسرائيل)

ولقد اقتطف الجمهوريون من هذا الكتيب عبارات كثيرة فى كتيبهم (السلام هو الطريق لحل مشكلة الشرق الاوسط) الكتيب الذى اصدروه فى مايو ١٩٨١ م بمناسبة زيارة الرئيس المصرى السابق محمد أنور السادات لجمهورية السودان الديمقراطية .

(٨٩) " (الاخوان المسلمون يلعبون على الحبلين) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : يونيو ١٩٧٩ م

كتيب يقع فى خمس عشرة صفحة أصدره الجمهوريون للحديث عن مذكرة أصدرها اتحاد طلاب جامعة الخرطوم بعنوان " مذكرة اتحاد طلاب جامعة الخرطوم للسيد رئيس الجمهورية عن الاوضاع الاقتصادية " بتاريخ ٧يونيو ١٩٧٩ م اثناء مناقشة ميزانية جمهورية السودان الديمقراطية فى مجلس الشعب القومى السودانى .

(٩٠) "كتيب (صلاة التراويح بدعة وصلاة الثلث الاخير من الليل هى سنة القيـــام) "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولى : رمضـــان ١٣٩٩ هـ

اغسطـس ١٩٧٩ م

كتيب صغير يقع فى اثنتى عشرة صفحة ، تحدث فيه الجمهوريون عـن صلاة التراويح ، وصلاة الثلث الاخير من الليل ،وبينوا فيه مذهبهم فى صلاة التراويح المذهب الذى اشاروا اليه اشارات واضحه فـى كتيبهم الصـغير (الصوم ضياء والصلاة نـور) وفى كتيبهم (صلـــوا فانكم اليـوم لا تصلون) .

(٩١) " منشـور (ساووا السودانيين فى الفقر الى أن يتسـاووا فى الغنــــــى) "

اصدره : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولى اغسطس ١٩٧٩ م رمضان ١٣٩٩ هـ

تحدث الجمهوريون فى هذا المنشور عن الازمة الاقتصادية التى مر بهـــا السودان ، وعن سبيل الخروج منها ، فخصصـوا الصفحات الاولـــى لمدخل اقتصادى ، ثم تحدثوا فى الصفحات الاخيرة عما اسموه : (المقترحات العلمية) للخروج من الازمة الاقتصادية .

ذكروا فى المدخل : ان اول الخطوات التى تقتضى الثورة اتخاذها أن تزيل هذا التفاوت المريع والمذل بين الحد الأدنى والحد الأعلى للمرتبات سواء اكان ذلك فى القطاع الخاص أم فى القطاع العام ، حتى تذوب الطبقات ولا تتسع الشقة بينها ، أو تنحرف الطبقات التى تملك المال وتسىء التصرف فى استخدام الثروة . فالمبدأ الثورى الذى ينادى به الجمهوريون هو أن يتساوى الناس فى الفقر حتى يتساووا فى الغنى . والزعم الذى يتمسك به الجمهوريون هو : أن الأصل فى الاسلام الاشتراكية ويزعمون أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — الزم نفسه بهذه الاشتراكية وحض عليها المسلمين .

ومن ضمن (المقترحات العلمية) التى ذكروها للخروج من الازمة الاقتصادية : (التطبيق الصارم والكامل لقرار اخلاء المنازل الحكومية وذلك بهدف زيادة مصادر الايرادات العامة وتقليل حجم الصرف العام على الايجارات الحكومية) (١) . ونلاحظ : أن معالجة الجمهوريين للمسائل التى تناولوها فى هذا المنشور معالجة غير اسلامية ، فلا يعقل لكى اساوى بين الناس ان اخفض اجور بعض العاملين حتى يتساووا بمن هم اقل منهم فى الاجور ، فليست وظيفة ولى الأمر فى الشريعة الاسلامية ان يساوى بين الناس فى الظلم ، وانما وظيفته اقامة العدل ، وليست وظيفته العمل على خفض الأجور وإنما وظيفته اعطاء كل صاحب عمل مايستحقه وفقا لقواعد الشريعة التى روعى فيها انصاف الناس بعضهم بعضا .

---

(١) الاخوان الجمهوريون : ساووا السودانيين فى الفقر ، ص ٢٢ .

وأما معالجة مسألة الفقر فلا يمكن أن تعالج بأن نعمل على مساواة الاغنياء مع الفقراء في الفقر وانما يعالج الاسلام هذه القضية بتشريعه العادل في الزكاة (بأن نعطي الفقراء من العمال من بيت المال إذا كان فقرهم غير ناشيء عن ظلم من استخدامهم في العمل ، واذا لم يكن في بيت المال من اموال الزكاة مايسر هذه الحاجة فرض على الاغنياء فريضة في اموالهم يردها على الفقراء ، واما إذا كان الفقر ناشئا عن ظلم العمال كاعطائهم من الأجر دون مايستحقون ودون ما تقتضيه العدالة في توزيع الربح وأخذ صاحب العمل الأرباح الفاحشة فان لولي الأمر أن يتدخل .... ويفرض الأجر العادل) (١) . واذا عالجت الدولة مشاكل العمل بالصورة الاسلامية ومع ذلك اضرب العمال ،وكان الناس بحاجة إلى صناعتهم كان للدولة أن تجبر العمال بعد ان تعطيهم أجر المثل . (٢)

أما النقطة التي اثارت انتباهنا في مقترحاتهم التي وصفوها بالعلمية فهي دعوتهم إلى اخلاء المنازل الحكومية بدلا من دعوتهم الى تعميمها ، فهم في كتيباتهم الاخرى يتحدثون عن ضرورة أن توفر الدولة (الدولة الجمهورية المرتقبه عندهم) منزلا لكل فرد من الافراد وحوله حديقة وذلك عند انتقال الملكية الفردية إلى ملكية جماعية في دولتهم الجمهورية العالمية وكان عليهم على مقتضى ماذكروه في الكتيبات الأخرى أن يدعوا إلى توزيع المنازل الحكومية على العمال لتساهم في حل مشاكلهم الاقتصادية .

---

(١) محمد المبارك : الفكر الاسلامي الحديث ص ٢٢

(٢) راجع الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية : محمد المبارك

(٩٢) "(الموقف السياسي الراهن يتطلب حكمة السلطة ووعى الشعب)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الثانية : رمضان ١٣٩٩ هـ

اغسطس ١٩٧٩ م

كتيب صغير يقع فى تسع عشرة صفحة تحدث فيه الجمهوريون عن تطبيق المرحلة الثانية" من التقويم الوظيفى فى جمهورية السودان الديمقراطية ، وعن اضراب عمال السكه حديد فى السودان .

(٩٣) "كتيب (لجنة تعديل القوانين بجعلها لحد الخمر تعزيرا تزيف الشريعة وتعوق بعث الدين)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : رمضان ١٣٩٩ هـ

اغسطس ١٩٧٩ م

كتيب يقع فى ثلاث وعشرين صفحة" ، ابدى الجمهوريون فيه رأيهم فى (لجنة تعديل القوانين لتتمشى مع الشريعة الاسلامية") وذكروا فيه مجملا لرأيهم فيها ، ويتلخص فى انه : ليس فى الشريعة الاسلامية دستور ، بل هى غير دستورية" ، بل أن الآيات التى عليها عمل المسلمين اليوم حينما نزلت فى المدينه نسخت الآيات الدستورية" التى نزلت فى مكه لترسى الحقوق الاساسيّة للبشر ، فالدستور فى رأيهم هو الشريعة" الجمهورية وليس فى الاسلامية" حتى تكوّن لجنة لتعديل القوانين لتتمشى مع الشريعة الاسلامية . بل يرى الجمهوريون أن : أى دستور علمانى — على

قصوره عن شأو الدستور الجمهوری فی تحقيق الحقوق الاساسية للانسان انما هو خطوة متقدمة على الشريعة الاسلامية وخطوة جليلة نحو الدستور الجمهوری قال الجمهوريون (ولذلك فان الدعوة الجاهلية الى تحكيم الشريعة الموروثة اليوم انما تعرض هذه الشريعة ، وفی غير حكمة ،للمقارنة بالدستور العلمانی ، فتبرز تخلفها المريع عنه ،مما يعد تشويها شنيعاً للاسلام وتزهيدا شديدا عنه) (١)

(٩٤) " كتيب (اتحاد الاخوان المسلمين استغلال للدين وافساد للحياة الجامعية) "

الناشر : رابطة الفكر الجمهوری بجامعة الخرطوم

كتيب (اتحاد الاخوان المسلمين استغلال للدين وافساد للحياة الجامعية) هو الكتيب الاول الذی اخرجته رابطة الفكر الجمهوری بجامعة الخرطوم فی اكتوبر عام ١٩٧٩ م ، وهو كتيب صغير يقع فی سبع وعشرين صفحة ، وقد اخرجت رابطة الفكر الجمهوری فی هذا الوقت بالذات عدداً من المنشورات طبعت فی شكل كتيبات صغيرة بغرض محاربة الاخوان المسلمين .

قال الاخوان الجمهوريون فی اهداء هذا الكتيب — وهم يخاطبون الطلاب والطالبات فی الجامعة — (ان ظاهرة تنظيم الاخوان المسلمين ظاهرة لا هی دينية ولا هی سودانية وانما هی دخيلة علينا .

هی دخيله على ديننا واخلاقنا

فاجتثوها من بينكم

---

(١) انظر الكتيب المذكور ص ٢٠ وص ٢٢ طبعة اغسطس ١٩٧٦ م

(٩٥) " الطفل والمعلم "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ذو الحجة ١٣٩٩ هـ

اكتوبر ١٩٧٩ م

هذا الكتيب هو الكتيب التاسع الذى صنفه الجمهوريون بمناسبة عام الطفل العالمى ، وهو يقع فى ثلاث وعشرين صفحة ، وموضوعه هو المعلم واهمية وظيفته وخطورتها ، وجعلوا فيه للتعليم طرفين طرفا يرتبط بامر المعاد وهو طرف التربية وهذا لا يتحقق — عندهم — بمستواه الرفيع الذى يناسب حاجة العصر وطاقته إلا بالمنهج الجمهوزى والمعلم الجمهورى ، فالمعلم المؤمن — عند الجمهوريين — لن يحقق التربية بل يحقق افساد الشباب باسم الدين ففاقد الفكرة الجمهورية لا يعطى شيئا .

ونرى أن الهدف الحقيقى الذى من اجله صنف الجمهوريون هذا الكتيب يتلخص فى النقاط الاتية :-

أ- اختيار المعلمين يجب أن يتم على الاسس التى يركزون عليها ، وهى فى جملتها تتلخص فى أن يكون المعلم جمهوريا أو من اعوان الجمهوريين — من الذين يقفون ضد الاسلام الذى تمثله الاتجاهات الاسلامية المعروفة — .

ب - اعادة وضع المناهج بحيث يستبعد منها المواد التى لا حاجة إلى دراستها والتى تجلب الضرر والفساد ، ومن امثلة هذه المواد عند الجمهوريين الفقه ، ويظن الجمهوريون ان هذه المواد ماوجدت طريقها

الى مناهج التعليم الا فى غياب الفلسفة الحقيقية للتعليم .

يقول الجمهوريون فى كتيبهم (الطفل والمعلم)

: (والمناهج عندنا . الكثير منه لا حاجة إلى دراسته وضرره أكثر من نفعه ،كما اشرنا إلى ذلك أثناء حديثنا عن المطولات الفقهية التى تحشى بها ادمغة الطلبة ، وهى لا تؤدى إلا إلى تشويه الدين .....) (١)

ويقولون فى موضع آخر (اما تعليم الدين كفقه وقضايا نظرية بالصورة التى تتم الآن فى مدارسنا فهو ليس تعليماً لأمر المعاد ولا أمر المعاش ، وقد أضر كثيرا بالاطفال والشباب ونفرهم عن الدين وشوه صورته فى اخلادهم). (٢)

ج - يرى الجمهوريون أن ارتباط التربية بالتعليم يعنى ارتباط الفكر الجمهورى بواقع الحياة المعاش ،واستبعاد الاسلام من مجال التربية والتعليم واستبعاد الرجال الذين يمثلونه من مجال التربية والتعليم ،والعمل على تحقيق مصلحة الانسان ،وذلك بجعل التعليم مهنيا منذ البداية وفى جميع المراحل ، وأن تدرس فى هذا المجال المسائل العلمية التى لها ارتباط بالواقع ويمكن معرفتها والاستفادة منها عن طريق التجربة ،واما المجال الآخر مجال التربيه فهو مرتبط بالغاية من التعليم ومرتبط بأمر المعاد ، فيجب الإعتماد فى هذا الجانب على الفكر الجمهورى ،فالتربية لا تتحقق فى مستواها الرفيع الذى يناسب حاجة العصر إلا بالمنهاج الجمهورى .

---

(١) الطفل والمعلم ، ص ١١

(٢) نفس المرجع ، ص ٧

فمنهاج الاسلام الذى اتبعه الصحابة — رضوان الله عليهم — ومن سار على دربهم لا يحقق التربية المطلوبة — فى رأى الجمهوريين — وذلك لان كل المؤمنين يتحدثون بلسان المقال ولا يتحدثون بلسان الحال، والجمهورى هو وحده الذى يتحدث بلسان الحال والمقال عند بلوغه مرحلة معينه ، وهو وحده الذى يستطيع أن يقيم فى نفسه النموذج الكامل الذى يجب أن يحتذى .

ويجب ان نلاحظ مسألة فى حديث الجمهوريين عن المعلم القدوة الذى يتحدث بلسان الحال، فهم لا يعنون أن يحافظ المعلم على اداء اوامر الله سبحانه وتعالى ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وإنما يعنى ذلك أن يكون المعلم جمهوريا فقط ،فالذى يؤدى صلاته بانتظام فى المدرسة ويصلى إماماً بتلاميذه هذا لا يمثل قدوة فى الفكر الجمهورى ،وانما هو تجسيد للفكر السلفى الذى يرفضونه، وحجتهم فى ذلك أنه قد يخاف بعض التلاميذ ويصلى خوفا ورهبة من أستاذه وهذا يتعارض مع الحرية التى يجب ان تكون عليها التلميذ (١) . كما أن الابتعاد عن النواهى يختلف من بين جمهورى وآخر حسب ترقيه فى سلم التطور فالناس مخفف عنهم كلما عقلوا (٢) .

---

(١) تحدث الجمهوريون عن هذه النقطة فى رسالتهم الصغيرة (لا تفسدوا تربية النشء باسم الدين)

(٢) تحدث محمود عن هذه المسالة فى كتيبه (الاسلام) فى حديثه عن الحلال والحرام وانتقال التحريم فى شريعته من الاعيان المحسوسة الى صور السلوك المعنوية .

ولا ندرى كيف يتمكن الجمهورى من اداء وظيفته فى تربية النشئ واكتشاف مواهبهم ، مع أنه مدعو فى نفس الوقت الى عدم الالتفات الى الغير ،وضرورة الاتجاه الى تحقيق فرديته والسعى الى الله فى الدنيا والآخرة ،فى الابد وما بعد الابد . وكيف يستطيع أن يحقق هذه الموازنة دون أن يعصى اوامر زعيمهم فان التفت الى الغير من تلاميذه فى مرحلة سيره ووجههم الوجهة الصحيحة فمعنى ذلك فى الفكر الجمهورى التدخل والسيطرة وفرض الوصاية على الغير ، وهذه اشياء يرفضها الفكر الجمهورى ومعنى ذلك ايضا الالتفات الى غير الله . وان ترك التلاميذ وحالهم فلن يحقق التربية المنشودة ولن يكشف مواهبهم إلا إذا كانت هذه التربية تعنى ترك امرهم فوضى .

(٩٦) "كتيب (هكذا تحدثت الدكتوره سعاد الفاتح)"

الناشر : رابطة الفكر الجمهورى بجامعة الخرطوم

الطبعة الاولى : اكتوبر ١٩٧٩ م

ذو القعده ١٣٩٩ هـ

كتيب صغير يقع فى خمس عشرة صفحة ،تناول فيها اعضاء رابطة الفكر الجمهورى بجامعة الخرطوم بعض ماقالته الدكتوره سعاد الفاتح فى محاضرتها التى قدمتها تحت عنوان (حرية المرأة فى الاسلام) فى سبتمبر من عام ١٩٧٩ م بجامعة الخرطوم .

ولم يأت الجمهوريون فى هذا الكتيب بجديد يضاف إلى افكار زعيمهم بل رددوا ماقاله زعيمهم عن المرأة فتحدثوا عن القوامة وعن تعدد الزوجات وعن شهادة المرأة وغيرذلك، واكدوا وقوفهم مع زعيمهم فى كل مايقول .

وأكدوا وقوفهم بقوة وعنف أمام الشريعة الاسلامية لأنها لا تقدم حلولا لمشاكل العصر . والمسألة الغريبة أن الحلول التى ذكرتها الدكتوره سعاد الفاتح فى محاضرتها ، وبينت أنها من الاسلام ، وأنها تسهم فى حل قضية المرأة المعاصرة ان كانت لها قضية (١) ، لم تعجب الجمهوريين واعتبروها تشويها للشريعة الاسلامية وتزييفا لها لا لمخالفتها للشريعة ، بل لانها ذكرت حلولا والشريعة الاسلامية — فى رأى الجمهوريين — ليست فيها حلول لقضية المرأة .

قال الجمهوريون (ويهمنا هنا أن نؤكد أن مانادت به الدكتوره سعاد الفاتح تشويه للشريعة وتزييف لها . . . وذلك لان هذه الشريعة نفسها لا تقدم حلا لقضية المرأة اليوم . . ان المرأة المعاصرة لا تجد حلا لمشكلتها فى الشريعة وانما تجده فى اصول الدين)(٢)

---

(١) ترى الدكتوره سعاد الفاتح أن مسألة قضية المرأة قضية مفتعلة المقصود بها الاسلام ، والهدف منها استدلال اعداء الاسلام بها على أنه لا يساير العصر ، ولذلك قامت بالاحتجاج فى بداية محاضرتها التى القتها تحت عنوان (حرية المرأة فى الاسلام) على هذا العنوان فالحرية التى منحها الله تعالى للانسان الذى استخلفه على الارض لم يمنحها لرجل دون امرأة بل منحها للانسان .

(انظر ص ٦ هكذا تحدثت الدكتوره سعاد الفاتح)

(٢) يقصدون باصول الدين الشريعه الجمهوريه .

(٩٧) "لتكريم ذكرى اكتوبر اقيموا المنابر الحرة
ومهدوا بها لنشر الفكر الرصين وبناء الخلق المتين)"

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

طبعة اكتوبـــر ١٩٧٩ م

هذا الكتيب الصغير عبارة عن منشور يقع في عشر صفحات من الحجم الصغير ،كتبه الجمهوريون في ذو القعدة ١٣٩٩ هـ ، احتفالا بذكرى الثورة السودانية ، وقد احتفلوا بها لأنها — في رأيهم — تمثل ارهاصا عطيا لظهور فرقتهم . والمنشور عبارة عن طلب ودعوة لاقامة المنابـــر الحرة وحمايتها ،اقامتها بمعنى تركهم احرارا يقولون مايريدون ،وحمايتها بمنع الآخرين من الاعتراض عليهم .

(٩٨) "(بداية نهاية الاخوان المسلمين)"

الناشـــر : رابطة الفكر الجمهوري بجامعة الخرطوم

الطبعة الاولى : ذوالحجـــة ١٣٩٩ هـ

اكتوبـــــر ١٩٧٩ م

كتيب صغير يقع في عشر صفحات اصدرته رابطة الفكر الجمهوري بجامعة الخرطوم عن نتيجة انتخابات اتحاد/ طلاب جامعة الخرطوم عام ١٩٧٩ م .

وقد اعتبر الجمهوريون وقوف بعض الطلاب ضد الاتجاه الاسلامـــي في الجامعة هدية ساقها الله للاخوان المسلمين لينتبهوا إلى خطـــر الطريق الذى ظلوا يسيرون فيه ودعوة لهم ليسيروا في طريق آخر غيـــر الطريق الذى يسلكونه .

(٩٩) "(سقوط الاخوان المسلمين بجامعة الخرطـــــوم) "

اصـــدار : رابطة الفكر الجمهورى بجامعة الخرطوم

الطبعة الرابعـــة : محرم ١٤٠٠ هـ

نوفمبر ١٩٧٩ م

هذا الكتيب عبارة عن منشور صغير يقع فى عشر صفحات اصدرته رابطة الفكر الجمهورى بجامعة الخرطوم عن انتخابات اتحاد طـلاب جامعة الخرطوم .

(١٠٠) " كتيب (الخمينى يؤخر عقارب الساعة) "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

اصدر الجمهوريون هذا الكتيب عن الزعيم الشيعى آية اللـــــه الخمينى وعن ثورتـه ، فتحدثوا عن افكاره الدينية والسياسية ، وجمعوا مادتهم لهذا الكتيب من الصحف اليوميه كصحيفة (اخبار اليوم المصرية) وصحيفة (الانوار) ، وناقشـوا هذه الافكار وردوا عليها انطلاقا من فهمهم للدين ، لا انطلاقا من الفهم الصحيح للاسلام .

(١٠١) " (كتيب فتنة ايـــران) "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الرابعـــة : ديســـمبر ١٩٧٩ م

محـــــرم ١٤٠٠ هـ

قدم الجمهوريون هذا الكتيب الذى يقع فى ست وثلاثين صفحة لبيان رأيهم فى الثورة الايرانية وتصرفات المسئولين عنها .

(١٠٢) "(لجنة تعديل القوانين بقانون اصول الاحكام القضائيه تتوه القضاء وتطفف العدالة) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون
الطبعة الاولى : صفر ١٤٠٠ هـ
يناير ١٩٨٠ م

صنف الجمهوريون هذا الكتيب الذى يقع فى ثمانى عشرة صفحة ، ليبينوا فيه رأيهم فى مشروع/قانون اصول الاحكام القضائية لسنه ١٩٧٨ م ، المشروع الذى قدمته لجنة مراجعة القوانين ـ بجمهورية السودان الديمقراطية ـ الى مجلس الشعب السودانى . ويرى الجمهوريون أن مشروع/قانون أصول الاحكام القضائيه مشروع خطير ، وخطره يأتى من أنه يفترض ويبنى على مبدأ التطبيق الشامل للشريعة الاسلامية و يسعى وفى ذلك لخلق المناخ اللازم للقضاء على الافكار الجمهورية ، فهو مشروع مرفوض عند الجمهوريين ، لانه يتعارض مع الأسس التى قامت عليها فرقتهم.

(١٠٣) "(غزو افغانستان النذير العريان) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون
الطبعة الاولى : ربيع الثانى ١٤٠٠هـ
مارس ١٩٨٠ م

تحدث الجمهوريون في هذا الكتيب الذى يقع في ست وأربعين صفحة عن غزو الاتحاد السوفيتي لافغانستان .

ويتلخص حديثهم في هذه المسألة في دعوة المسلمين جميعهم لمعرفة أن الاتحاد السوفيتي مستعمر جديد يحاول الظهور بمظهر الحادب على مصلحة البشرية ، وأن الحل لمشكلة افغانستان ليس هو الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي ، وانما الحل هو الدخول في فرقة الجمهوريين ، لأن المذهبية الجمهورية هي المذهبية الوحيدة القادرة على حل هذه المشكلة وجميع مشاكل الكوكب الارضى ، والحل الجمهورى يتلخص في الحل السلمى مع اسرائيل لأن ذلك يقطع الطريق امام الاتحاد السوفيتي ، ويظهره على حقيقته ،فلن يستطيع بعد ذلك استغلال عداوتنا مع اسرائيل ليمكن لنفسه في بلادنا .

كما أنه بالحل السلمى مع اسرائيل وغيرها يتفرغ المسلم لحل مشكلته الاصلية التى هى فساد نفسه ، فيتفرغ لذلك ويقبل على الدعوة الجمهورية بعيون مفتوحة ، وعقول حرة ، فليس للناس عنها مندوحة .

(١٠٤) <u>" كتيب (اسألوا المدير) "</u>

تأليف : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ابريل ١٩٨٠م

جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ

هذا الكتيب هو الكتيب التاسع الذى اصدرته رابطة الفكـــر الجمهورى بجامعة الخرطوم .

لتبين فيه رأيها فيما يجرى فى جامعة الخرطوم .

(١٠٥) " كتيب (من هم الذين اغتالـــوه) "

اصدار : رابطة الفكر الجمهورى بجامعة الخرطـــوم

الطبعة الاولى : جمادى الآخر ١٤٠٠ هـ

ابريـــــــل ١٩٨٠ م

لقد اغتيل أحد طلاب جامعة الخرطوم من المنتمين إلى الإتجاه الاسلامى فى مستشفى الخرطوم يوم ١٩ مارس ١٩٨٠ م ، وكان القاتل من المنتمين إلى الحزب الشيوعى ، فأخرج الاتجاه الاسلامى بجامعة الخرطوم كتيبا تحت عنوان (اغتالوه) تحدثوا فيه عن الطالب الشهيد — رحمه الله — وحياته . فصنف الجمهوريون كتيبا يقع فى اثنيـــن وثلاثين صفحة للرد على كتيب (اغتالوه) تحت عنوان (من هم الذين اغتالوه) تحدثوا فيه عن كتيب (اغتالوه) ، وكالوا فيه الاتهامـــات للاتجاه الاسلامى واتهموا المسلمين بالكذب المشين والعنف ونـــادوا بضروره الوقوف بشـدة امام ماأسموه (بالهوس الدينى) .

(١٠٦) "كتيب (الكرسى الساخن ونائب المدير !! وحـــوادث الجامعـــــــه) "

الناشـــر : رابطة الفكر الجمهورى بجامعة الخرطـوم

الطبعة الاولى : رجـــب ١٤٠٠ هـ
مايـــو ١٩٨٠ م

هذا الكتيب الذى يقع فى اربعين صفحة هو الكتيب العاشر الذى اصدرته رابطة الفكر الجمهورى بجامعة الخرطوم. ولقـــد تعرض الجمهوريون فيه لما جرى فى برنامج (الكرسى الساخن) الذى قدم من تلفزيون جمهورية السودان الديمقراطية ، وقدمت فيـــه حلقات اسبوعية عن جامعة الخرطوم واستضيف فيه نائب مدير الجامعة ، وبين الجمهوريون ايضا وجهة نظرهم فى المؤشرات التى يدل عليها الحوار .

(١٠٧) (رسالة الى مشايخ الطرق الصوفية)

تأليـف : ابراهيم يوسف فضل اللـه

الطبعة الاولـــى : جمادى الآخـــر ١٤٠٠هـ
مايــــــــو ١٩٨٠ م

هذا الكتيب عبارة عن رسالة صغيرة جدا تقع فى ثمانيـــة صفحات كتبها — الجمهورى — ابراهيم يوسف فضل الله نيابـة عـن الجمهوريين ، وقد ارسل الجمهوريون هذه الرسالة الى عدد كبيـــر من مشايخ الصوفية فى السودان ، وارسلوا معها عددا من الكتيبات منها (طريق محمد) و (من دقائق حقائق الدين) و (تعلمـوا كيف تصلون) و (صلوا فانكم اليوم لا تصلون) وقد حمل الرسالـة والكتيبات عدد من الجمهوريين ، ذهبت كل مجموعة الى شيخ ووجهت اليه الدعوة للدخول فى فرقة الجمهوريين هو واتباعه على اساس أن فرقتهـم هى قمة الطريق الصوفى .

وهى الفرقة التى سعى لقيامها اقطاب الصوفية وشدوا نحو قيامها الخيل .

وقد حاول الجمهوريون بيان ان دعوتهم مأذونة ويكفيها أن الصوفية يقولون (علامة الاذن التيسير) ولولم تكن دعوة مأذونة لما تيسر لهم الوصول الى مشايخ الطرق الصوفية بسهولة ويسر

(١٠٨) " كتيب (أربعة أسئلة من الجمهور وأربعة أجوبة من الجمهوريين) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : رمضان ١٤٠٠ هـ

اغسطس ١٩٨٠ م

لقد تناول الجمهوريون فى هذا الكتيب الذى يقع فى اربعين صفحة من الحجم الصغير اربعة اسئله بالرد الذى يتفق مع مذهبهم . والاسئلة هى :-

(أ) السؤال الاول : لماذا يواجه الجمهوريون الاخوان المسلمين بنقد مركز ؟

(٢) السؤال الثانى : لماذا لا يواجهون الشيوعيين بنفس القدر الذى يواجهون به الاخوان المسلمين ؟

(٣) السؤال الثالث : لماذا يؤيد الجمهوريون نظام مايو ؟

(٤) السؤال الرابع : لماذا يهتم الجمهوريون بنقد الشخصيات العامة أكثر من اهتمامهم بنشر دعوتهم ؟

(١٠٩) " (اليأس من حكم القانون يفتح الطريق للفتنة) "

الناشـر : الاخوان الجمهوريـون

الطبعة الاولى : شـوال ١٤٠٠ هـ

اغسطس ١٩٨٠ م

(١١٠) " (لا تفسد و تربية النشئ باسم الدين) "

الناشـر : الاخـوان الجمهوريـون

الطبعة الاولـى : اغسطـس ١٦٨٠ م

رمضـان ١٤٠٠ هـ

اصدر مكتب مساعد المحافظ للشئون الدينية والاوقـاف بمديريـة الجزيرة — وسط السودان — منشورا [١] اعدته لجنة الاحتفالات بالقـرن الخامس عشر الهجرى موجها إلى مساعد المحافظ للتعليم بمديرية الجزيرة بعدة توصيات تهم التلاميذ فى المدارس ، وتتيح لهم فرصة اقامة شعائرهـم الدينيـة اثناء الدراسة دون أن يتعارض ذلك مع واجباتهم المدرسية .

---

(١) صورة المنشـور :-

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الشعبى التنفيذى لمديرية النيل الأزرق

الشئون الدينية والاوقـاف

مكتب مساعد المحافـظ

التاريخ : ١١ جمادى الآخره ١٤٠٠ هـ

الموافق : ٢٦ ابريـل ١٩٨٠ م

النمرة : ص/د/م ح/ن/ح ع/هـ/ ١٠٠

= = =

. . . .

— — — — — — —

= = =

السيد / مساعد المحافظ للتعليم

تحية طيبة ،، ،،

لقد قررت لجنة الاعداد للاحتفال للقرن الخامس عشر الهجرى في اجتماعها المنعقد في ١٩٨٠/٤/٨ م بمكتب السيد المحافظ الاتي :-

١) أ- تقرر أن يبدأ اليوم المدرسي في جميع مراحل التعليم بآيات من القرآن الكريم ، ويقف جميع التلاميذ احتراما لهذه التلاوة .

ب- تقرر أن يخصص وقت لصلاة الظهر في الدراسة النهارية ولصلاتي المغرب والعشاء في الدراسة المسائية ، وأن يتقدم مدير المدرسة أو من ينوب عنه المصلين .

٢) كما ترى اللجنة ان تعرض المواضيع أدناه على اجتماع رؤساء الشعب في اجتماعهم الاول لدراسة تلك الموضوعات ورفع تقارير عنها للجنة الاعداد للاحتفال .

والموضوعات هي :-

١) اقامة المعسكرات الشبابية لتوعيتهم وتربيتهم اسلاميا .

٢) تنشيط المسرح المدرسي بالروايات والقصص الاسلامية .

٣) اعطاء الدورة المدرسية الطابع الاسلامي .

امضاء /

الامين مصطفى محمد أحمد

مقرر لجنة الاعداد للاحتفال بالقرن الخامس عشر

= = =

. . . .

—— —— —— —— —— ——

= = =

وقد صدر من السيد مدير ادارة المرحلة المتوسطه بمديرية الجزيرة فى شأن هذا الخطاب مايلى :ـ

مجلس شعبى تنفيذى مديرية الجزيرة

التربية والتوجيـــة

رئاسة تعليم مديرية الجزيـــرة

التاريخ : ٢٩/٥/١٩٨٠م النمرة ١٨/أ/١/١١

السيد المشرف التربوى للمرحلة المتوسطه غرب الجزيرة

أعلاه محول لسيادتكم لطبعه وتوزيعه على المدارس التابعة لكم وشكراً .

أحمد محمد علـــى

مدير ادارة المرحلة المتوســـطة

وقد صدر من المشرف التربوى بغرب الجزيرة التوجيه التالى الى المدارس .

الاشراف التربوى للمرحلة المتوسطة

غرب الجزيـرة ـ المناقـــل

التاريخ : ٩/٦/١٩٨٠م

السيد مدير مدرسة ..... المتوسطه بنين / بنات

أعلاه محول لكم للعمل بما جاء فيه .

وشكرا

ابراهيم الامين كشكوش

المشرف التربـــــــــــــوى

(ملحوظة : انظر ص ٥ و ص ٤ كتيب الجمهوريين لا تفسدو تربية النشء باسم الدين)

وقد وجه المسئولون عن التعليم الاوسط في مديرية الجزيرة المسئولين عن المدارس بالعمل بما جاء في المنشور .

وقد كان هذا المنشور بداية طيبة من المسئولين ومحاولة جادة منهم للخروج من النظام الغربي الذي يسود التعليم في البلاد الاسلامية (١) . وهذه البداية تستحق من الآخرين التقدير ونظرة الرضا ، وقد كان المسئولون متأكدين من أن اولياء امور التلاميذ سيفرحون بهذا القرار، بل ويرجون أن تتبعه خطوات أكبر في نفس هذا الاتجاه .

إلا أن هذا المنشور اقلق الجمهوريين ، فالوعي الديني بين الشباب يخيفهم ،ووجود صلة بين الدعاة الاسلاميين والمسئولين يقلقهم ، إلا أنهم لا يريدون اظهار خوفهم وقلقهم على فرقتهم ، ولذلك حاولوا أن يستروا هذا القلق وهذا الخوف بزعمهم انه خوف على النشء ، خوف من افسادهم باسم الدين

---

(١) لقد تحدث محمد اقبال في روائعه عن نظام التعليم الجديد ومؤسساته في الدول الاسلامية والشرقية ،وبين أن هذا النظام أنتزع النزعة الدينية حتى أصبح أصحابها في خبر كان ، فقد هام المسلمون بالغرب وجهلوا قيمتهم ، فنار الغرب قد أذابت هذا الجيل واساتذته كالشمعة وصاغته صوغا جديدا .
أنظر : كتاب (الطريق الى المدينة) ص ١٢٦ .

فسموا تربية النشئ اسلامياً افسادا لهم باسم الدين ، وسموا تدين الشباب واعتصامه بكتاب الله وسنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تطرفا ، وحذروا من هذا التطرف فى كتيباتهم الاخرى ، وهاجموا المنشور الداعي لتخصيص وقت للصلاة اثناء الدراسة / بهذا الكتيب الصغير / الذى يقع فى ست عشرة صفحة ويحمل عنوان .

(لا تفسدوا تربية النشئ باسم الدين)

وقالوا : إنهم فى هذا الكتيب سيتعرضون لهذا المنشور بالمناقشة موضحين اخطاره حتى تظهر لكل الناس للاباء وللمعلمين والطلاب انفسهم حتى لا يساق الجميع معصوبى الاعين الى مايضر بدينهم واخلاقهم .

وقالوا عن المنشور : إنه يعطى (فرصة طيبة لفضح نوايا السلفيين عموما فى اتجاههم الجاهل لتحكيم الشريعة الاسلامية (١))

وقالوا عنه أنه ارهاب دينى ليس الا .

وقالوا فى كتيبهم : ان القول بأن (يخصص وقت لصلاة الظهر فى الدراسة النهارية ولصلاتى المغرب و العشاء فى الدراسة المسائية ، وان يتقدم مدير المدرسة أو من ينوب عنه المصلين) (قول بالغ الخطورة وهو مضر بقضيتى الدين والتربية لدى كل من المعلم والتلميذ على تفاوت كبير بينهما بطبيعة الحال) (٢) .

---

(١) ص ٤ من كتيب لا تفسدوا تربية النشئ

(٢) ص ٨ من الكتيب نفسه

وقالوا فى صفحة آخرى : (هذا بعض مايكون من اثار سيئه لهذا الخطاب[١] على الطلاب . وأما أثره السىء على المعلمين فإنما يكون بمحاصرته إياهم هم الآخرين بهذه الصورة المزرية وذلك حيث يقول : (وان يتقدم مدير المدرسة أو من ينوب عنه المصلين .... كما يمكننا أن نتصور كيف يمكن ان يسقط بعض المعلمين فى نظر تلاميذهم عندما يرونهم يقبلون على صلاة الجماعة المدرسية هذه وقد عهدوهم لا يصلون من قبل صدور هذا القرار[٢] .

ان اقل مايقال عن هذه المقررات انها تذهب بالبقية الباقية من دين الذين يعملون فى حقل التعليم من معلمين وتلاميذ ممن لم يعرفوا باداء الشعائر الدينية فهى مقررات ضد الدين .... ويبدو أنه إنما قصد بها إلى خلق جو من الارهاب الدينى فى المدارس يمكن للاخوان المسلمين من القبض على ناصية الامور بها ، وانا لننتظر من المعلمين عامة ومعلمى مديرية الجزيرة خاصة وكل رجال التعليم والتربية أن يرفضوا هذه المقررات فان فيها اخلالا باغراض التربية السامية وامتهانا لكرامة المعلم)[٣] .

---

(١) يقصدون المنشور

(٢) هذا الكلام يؤكد لنا أن حديث الجمهوريين عن المعلم القدوه لا يعنى مواظبته على الصلاة .

(٣) ص ١١ من الكتيب المذكور

ثم ذكروا انهم يعارضون تنشيط المسرح المدرسي بالروايات
والقصص الاسلامية ، ويعارضون كذلك اعطاء الدورة الثقافية
الطابع الاسلامي لأنها في رأيهم
الرياضيه المدرسيه/ (١) وطنية موحدة يشترك فيها المسيحيون
ولذلك فلا داعي لاعطائها الطابع الاسلامي ؛ لأن ذلك
لا يرضي المسيحيين ولأن الداعين
لاعطائها الطابع الاسلامي هم الاتجاهات الاسلامية .

ثم ذكروا في خاتمة كتيبهم أنه لولا اللامركزية في السودان لما
وجد مثل هذا المنشور طريقه إلى المدارس بمديرية الجزيرة . كما أن
هذا المنشور يدل على أن الاخوان المسلمين قد استغلوا اللامركزية
في نشر الدين السلفي .

والحق أن مناقشة الجمهوريين لهذا المنشور قد كشفت لنا عن
نواياهم ، ووضحت مقصودهم وبينت مذهبهم ، فدعوتهم إلى ترك الشباب
احراراً دون امرهم بالصلاة الجماعية في المدرسة عندما يحين وقت
الصلاة ، وتفضيلهم للمحافظة على الصورة التي كان عليها الاستاذ في
أعين تلاميذه قبل اقباله على الصلاة الجماعية بعد المنشور ، وعدم صلاته
في تلك المرحلة ، على مواظبته على اداء الصلاة في اوقاتها والمحافظة عليها
بحجة المحافظة على صورة الاستاذ القديمة من الاهتزاز .

---

(١) دورة ثقافية رياضية تقام في السودان سنويا في فترة معينة
من السنة على نطاق القطر تقام فيها (المباريات) الرياضية
المختلفة كما تُقدم فيها الروايات والفقرات المختلفة الفائزة في
المدينة التي اقيمت فيها الدورة ، كما تختار مدينة معينة
كل عام لتقام فيها هذه الدورة .

بحجة انه استاذ ثابت على مبدئه وان كان فى ثباته على ذلك المبدأ أن يحشر مع أشد أهل النار عذابا كهامان وفرعون ودعوه الهدف منها افساد الشباب والاطفال باسم التربية الحديثة التى يتذرعون بها وهذه الدعوة الى افساد الشباب باسم التربية لها جنود كثيرون (١) جعل الجمهوريون انفسهم من هؤلاء الجنود بكتيبهم هذا .

(١١١) " (المؤامره والصادق والشيوعيون والهندى والاخـــــوان) "

الناشـــــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولـــى : شوال ١٤٠٠ هـ

اغسطس ١٩٨٠ م

كتيب صغير يقع فى خمس عشرة صفحة ،تحدث فيه الجمهوريون عن الصادق المهدى وعن الشريف حسين الهندى ، وعن الاخوان المسلمين ،وعن الشيوعيين وكرروا فى هذا الكتيب ماقالوه فى كتيباتهم الأخرى التى تحمل عناوين مشابهة لهذا العنوان ،وحصروا حديثهم عن الاوضاع السياسية فى السودان من زاوية رؤيتهم لها ورأيهم فيها .

---

(١) لقد تحدث الاستاذ أحمد محمد جمال فى كتابه (نحو تربية اسلامية) عن هؤلاء الذين ينادون بترك الاطفال احرارا دون امرهم باى شىء فى صالحهم ووضح ان وراء مثل هذا الكلام الخبيء سوء نية قائليه ومروجيه .
انظر : كتاب (نحو تربية اسلامية) صفحة ٠٠١ الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ

(١١٢) "كتيب (ماهو البديل عن مايو)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الثانية : ذو الحجه ١٤٠٠هـ

اكتوبر ١٩٨٠م

كتيب يقع في ستٍ وخمسين صفحة تحدث فيها الجمهوريون عن ثورة مايو التي قام بها النظام الحاكم في السودان ، ودعو الشعب لتأييدها والالتفاف حولها ،وقالوا :إن الضائقات المعيشية هي التي حجبت انجازات الدولة عن الشعب ،ولا سبيل للخروج من هذه الضائقات المعيشية والازمات الاخلاقية التي تسببت فيها الا باعادة تربية النشء وفق العقيدة الجمهورية التي تغير دخيلة كل من يؤمن بها ، فالمنهج الجمهوري هو منهاج التغيير الصحيح — في رأيهم — وهو الذي به يكتمل الوعي الديني ،وعندما يؤمن الجميع بالعقيدة الجمهورية سيجدون البديل المناسب للسلطة الحاكمة .

(١١٣) " كتيب (من هم العلماء !! نحن أم هم)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ذو الحجة ١٤٠٠هـ

اكتوبر ١٩٨٠م

لقد كتبت صفحة الشئون الدينية بجريدة الايام السودانية بتاريخ ٦/٨/١٩٨٠م تقول — وهي تعني الجمهوريين — (لقد سمعنا اصواتا مرتفعة واقلاما متحمسة تحاول من غير علم ولا دراية بالدين ،ولا معرفة باصوله وقواعده ، تحاول أن تهون من شأن صلاة التراويح ، كما

حاولت من قبل ان تهون من شأن سنة الأضحية) . فأخرج الجمهوريون كتيبا يقع في تسع عشرة صفحة للرد على هذه الكلمات هو كتيب (من هم العلماء ؟ نحن أم هم) تحدثوا فيه عن اجهزة الاعلام في جمهورية السودان الديمقراطية ، وعن وزارة الشئون الدينية والأوقاف ، وزعموا في كتيبهم أنهم هم العلماء ، أما العلماء الذين يسيرون على طريق السلف الصالح فليسوا بعلماء ، كما انه لا يحق لهم فرض الوصاية على الغير حتى يمنعوهم من الحديث في الدين .

(١١٤) "كتيب (هذا قرن الهجرة الثانية من المدينة إلى مكه)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : محرم عام ١٤٠١هـ

نوفمبر ١٩٨٠م

يحتفل الجمهوريون بالقرن الخامس عشر الهجرى في بداية كل عام هجرى ، على أساس أنه قرن التجديد الجمهورى الدينى ، وقد اصدر الجمهوريون في العام الثانى من القرن الخامس عشر الهجرى كتيبا يقع في ثمانى عشرة صفحة احتفالا بهذه المناسبة هو كتيب (هذا قرن الهجرة الثانيه من المدينة إلى مكة) وحصروا حديثهم فيه عن دعوتهم الى الهجرة المكسية من المدينة الى مكة وعن الناسخ والمنسوخ وعن التقليد والأصالة .

(١١٥) "كتيب (عودة المسيح) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : صفر ١٤٠١ هـ

ديسمبر ١٩٨٠ م

أصدر الجمهوريون هذا الكتيب فى صفر عام ١٤٠١هـ مبشرين فيه بقرب مجيء المسيح الأخير الذى هو فى رأيهم مسيح محمدى مهمته تفصيل الرسالة الثانية" من الاسلام .

(١١٦) "(نميرى والنهج الاسلامى والدعاة السلفيون)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : صفر ١٤٠١هـ

ديسمبر ١٩٨٠ م

كتيب يقع فى احدى وثلاثين صفحة ، تحدث فيه الجمهوريون عن كتاب الرئيس السودانى جعفر محمد نميرى (النهج الاسلامى ... لماذا ؟) .

(١١٧) "كتيب (ابو زيد الوهابى ومحنة المساجد)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الثالثة : ديسمبر ١٩٨٠ م

صفر ١٤٠١ هـ

لقد صنف الجمهوريون هذا الكتيب للرد على خطبة القاها ابوزيد محمد حمزه [١] فى يوم ١٩٨٠/٩/٥ م فى مدينة امدرمان ،وخصصها للحديث عن زيجة جمهورية تمت فى اليوم السابق للخطبة ، ولبيان الافكار التى يعتنقها الجمهوريون ،فتناولوا ماقاله فى تلك الخطبة وردوا عليه بما يعتقدونه صوابا .

وذكر الجمهوريون انهم صنفوا هذا الكتيب ليوضحوا للناس جهل هذا الامام بالدين ، وليوضحوا لهم أن انصار السنه عموما هدفهم اقتلاع جذور السودانيين الدينية .

ولم يأت الجمهوريون فى هذا الكتيب بجديد غير أنهم رددوا ماقاله زعيمهم فى المسائل التى تناولها ابو زيد فى خطبته ، وذكروا أن ابازيد جاهل بالشريعة الاسلامية ولذلك هاجم زيجة قامت على صورة الزواج التى حافظوا فيها فى المرحلة الاولى من شريعتهم على الصورة السلفية للزواج وان هذه الزيجة لاتستحق أن تثير انفعال الشيخ ابى زيد فقد حدثت قبلها زيجات فهى الزيجة الرابعة التى اقامها الجمهوريون بمدينة الثورة بامدرمان وهى الزيجة التى تقارب الستين بالنسبة للزيجات التى اقامها الجمهوريون فى العديد من المديريات والمدن ، وكل هذه الزيجات قامت على مشروع الجمهوريين (خطوة نحو الزواج فى الاسلام)

---

(١) داعية اسلامى — من انصار السنه المحمدية — بجمهورية السودان الديمقراطية ، امام مسجد من مساجد مدينة أمدرمان ،عرف بعداوته للجمهوريين .

والحق أن هذه الزيجة وغيرها من الزيجات الجمهوريه تستحق أن تثير الشيخ ابا زيد وغيره من المسلمين العالمين بما عليه الزواج الجمهورى الحقيقى — الزواج فى الحقيقه — وله الحق أن يهاجم الجمهوريين خاصة تشريعهم فى أحكام الاسرة لما يترتب عليه من مسائل خطيرة ، وله وللآخرين ان يتساءلوا هل قامت هذه الزيجات على مشروع (خطوه نحو الزواج فى الاسلام) ؟ ام قامت على مشروع الجمهوريين (الزواج فى الاسلام) لما بين المشروعين من الفرق الواضح والخطير ؟ وهل الزوج جمهورى ؟ وهل الزوجه جمهوريه ؟ أم أن احدهما لا ينتمى للجمهوريين ؟ لأن الأجابة على هذه التساؤلات تترتب عليها مسائل كثيره سوف نفصلها إن شاء الله فى حديثنا عن احكام الاسرة .

(١١٨) "(احقا انتصر الاخوان المسلمون حين استعادوا الاتحاد) "

الناشر : رابطة الفكر الجمهورى بجامعة الخرطوم

كتيب من الكتيبات التى تحدث فيها الجمهوريون عن انتخابات اتحاد طلاب جامعة الخرطوم .

(١١٩) كتيب "(قانون الاداب العامة
مزيف للدين !!
مفسد للاخلاق !!
مبلبل للافكار !!) "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولـــى : جمادى الاولى ١٤٠١هـ

مـــــــارس ١٩٨١م

كتيب صغير يقع فى خمس عشرة صفحة جدد فيها الجمهوريون دعوتهم لحل لجنة (مراجعة القوانين - فى السودان — لتتمشى مع الشريعة الاسلامية) ؛ لأنها — فى رأيهم — ستقذف ببلاد السودان فـــى اتون فتنة هوجاء ترتد به الى القرون الوسطى ، فالشريعة الاسلامية — فى رأيهم — لا تصلح لانسانية القرن العشرين فكيف تعدل القوانين على اساسها ،كما ان الجمهوريين يرفضون العمل بالقوانين التى تعدل وفق الشريعه الاسلامية على اساس أن ذلك خضوع لوصايا لجنة تعديل القوانين وهم يرفضون الوصاية الفكرية ،ويعتبرون عمل اللجنة وصايـــة فكرية على الاخرين وارهاباً دينياً باسم القانون .

وقد خصص الجمهوريون هذا الكتيب لنقد عمل من اعمال تعديـــل القوانين هو مشروع قانون الآداب العامة لسنة ١٩٨٠م ،وينحصـــر رأيهم فى أنه خروج على القواعد القانونية الأصلية .

(١٢٠) " (المرأة ليست عدوة الرجل ، الجهل عدوهما معا) "

الناشـــر: الاخـوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولى : جمادى الآخرة ١٤٠١هـ

مـــــــارس ١٩٨١م

كتيب صغير يقع في تسع عشرة صفحة ،تحدث فيه الجمهوريون
عن بعض الملامح من حقوق المرأة فـي شريعتهم الجمهورية ، وقـد
أصدروا هذا الكتيب بمناسبة انعقاد (المؤتمر العالمي للدعـوة
الاسلاميه) بالخرطـوم .

(١٢١) "(هذا المؤتمر العالمي للدعـوة الاسلامية
إلـى مـاذا يدعـو العالـم) "

الناشـر : الاخـوان الجمهوريـون
الطبعة الاولـى : جمادى الاولى ١٤٠١هـ
مـارس ١٩٨١م

أصدر الجمهوريون هذا الكتيب بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي للدعوة الاسلاميه بالخرطوم (١) الذى بدأ جلساته يوم السبت الثامن والعشرين من مارس ١٩٨١م ، المؤتمر الذى رفضت وزارة الشئون الدينية والاوقاف في جمهورية السودان الديمقراطية اشتراكهم فيه .

---

(١) المؤتمر العالمي للدعوة الاسلاميه عقد بالخرطوم في ٢٨ مارس ١٩٨١م، وهو (نصيب السودان من البرنامج الدولي لمنظمة المؤتمر الاسلامي وقد اوكـل للسودان بحكم موقعه الفريد والمهيأ لبعث جديد للدعوة الاسلامية في افريقيـا) وقد تحددت اهداف المؤتمر منذ البداية ليحقق اهدافا سامية منها :-

= = =

....

——— — — — — — —

= = =

١- (اتاحة الفرصة للقاء يمثل اعمال الفكر فى الواقع المعاش مقارنا بالماضى فى فجر انبثاق الرسالة .. لتتبين فترة الركود وتتضح اسبابها ومسبباتها لبحثها وتحليلها ومعالجتها تمهيدا لمطلع الفجر الجديد حتى تتم الانطلاقة صحيحة معافاة ويتفجر البعث الجديد قويا وموضوعيا وفعالا) .

٢- (الوصول لفكر مشترك واسلوب حديث متطور وموحد لمواجهة التحديات المعاصرة والايدلوجيات الحديثة التى دخلت الساحة مناوئة ومنازلة لصد تيارها وبيان اخطارها ووضع الترياق المضاد لاثارها)

٣- (ايجاد مناخ لتبادل الخبرات والتعرف على التجارب والمشكلات والاطلاع على الظروف المختلفة وطرق مواجهة معضلات التحديث والتطور ووضع الخطط والبرامج للتلازم والتكامل بين العقيدة والعلم)

٤- (بحث امكانية وضع استراتيجية موحدة للدعوة الاسلامية تمكن من زيادة فاعليتها وعمق تأثيرها وشمول نشرها على مستوى العالم الاسلامى وماجاور ارض الاسلام)

٥- (اتاحة الفرصة للتنسيق بين الحكومات والهيئات والمؤسسات والافراد العاملين فى مجال الدعوة الاسلامية بغرض تحقيق الاستغلال

= = =

. . . .

— — — — — — — —

= = =

الامثل للامكانيات المتاحة ودراسة امكانية قيام اجهزة او قنوات اتصال بين الاجهزة القائمة لتحقيق مزيد من التنسيق فى حقل الدعوة الاسلامية . . .)

٦- (النظر فى امكانية توظيف ماحدث من تطور فى وسائل الاتصالات على مختلف أنواعها فى خدمة اغراض الدعوة الاسلامية ونشر الفكر الاسلامى)

٧- وضع تصور واضح ومحدد للداعية من حيث التأهيل العلمى والاستعداد الفطرى والتدريب العلمى والنظرى)

(المؤتمر العالمى للدعوة الاسلامية ٢٢— ٢٦ جمادى الاولى ١٤٠١هـ الموافق ٢٨ مارس — أول ابريل ١٩٨١ م) —كتيب اصدرته اللجنه القومية للاحتفال بالقرن الهجرى الخامس عشر بجمهورية السودان الديمقراطيه — .

(١٢٢) " (الشئون الدينيه تحمى العلماء المؤتمرين من الافكار الجمهوريــة) "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولى : جمادى الاولى ١٤٠١هـ

مـــــــارس ١٩٨١م

كتيب صغير يقع فى سبع عشرة صفحة اصدره الجمهوريـــون بمناسبة انعقاد المؤتمـر العالمى للدعوة الاسلامية بالسودان ، وهو الكتيب الخامس الذى اصدره الجمهوريون بهذه المناسبة ،وقـد تحدثوا فيه عن المجلس الأعلى للشئون الدينية والاوقاف باعتبـــاره الجهة الرسمية المسئوله عن تنظيم المؤتمـر ، وتحدثوا عن عدم موافقته لهم بالاشتراك فى هذا المؤتمر ، وذكروا أن لهم حق المشاركة فـى هذا المؤتمر لاعلان السادة المؤتمرين أنه ليس على ظهر الارض فى القرن العشرين دين غير الذى يعيشه الجمهوريون ويدعون اليه ،فعلى المؤتمرين الدعوة الى الدين الجمهورى؟ لأن الاسلام الذى يتحدثون عنه ليست به عبرة . قالوا فى اهداء كتيبهم (دعنا نقل بمناســبة وجود هذا التجمع فى بلادنا لجميع من يهمه أمر نفسه . . ليس علـى ظهر الارض اليوم دين غير ما يعيشه الجمهوريون ويدعون اليه . . . فمن كانت به الى نفسه حاجة ،ولم يهن عليه أمرها ولم يسفههـا فليتهين أن هذا الأمر الحق . . .

وما بعد الحق إلا الباطـــل .)

(١٢٣) "(مايجرى في ايران لا علاقة له بالاسلام)"

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولى : جمادى الاولى ١٤٠١هـ

ابريـــل ١٩٨١ م

هذا الكتيب يقع في ثلاث وعشرين صفحة ، وهو عبارة عن مقالتين عن الثورة الايرانية ومقدمة وخاتمة .

المقالة الاولى : كتبها الجمهوري عوض الكريم موسى

تحت عنـــوان : (هل ثورة ايران ثورة اسلاميه)

المقالة الثانية : كتبها الجمهوري خالد الحاج عبدالمحمـود

المدرس بمدرسة رفاعة الثانويه العليا بنين — في ذلك الوقت

تحت عنوان (الفهم الديني للثورة الايرانية)

وقد جمعت المقالتان في هذا الكتيب بعد أن أضيفت اليهما مقدمة ذكر فيها أن الكتيب هو الكتيب السادس الذى أصدره الجمهوريون بمناسبة إنعقاد المؤتمر العالمي للدعوة الاسلامية بالخرطوم . وأضيفت اليهما خاتمة ذكر فيها الجمهوريون أن المؤتمر العالمي للدعوة الاسلامية لن يصل إلى رأى موحد حول قضايا المرأة والتربيه والاقتصاد لأن طبيعة المؤتمرين طبيعة سلفية تمنعهم من ذلك

(١٢٤) "(صلوا فانكم اليوم لا تصلـون)"

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة السادسة : جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ

أبريـــل ١٩٨١ م

هذا الكتيب يقع فى ثمان وعشرين صفحة ، وهو فى مجمله عبارة عن تلخيص لما يقوله محمود محمد طه عن الصلاة ، ولم يضف اليه الجمهوريون جديدا ، إلا أنهم عرضوا مذهب شيخهم فى الصلاة الذى بينه فى كتيبه (رسالة الصلاة) بصورة سريعة.

(١٢٥) "(السلام هو الطريق لحل مشكلة الشرق الاوسط)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ١٩٨١ م

كرر الجمهوريون فى هذا الكتيب رأيهم فى مشكلة الشرق الاوسط .

(١٢٦) "(هذا لا يكون ابدا !! مايتعلق بأمر البلاد أتقرره النقابات !! هذا لا يكون ابدا)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : شعبان ١٤٠١هـ

يونيو ١٩٨١ م

كتيب صغير يقع فى تسع عشرة صفحة تحدث فيه الجمهوريون عن اضراب عمال السكه حديد والنقل النهرى فى جمهورية السودان الديمقراطية فى عام ١٩٨١ م ، الاضراب الذى برره أصحابه بأنه كان بسبب انعدام السلع الضرورية ، وغلاء المعيشة ، وزيادة الاسعار التى لا تتناسب مع زيادة الاجور ، وقد بين الجمهوريون رأيهم فى هذا الكتيب فى الاضراب .

(١٢٧) "كتيب (تعلموا كيف تجهزون موتاكم)"

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــــون

الطبعـة الاولى : رمضـان ١٤٠١ هـ

يوليـــو ١٩٨١ م

هذا الكتيب هو الكتيب الثانى الذى يصدره الجمهوريون عن تجهيز الموتى ، وهو كتيب يقع فى اثنين وثلاثين صفحة ، وقـــد سبقه كتيب تحدثوا فيه أيضاً عن كيفية تجهيز الموتى ، وكان الدافع لتأليف الكتابين هو ما أثاره المسلمون حول الكيفية المختلفـــة التى جهز بها الجمهوريون ميتا لهم فى مدنى (١) وشيعوه بها .

(١٢٨) "كتيب (تعلموا كيف تعرجون الى ربكم بصلاة معراجكم)"

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولى : رمضان ١٤٠١ هـ

يوليـــو ١٩٨١ م

هذا الكتيب يقع فى تسع عشرة صفحة ، خصصها الجمهوريون للحديث عن الاسراء والمعراج حديثا يتفق مع مذهبهم .

(١) مدينـة من مدن جمهوريـة السـودان الديمقـراطيـة وهـى عاصـمة الاقليـم الاوسـط .

(١٢٩) " كتيب (الضحية ليست بواجبه لا على الفقراء ولا على الاغنياء) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الثالثة : شوال ١٤٠١ هـ

اغسطس ١٩٨١ م

كتيب يقع فى ست وثلاثين صفحة تحدث فيها الجمهوريون عن الأضحية وعن السنه النبوية وتقسيمها حديثا يتفق مع مذهبهم .

(١٣٠) "(هذا هو الشيخ محمد متولى الشعراوى) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ذو القعدة ١٤٠١هـ

سبتمبر ١٩٨١ م

هذا الكتيب الذى يقع فى تسع وخمسين صفحة يتناول بالتعليق بعض المواضيع الاسلامية التى تعرض لها الشيخ محمد متولى الشعراوى فى أحاديثه التلفزيونية ومحاضراته وكتبه . ويعتبر الجمهوريون احاديث الشيخ محمد متولى الشعراوى وكتبه عراقيل يضعها امام الدعوة الجمهورية . لأنها أحاديث من وجهة النظر الاسلامية ،فالشعراوى — فى رأى الجمهوريين — لا يقدم للبشرية فى هذا القرن الدين الذى تحتاجه ، وإنما يقدم لها باسمه (مسخا شوها ينفرها منه ، ويصرفها عنه ، ويزهدها فيه اشد التزهيد) ؛ لأنه يجهل أصول الدين الجمهورى .

ويوصى الجمهوريون الشعراوى بأن يقلع عن الدعوة الى الاسلام . قالوا فى اهداء كتيبهم : (وأما أنت فانك لا تقدم لهذه البشرية الذكية ، العالمة ، ذات الطاقات الهائلة والمشاكل المعقدة ، الاسلام الذى تحتاجه !! وانما تقدم لها باسمه مسخا مشوها ، ينفرها منه ، ويصرفها عنه ، ويزهدها فيه أشد التزهيد !!

أنك لأنت تجهل أصول الدين المدخرة لانسانية القرن العشرين !! ولقد تحسن كثيرا للاسلام وللناس ، لو انك اقلعت عن هذه الدعوة التى تقوم بها الآن ، ثم أنك لا تعدو أن تكون بها واضعا للمراقيل امام الدعوة الصحيحه للاسلام !! اقلع عن هذه الدعوة تغنم اجرا) .

(١٣١) " جامعة أم درمان الاسلاميه والهوس الديني "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ٢٩ سبتمبر ١٩٨١ م

هذا الكتيب عبارة عن منشور صغير يقع فى عشر صفحات أصدره الجمهوريون فى صباح يوم الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ١٩٨١ م وتحدثوا فيه عما حدث فى الندوة التى اقيمت تحت عنوان (الحركة الجمهورية بين مؤيد ومعارض) وعن معارضة بعض الطلاب لقيام الندوة ووقوفهم بشدة مع وجهة نظرهم المعارضه للجمهوريين ، والمنشور يعتبر مقدمه لكتيب الجمهوريين (طوّروها حتى تصير جامعه ام درمان) .

(١٣٢) "(اكتوبر الثانية والكتله الثالثه)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ذو الحجة ١٤٠١هـ

اكتوبر ١٩٨١م

كتيب يقع في خمس عشرة صفحة ،قدمه الجمهوريون في احتفالات جمهورية السودان الديمقراطية بالعيد السابع عشر لثورة اكتوبر ، وتحدثوا فيه عن دعوتهم — الجمهورية — على اساس أنها اكتوبر الثانية ، وقالوا : إن فضل ثورتهم على الانسانيه جمعاء إنها بدأت دورة جديدة من دورات الحياة بها خرج الانسان من مرحلة البشرية الى مرحلة الانسانية ،كما ذكروا أن فرقتهم هي نواة الكتلة الثالثة التي ستوحد العالم فكريا .

(١٣٣) "(اليوم الهجرة من النفس السفلى الى النفس العليا)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ٢٨ ذو الحجة ١٤٠١هـ

٢٧ اكتوبر ١٩٨١م

(١٣٤) "(الجبهة الداخلية بين صمت الصحف
وحديث الترابي) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ذو الحجه ١٤٠١هـ

اكتوبر ١٩٨١ م

كتيب صغير يقع في سبع وعشرين صفحة وهو عبارة مقالتين ومقدمة وخاتمة.
المقالة الاولى : تحت عنوان (تماسك الجبهة الداخليه لاحباط تآمر الشيوعيه الدولية) وكاتبها الجمهوري أحمد المصطفى دالي .
المقالة الثانيه : كاتبها هو النور محمد أحمد وعنوانها (من أجل جبهة داخلية متماسكه")

وقد جمع الجمهوريون المقالتين في هذا الكتيب بعد أن اضيفت لهما مقدمة وخاتمة وذكروا في المقدمة أن سبب جمعهم لعدد من المقالات وطباعتها في شكل كتيبات هو امتناع اجهزة الاعلام السودانية خاصة الصحف عن نشر مقالاتهم .

(١٣٥) "(الاخوان المسلمون والبطولات الزائفة"
والطلاب الجدد) "

اصدار : رابطة الفكر الجمهوري بجامعة الخرطوم

الطبعة الاولى : ذو الحجة ١٤٠١هـ

اكتوبر ١٩٨١م

منشور صغير يقع في ست صفحات اصدرته رابطة الفكر الجمهوري بجامعة الخرطوم في اكتوبر من عام ١٩٨١م .

تحدثوا فيه عن القرار الذى اتخذه المجلس القومى للتعليم العالى والخاص بفرض مصروفات متفاوتـه على الطلاب المقبولين فـــى الجامعات والمعاهـد العليا فى جمهورية السودان الديمقراطيه فى ذلك العام ، وعن موقف اتحاد طلاب جامعة الخرطوم ـــــ والذى ينتمى اعضاؤه إلى الاتجاه الاسلامى ـــ من ذلك القرار فدافـع الجمهوريـون عن قرار فرض المصروفات على الطلاب ،واشادوا به ، وقالوا : انهم يرفضـون مجانية التعليم ، وذكروا أن محاربة الاتجاه الاسلامى فى الجامعـة لهذا القـرار ماهى الا مجادلــة لاستغلال القـرار للكسـب السياسـى الرخيص بادعاء الدفاع عـــن حقـوق الطـلاب الجدد ، ومحاولـة لخلق بطولات زائفـة تزيـــد نسبة الطـلاب الواقفيـن معـهم .

(١٣٦) "كتيب (محكمة الرده عار على القضاء السودانى) "

الناشـــر : الاخـوان الجمهوريـــــون

الطبعـة الاولـى : صــفر ١٤٠٢ هـ

نوفمبـر ١٩٨١ م

اصدر الجمهوريون فى عام ١٩٨١م الطبعة الاولى من كتيبهم (محكمة الردة عار على القضاء السودانى) بعد مضى ثلاثه عشـــر عاما على حكم المحكمة بردة زعيمهم محمود محمد طـه فى ١٨/١١/ ١٩٦٨م . وهذا الكتيب ليس هو الكتيب الاول عن محكمة الردة ،

بل سبقته كتيبات تحمل نفس المضمون والمحتوى .

لقد تحدث الجمهوريون في هذا الكتيب عن محكمة الردة ، وعن القضاة الشرعيين وطالبوا بتصفيتهم ، وقالوا إنهم سيظلون يطالبون بتصفية القضاة الشرعيين الى ان يتحقق ذلك .

ويعتبر الجمهوريون يوم (محكمة الردة) بداية التحول الجذري والحاسم في مجرى الفكر والسياسة والاجتماع والدين في السودان . وقد بينوا في هذا الكتيب لاعضاء فرقتهم ماسوف يكون مصيرهم إن آلت امور الناس في دينهم الى امثال الشيخ الامين داود وحسين محمد زكي وعطية محمد سعيد(١) والزبير عبدالمحمود(٢) وعلي طالب الله(٣) وشوقي الاسد وغيرهم من المسلمين الغيورين على دينهم .

---

(١) عطيه محمد سعيد هو احد الشهود في القضية التي رفعها الشيخ الامين داود وحسين محمد زكي ضد محمود والتي انتهت بحكم المحكمة بردة محمود .

(٢) من انصار السنة المحمدية ومن شهود الامين داود في القضية المذكورة ، وجماعة انصار السنه المحمدية جماعة قامت بالسودان وظهرت في اواخر الاربعينات وقامت لها مراكز في عدد من مدن السودان واصدرت قانونها في عام ١٩٤٩م (قانون جماعة انصار السنة المحمدية ، امدرمان سودان الطبعة الاولى ١٣٦٨ هـ الموافق ١٩٤٩ م)

(٣) (علي طالب الله ، من مواطني القطينة ، نشأ نشأة دينية واستشهد اخواله الاربعة في حروبات المهدية ، مما فطره على حب سير المجاهدين وتمني الاستشهاد ، .... عاصر الحركة الوطنية

= = =

(١٣٧) "كتيب (السـادات) "

الناشـر : الاخوان الجمهوريـون

الطبعة الاولـى : ربيع الاول ١٤٠٢هـ

ينايـر ١٩٨١م

هذا الكتيب يقع في اربع وتسعين صفحة ، تحدث فيهما الجمهوريون عن الرئيس المصرى السابق محمد أنور السادات عن حياتـه ومقتلـه وعن اتفاقيـة السلام التى عقدها مع اسرائيـل مؤيدين لـه فـى كل خطـوة .

— — — — — —

= = =

ـ في السودان ـ وساهم في حركة مؤتمر الخريجين ،وعمل مديرا لمجلة الخريجين ، وكان من المقربين لازهـرى حيث اختاره فى اللجنة الثلاثية المكونة من أحمد السيد حمد ويعقوب عثمان وعلى طالب الله لتهدئة الجنوبيين بعد تمرد اغسطس ١٩٥٥م ، ثم عمل سكرتيرا للاتصال بمجلس الوزراء واخيرا مديرا لمكتب مقاطعة اسرائيل حيث احيل الآن للمعاش)ـ بعد عام ١٩٦٩م ـ انظر حسن مكى : حركة الاخوان المسلمين فى السودان ص١٦ .

(١٣٨) " (طوروها حتى تصيرجامعة ام درمان) "

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولـى : نوفمبر ١٩٨١ م

هذا الكتيب اصدره الجمهوريون عقب الاحداث التي حدثت اثناء ندوة اقامها اتحاد طلاب جامعة ام درمان الاسلامية ، فـــى موسمه الثقافي في عام ١٩٨١م ، وهي تحت عنوان (الفكر الجمهورى بين معارض ومؤيد) وكان المقرر — على حسب ماذكر الجمهوريـــون في هذا الكتيب — أن يتحدث فيها بعض الجمهوريين لطرح افكار زعيمهم وآخرون لعرض الرأي المخالـف . ولم توافـق القاعـــدة الطلابية يومها على هذه الندوة لأن الموافقة تعني الاعتراف بهذا الفكر بعرضه من منبر اسلامي بصوت اتباعه المزخرفين لباطله ،بالاضافـة إلى أن الاتحاد يومها لم يكن يمثل إلا وجهة نظـر الاقلية ، كما أن افراده غير مدركين لهذه المسألة وابعادها ، وحاصرين لانفسهم في معاداة الاتجاه الاسلامي في الجامعه وخارجها ، المعاداة التي دفعتـــهم للوقوف امام من يتفق معهم في اصول الدين [١] موقف المعـاداة ، والوقوف مع من يعادي الدين وينادى بنسخ الشريعة الاسلاميـــة وهدم اصول الدين موقف الاصدقاء مع انه ماكان ينبغي له أن يقف هـذا الموقف ؛ بل من المفروض ان يقف الجميع في وجه اعداء الدين ، وأن ينهضوا ذابين عن اصوله ، فعند الشدائد تذهب الضغائن .

---

(١) هذا ان لم يكن في ذلك الاتحاد شيوعي مستتر بثوب المستقلين

ولقد اصدرت مجموعه من الطلاب بيانا تنبه فيه إلى ضرورة النظر إلى هذه المسألة بعين الحكمه ولقد رفض الاتحاد الانصياع لهذا البيان ، واعتبر المسأله مسألة تحد وأصر على قيام الندوة انطلاقا من موقف التحدى والتعصب ، مما دفع بعض الطلاب إلى استنكار قيام الندوة اثناء الندوة . وبدلا من أن يقف الاتحاد حاميا للطلاب جميعهم ارشد قوات الامن — التى يهمها حفظ النظام — على الطلاب المعارضين للندوة لاخذهم واحتجازهم .

وتصاعدت هذه الاحداث مما جعل الادارة تقرر تجميد نشاط اتحاد الطلاب فى بيان اصدرته فى ٢٩ سبتمبر ١٩٨١ م ، وكان هذا القرار فى صالح الاتحاد؛ لأنه بث فيه روح الحياة وغريزة حب البقاء بعد أن كان زاهدا فى الطمع فى الفوز فى الدورات القادمة ، فقد اكسبه قرار تجميد نشاطه قوة جديدة وبطولة يظهر بها أمام القاعدة الطلابية فى وقت انتهت فيه دورته ، وجاءت انتخابات دورة جديدة ، يمكنه أن يعتمد فيها الى حد ما على مسألة تجميد نشاطه لكسب اصوات الطلاب خاصة اولئك الذين يعتمدون فى اختيارهم لاعضاء الاتحاد بناء على مواقفهم السابقة وان كانت فى غير جانب الحق وبالفعل عمل الاتحاد على تسيير مظاهرة احتجاجية على هذه المسألة بحجة ان قرار التجميد تدخل من سلطات الادارة فى الحرية الشخصيه لطلاب الجامعة .

ولقد جعل الجمهوريون — كما هو شأنهم — من هذه المسأله موقفاً بطولياً فاخرجوا كتيبا بعنوان (طوروها حتى تصير جامعة امدرمان) تحدثوا فيه عن هذه المسألة بالكيفية التى تريحهم .

(١٣٩) " (جامعة الخرطوم أفشلت أم نجحت) "

(بمناسبة اليوبيل الفضى ١٩٥٦- ١٩٨١م)

الطبعة الاولى : نوفنبر ١٩٨١م محرم ١٤٠٢هـ

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

لقد تحدث الجمهوريون فى هذا الكتيب عن جامعة الخرطوم احدى الجامعات السودانية بمناسبة يوبيلها الفضى ،تحدثوا عنهـــا بصورة خاصة ، وعن التعليم العالى بصورة عامة ، ونادوا بضرورة تقليص الكليات النظرية فى الجامعات السودانية وتجفيفها خاصـــة تلك التى تهتم بالدراسات الاسلامية ، والتوسع فى انشاء كليات علميه تطبيقيه ،لأن الكليات التى تهتم بالدراسات الاسلامية خاصة والدراسات النظرية عامة اصبحت تشكل — فى رأى الجمهوريين — خطرا كبيرا على حاضر ومستقبل التعليم والتوظيف بالسودان .

ولقد ذكر الجمهوريون فى تبريرهم لدعوتهم لتجفيف الدراسات الدينية فى جميع المراحل التعليمية خاصة الجامعات اسبابا غيـــر مقنعه تتلخص فى النقاط الاتيه :-

أ — يجب الا تدرس العلوم الدينية المختلفة كالفقه فى الســودان؛ لأن التدين فى السودان لم يكن قائما على مايقوله الفقهاء وانما كان قائما على التصوف ، وقامت التربية الدينية على منهج التصوف الذى يناقض منهج الفقه الذى تقوم عليه الجامعة الاسلامية .

قال الجمهوريون : (ومن اتجاهات التضليل في هذا الصدد ان بعض القائمين على جامعة ام درمان الاسلامية اصبحوا يتحدثون عن ان التعليم بهذه الجامعة هو الامتداد الطبيعي للتعليم الذي كان بالبلاد قبل الاستعمار الانجليزي .. وهذه فرية لا تجد لها سندا من الواقع ، فان التعليم والتدين في هذه البلاد كان يقوم على التصوف .. ومنهج التصوف في التربية والتعليم الديني يناقض تماما منهج الفقه الذي تقوم عليه الجامعة الاسلامية ،فالصوفيه يعتمدون على العمل وكثير من اوليائهم كانوا من الاميين ، والفقهاء يعتمدون على التحصيل والصوفيه يعتبرون علم الفقهاء علم ظاهر (١) لا يورث الا التكبر والبخل وحب الدنيا وهم يسمونه (علم شيطنة)(٢) تشبيها له بعلم ابليس الذي لا يقوم على التقوى ، وهم كانوا لا يحبون ذكر الفقهاء .

---

(١) عن ابي بكر الدقاق قال سمعت ابا سعيد الخراز يقول : كل باطن يخالف ظاهرا فهو باطل وقال ابو حامد الغزالي : من قال ان الحقيقة تخالف الشريعة او الباطن يخالف الظاهر فهو اقرب الى الكفر منه الى الايمان .

انظر : ابن الجوزي : تلبيس ابليس ،ط مطبعة دار السعادة مصر ١٣٤٠هـ ص ٣٤٧ .

(٢) الشيطان لا يجد الى العالم بعلمه سبيلا ، فقد نجا الشيخ عبد القادر الجيلاني — رحمه الله — من الشيطان الذي تعرض له وزين له الحرام ودعاه الى القول بسقوط التكاليف عن نفسه بعلمه ، ولو كان الشيخ عبد القادر الجيلاني جاهلا لوجد اليه الشيطان سبيلا كما وجد الشيطان الطريق ممهدا ليلبس على كثير من الزهاد والعباد ويوهمهم ان ما حدث لهم من احوال شيطانية كرامات تمهيدا لاضلالهم من هذه الجهة .

انظر : ابن تيميه : الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان .

فقد ورد عن الشيخ الخواص قوله (لا تذكروا لي الفقهاء فانهم لا دين لهم) فالتربية والتعليم الديني في هذا البلد كانا يقومان على منهج التصوف ، منهج التقوى ، منهج (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) — البقرة ٢٨٢ —

ولن يرجع الناس إلى التربية والى قيم الدين الا عن طريق هذا المنهج وهو في وقتنا الحاضر يرتقي الى منهج النبي الكريم في السنة النبوية ، فيدون احياء السنة النبوية الشريفة من جديد لا يعود للناس دينهم ولا هم يعودون اليه[1] .)[2] .

ب ـ الاتجاه في الدراسات النظرية للدين هو صرف للطلاب عن قضية التربية ، وهو يقوم على عكس منهج التربية تماما ، فالمعرفة في الاسلام لا تقوم على الدراسات النظرية ، والتحصيل والحفظ[3] وانما تقوم على التقوى (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[4]

---

(١) يجب ان نلاحظ في العبارة الاخيرة انهم لا يقصدون بالعودة الى السنة النبوية واتباعها سنة الرسول — صلى الله عليه وسلم — التي يجب ان نعنى بها ونهتم بها كمصدر ثان من مصادر التشريع الاسلامي ، وانما / الجمهوري [يقصدون المعنى] وستبين هذه المسألة في حديثنا عن السنة .

(٢) الاخوان الجمهوريون : جامعة الخرطوم افشلت أم نجحت ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) سنتحدث عن المعرفة في الفصول القادمة .

(٤) سورة البقرة الآية ٢٨٢

وجاء في الحديث ((من عمل بما علم اورثه الله علم مالم يعلم)) [1] قال الجمهوريون (فالدراسة النظرية للدين لا خير فيها ، لا للدنيا ولا للاخرة ، بل انها هي اكبر الشرور ويكفيها شرا أنها صارفة عن التربية الدينية ، وأنها في وقتنا الحاضر تغذي موجه الهوس الديني [2] الذي استشرى في العالم الاسلامي ، ورغم كل ذلك قد بلغت الغفلة بالمسئولين عن التعليم [3] الى الحد الذي اصبحوا فيه يعملون على ادخال الدراسات الدينية في بعض مؤسسات التعليم العالي كجامعة الخرطوم [4] مثلا) [5]

٣- النقطة الثالثه والمهمه- في رأيهم- والتي يهدفون اليها هو أن تقوم فلسفة التعليم على المذهبية الجمهوريه ذلك ان العقيدة الجمهوريه هي التي تعطي كل فرد المنهاج الذي باتباعه يستطيع أن ينسجم مع جزئيات البيئة ،ويوظف كل طاقاته لخدمة اغراض الحياة السامية

---

(١) هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في كتابه تلبيس ابليس في ذكره لحكاية حكيت عن ابي يزيد البسطامي في طلب العلم ، وبين درجة صحته .

(٢) يقصد بموجة الهوس الديني ظهور الجماعات الاسلامية في العالم الاسلامي كالاخوان المسلمين والسلفيين والجماعات الاسلامية في شبه القارة الهندية .

(٣) التعليم العالي في السودان .

(٤) لقد فتح قسم للثقافة الاسلامية بجامعة الخرطوم يهتم بالدراسات الدينية ويغذي بها كليات الجامعة المختلفة خاصة كلية الآداب ،وشعر الجمهوريون ان هذا القسم يشكل خطرا على دعوتهم فهي لا تجد نصيرا في معقل حمي افراده بخلفيه ثقافية اسلامية .

(٥) جامعة الخرطوم افشلت أم نجحت ، ص ٣٨ .

فالفكر الجمهورى هو الوسيلة المفضية لتغيير الحياة فى الجامعة تغيير الاتحاد ،تغيير الاتجاهات السياسية الموجودة فى الجامعة تغيير تفكير الطلاب ، لانها وحدها التى تملك الفهم الصحيح ، ولانها وحدها التى تستطيع تخريج جيل من الرجال والنساء لم يسبق لهم من قبل نظير فى التاريخ !! وهذه المبررات التى ذكرها الجمهوريون فى دعوتهم لتجفيف الدراسات الدينية فى جامعة امدرمان الاسلامية خاصة والجامعات السودانية ومراحل التعليم المختلفة فى السودان عامة مبررات واهية ، والنقاط السابقة التى لخصنا فيها مبرراتهم نقاط ضعيفة غير مقنعة ، قال بها البعض فى العصور السابقه مثل هؤلاء الجمهوريين ، فزعم الجمهوريين بأن الاتجاه للدراسات النظرية للدين صرف للطلاب عن قضية التربية ، وانه يقوم على عكس منهج التربية ، لأن المعرفة فى الاسلام تقوم على التقوى ولا تقوم على الحفظ والتحصيل دعوة صريحة لطى بساط الشريعه الاسلامية،فالشريعه حثت على تلاوة القرآن وعلى طلب العلم ، ولم تحث على ذم العلماء أو ذم الاشتغال بالعلم . فالذين ذموا العلماء وذموا الاشتغال بالعلم واعتبروه بطالة هم طائفة من الصوفية مالت الى الراحة ، ولبس عليهما ابليس من ناحية العلم فصدهم عنه ليسهل على نفسه مهمة صدهم عن ذكر الله سبحانه وتعالى ، بعد ان لم يجد اليهم سبيلا آخرا .

واحتجاج الجمهوريين بأن التعليم فى السودان كان يقوم على التصوف وأن التصوف يدعو الى ترك تعلم العلوم الظاهرة فهذا خلط اريد به باطل ، فجهود الصوفيه الاوائل الذين دخلوا السودان فى نشر العلم لا ينكرها احد ،

بل أن مفهومهم فى نشر العلم لم يكن مقتصرا على التقوى وعدم الحفظ بل احيوا نار القرآن وعلموا اتباعهم أمور دينهم ، وماهذا التقصير الذى نراه الآن فى اتباعهم وشيوخهم إلا امتداد للتقصير الذى احبته طائفة من طلاب الراحة من الصوفية".

وما ذكره الجمهوريون من أن بعض الصوفيه فرقوا بين العلم الباطن وعلم الظاهر ، وقالوا ان علم الظاهر (شيطنة) وانهم قالوا ان اكتساب علم الباطن يتم من غير تعلم وأنه يكتسب بالتقوى فقط صحيح ينطبق على بعض الصوفية ولا ينطبق على كل الزهاد والعباد ، ينطبق على الصوفية الذين ليس عليهم ابليس ، ولا ينطبق على الزهاد والعباد اولئك الذين اشتهروا بالعلم والعمل معا . فلقد ذكر ابن الجوزى فى كتابه (تلبيس ابليس) أو (نقد العلم والعلماء)[(١)] فى نقد مسلك الصوفيه الذين تركوا التشاغل بالعلم أن الصوفية سموا علم الشريعة" علم الظاهر ، وسموا هواجس النفوس علم الباطن واحتجوا : (بما اخبرنا به عبد الحق بن عبد الخالق نا الحسين بن على الطناجيرى نا ابو حفص بن شاهين ثنا على بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عنبسه العسكرى ثنا دارم بن قبيصه بن بهشل الصنعانى قال سمعت يحيى إبن الحسين بن زيد بن على قال سمعت يحيى بن عبد الله بن حسين عن يحيى بن زيد بن على عن ابيه عن جده عن الحسين بن على عن ابن ابى طالب — كرم الله وجهه — عن النبى — صلى الله عليه وسلم — انه قال ((علم الباطن سر من سر الله عز وجل وحكم من احكام الله تعالى يقذفه الله عز وجل فى قلوب من يشاء من اوليائه)

---

(١) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ، ط دار السعادة القاهرة ١٣٤٠ هـ ص ٣٤٣

وان هذا الحديث الذى احتجوا به حديث لا أصل له عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وفى اسناده مجاهيل لا يعرفون (١).

فزعم الجمهوريين أن المعرفة تقوم على التقوى فقط هو امتداد لزعم بعض الصوفية الذين مالوا الى ترك الاشتغال بالعلم واستدلالهم بالحديث ((من عمل بما علم اورثه الله علم مالم يعلم)) . هو نفسه استدلال ابى يزيد البسطامى عندما سئل عن علمه من اين وعمن وممن ؟ فقد حكى ابن الجوزى باسناده انه كان فى ناحية ابى يزيد رجل فقيه عالم فقصد فى مرة ابايزيد وسأله : علمك هذا عمن ومن اين وممن ؟ فقال ابويزيد علمى من عطاء الله تعالى ، ومن حيث قال — صلى الله عليه وسلم — ((من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالم يعلم)) ومن حيث قال — صلى الله عليه وسلم — ((العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله تعالى على خلقه ، وعلم ماكان وهو العلم النافع)) وعلمك ياشيخ نقل من لسان عن لسان التعليم وعلمى من الله الهام من عنده .

فقال له الشيخ : علمى من الثقات عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن جبريل عن ربه عز وجل . فقال له ابويزيد : ياشيخ كان النبى — صلى الله عليه وسلم — علم من الله لم يطلع عليه جبريل ولا مكائيل

---

(١) انظر ابن الجوزى : تلبيس ابليس ، ط مطبعة دار السعادة بجوار محافظه مصر ، ١٣٤٠هـ ، ص ٣٤٣ .

قال : نعم . ولكن اريد ان يصح لى علمك الذى تقول هو من عند الله . قال : نعم ابينه لك قدر مايستقر فى قلبك بمعرفته ثم قال ياشيخ علمت ان الله تعالى كلم موسى تكليما ،وكلم محمداً — صلى الله عليه وسلم — كفاحا ،وان حلم النبى وحى . قال : نعم ،فقال : اما علمت ان كلام الصديقين والاولياء بالهام منه وفوائده من قلوبهم حتى انطقهم بالحكمة ونفع بهم الامة ، ومما يؤكد ماقلت ماألهم الله تعالى ام موسى ان تلقى موسى فى التابوت (وما فعلته عن أمرى) ، وكما قال ابوبكر لعائشه ان ابنة خارجة حاملة ببنت والهم عمر — رضى الله عنه — فنادى ياسارية الجبل)[1]

فهذه الحكاية وإن نقلت عن ابى يزيد واتضح لنا أن الجمهوريين استقوا منها دليلهم على أن التقوى هى الوسيلة الوحيده للمعرفة إلا أنها تبين لنا خطأ الجمعوريين فى الاعتماد عليها فى ذكر دليلهم ،فلايمكن الاعتماد على الشطحات التى تحكى عن ابى يزيد للبرهنة على أن هذا منهج ؛ فابويزيد البسطامى كما هو معلوم عنه من أشهر اصحاب الشطحات الصوفية ، ومن أهل الفناء الناقص لا الفناء الكامل ، وقد دافع عنه من دافع لأن مايحدث منه من حكايات فيها قلة علم أو مخالفة للشريعة كان تحدث له وهو فى حالة فناء ناقص وحالة سكر وجدانية ولأنه كان يعتذر عما بدر منه بعد ان تعود اليه حالته الطبيعية فغاية السكران أن يعذر لا أن يتخذ مايقوله منهجا .

---

(١) تلبيس ابليس ، ص ٣٤٣ ومابعدها

فهذه الحكاية وامثالها من الحكايات لاتصلح حجة لاحد لأن الزهاد الاوائل (١) تحدثوا عن الالهام والخواطر حديثا جميلا يختلف عن فهم ابي يزيد وبقية الصوفية الذين احتج بهم الجمهوريون

---

(١) قال سهل بن عبدالله التستري (الدنيا كلها جهل الا ما كان علما والعلم كله حجة الا ماكان عملا ،والعمل كله موقوف الا ما كان على الكتاب والسنه) وقال سهل بن عبدالله التستري (مامن طريق الى الله افضل من العلم فان عدلت عن طريق العلم خطوة تهت في الظلمات اربعين صباحا)

وقال ابن عقيل (جعلت الصوفية الشريعة انه وضعها الحق لمصالح الخلق وتمهداتهم فما الحقيقة بعد هذا سوى شيء واقع في النفس من القاء الشياطين ، وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع .)

ابن الجوزي : نقد العلم والعلماء ط مطبعة السعادة ١٣٤٠هـ ص ٣٤٧ .

وانظر : ماقاله الجنيد بن محمد في رسائل الجنيد في التصوف والاخلاق ، مخطوط بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية رقم ٢م ١٠٣٦ ب لوحة ٦٧ ، ٦٨ .

ثم ان الحكاية التى اعتمد الجمهوريون عليها وجعلوها منهجا للمعرفة قد بين العلماء انه لايصح الاعتماد على امثالها . قال مصنف كتاب (نقد العلم والعلماء) فى رده على هذه الحكاية (هذا الفقه فى الحكاية الاولى من قلة العلم) إذ لوكان عالما لعلم أن الالهام للشيء لا ينافى العلم ولا يستغنى به عنه . ولا ينكر ان الله عز وجل يلهم الانسان الشيء كما قال — صلى الله عليه وسلم — ((ان فى الامم محدثين وان يكن فى امتى فعمر)) والمراد بالتحديث الهام الخير إلا أن هذا الملهم لو الهم مايخالف العلم لم يجز العمل عليه . واما الخضر فقد قيل أنه نبى ، ولا ينكر على الانبياء الاطلاع بالوحى .... وليس الالهام من العلم فى شيء انما هو ثمرة العلم والتقوى فيوفق صاحبها للخير ويلهم الرشد ، اما أن يترك العلم ويقول أنه يعتمد على الالهام والخواطر فليس هذا بشيء ، إذ لولا العلم النقلى ماعرفنا مايقع فى النفس امن الالهام للخير أو الوسوسة من الشيطان . واعلم أن العلم الالهامى الملقى فى القلب لا يكفى عن العلم المنقول ، كما أن العلوم العقليه لاتكفى عن العلوم الشرعية فان العقلية كالاغذية والشرعية كالادوية ولا ينوب هذا عن هذا .) (١)

(١٤٠) "(حوادث الشغب فى اليوبيل الفضى ومستقبل الجامعة)"

الناشر : رابطة الفكر الجمهورى بجامعة الخرطوم

---

(١) ابن الجوزى : نقد العلم والعلماء ، ص ٣٤٥

الطبعة الاولى : محرم ١٤٠٢ هـ

نوفمبر ١٩٨١ م

لقد احتفلت جامعة الخرطوم بعيدها الفضي في شهر نوفمبر ١٩٨١م ، ولقد حدثت بعض الحوادث في احتفالات جامعة الخرطوم فصنفت رابطة الفكر الجمهوري بجامعة الخرطوم كتيبا تحت عنوان (حوادث الشغب في اليوبيل الفضي ومستقبل الجامعة) تحدثت فيه عن الاحداث ودعت الطلاب دعوة صريحة للانضمام لصفوف فرقة الجمهوريين .

(١٤١) "(في اتحاد الجامعه الديمقراطية هي سيطرة الأقليه)"

الناشر : رابطة الفكر الجمهوري بجامعة الخرطوم

الطبعة الاولى : محرم ١٤٠٢هـ

نوفمبر ١٩٨١م

كتيب من الكتيبات التي اصدرتها رابطة الفكر الجمهوري بجامعة الخرطوم ، يقع في تسع عشرة صفحة ، تحدثوا فيها عن اتحاد طلاب جامعة الخرطوم في عام ١٩٨١ م

(١٤٢) "(الاستقلال)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ربيع اول ١٤٠٢ هـ

ديسمبر ١٩٨١ م

أصدر الجمهوريون هذا الكتيب الذى يقع فى ست وخمسين صفحة بمناسبة العيد السادس والعشرين لاستقلال جمهورية السودان الديمقراطية ، ويرى الجمهوريون أن تعلق الانسان بمبدأ الحرية ناتج من علاقته السابقة (بالاطلاق) الذى منه صدر فى مراتب التنزل ، وناتج عن طمعه فى الوصول إلى (الاطلاق) عن طريق المعراج ، فهو يكدح باستمرار نحو مطلوبه — الاطلاق — وسوف يلاقيه . ولذلك فإن رؤيتهم للاستقلال وللحرية الفردية المطلقة تختلف عن رؤية الآخرين ، فهم يسعون إلى الاستقلال من كل شيء ويسعون الى أن يصل كل انسان الى حريته المطلقة وهذا مايحاولون بثه فى هذا الكتيب وكتيباتهم الأخرى .

(١٤٣) "كتيب (المسيح) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : صفر ١٤٠٢ هـ

ديسمبر ١٩٨١ م

كتيب يقع فى اربع وعشرين صفحة ، اعلن فيه الجمهوريون مجيء المسيح المنتظر ، وقالوا عنه : انه مسيح محمدى آتٍ بالمستوى العلمى من الاسلام ، المستوى الذى ستخضع له رقاب أصحاب العقائد الثلاثة اليهودية والمسيحية والاسلام .

(١٤٤) "(ايدوا مدير الجامعة . . الا تفعلوا تكن فتنة)"

النأشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ربيع الاول ١٤٠٢هـ

يناير ١٩٨٢م

كتيب صغير يقع في سبع وعشرين صفحة ، تحدث فيه الجمهوريون عن بعض الاحداث التي حدثت في جامعة الخرطوم ابتداء من عام ١٩٦٨م — من وجهة نظرهم فقط —

(١٤٥) "(السلام ضالة البشريه منذ الازل)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

كتيب صغير يقع في تسع عشرة صفحة أخرجه الجمهوريون احتفالا بعام ١٩٨٢م عام السلام العالمي الذى ستحققه الفكرة الجمهورية". وقد كذب تنبؤهم ،فعام ١٩٨٢م ملئ بالحروب والاغتيالات والغزو لبلدان باكملها ،فالناظر الى خريطة العالم — في ذلك العام — يجد انفجاراً في كل منطقة ، الحرب العراقية الايرانية ، غزو افغانستان ،حصار بيروت ،الطوارئ في بولندا . فكل هذه المآسي والحروب دليل على كذب تنبوئهم .

بل يظهر لنا تناقض الجمهوريين في هذا الكتيب ،ففي الوقت الذى يعلنون فيه ان عام ١٩٨٢م هو عام السلام العالمي .

ويقولون فى خاتمة الكتيب (ان الجمهوريين قليلوا العدد ،ولذلك لا يأبه لهم الناس ، ولكن الحقيقة أن الوزن كله عند الجمهوريين .. فاذا اعلنوا عام ١٩٨٢م عام السلام فلا يستخفن أحد بهذه المبادرة ، فما أحد غير الجمهوريين احق بها وأجدر ، فلا الامم المتحدة ولا المنظمات الدولية الأخرى ، ولا الدول الكبرى أو الصغرى منهم قادرة باعلان عام السلام ،ولا هى بمقدورها منح العالم السلام ، وانما القادر على هذا العطاء .... هو الفكرة الجمهورية .)

وفى نفس الوقت الذى يعلنون فيه انه بمقدورهم منح العالم السلام يتحدثون فى نفس الكتيب — فى الصفحة الثامنة والتاسعة — عن المآسى الموجودة فى العالم فى اسبوع واحد فى عام ١٩٨١م . ولا ندرى كيف يأتى عام ١٩٨٢م وتنتهى كل هذه المآسى والحروب بكلمات قليلة قالها الجمهوريون فى كتيب لم يره غير عدد قليل من الناس .

(١٤٦) "(فضيحة الاستعمار الجديد فى افغانستان)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ٢٥ جمادى الاولى ١٤٠٢هـ

٢١ مارس ١٩٨٢م

هذا الكتيب الذى يقع فى ست عشرة صفحة هو الكتيب الثانى الذى صنفه الجمهوريون عن افغانستان .

ولقد أصدر هذا الكتيب بعد أن مرعلى احتلال السوفيت لافغانستان سنتان وثلاثة أشهر .

وقد تحدث الجمهوريون في هذا الكتيب عن الاستعماررورفضهم لهم على اساس أنه نوع من الوصاية ، ومن اسوأ الوان الوصاية لا على اساس أنه غزو لدولة مسلمة ، فهم يرفضون الاسلام الذى يتمسك به المسلمون في افغانستان ، بل يعتبرون الاستعمار الشيوعى مرحلة متقدمة من مراحل تطور البشرية وسيرها من الغابة الى المدينة ،ويرون أنه خير من أنواع الوصاية الأخرى السابقة له ،ولا يرضون ببديل له سوى انتشار فكرتهم ، فهم يعتقدون ان البشريه لن تتجاوز عهود لوصاية وتستقبل عهد الرشد والحرية الا اذا آمن افرادها بالفكرة الجمهورية .

(١٤٧) " (نشرة داخلية) "

الناشر : الاخوان الجمهوريون

تأليف: محمود محمد طه

هذه النشرة الداخلية عبارة عن محاضرة داخلية خاصة أو لقاء مكاشفة بين محمودواتباعه فى يوم الجمعه ٣/٤/١٩٨٢م . تحدث فيه محمود عن الاصالة والتقليد ،وهى من أخطر النشرات الداخلية اذ يقرر فيها محمود لاتباعه أن مرتبة الأصيل الاول — الانسان الكامل — يجب أن يكون فيها انسان واحد فى كل مرة والبقية أصلاء يحافظون على الشريعة الجمهورية

حتى بلوغهم مرتبة الاصيل الواحد[1] وفيها ذكر محمود — ايضا — ان القرآن الكريم ليس وحيا من الله — سبحانه وتعالى — الى محمد — صلى الله عليه وسلم — وانما هو وحى من محمد الى محمد ، وأن معراج النبى — صلى الله عليه وسلم — لم يكن الا من نفسه السفلى الى نفسه العليا وذكر محمود أن الاصيل هو الحقيقة المحمدية .

ولقد اشار محمود فى هذه النشرة الى شكه أحيانا الا أنه بين لاتباعه أن الشك ليس فى مذهبه وليس فى مرتبته فى سلم الوجود الجمهورى فهو لا يشك فى أنه قمة السلسله وأن مقامه بين الخالق فى اطلاقه وبين الخلائق ولكنه يشك فى هل سيأتى — فى مستقبل الايام — فى قمة سلسلة الوجود من هو اكمل منه أم لا ؟ كما ان شكه يقين فشك العارفه يقين الجاهل .

—————————

(١) يعتقد الجمهوريون أن من يبلغ هذه المرتبة ستسقط عنه التكاليف الشرعية ويتبع شريعته الفردية وسنبين هذه المسألة فى حديثنا عن ارائهم التشريعية .

(١٤٨) "(هذا هو الصادق المهدى)"

الناشـــر : الاخوان الجمهوريـــون

الطبعة الاولى : رجـب ١٤٠٢ هـ

مايـــو ١٩٨٢ م

هذا الكتيب الذى يقع فى مائـة وثلاث صفحات هو الكتيب الثانى الذى اصدره الجمهوريون عن الصادق المهدى ، فقد اصدروا كتيبا مثله عن الصادق المهدى كما تحدثوا عنه فى كتيبات أخرى .

وكتيب (هذا هو الصادق المهدى) قد صنفه الجمهوريون ردا على مقالة كتبها الصادق المهدى عن الجمهوريين ، ونشرت بجريدة (الشرق الاوسط) [(١)] وقد كانت المقالة تحت عنوان (أهـل الهوى) وقد بين الصادق فى مقالة أن الجمهوريين يتفقون مع البابية والبهائية والقاديانية فى مسائل اساسية يقوم عليها بنيان عقيدتهم ، وعدد تلك المسائل [(٢)] .

وقد وفق الصادق المهدى فـى اعطاء القارىء صورة بسيطة ومركزه عن الاطار العام الذى يجمع هذه الفرق المنحرفة .

---

(١) عدد الجمعه ١٩/٤/١٩٨٢ م

(٢) المسألة الاولى : الايمان برسالة بعد رسالة سيدنا - محمد صلى الله عليه وسلم -

المسألة الثانية : المناداة بنسخ الشريعة

المسألة الثالثة : الغاء الجهـــاد

المسألة الرابعة : الصلح مع الاستعمار واعداء الاسلام

المسألة الخامسة : مهادنة ومخادعة الحكام

(١٤٩) "(التقليد والأصيل والأصلاء)"

الناشـر : الاخوان الجمهوريـون

الطبعة الاولى : شـوال ١٤٠٢هـ

يوليـو ١٩٨٢م

اصدر الجمهوريون هذا الكتيب عن مفهـوم الاصالة عندهم ، وموضوع الاصالة من المواضيع الاساسيه التى يقـوم عليها بنيان الفكرة الجمهوريـة ، والكتيب يقـع فـى احـدى وعشرين صـفحة من الحجم الصـغير .

(١٥٠) "(الجمهورى والمهاجر والاكتوبرى)"

الناشـر : الاخوان الجمهوريـون

الطبعة الاولـى : ٤ محـرم ١٤٠٣هـ

٢١ اكتوبر ١٩٨٢م

اصدر الجمهوريون هذا الكتيب الذى يقع فى ثلاث وعشرين صفحة فى يوم ٢١ اكتوبر ١٩٨٢م اليوم الذى يحتفل فيه السودانيون بثورة اكتوبر وقد كان التاريخ الذى جاء فيه الاحتفال — ذلك العـام — موافقا — تقريبا — لبداية العام الهجرى الجديد ،فاحتفـل الجمهوريـون بالمناسبتين معـا واصدروا هذا الكتيب ، واستبشـروا باقتـران المناسبتين وظنوا أن اقتران المناسبتين هو الدليل على أنهم على حـق ،لأنهم يعتبرون اكتوبر الاولى مقدمه لاكتوبر الثانية واكتوبر الثانية عندهم هـى

ثورة انتشار الفكر الجمهوري في العالم ، ويعتبرون هذا القرن — الخامس عشر الهجري — هو قرن الهجرة من الاسلام الى الديانة" الجمهورية ، ويعتبرون اقتران المناسبتين مما يعني تحقيق ما يدعون اليه .

(١٥١) "(التكامل)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : محرم ١٤٠٣هـ

نوفمبر ١٩٨٢م

خرجت الطبعة الاولى من كتيب (التكامل) بعد أن وقع الرئيسان حسني مبارك وجعفر محمد نميري — مبدئيا — على ميثاق التكامل بين مصر والسودان وقبل أن يعرض الميثاق على مجلس الشعب في البلدين لاجازته . وقد تحدث الجمهوريون في هذا الكتيب الواقع في اثنين وتسعين صفحة عن التكامل ووجهة نظرهم فيه .

(١٥٢) "(مفارقة الاخوان المسلمين للشريعة والدين)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الثالثة : صفر ١٤٠٣ هـ

ديسمبر ١٩٨٢ م

لقد أصدر الجمهوريون هذا الكتيب ، واعادوا طبعه ثلاث مرات ، بل اعتبروا اعادة طبعه أمرا ضروريا وواجبا دينيا وهدفهم من الكتيب كما ذكروا في المقدمة أن يبينوا للشعب السوداني أمر الاتجاهات

الاسلامية الموجودة ، وخاصة الاخوان المسلمين الذين حاولوا افراغ الاتحاد الاشتراكى السودانى من محتواه التقدمى ، وصبغه بالصبغة الاسلامية ،كما حاولوا تعديل الدستور فى السودان حتى يتحول إلى دستور اسلامى .

ويرى الجمهوريون أن الأمر المزعج الذى جعلهم ينبهون إلى خطر الاخوان المسلمين هو محاولتهم للوصول إلى الدستور الاسلامى عن طريق استغلال (مؤتمر جماعة الفكر والثقافة الاسلامية) المؤتمر الاول الذى انعقد بقاعة الصداقة السودانية فى نوفمبر عام ١٩٨٢ م تحت شعار (الاسلام فى السودان)

(١٥٢) "(الموالد الثلاث ــ مولد محمد ــ ومولد المسيح ــ ومولد السودان)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ربيع اول ١٤٠٣ هـ

ديسمبر ١٩٨٢ م

كتيب يقع فى خمس وعشرين صفحة تحدث فيه الجمهوريون عما اسموه بتوحيد الثالوث الاسلامى ،وذكروا فيه ان المسيح ــ عليه السلام ــ هو اسم الله المجسد ــ وقت ظهوره ــ وان السودان هو موطن آدم الثانى الذى سيبدأ دورة جديدة من دورات الحياة تبلغ فيها الانسانية مرتبة الانسانية الكاملة .

(١٥٤) "(عقيدة المسلمين اليوم)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ربيع أول ١٤٠٣هـ

يناير ١٩٨٣م

تحدث الجمهوريون في هذا الكتيب عن مذهبهم في صفات الله — سبحانه وتعالى — .

(١٥٥) "(أين أساتذة الجامعة من واقع شعبهم)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : ربيع الثاني ١٤٠٣هـ

فبراير ١٩٨٣م

كتيب صغير يقع في احدى عشرة صفحة ، تحدث فيه الجمهوريون عن اساتذة جامعة الخرطوم ، وعن البيان الذى اعلنوا فيها اضرابهم عن الدراسة لمدة ثلاثة أيام ابتداء من يوم ٣٠/١/١٩٨٣م نسبة للاوضاع المعيشية الصعبة التى يعيشها الاساتذة .

ووجه الجمهوريون الدعوة في خاتمة كتيبهم للاساتذة للدخول في فرقة الجمهوريين .

(١٥٦) "(قانون الطمأنينة العامة)"

تأليف : الاخوان الجمهوريون

لقد اصدر الجمهوريون الطبعة الاولى من هذا الكتيب في مارس ١٩٨٣م جمادى الاولى ١٤٠٣هـ .

(١٥٧) "(بنك فيصل الاسلامي)"

الناشر : الاخوان الجمهوريون

الطبعة الاولى : جمادى الاولى ١٤٠٣هـ

مارس ١٩٨٣م

اصدر الجمهوريون هذا الكتيب الذى يقع فى مائة وعشر صفحات عن بنك فيصل الاسلامي السودانى ، واتهموا فيه بنك فيصل الاسلامي بممارسة الربا والتدليس والتزوير والتضليل ، وقالوا عنه أنه صنيعة من صنائع الهوس الدينى . وتحدثوا عن الربا حديثا يفهم منه أن اتجاه الاسلام لتحريم الربا إتجاه مرحلى الهدف منه تصفية الجوانب الأكثر ظلما فى النظام الرأسمالى فى القرن السابع الهجرى ، وإن تحريم الربا شريعة مرحلية اقتضاها حكم الوقت ، وستزول حين يقوم المجتمع الاشتراكى ، وإن بنك فيصل الاسلامى يمارس الربا فى معاملاته مع البنوك الأخرى فى خارج السودان خاصة اعمال الكمبيالات والاعتمادات.

والحقيقة التى يعرفها المسلم ان تحريم الربا مسألة دينية ثابته وليست مرتبطة بزمن معين أو مكان معين أو نظام معين ، فالربا حرام سواء مارسه من يعيش فى المجتمع الرأسمالى أو من يعيش فى مجتمع اشتراكى .

أما مسألة تعامل بنك فيصل الاسلامى السودانى مع البنوك الأخرى الخارجية بالربا فهذه المسألة غير صحيحة إذ أن نظام البنك الذى يتعامل به مع البنوك الخارجية قائم على اساس

مجموعة من ترتيبات الوكالة والمراسلة[(١)] تحكم صلة بنك فيصل الاسلامي السوداني مع غيره من المصارف وقد روعى في هذه الترتيبات أن تكون وفقا للشريعة الاسلامية[(٢)]

وقد ذكر الجمهوريون في كتيبهم — ايضا — ان البنوك الاسلاميه تحصل على مواردها من اربعة مصادر رئيسية منها الاموال المجمعه من صندوق الزكاة ،والحقيقة التي يعرفها الجميع ان اموال الزكاة لاتستثمر في وجه من اوجه النشاطات المصرفية بل توزع بعد تجميعها على مستحقيها[(٣)]

———————

(١) ترتيبات الوكالة والمراسلة عبارة عن عقد بين بنكين ينظم العمليات المشتركه التي تتم بينهما .

(٢) انظر لمعرفة المزيد عن عمل البنوك الاسلاميه رسالة الماجستير التي قدمها الاستاذ نصر الدين فضل المولى محمد بعنوان (دراسة تحليليه لبنك فيصل الاسلامي السوداني) جامعة ام القرى ،المكتبة المركزيه ،قسم المخطوطات .

انظر : لمعرفة المزيد عن الخدمات المصرفية الطيب محمد حامد (التكينه (دكتور) : الخدمات المصرفية على ضوء الشريعة الاسلامية (رسالة دكتوراه) جامعة ام القرى ، المكتبه المركزية ، قسم المخطوطات ، وجامعة أم درمان الاسلاميه ، المكتبه المركزية ، قسم الرسائل الجامعية .

ملاحظات عامة على هذه الكتيبات والمنشورات

ولنا جملة ملاحظات هامة على هذه الكتيبات نشير في ختام حديثنا في هذا الفصل الى جزء منها .

الملاحظة الاولى

محاربة اللغة العربية

نلاحظ أن الجمهوريين قد ذكروا في معظم كتيباتهم أن اللغة العربية لا تستطيع أن تنقل افكارهم بسهولة ويسر إلى الرجال والنساء وذلك لأن الامية متفشية بين النساء خاصة وغرضهم تفهيم الرجال والنساء ؛ولذلك كتبوا معظم كتيباتهم باللغة الدارجة .

ولا شك أن هذه الدعوى جزء من حملة منظمة مديرة ضد العربية ودعوة صريحة للعودة الى العامية الغرض منها ابعاد المسلمين عن دينهم ،لأنه لا سبيل إلى معرفة الدين الا باللغة العربية الفصحى ولا سبيل الى ضبط الدين ومعرفته الا بضبط هذا اللسان .

قال حجة الاسلام الحراني :-

(ان الله لما أنزل كتابه باللسان العربي وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي ،وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به ، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان ، وصارت معرفته من الدين ، وصار اعتياد التكلم به اسهل على اهل الدين في معرفة دين الله ، وأقرب الى اقامة شعائر الله ،واقراب إلى مشابهتهم للسابقين الاولين من

المهاجرين والانصار فى جميع امورهم (١)) .

ويقول الشيخ المودودى :-

: (إذا قرأت اللغة العربية ودرست ادبها ظهر لك من دون أدنى ارتياب انه لا يمكن أن تكون فى الدنيا لغة أنسب من هذه اللغة لاداء الأفكار العاليه والافصاح على أدق معانى العلم الالهى والتأثير فى القلوب فبالجمل الصغيرة من هذه اللغة تؤدى الموضوعات المهمة وتكون قوية التأثير فى القلوب ، الى مثل هذه اللغة تحتاج معانى القرآن الكريم فمن حكمة الله البالغه ورحمته الشامله بعباده اذن ان اختار ارض العرب على غيرها للنبوة العالميه) (٢) .

ومما لا شك فيه أن الكتيبات التى كتبها الجمهوريون باللغة الدارجة ليس المقصود منها تفهيم الرجال أو النساء ، بل يحسب الجمهوريون أن تظل عقيدتهم غامضة فى اذهان الجميع ، لأن غموض الفكرة الجمهورية وعدم وضوحها هو السبب المباشر لاعتناق

---

(١) محمد الحبيب بلخوجه : مواقف الاسلام ، ص ٢١ ، ط دار بوسلامه للطباعه والنشر - تونس - (بدون تاريخ) - رقم الكتاب الخاص بالمكتبه المركزيه بجامعة ام القرى ١، ٢١٠ أخ م

(٢) كتاب (اصول الدين الاسلامى) للدكتور رشدى عليان وقحطان عبدالرحمن الدورى ، بغداد ، ط ١ . دار الحريه للطباعة ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م ص ٢٨٨ نقلا عن (مبادىء الاسلام) للاستاذ ابى الاعلى المودودى ص ٤٧ .

البعض لها وايمانهم بها ،كما أن الغموض يحيطها بهالة من السحر تبهر الانسان الجاهل بحقيقتها ، فغموض الفكرة هو اسلوب من اساليب نشر الدعوة عندهم .

كما أن الكتابة باللغة الدراجه لا تزيد الأمر وضوحا بالنسبة للجاهل بالكتابه والقراءة ، لان الامي لا يستطيع أن يقرأ سواء كتب له بالدارجه او الفصحى ،كما أن قراءة الدراجة اصعب بكثير من قراءة الفصحى للمتعلم ، ولا شك أن هذا الاتجاه الخطير المقصود به لغة الاسلام ولغة القرآن .

الملاحظة الثانية

عدم الصلاة على النبى — صلى الله عليه وسلم — خطا فى كتيباتهم

الملاحظة الثانية فى كتيبات الجمهوريين وزعيمهم أنهم كلما ذكروا اسم النبى — صلى الله عليه وسلم — لم يصلوا عليه خطا ، بل يحاولون تجنب ذكر اسمه كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا ، وقد لاحظ هذه المسألة بعض الكتاب، وهم يعترفون بأن مذهبهم عدم الصلاة على النبى — صلى الله عليه وسلم — خطا أو لفظا وأن صلاتهم عليه تختلف عن الصلاة على النبى — صلى الله عليه وسلم — التى اعتادها المسلمون .

وعدم الصلاة على النبى فى كتيباتهم اهمال لموطن من اهم المواطن التى يجب على المسلم أن يصلى فيها على النبى — صلى الله عليه وسلم — ؛ لأن الكتيبات تبقى بعد موت الانسان شاهدا على عقيدته ، وحجة للانسان أو عليه ،توضع فى ميزان اعماله ان

كانت خيرا ودعوة إلى عقيدة سليمة فهى صدقة جارية لا تنقطع ابدا .

فالصلاة على النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المؤلفات من مواطن الصلاة عليه . عن ابى هريرة — رضى الله عنه — قال قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

((من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمى فى ذلك الكتاب)) .

وعن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

((من صلى على فى كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمى فى ذلك الكتاب)) .

الملاحظة الثالثة

اهتم الجمهوريون بطبع كتيباتهم مرات ومرات ، وفى كل مرة يطبعون اعدادا قليلة حتى يستطيعون طباعتها مرة ثانية وثالثة ورابعة ، فعدد الطبعات اهم عندهم من طبع الكتيب مرة واحدة باعداد كبيرة ، لان عدد الطبعات يقنع الاخرين بان الفكر المعروض فى هذه الكتيبات مقبول عند البعض .

وفى كل طبعة يهتمون بكتابة مقدمة جديدة للطبعة حتى اصبح حجم المقدمات لكثير من كتيباتهم أكبر من حجم الكتيب .

وليس ادل على ذلك من أن مقدمة الطبعة الرابعة لكتيبهم (طريق محمد) نجدها فى الصفحة الثانية عشرة فى الطبعة الثانية عشرة للكتيب .

كما أنهم لا يذكرون ابدا مكان الطبع ولعل السبب فى ذلك أنهم يطبعون هذه الكتيبات فى مطابعهم الخاصة .

الملاحظة الرابعة

الملاحظة الرابعة هى اننا نرجح أن تكون جميع الكتيبات التى كتب عليها من الخارج (الاخوان الجمهوريون) هى من تأليف محمود محمد طه ، وأن الجمهوريين لم يكتبوا عليها (الاخوان الجمهوريون) إلا بغرض حماية شيخهم من أن يحاسب وحده على ماجاء فيها ومن الاسباب التى جعلتنا نرجح هذه المسألة :

انه فى الحالات التى يكتب فيها أحد الجمهوريين مقالا أو ردا أو اشترك مع مجموعة فى تأليف كتيب أو جمع مادته يكتب اسمه على ذلك المقال أو الكتيب ،وان اشترك مع مجموعه كتبت اسماء المجموعه ، والدليل على ذلك —

أنه فى كتيب (الاخوان الجمهوريون فى جريدة الاخبار المصرية)(١) كتب الجمهورى ابراهيم يوسف فضل الله مقالا رد به على مقال نشره الأمين داود بجريدة الاخبار المصرية ،فكتب ابراهيم يوسف اسمه فى نهاية المقال .

---

(١) الكتيب الثانى ، ط ١، ١٩٧٦م

كما أشار الجمهوريون في كتيبهم (الاخوان الجمهوريون في جريدة الاخبار المصريه) الى اسم كاتب المقال الثاني الذى حواه الكتيب.وكتبت الجمهورية (بتول مختار) مقالا في الرد على رئيس القضاة السوداني وطبع في شكل كتيب تحت عنوان (لا يارئيس القضاء) فكتب اسمها عليه .

كما نلاحظ أن الكتيبات التي صنفها الجمهوريون للحديث عن القضايا التي رفعت ضدهم أو رفعوها ضد غيرهم طبعت باسماء الجمهوريين الذين اشتركوا في جمع مادتها من سجلات المحاكم .

الملاحظة الخامسة

الكتيبات التي يكتبها بعض الجمهوريين ،أو الكتيبات التي يقوم الجمهوريون بنشرها وتنسيق مادتها بعد اخذ الاذن من زعيمهم ، وبعد بيانه للاطار العام لها ،لا تختلف في محتواها ابدا عما ذكره محمود في كتيباته الاخرى ، ولذلك نجدهم دائمي الاستدلال بما قاله محمود في تلك الكتيبات ،ونجدهم ايضا نسخا متكررة من بعضهم البعض ، فلكل سؤال إجابة محددة ولقد اشار بعض العارفين ببواطن الامور إلى هذه الظاهرة ،فذكر أنه اذا وجهت سؤالا واحدا الى اتباع محمود وسجلت اجاباتهم فسوف تجد أنها اجابة واحدة قالتها مجموعة من الطلاب يتفاوتون في المقدرة على الحفظ والاستيعاب .

فالتفاوت بين الجمهوريين يكون بالحفظ وبالايمان بمحمود وفكره والترقي في الطريق الجمهوري بالحفظ ايضا والايمان بما يقولونه.ومسألة أخذ العلم الديني من مصدر واحد ،وان لم يكن ذلك المصدر امينا في نقله للعلم الديني قد تأثر فيها الجمهوريون بالشيعة .

فالجمهوريون كالشيعة لا يؤمنون ابدا بالعلم الدينى إلا إذا رواه داعيتهم محمود محمد طه .

إلا أن الشيعة خير منهم فى هذه المسألة فالشيعة مع ايمانهم بأن العلم يجب أن يروى عن آئمتهم الا أنهم مختلفون فى ائمتهم وتسلسلهم ،وهذا الاختلاف جعلهم فرقا مختلفه قد نجد منها المعتدل . (١)

الملاحظة السادسة

لقد درجوا فى كتيباتهم المختلفة على اتهام كل من يرد عليهم مبينا اخطاءهم بأنه لم يفهم اقوالهم أو حرفها تحريفا يخل بالمفهوم المقصود منها وأن الصحيح هو ماسيبينونه ثم يكررون بالحرف ماقالوه فى كتيباتهم الأخرى ، لذلك نجد ان التكرار هو السمة الواضحة فى كتيباتهم فكلها كلام معاد وكرر .

الملاحظة السابعه

اهتمام الجمهوريين بحقوق الآدميين أكثر من
اهتمامهم بحقوق اللـه .

الملاحظ لكتابات محمود محمد طه واتباعه من الجمهوريين يلاحظ أنهم يهتمون بحقوق الآدميين اكثر من اهتمامهم بحقوق اللـه ،

---

(١) لمعرفة المزيد عن الشيعة فى هذه الناحية
انظر: أحمد أمين : فجر الاسلام ص ٢٦١ ومابعدها

وفي اهتمامهم بحقوق الآدميين يهتمون بالحقوق التي جرى عليها العرف ، وان كانت غير محددة شرعا ، ويهملون تلك الحدود المحددة شرعا ، اللازمة لذمة المكلف ، بل يحاربون بعض حقوق الآدميين التي تعارض مذهبهم تحت شعارات مختلفة فهم مثلا يحاربون النصيحة بدعوى أنها تعارض المنابر الحرة أو انها تمثل نوعا من وصاية المسلم على غيره . ويحاربون حقوق الله بتغييرها في مذهبهم وجعلها غير محددة حتى لا يتسنى للمكلف اخراجها من ذمته ، فالمجهول لا يترتب في الذمة ، واذا كان المكلف لا يؤدى حقوق الله الذى خلقه من عدم ، فكيف يؤدى حقوق العباد ، واذا كان لا يؤدى الحقوق المحددة شرعا كمقادير الزكوات وفرائض الصلوات فكيف يؤدى فروض الكفايات أو يؤدى فروضا وضعها غيره من البشر .

الملاحظة الثامنة

ولن نختم هذا الفصل دون أن نشير الى ملاحظة هامة هي أن الجمهوريين يستخدمون مصطلحات (١) معينة في كتبياتهم ، ويقصدون بها معنى معينا يختلف عن المعنى الذى تعارف عليه المسلمون ، وهي مصطلحات تستحق أن تعرف بل لا بد من معرفتها لأنها تبين للانسان

---

(١) (عرف الاصطلاح بانه اتفاق طائفة من الناس على شيء اذا ذكر تبادر معناه الى الاذهان) (وبعبارة أخرى الاصطلاح لفظ

= = =

حقيقة مذهب هؤلاء القوم حتى ينجو من المصيدة التي وضعوها وهي استخدام كلمات لها معنى معين ومحدد في ذهن المسلم ولها معنى آخر مختلف في ذهن الجمهوري . فالمصيدة الجمهورية لاصطياد المسلمين باستخدام كلمات معينة لا تخلو من دهاء وسوء نية ، فقد أوقعت عددا من المسلمين وجعلتهم اتباعا للجمهوريين .

= = =

خاص اصطلح بعض الناس على معنى معين له ، فحين يطلق هذا اللفظ يتبادر الى الذهن ذلك المعنى الاصطلاحي المتفق) انظر (حكم الاسلام في الاشتراكية لعبد العزيز البدري ص ٣٢)

وخطر المصطلحات الجمهورية يتمثل في أنها مصطلحات اصطلح الناس على معنى معين لها واستخدمها الجمهوريون ويقصدون بها معاني مختلفة عن تلك التي اصطلح عليها الناس أو عرفوها من دينهم ، فحين يسمع السامع لفظاً من الالفاظ التي اصطلح عليها الجمهوريون يتبادر الى ذهنه حالا ذلك المعنى الذي تعارف عليه المسلمون ، ويكون حكمه على مذهبهم تبعا لذلك .

فالجمهوريون يستخدمون تعبيرات وضعت بالاصل لنظم خاصة مختلفة عن النظام الاسلامي كما يستخدمون مصطلحات اسلامية لها معاني متفق عليها في معان أخرى مختلفة تناقض ما اراده المسلمون من تلك المصطلحات .

كلمة ((اسلام))

عندما يتحدث الجمهوريون عن الاسلام لا يعنون مايعنيه المسلمون عادة من هذه الكلمة وانما يعنون مذهبهم الجمهورى .

قال الجمهوريون (ونحن عندما نتحدث عن الاسلام لانعنى مايعنيه الناس عادة عندما يتحدثون عن الاسلام وانما نعنى أصول الاسلام ، التى لا يكون الاسلام قادرا على التصدى لمشاكل العصر إلا بها) (١)

وقالوا فى كتيبهم (السلام ضالة البشرية منذ الأزل) ونحن عندما نتحدث عن الاسلام لانعنى الفهم السلفى المتخلف ،والهوس الدينى الأهوج الذى يمثله الاخوان المسلمون والخمينى واضرابهما وانما نعنى الفهم الواعى الذى يمثله الجمهوريون . ذلك بأن الاسلام بهذا المستوى ،وبهذا الفهم انما ميدانه الاساسى هو العقل والقلب ، وهما الموهبتان الطبيعيتان اللتان يشترك فيهما كل الناس ، من حيث هم ناس ،بهذا يحل فى القلب السلام وفى المجتمع السلام ،وتلتقى الارض باسباب السماء ،ويحل فيها خليفة الله على العوالم كلها فيملؤها عدلاً وقسطا كما ملئت ظلماً وجوراً (٢)

---

(١) كتيب (اكتوبر الثانية والكتله الثالثة) ط ١ . ذو الحجة ١٤٠١هـ ، ص ١٢

(٢) الاخوان الجمهوريون : السلام ضالة البشرية منذ الازل ص ١٤ وص ١٥ .

وقالوا فى كتيبهم (الجمهورى والمهاجر والاكتوبرى)

(ان الاسلام ليس غير الفكرة الجمهوريه ذلك بأن سائر المسلمين بفرقهم المختلفة ليسوا على شئ) .(١)

العلم اللدنى

يقصد الجمهوريون بالعلم اللدنى العلم الذى يأخذ من الله بلا واسطه وهو العلم اليقينى بالله .(٢)

العلم اليقينى بالله

العلم اليقينى بالله عند الجمهوريين هو اطلاع احدهم على بعض اسرار الحقيقة الالهية الازلية . . ويقصدون به ايضا الشهود الذاتى أى شهود العبد لربه ويقولون أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — قدوتهم فى هذه المسألة ،فالشهود الذاتى هو الشهود الذى اتفق للنبى — صلى الله عليه وسلم — ليلة المعراج عند تخلف جبريل عند سدرة المنتهى . وهو شهود عندهم قد يحدث لأى جمهورى عند وصوله لسدرة منتهاه !!(٣)

---

(١) ط ١٠ محرم ١٤٠٣هـ ، ص ٢٠

(٢) انظر : محمود محمد طه : من دقائق حقائق الدين ص ٤ ، و ص ٥

الشهود الذاتي : يقصدون به شهود تجليات الذات في النفس !

الشهود الاسمائي : يقصدون به شهود تجليات الذات في الخلق !

الأمة الاسلامية المقبلة : يقصد بها الجمهوريون أفراد فرقتهم !

حق الحرية : يقصد به الجمهوريون الديمقراطية .

حق الحياة : يقصدون به الاشتراكية. (١)

أدب الوقت

أدب الوقت عند الجمهوريين هو (الحضور في اللحظة الحاضرة من لحظات الزمن ... ذلك بأن اللحظة الحاضرة هي أصل الزمان ، وهي وسط بين طرفين كلاهما وهم ،وكلاهما في حكم الحقيقة باطل ، وهما لا يجدان تبريرهما الا في الحكمة التي تقوم وراء خلق الازواج .....) (٢)

وأدب الوقت هو السبيل الأول عندهم ليحقق الانسان من المطلق شيئا ويكتسب شيئا من صفاته، (٢) ويساعد في شهود من لا يحويه الزمان ولا المكان يساعد في شهود المطلق الشهود الذاتي !

الفضيلة والرذيلة

الفضيله عند محمود محمد طه هي حسن التصرف في الحرية الفردية المطلقة ، والرذيلة هي سوء التصرف في الحرية الفردية

(١) انظر كتيبهم :(الشريعة الاسلامية تتعارض مع الدستور الاسلامي

(٢) محمود محمد طه : رسالة الصلاة ، ط ٧. جمادى الاولى ١٣٩٩هـ ص٤٤ .

المطلقه أو النكوص عن استعمالها ، وهذا هو المقصود بالفضيلة والرذيلة عند الجمهوريين ، فعندهم أن الرذيلة لا وجود لها إلا فى الحديث عن القيم النسبية ، وانها ستنتهى فى حق من يحسنون التصرف فى حريتهم .[1]

مقام الوسيلة

مقام الوسيلة عند الجمهوريين مقام بين المطلق والمقيد بين الخالق فى اطلاقه وبين الخلائق من قمتها والى قاعدتها ، والخلائق عندهم شكلها هرمى يمثل قمة الهرم الرحمن وقاعدته العرش ، والرحمن عندهم اسم من اسماء الانسان الكامل ، وانطلاقا من هذا الفهم يفسرون قوله تعالى ((الرحمن على العرش استوى))[2]

التطور

التطور عند الجمهوريين هو الانسجام مع جزئيات البيئة ، - جزئياتها الزمانية والمكانية ، هو انسجام الانسان مع جزئيات البيئة يعنى الا ينفصل الانسان عن بيئته التى يعيش فيها وعن زمنه الذى يعيش فيه ، وأن يتّبع عرف بيئته وتقاليدها وإن خالفت

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ، ج ٢ ، ص ٦١

(٢) الاخوان الجمهوريون : نشرة داخلية بتاريخ ٣/٤/١٩٨٢م ، ص ٢ .

الشرع الذى اتبعه المسلمون فى القرن الثامن أو التاسع الميلادى فالانسجام مع البيئة يقتضى من الانسان مجاراة أهل زمانه والذين يقيمون معه خاصة فى مكان واحد .(١)

تحقيق الأحدية

تحقيق الأحدية عند الجمهوريين هو الوصول إلى الله ، والوصول الى الله — عندهم — عبارة عن الوصول إلى النفس العليا ، ويتم ذلك عند الجمهوريين بتحقيق فردية كل فرد بتوحيد القوى المودعه فى بنيته — بتوحيد جسده وعقله وقلبه — وهذا التوحيد هو الأحديه(٢) التى بتحقيقها يتم الوصول إلى الله (النفس العليا).

---

(١) محمود محمد طه : طريق محمد ، ط ١٩٨١م ص ٢١ .

(٢) قال عبد الكريم بن ابراهيم الجيلانى فى كتابة (الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل) — ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح واولاده — (بلاتاريخ) (الأحدية أعلى الاسماء التى تحت هيمنة الالوهية ، والواحدية أول تنزلات الحق من الأحدية ، فاعلى المراتب التى شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية ، وأعلى مظاهر الرحمانية فى الربوبية وأعلى مظاهر الربوبية فى اسمه الملك ، فالملكية تحت الربوبية ، والربوبية تحت الرحمانية والرحمانية تحت الواحدية والواحدية تحت الاحدية والاحدية تحت الالوهية ، لأن الالوهية اعطاء حقائق الوجود وغير الوجود حقها مع الحيطة والشمول ، والأحدية حقيقة من جملة حقائق الوجود فالالوهية أعلى ولهذا كان اسمه الله أعلى الاسماء وأعلى من اسمه الأحد

= = =

. . . .

—— —— —— —— ——

===

والأحدية أخص مظاهر الذات لنفسها ، والالوهية افضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها، ومن ثم منع أهل الله تجلى الأحديه ولم يمنعوا تجلي الالوهيه، فإن الأحديه ذات محض لا ظهور لصفة فيها فضلا عن أن يظهر فيها مخلوق، فامتنع نسبتها الى المخلوق من كل وجه، فما هي الا للقديم القائم بذاته، ولا كلام في ذات واجب الوجود فانه لا يخفى عليه شيء من نفسه، فإن كنت أنت هو فما انت أنت بل هو هو، وان كان هو انت فما هو بل أنت أنت فمن حصل له هذا التجلى فليعلم انه من تجليات الواحديه لان تجلى الاحديه لا يسوغ فيه ذكر انت ولا ذكر هو) ص ٢٣ .

وقال عبد الكريم الجيلاني في صفحة اخرى (اعلم ان الفرق بين الاحدية والواحدية والالوهية أن الاحدية لا يظهر فيها شيء من الاسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرف في شأنه الذاتي ، والواحديه تظهر فيه الاسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لا بحكم افتراقها فكل منها فيه عين الآخر، والالوهيه تظهر فيها الاسماء والصفات بحكم مايستحقه كل واحد من الجميع، ويظهر فيها ان المنعم ضد المنتقم، والمنتقم فيها ضد المنعم، وكذلك باقي الاسماء والصفات، حتى الاحدية فإنها تظهر في الالوهيّة بما يقتضيه حكم الأحديه، وبما يقتضيه حكم الواحدية فتشمل الالوهية بمجلاها احكام جميع المجالي فهي مجلى اعطاء كل ذى حق حقه ، والأحدية مجلى كان الله ولا شيء معه، والواحديه مجلى قوله وهو الآن على ماعليه كان، قال الله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) فلهذا كانت الأحدية أعلى من الواحديه لأنها ذات محض وكانت الالوهيه أعلى من الأحديه، لأنها اعطت الأحديه حقها، إذ حكم الالوهيه اعطاء كل ذى حق حقه .

. . . .

— — — — — —

= = =

فكانت أعلى الاسماء واجمعها وأعزها وارفعها وفضلها على الاحديه كفضل الكل على الجزء، وفضل الاحديه على المجالى الذاتيه كفضل الأصل على الفرع، وفضل الواحديه على باقى التجليات كفضل الجمع على الفرق فانظر اين هذه المعانى منك وتأملها فيك). ص ٢٧ .

وتحدث عبدالكريم الجيلانى فى ص ٤٣ عن الذات الصرف الساذج إذا نزلت من سذاجتها وصرافتها ووضح ان لها ثلاث مجال ملحقات بالصرافة والسذاجة .

١- المجلى الاول : الأحدية
٢- المجلى الثانى : الهوية
٣- المجلى الثالث : الانية .

المقام المحمود

المقام المحمود عند الجمهوريين هو المقام الذي تحقق للنبي — صلى الله عليه وسلم — في ليلة الاسراء والمعراج التي ارتفع فيها حجاب الفكر عن النبي — صلى الله عليه وسلم — فاصبح النبي — عند الجمهوريين — قلبا كله وتمت له الوحده الذاتيه في الوحده الزمانيه في الوحده المكانيه وحقق الأحديه !!

وهذا المقام عند الجمهوريين ليس حكرا على الرسول — صلى الله عليه وسلم !— ويمكن أن توصل اليه الثورة الفكريه في هذا القرن ، ويرى الجمهوريون أن الثورة الفكريه في القرن السابع كانت من حظ النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده ولذلك حدث له المقام المحمود وحده ، أما الآن فاصبحت الثورة الفكريه من حظ الانسانيه فالفكر الثائر اكسير الحياة التي طالما هام بها الفلاسفة والعلماء والفنانون (١).

الحق

الحق عند الجمهوريين هو وجه الاشياء الذى يلي الحقيقه وهو الذى يستطيع أى انسان — في هذا العصر — تحقيقه من من المطلق في الزمان والمكان فمثلا علم الانسان النسبي هو مايحققه أى انسان في الزمان والمكان من علم المطلق ، أما الذى يحققه الانسان المتحلي بادب الوقت فليس هو العلم النسبي وانما هو العلم المطلق . (٢)

---

(١) انظر : كتيب (الثورة الثقافيه) .

(٢) محمود محمد طه : رسالة الصلاة ، ط ٧ ، ١٣٩٩هـ ص ٤٤ .

ليلة القدر

تعنى ليلة القدر عند الجمهوريين اللحظة الحاضرة ، وهى حاضرة فى كل وقت ، ولكن فيها خفاء وخفاؤها انما يكمن فى أن الفكر وسيلتها ،وتعنى ايضا لحظة حجاب الفكر وهى ممكنة فى كل وقت ان توسل اليها طالبها بالوسائل الصحيحه ، وهى الكلمة (لا اله الا الله) عندما تصبح حياة بوسيلة الصلاة الذكيه .(١)

الحقيقة المحمديه

هى اول مرتبه من مراتب التنزل عند الجمهوريين تنزل الذات الصرف — الله بمعناه البعيد — إلى مرتبة القيد — مرتبة الخلق — لكى يعرف ، وهى مرتبة الانسان الكامل ،وهى اسم لخليفة الذات الالهيه ، وهى قمة كلمة محمد ، وهى ايضا (الولاية الأحمديه) وهى أيضا قاعدة كلمة (الله) أو هى (الله بمعناه القريب) فكلمة الله قمتها هى كونها اشارة للذات الالهيه وقاعدتها هى كونها اسم لخليفة الذات الالهيه — الحقيقه المحمديه (٢)

---

(١) من حديث الجمهوريين عن ليلة القدر — فى شريط من اشرطة انشادهم العرفانى — فى تقديمهم لقصيدة عبدالغنى النابلسى التى مطلعها :

الله انزل حكم أمرى فى نشأتى فى ليل قدرى
وأنا الخفى هنا وما ادراك ماقدرى وفخرى
انما ليلة القدر التى هى خير من الف شهر
لى شهرة من اولياء الوقت زبدة أهل عصرى

(٢) انظر : الاخوان الجمهوريون : (عقيدة المسلمين اليوم) ص ٤٥ وص ٧٨ .

الأصيل الأول أو الواحد

هو عند الجمهوريين الحقيقة المحمديه متنزله فى الأرض وبنزولها في الارض — عندهم — يتم انزال ملكوت الله من السماء إلى الأرض .

(لتكن مشيئتك فى الارض كما هى فى السماء)

والاصيل الاول فى مواجهة الذات الالهيه وهو اول قابل لتجلى المطلق وهو الذى يقيد المطلق .(١)

يقول محمود محمد طه لبيان أن مايقوله عن الأصيل الأول أو الحقيقة المحمديه هو بيان أن الرب عندهم هو العبد فى كتيبه (الثورة الثقافيه) (هذا وأكبر النقيضين فى الفكر الاسلامى الرب والعبد و الاختلاف بينهما إنما هو إنما هو اختلاف مقدار ، لأن العبد إنما هو تنزلات الرب من الاطلاق إلى القيد والعبد يكدح ليقطع المسافات بعد الصفات ليعود إلى الاطلاق مرة أخرى وهيهات ذلك، لأن السير فى هذا المضمار ، سير سرمدى والحجاب القائم بين الرب والعبد — ولن ينفك — انما هو العقل .. انما هو الطرف اللطيف من العبد وهو العقل فبالعقل تقع الزيادة فى الترقى وبه يقع الحجاب ، والعباده انما هى محاولة مستمره لرفع الحجاب وذلك (بتحييد) العقل ....)(٢)

---

(١) نشرة داخليه اصدرها الحزب الجمهورى ٣/ ٤/ ١٩٨٢ م

(٢) محمود محمد طه : الثورة الثقافيه ص ٢٢ .

الوطن القديم

الوطن القديم عندهم هو الله الذى تحن اليه الارواح . ولقد تسبب الخوف الموروث والمكتسب — فى رأى الجمهوريين — دون الرجوع إلى هذا الوطن القديم ، وذكر الاوطان يثير الشوق والحنين اليها وقراءة القرآن فى صلاة الثلث الاخير من الليل هى أقرب السبل للعودة لذلك الوطن . (١)

---

(١) من تقديم جلال الدين الهادى لقصيدة للشيخ أبى مدين القوس ، انشدها الجمهوريون فى جلسة انشاد خاصة بمنزل محمود محمد طه بامدرمان فى يوم ٢٥/٦/١٩٦٩ م

الفصل الرابع

أساليب ووسائل الدعوة الجمهورية

الفصل الرابع

اساليب ووسائل الدعوه الجمهورية

وفيه سته مباحث هي :ـ

المبحث الاول :

اظهار انهم انصار للصوفيه

المبحث الثاني :

اقامة المنابر الحره

المبحث الثالث :

الانشاد العرفاني وكتيبات الجمهوريين والاشرطه المسجله .

المبحث الرابع :

التركيز على مطالب الجسد اليوميه .

المبحث الخامس :

تغليف الباطل ببعض الحق .

المبحث السادس :

استغلال ما وصل اليه العلم المادي التجريبي .

* * *

البـــاب الاول

الفصـــل الرابـــع

أسـاليب ووســائل الدعـوة الجمهوريـة

غايـة المذهـب الجمهورى هـو استدراج مجموعة من المسلميـــن اليه لاخراجهـم عن الاسـلام الذى عرفـوه ، وجعلهم اتباعا للمذهب الجمهورى ، ولما كان التصريح بمثـل هذه الغايـة لا يجذب احدا من المسلمين ، اتخـذ مؤسـس فرقـة الجمهوريين أسـاليب وحيلاً تساعده على ادراك غايته ومراميـه البعيده ، ولقـد اعتمـد فـى معظم حيلـــه وأسـاليبـه على الحيل والاساليب التى اعتمـد عليها دعاة الباطنيـــــة خاصة فـى استخدامهم للسـنة النبويـه ــ كما سيتبين لنا ذلك فـــى البـــاب الثالـــث ، مبحث السـنه النبويـه ــ واعتمـد فـى حيله الاخرى على العفويـه والبساطـه التى يتعامـل بها بعض السودانيين مـــع الافكـار الجديده خاصة تلك التى تحمـل صبغة الاسـلام ، وتلــك التى قدمها لهم رجـل من بنى جلدتهم تربطـه ببعضهم صلة النسـب والقرابـــه .

وفـى هـذا الفصـل سـوف نذكـر بعض اسـاليب ووسائل الدعـــوه الجمهوريـــه

المبحث الاول

اظهار انهم انصار للصوفيه

يحاول الجمهوريون دائما اظهار أنهم انصار للصوفيه وان فرقتهم هى الفرقة التى تسون اصحابها جهود الصوفية ، وانها الفرقة التى سعى للدخول فيها واظهارها أئمة أهل التصوف والاشارة ،فيقولون للصوفية انكم كنتم خير من حفظ الدين فى العصور السابقة ،وخير من تأدب بأدب القرآن الكريم .

ويحاول الجمهوريون اظهار انهم يُجلون الشيخ عبدالقادر الجيلانى (١) وأنهم ينزلونه منزلاً خاصاً فى نفوسهم ،بل يظهرون أنهم اولى بالجيلانى من اتباعه ،لأنه — كما يزعمون — لهم معه وشيجة روحية عميقة ،ولأن الجيلانى — كما يزعمون — قد شد نحو قيام فرقتهم الخيل ، وأنه اشتاق لهذا اليوم الذى يملأه الجمهوريون تشرباً بالكمالات النبوية والالهية ، وانه هو واتباعه لم يستطيعوا فى عصرهم ان يملأوا حياتهم تشرباً ، بالكمالات النبوية والالهية .

---

(١) عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكى دوست الحسنى أبو محمد ، محى الدين الجيلانى أو الكيلانى أو الجيلى ،(٤٧١ — ٥٦١هـ) (١٠٧٨ — ١١٦٦م) له مصنفات منها (الغنيه لطالب طريق الحق) و (الفتح الربانى ط) و (فتوح الغيب)
انظر ترجمته : الزركلى : الاعلام ، الجزء الرابع ط ٣ . (بلاتاريخ) ص ١٧١ .

وكان تجسيد اتباعه للذات الالهيه فى شخصه على قدر طاقتهم وطاقه عصره ،وانه الآن فى برزخه (١) من أعظم نصراء فرقة الجمهوريين بخيله ورجله وأنه قد جعل جنوده فى خدمة ومرضاة مؤسس فرقة الجمهوريين (٢).

ويطالب الجمهوريون أصحاب الطرق الصوفية بالدخول فى فرقة الجمهوريين والابتعاد عن شيوخهم إن لم يدخلوا معهم ؛ لانهم يرون أن أصحاب الطرق الصوفية ما اتبعوا شيوخهم الا بعد أن التحق النبى — صلى الله عليه وسلم — بالرفيق الأعلى وبعد أن تفرقت بالمسلمين السبل وانبهمت المسالك وصار النبى — صلى الله عليه وسلم — غيباً من الغيوب ، ولم يجد الصوفية أمامهم من هو مثله فقاموا يجسدونه فى اللحم والدم على قدر طاقتهم وطاقة عصرهم فجسد القادرية النبى فى شخص عبد القادر الجيلانى ،

---

(١) البرزخ : (هو مابعد الموت وماقبل القيامه) قال تعالى :-
((ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون))
١٠٠ سورة المؤمنون
انظر كتاب عبد الرزاق نوفل : يوم القيامه ،ط دار الشعب (بدون تاريخ)
(٢) من شريط مسجل ،مقدمة عبد الكريم على موسى لقصيدة مطلعها :
جيلاينا قد شد نحو قيامنا الخيل

وجسد الأحمديه الرفاعيه النبي — صلى الله عليه وسلم — في شخص أحمد الرفاعي ، وتفرعت الطرق الصوفيه . ويرى الجمهوريون انه لوكان محمود محمد طه موجودا لجسد الصوفيه الذات المحمديه في شخصه ولا تبعوه . وفرحات الوقت ليدخل أصحاب الطرق الصوفية في الطريق الجمهوري فقد ظهر النبأ العظيم وسُلّ الحسام المغمد وظهر أحمد صاحب فرقة الجمهوريين [١] ، وحان الوقت لتصب الطرق الصوفيه في المنبع الذى منه صدرت ويطوى الحبل الذى مد من النبي الكريم لمشايخ الطرق الصوفيه نحو العروة الوثقى الاولى التى هي الشريعة الاسلامية ويطوى من العروه الوثقى الاولى نحو الشريعه الجمهوريه وينشد الجمهوريون قصيدة لتأكيد هذه المسألة يقول من قالها في ابيات منها :-

إليك الحبل ممدود من الجموث اذ يرقى [٢]
ومنك الحبل ممدود الى ابداله طرقا [٣]
ويطوى الحبل في المرقى لاولى عروة وثقى
لحضرته واننبها لحضرة ذاته الابقى [٤]

---

(١) يعتبر الجمهوريون محمود محمد طه هو الظهور الأحمدى للحقيقة المحمدية وسنفصل هذه المسألة فيما يلي من الرسالة — في المبحث الخاص بالالهيات —.

(٢) أى الى عبد القادر الجيلاني

(٣) أى ان الطرق الصوفيه قد تفرعت من عبد القادر الجيلاني

(٤) يقصدون محمود محمد طه

ويحاول الجمهوريون دائما تذكير الصوفيه بهذه الصله التي يتحدثون عنها فينشدون هذه القصيدة التي ذكرنا منها الابيات السابقه :-

جيلانينا قد شد نحو قيامنا الخيل

أيا قدم الهدى والنور امنح سيدى الكيل

وخذنا في سياحات الى أم القرى ليلا

فعنكم نحن ما طلنا ولم نعهد بكم ميل

وهذه شمسكم دارت ولا حر ولا ظل

وهذا يومكم وافي وهاهم قومكم حلوا

وذى داراتكم نضر وذى راياتكم خضر

حواليها عوين (١) الله رون الله والذكر

اليك الحبل ممدود من المبعوث اذ يرقى

ومنك الحبل ممدود الى أبداله طرقا

ويطوى الحبل في المرقى لا ولى عروة وثقى

لحضرته وانتبها لحضرة ذاته الابقى

ويعلو من سقا كفيك في أرض الرضا غرس

واذ منك اخضرار العود حتى تسفر الشمس (٢)

وتشهد يوم زينته وأنت حمى مدينته

حواليه نبيوه ومنه الروح والقدس

فيا قنديل سيرته ويا سلطان حضرته

---

(١) عوين تصغير عون بمعنى اعانه الله

(٢) حتى يظهر محمود محمد طه ، فالجمهوريون يرون ان بظهوره لم يبق من ظهور الشمس شيء ، بل ظهرت كامله فهي في كفيه اصباح قريب

ويايعسوب من طافوا عكوفاً حول سدرته (١)

وهذا ركبنا فجرا وهذا نور غرته

الا فاجعل جنودك في مراضيه ونصرته (٢)

ولقد اتبع الجمهوريون في ربط انفسهم بالصوفيه اساليب منها انشاد قصائد لبعض القدامى منهم والمحدثين ويهتمون خاصة بقصائد عبد الغني النابلسي (٣). كما ينشدون قصائد قالها اتباعهم في ائمة الصوفيه . و من الاساليب التي يتبعها الجمهوريون ايضا لكسب مشايخ الصوفيه الهجوم على انصار السنه المحمديه.

---

(١) اليعسوب هو ذكر النحل ويراد به هنا الرئيس المقدم .

(٢) هذه القصيدة ينشدها الجمهوريون في انشادهم العرفاني وقد استمعت اليها من خلال شريط مسجل ولا أدري من هو قائلها .

(٣) عبد الغني النابلسي (١٠٥٠ — ١١٤٣ هـ) (١٦٤١ — ١٧٣١م) هو عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي " شاعر عالم بالدين والادب ،مكثر من التصنيف ،متصوف ولد ونشأ في دمشق ورحل الى بغداد وعاد الى سوريا ،فتنقل في فلسطين ولبنان وسافر الى مصر والحجاز واستقر في دمشق وتوفي بها ، له مصنفات كثيره جدا منها :-

(الحضرة الانسيه في الرحله القدسيه ـ ط) (المواريث في الدلاله على مواضع الاحاديث ط) — فهرس لكتب الحديث الستة — و (علم الفلاحه ط) و (نفحات الازهار على نسمات الاسحار ط) و (ذيل نفحة الريحانة) و (ايضاح الدلالات في الآلات ط) و (الذهب الابريز في الرحلة الى بعلبك وبقاع العزيز) و (الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز)

= = =

....

و (قلائد المرجان فى عقائد أهل الايمان) و (جواهر النصوص ط) — فى شرح نصوص الحكم لابن عربى و (شرح انوار التنزيل للبيضاوى - خ) و (كفاية المستفيد فى علم التجويد - خ) و (الاقتصاد فى النطق بالضاد - خ -) و (مناجاة الحكيم ومناغاة القديم) تصوف و (خمرة الحان) ط شرح رسالة الشيخ ارسلان و (ديوان الحقائق - ط) — من شعره — و (الرحلة الحجازيه والرياض الانسيه) ط و (كنز الحق المبين فى احاديث سيد المرسلين خ) و (اباحة الدخان خ) و (شرح المقدمه السنوسيه) — خ — و (رشحات الاقلام فى شرح كفاية الغلام) ط فى فقه الحنفيه

و (ديوان الدواوين — خ) مجموع شعره و (كشف الستر عن فرضية الوتر — ط) و (لمعان الانوار فى المقطوع لهم بالجنه والمقطوع لهم بالنار — ط رسالة و (خمس مجموعات — خ) فيها ٣٢ رسالة ذكر الزيات اسماءها فى خزائن الكتب) "

انظر : خير الدين الزركلى : الاعلام (قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين الجزء الرابع ط ٣ (بلاتاريخ)

ص ١٥٨ ، ١٥٩

والحديث عن المسائل التي اختلف فيها الصوفيه مع غيرهم كمسألة التوسل بالذات وجعله توسلا مشروعا ، كما بارك الجمهوريون البدع الموجوده فى الطريق الصوفى وجعلوها سببا من أسباب مدحهم للصوفيه وذكروا ان الصوفيه قد أذن لهم بادخال هذه البدع فى الدين نزولا على حكم الوقت فليس لاحد أن يذمهم أو يستنكر عليهم واعتبر الجمهوريون الصوفيه هم أنصار السنه الحقيقيين وأنهم رغم جهودهم الا أنهم لم يحققوا منها الا قدراً يسيراً .

ومن الاساليب التى اتبعها الجمهوريون لربط انفسهم بالصوفية زيارة مجموعات منهم لمشايخ الطرق الصوفية فى السودان ، وتقديم دعوتهم لهم ، أو الاكتفاء بطلب مباركة الشيخ لطريقتهم ويحملون معهم فى زياراتهم كتيباتهم كما ينشدون اناشادهم العرفانى فى خروجهم الجماعى

ومن اوائل الذين أرسل لهم محمود محمود طه بعض الكتيبات الشيخ محمد الشيخ أحمد الصابونابى ، فقد أرسل له كتيب " رسالة الصلاة " وكتيب " طريق محمد " ومع الكتيبين رسالة . وقد انخدع الشيخ الصابونابى باسلوب محمود فى بداية الامر وظن أنه داعية خير (١) ، ولكن لم تدم هذه المسألة طويلا فسرعان ماتبين له خداعه والباطل الذى يدعو اليه .

---

(١) قد كتب الشيخ الصابونابى رسالة لمحمود محمد طه رداً على رسالته جاء فيها :-

(إنها تحتوى على نصائح ثمينة ،سررنا لها ،غير أمر واحد ،انك كلما وضعت اسم محمد فيها لم تصل عليه خطاً ، ونحن فى جل الكتب فقها وحديثا كلما خط اسم محمد فيها يصلى عليه لذا نرجو الافادة عن حذف الصلاة من اسمه فى هذين الكتابين خاصة لكى نكون على شريعة من الامر) .

والجمهوريون وإن أظهروا انهم يجلون عبد القادر الجيلاني ويقدرونه إلا أنهم يخدعون السالكين لمسلكه في العبادة من اتباعه فهم لا يحبون صحابة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فكيف يحبون من سار على طريقهم من المسلمين ، كما ان احوال الشيخ عبد القادر الجيلاني لا تعجب الجمهوريين لانها كانت احوالاً سنية ، وكان متبعا للشرع وكان من الائمه المقبولين عند المسلمين قبولاً تاماً .

وكان موضع تقدير علماء المسلمين لفهمه العميق للسنة النبوية ، وحديثه عنها على لسان المحمدية ، كما كان متفقاً مع سلفنا الصالح في مسألة صفات الله (١) .

فاعجاب الجمهوريين انما هو بالغلاة من اتباع الشيخ عبد القادر الجيلاني اولئك الذين يرددون كلمات قيلت عن الشيخ من غير تمييز ويتمسكون بما حكاه اخوانهم الغلاة من اتباعه وما يذكرونه عن اقواله وافعاله ومكاشفاته من حكايات اكثر مغالاة ، وما يحكونه نقلاً عن كتاب أبي الحسن الشطنوفي المصري الذي جمع فيه أخبار الشيخ عبد القادر الجيلاني وجمع فيه الغث والرث (٢) .

---

(١) انظر : مانقله ابن العماد الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب في اخبار من ذهب) طبيروت المكتب التجاري للطباعه والنشر (بلا تاريخ) الجزء الرابع ص ١٩٨ — عن عبد القادر الجيلاني ومذهبه في مسألة الصفات ومانقله ابن رجب من حديث عبد القادر الجيلاني في الصفات .

(٢) انظر : ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ : ٣٧٣ ، نقلا عن ابن رجب

واعجاب الجمهوريين الشديد انما هو بتلك الفرق من القادريه التى خرجت عن الصراط المستقيم باعتقادها ان شيخهم بيده جلب المنافع ودفع الضرر وبيده الرزق وان له حق التصرف فى الكون حيا وميتا فهو من الاقطاب الذين يتصرفون فى الكون نيابة عن الله ،ولعل هذا هو السبب الذى جعل الجمهوريين يقولون عن عبدالقادر الجيلانى أنه الآن فى برزخه (١) من أعظم نصراء هذه الدعوة بخيله ورجله وانه جعل جنوده فى مرضاة محمود محمد طه

---

(١) البرزخ فى اللغة الحاجز بين الشيئين قال تعالى ((بينهما برزخ لا يبغيان)) أى حاجز يمنع ان يختلط احدهما بالاخر))
والمقصود به هنا المرحله التى تعقب الحياة الدنيا وتفصل بينها وبين الحياة الآخره ،والانسان فى برزخه لا يستطيع ان يفعل شيئا فالميت انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جاريه أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به ، والميت فى قبره معرض لعذاب القبر وثوابه وقد اتفق على ذلك المسلمون .

وقد استدل العلماء على عذاب القبر بقوله تعالى فى حق فرعون وآله ((النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعه أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)) غافر ٤٦

ويقول تعالى ((اغرقوا فادخلوا نارا)) نوح ٢٥

والاحاديث الوارده فى ذلك كثيرة منها الحديث الذى رواه الشيخان ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مر بقبرين فقال :((انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبيرة أما احدهما فكان لا يستتر من بوله وأما الآخر فكان يمشى بالنميمه))

انظر : د . محمد سيد أحمد المسير : الروح بين الاسلام والفلسفه ،ط (دار الطباعه المحمديه بالأزهر بالقاهرة (بلا تاريخ) ص ١٢٠)

والحقيقة ان الجمهوريين لا يهتمون بالصوفيه على وجه العموم ، وانما يعجبون ويقدرون الغلاة من الصوفيه — كما ذكرنا — خاصة الصوفيه الفلاسفة الذين يقولون بوحدة الوجود وحتى اهتمامهم بهؤلاء منحصر فى اهتمامهم بمسألة وحدة الوجود ، ولذلك يهتمون بقصائد وكلام ابن عربى(١) وعبد الغنى النابلسى ، ولا يهتمون بالطرق الصوفيه إلا بالقدر الذي يخدمون به الصوفيه — فالطرق الصوفيه — فى رأى الجمهوريين — قد خدمت غرضها فى الماضى أتم خدمه ، وقد انتهى الواجب المفروض عليها ، أما اليوم فتحديات العصر أكبر من الطرق الصوفيه وليس لتحديات العصر من طريق — فى رأى الجمهوريين — غير الطريق الجمهورى .

———————————

(١) ابن عربى هو ابوبكر محمد بن على بن محمد الحاتمى الطائى الاندلسى ، معروف بمحى الدين ، كان فيلسوفا وصوفيا واديبا وفقيها ، ولد فى عام ٥٦١ هـ وتوفى عام ٦٣٨ .

انظر ترجمته :

الرزكلى : الاعلام (بلا تاريخ) ٧ : ١٧٠ شذرات الذهب ، ط بيروت المكتب التجارى للطباعة (بلا تاريخ) ج ٥ المجلد الثالث من ص ١٨٩ الى ص ٢٠٢ .

ابن حجر : لسان الميزان ج ٥ من ص ٣١١ الى ص ٣١٥ ط م مجلس دائرة المعارف النظاميه ، حيدر أباد الهند سنه ١٣٣٠ هـ

وانظر : (موسوعة العلوم الاسلامية والعلماء المسلمين) اشرف على تحقيق الموسوعه ومراجعتها الاستاذ الدكتور محمد على أبوريان وآخرون ط مطابع روز اليوسف - ١٩٧٩ م - ج ٤ ص ١٢٣

المبحث الثانـــي

اقامة المنابر الحـرة

يرى الجمهوريون أن اقامة المنابر الحره هي الوسيله المناسبة لنشر عقيدتهم ، ويرون أن ضرورتها لا تعدلها ضرورة اذ بها ينتشـر فكرهم ،ولذلك دعوا اليها وطالبوا بها في كتيباتهم المختلفه خاصـة كتيبهم (لتكريم ذكرى اكتوبر أقيموا المنابر الحرة ومهدوا بها لنشـــر الفكر الرصين وبناء الخلق المتين) . ويعنون باقامة المنابر الحـره تركهم أحرارا في نشر مذهبهم وعدم الاعتراض عليهم ،واتاحة الفرصـــه لهم للحديث في أى مكان وفي كل موقع من الميادين العامه ،وفـــي الشارع ،وفي أجهزة الاعلام المختلفه ،وحتى في الجامعات الاسلامية،

ولا يكتفي الجمهوريون بالدعوة الى تركهم أحرارا بل يرون أنه على المسلم أن يساعد كل مرتد وكافر بالدفاع عن حقه في الكفر ،وحقـــه في التعبير عن رأيه ،وذلك لأن الدفاع عن حريته في التعبير طرفٌ من حقه وحقنا جميعا في التعبير وفي حرية الرأى والعقيدة ،والشعـار الجمهوري يقول : (الحرية لنا ولسوانا) (١) .

ويرى الجمهوريون أيضا أن من حق أى انسان أن يقول فـــي الدين برأيه وان يكون حق التعبير في أمور الدين غير محصور في الطائفه التي تفقهت فيه ،وان يكون امرا عاما لجميع المسلمين ولغيرهم (١)

---

(١) انظر ماقالته (الجمهوريـة) بتول مختار في كتيبها لا يارئيس القضاء ، ط . ١٩٧٩ م ، وانظر مقدمة الكتيب المذكـور .

وغرض الجمهوريين من اقامة المنابر الحره ليس هو اقامة المنابر الحره حقيقة ،ولا الدعوة الى حرية الفكر ،فلو كان الامر بيدهم لمنعوا المسلمين من الحديث ،وانما هدفهم هو حماية أنفسهم من سخط المسلمين عليهم ، ومن حكم الشريعة الاسلاميه ، فدعوتهم الى ترك الناس أحرارا يقولون مايرون فيها الضمان لعدم تنفيذ حكم الله فيهم ان استجاب الناس ،وضمان لنشر بدعهم وضلالهم في مأمن من الناس .

والمواضيع التي يثيرها الجمهوريون في أركان النقاش مواضيع معظمها مواضيع جانبيه . الهدف منها جذب انتباه الناس ،ثم نشر عقيدتهم وافكارهم خلال هذه المواضيع الجانبيه ،ويضطر الرجل العامي الى قبول حديثهم جميعه لانه لمس صدقهم في بعض الاحاديث التي تتناول هموم المواطن اليوميه .

ويعترف الجمهوريون بأنهم يهتمون بالمسائل الجدليه الجانبيه ويبررون ذلك بأن غرابة الفكرة هي التي جعلتهم يهتمون بالمواضيع الجدليه وبعد أن تزول الغرابة — أي بعد ان ينشروا ضلالهم — سوف يركزون اهتمامهم على الانسان وترقيه في مدارج السلوك الروحي . وقد استغرق اهتمامهم بالمواضيع الجدليه الجانبيه أكثر من ربع قرن .

يقول الجمهوريون : (ولغرابة الفكرة الجمهورية التي اشرنا اليها آنفا فان هذه المنابر لم تزل معنّية ومستغرقه بالمواضيع الجدليه ، ولكننا ننتظر بحكم مانراه ،وما نلمسه من تطور سريع في سير هذه

المنابر ان ننتقل قريبا لطرح المنهاج التعليمى السلوكى الفردى) (١)

ولقد رفض المسلمون فى السودان دعوة الجمهوريين لجعل جامعة أم درمان الاسلاميه منبرا حرا يبثون منه افكارهم ، كما رفضوا جعل المساجد كذلك حتى أدى رفض ادارة جامعة أم درمان الاسلاميه لطلب بعض الطالبات المناديات بمسألة جعل الجامعه الاسلاميه — خاصة كلية البنات — منبرا حرا للشيوعيين والمحموديين والوجوديين الى اغلاق كلية البنات فترة من الزمن . فقد وجهت بعض الطالبات الدعوة الى الجمهوريات والشيوعيات لمناقشة قانون الاحوال الشخصيه للمرأة فى الاسلام فى ندوة اعلن عن قيامها بكلية البنات بجامعة ام درمان الاسلاميه فى يوم الاثنين الموافق ١٣/١٢/١٩٨٢م ، كما قامت بعض الطالبات بعقد ندوات بالكلية أثناء الدراسة فيها .

اشتركت فيها فتيات من خارج الجامعة من اتباع محمود محمد طه فرفض عميد كلية البنات ذلك ورفض مبدأ ان تصبح منابر الكلية منابر مفتوحه للجمهوريين وغيرهم من الشيوعيين والوجوديين

---

(١) الاخوان الجمهوريون : لتكريم ذكرى اكتوبر اقيموا المنابر الحره ومهدوا بها لنشر الفكر الرصين وبناء الخلق المتين ، ط اكتوبر ١٩٧٩م ، ص ٩ .

لان المهمه التى قامت من اجلهـا الكلية هى حفظ الدين علـى اصـوله المستقره التى وصلت الينا من السلف الصالح ،والذب عنه برد تحريف الفئـات الضالـة فـى داخـل الامة ،ومقاومة التيارات المناوئـه للدين من الخـارج (١).

ولا شك ان ادارة جامعـة ام درمان الاسـلاميـه قد وفقـت فـى رفضـها لاتاحـة الفرصـة للجمهوريين للتحدث فـى الجامعـه لان الحريه التى ينادى بها الجمهوريون واتباعهم حرية خاطئه .غير علميه ،تؤدى الى الفوضـى والاضطراب ، لان تركهم يقولـــــون مايريدون دون التقيد بكتاب الله وسنه رسولـه ـ صلى الله عليـــه وسلم ـــ منتهى الخطر على عقـول الشباب ،فالعقل من الاشيـا ء التى يجب حمايتها ،وحمايتها تكون من مثل هذه الافكار .

وحرية الخطابه وحرية الكتابة التى يمنحهـا الاسلام لمعتنقيه وغيرهم ، لاتعنى ترك المجال لهم ليقولوا فى الدين برأيهم ، فالأمور المعلومة من الدين بالضرورة لاتحتمل القول فيها بالرأى ،فلا يملـك انسان حق تحليل الحرام أو تحريم الحلال ،

---

(١) انظـــر :

جامعـــة أم درمـــان الاســـلامية : كتيـــب (تقريـــر عـن الاحـداث الاخيـرة بكليـة البنـات)

٢٨ — ٣٠ صـــفر ١٤٠٣ هـ

١٣ — ١٥ ديسمبر ١٩٨٢ م

ط دار جامعـة أم درمان الاسـلاميه للطباعـة والنشـر

يقول سيد قطب فى كتابه (معركة الاسلام والرأسماليه)

: (فاما شؤون الاجتماع وشؤون العبادات ، وسائر مايتعلق بروح الانسان وفكره ،فكل مالم يحلل حراما منصوصا عليه نصا صريحا ، أويحرم حلالا منصوصا عليه نصا صريحا ، فهو رأى يحتمل الصواب والخطأ ،ويجادل صاحبه بالحسنى ،ويحميه الاسلام ان يصيبه الاذى الا ان يكون كفرا صراحا بواحا لا يحتمل الشك ولا التأويل) (١) .

فالدعوة الى ترك الجامعات وغيرها من المراكز الثقافية منابرا حرة دعوة ترمى الى ترك الحركات الهدامه تنطلق بين الشباب تعرض الكفر والالحاد ،المغلف بالاسلام وغير المغلف به،بدون حياء أو خجل باسم حرية الفكر والمنابر الحره ، وهى دعوة ليست جديدة وهى ليست اسلوبا جديدا فهى من اساليب الدفاع عن الشيوعيه ومن اساليب المدافعين عن الشيوعيين وحماتها فى انطلاقها فى العالم الاسلامى .

ولقد نقل لنا الشيخ محمد الغزالى فى كتابه : (الاسلام فى وجه الزحف الاحمر) ماقاله محمد حسنين هيكل فى دفاعه عن المنابر الحره : (قد آن الوقت لكى ينظر المجتمع المصرى الى الشيوعيه والشيوعيين نظرة عاديه ،وان يستمع اليهم اذا اراد كما يستمع لأى فكر يعرض نفسه بغير حساسيه وبغير تشاؤم ..... لقد فات فى ظنى الوقت الذى كان المجتمع المصرى لا يملك بازاء الشيوعيه والشيوعيين الا

---

(١) سيد قطب : معركة الاسلام والرأسماليه ، ط ٥. دار الشروق ١٣٩٨ هـ ص ٨١ .

الوسائل العسكريه ، يردهم بها ويرميهم وراء قضبان من السجون ، ولقد تجاوز المجتمع المصرى هذه المرحله ووصل فى تجربته الذاتيه ونضجه السياسى الى الحد الذى جعله قادرا على ان يقبل مايريد ويرفض مالا يريد وعيا واقتناعا فى الحالين .

وفى المجتمعات التى بلغت سن الرشد بل فى تلك التى تتمسك بالنظام الرأسمالى نراهم لا يواجهون الشيوعيه والشيوعيين بالسجن والقمع لكنهم يتركونهم فى بحر المجتمع الواسع وعلاقاته المتشابكه وظروفه التاريخيه ،كلمة بين الكلمات ورأيا وسط الاراء (١) .

والشيوعيون لا يحافظون على المبادىء التى ينادون بها ، وكذلك الجمهوريون لا يحافظون على المبادىء التى ينادون بها شأنهم فى هذه المسألة شأن اصحابهم الذين تأثروا بهم فى مسألة المنابر الحره فهم يدعون الى حرية الفكر والى المنابر الحره ،ومع ذلك فهم فى سبيل تأمين مخططهم ونشر دعوتهم وضعوا اسوارا عاليه على الفئه المؤمنه بطريقتهم ،حبسوا أنفسهم ومن معهم بداخلها ورفضوا الخروج من دائرة افكارهم ،واحتاطوا لذلك ،فهم يحاربون الخارج عن طريقتهم ،وقيدوا حياة افرادهم وربطوها ربطا كاملا مع حياة مؤسس فرقتهم الفكريه (٢).

---

(١) انظر كتاب (الاسلام فى وجه الزحف الاحمر) ط ٦ . المختار الاسلامى ،القاهرة ١٣٩٦ هـ ، ص ١٤ .

(٢) لقد تحدث عن هذه المسألة أحد التائبين الى الله من افراد فرقتهم فى مجلة صباح الخير المصريه .

فالجمهوريون يرفضون كل فكر يختلف مع عقيدتهم ويناد ون بمنعه فهم يناد ون بتصفية القضاه الشرعيين ، ويناد ون بتصفية الجامعه الاسلاميه لانها مؤسسة تخدم عقيدة السلف ويطالبون بعدم تدريس الفقه وغيره من العلوم في مدارس جمهورية السودان الديمقراطية ، ويرفضون أى اسلوب يتعارض معهم شأنهم في هذه المسألة شأن الشيوعيين .

يقول الدكتور حسان محمد حسان في كتابه (وسائل مقاومة الغزو الفكرى للعالم الاسلامى) .

: (وفي بعض بلادنا الاسلاميه اذا اعترضت هيئة أو منظمة على اعلان معين بصحيفة أو تلفاز تصاعدت ضدها حملات . . . تتحدث عن حرية الصحافة وحرية الكلمة وميثاق الشرف الاعلامى والتزام الصحافة والسلطه الرابعه . . . .

اولم تروا أو تسمعوا في حياتكم عن الصحافة في الصين الشعبيه أولم تروا أو تسمعوا في حياتكم عن التلفاز والاذاعة السوفيتيه ، وكيف انها في خدمة أهداف الحزب والدوله الى أقصى حد وابعد درجه . . . . وفي بلادنا الاسلاميه قد تجد العناصر اليساريه في مقدمة الجماعات التى تطالب بحرية الاعلام بمعنى حرية ان يتحول الى اعلام ماركسى أولينينى أو مادى ، بينما أصحاب هذه النظريات وحكام هذه المجتمعات يرفضون أى نقطة فكر تختلف عن عقيدتهم ، وأى اسلوب يتناقض مع اساليبهم) (١)

---

(١) حسان محمد حسان : مقاومة الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ، ط رابطة العالم الاسلامى ، مكه المكرمه ، ١٤٠١هـ

فالمنابر الحره بالصورة التي ينادى بها الجمهوريون مرفوضه فلا ينبغي للمسلم ان يستمع الى من يستهزى بايات الله أويسخر بها أوباحاديث رسوله ،أو يكفر بكل ذلك دون أن ينكر عليه أو يقوم من مجلسه حتى يخوض في حديث غيره.

أما اذا استمع الى مقالته ولم ينكر عليه ،ولم يبتعد عنه ويارك حديثه بصمته فهو آثم .

ويرى البعض انه كافر لان عدم استنكاره يتضمن الرضى بكفره والرضى بالكفر كفر .

قال علماء السودان في بيانهم الذى ارسلوه الى جميع اخوانهم من ائمة المساجد في انحاء جمهورية السودان الديمقراطية (... ان الذين يؤيدون محمود محمد طه ويناصرونه سواء أكان التأييد بالكتابه في الصحف أو جلب المواد القانونيه الوضعيه التي تؤيده ، وابعاد المواد التي تدينه أوغير ذلك من انواع التأييد ، ليعلم هؤلاء الناس انهم مثل محمود محمد طه في الردة والخروج عن الاسلام سواء بسواء لقوله تعالى ((وقد نَزَّلَ عليكُم في الكتابِ أَنْ إِذَا سمِعْتُمْ آياتِ اللّهِ يُكْفَرُ بِهَا ويُستهزأُ بِهَا فلا تقعُدُوا مَعَهُم حتَّى يخوضُوا في حديثٍ غيرِه إِنَّكُم إِذاً مثلُهُم إِنَّ اللَّهَ جامعُ المنافقينَ والكافرينَ في جَهنَّمَ جميعًا))(1) ...)(2)

فالتأييد بجميع انواعه المتقدمه أبلغ في ارتكاب النهي المنصوص عليه في الآية من الجلوس معهم والاستماع اليهم ،فقد نهى الله سبحانه وتعالى

---

(١) سورة النساء : آية ١٤٠

(٢) الامين داود : دجال السودان ص ٢٧، ٢٨ .

عن القعود مع هؤلاء الكافرين الذين يكفرون بآيات الله.[1]

ولذلك لاينبغي للمسلم في هذا العصر ان يرى المرتدين عن الاسلام يتحدثون ويدعون الناس الى الردة ولا ينكر ذلك عليهم ، كما أنه لا ينبغي له افساح المجال أمامهم حتى يقال أنه من أنصار المنابر الحره ، فالصحابه — رضوان الله عليهم — استنكروا مثل هذا الامر على المسلمين الذين ادعوا أنهم كرهوا وقوع الردة بعد وفاة النبي — صلى الله عليه وسلم — واكتفوا بهذا الادعاء دون الاستنكار — على الاقل بالقلب واللسان — مع ملاحظة أن أمثال هؤلاء كانوا في عهد سيدنا ابى بكر الصديق قليلين ،فالاكثريه في صفوف الجهاد مع الخليفه في حربه على المرتدين ،فكيف الحال الآن في زمن الاكثريه فيه صاحه همها السعي وراء لقمة العيش لاتجاهد في سبيل الله ولا تستنكر حتى باللسان والقلب.[2]

أما المنابر الحرة التى يباركها الاسلام ولا يستنكرها ويضمن لغير المسلمين فيها حرية الخطابه كما يضمن لهم حرية الكتابه فهى منابر خاصة بهم داخل نحلهم ، فالحكومه الاسلاميه لن تعترض على انتقال احد من غير المسلمين من نحلته الى نحله آخرى اسلاميه أوغير اسلاميه ،ولكنها لن تسمح لمسلم ان يستبدل بدينه نحله آخرى مادام في حدود الدولة الاسلاميه (وان ارتد فسيقع وبال ارتداده على نفسه) والحريه التى تمنح لغير المسلم في الدول الاسلاميه لاتمنحها الدول اللادينيه للمسلم فالدوله اللادينيه تصادر جميع حريات المسلم ،تصادر منه حرية العقيده

---

(١) الامين داود محمد : دجال السودان ،ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) للتوسع في مسألة الاستنكار على امثال هؤلاء انظر كتاب مجموعة التوحيد ص ٦٨ . مسألة من المسائل التى اجاب عنها الشيخ سليمان بن عبدالله ابن الشيخ محمد عبدالوهاب

وحرية اختيار الاسماء لابنائه وحرية الانتقال وحرية الخطابه ،وحرية الكتابه ، بل حرية الكلام مع الآخرين فى شئون المسلمين [١] ولقد نقل لنا الدكتور احسان حقى فى كتابه (المسلمون أمام التحدى العالمى)[٢] صورا من احوال المسلمين فى تشيكوسلوفاكيا والمجر والاتحاد السوفيتى وبلغاريا تؤكد صدق مانقول .

أما مسألة أن يكون حق التعبير فى أمور الدين غير محصور على الطائفة المسلمه التى تفقهت فيه ، وأن يكون أمرا عاما لجميع المسلمين وغيرهم يقولون فيه بالرأى ،وانه لايوجد مايبرر ان يكون قول احد فى الدين من العلماء ارجح من غيره من عامة الناس كما ذهب الى ذلك الجمهوريون خاصة بتول مختار فى كتيبها (لا يارئيس القضاء) فهذه المسألة ليست وجهة للتفكير خاصة بالجمهوريين حتى يجعلوها سبيلا ممهدا للوصول الى الله . بل هى وجهة للتفكير يشترك فيها كل من يريد أن يجعل باب الاجتهاد فى الدين — من غير التقيد بالنصوص — مفتوحا للجاهل والعالم وللمسلم وغير المسلم . يقول ابو الاعلى المودودى فى رسالته (تدوين الدستور الاسلامى)[٣] فى كلامه عن المشاكل التى تعترض

---

(١) انظر : ابو الاعلى المودودى : نظرية الاسلام وهديه ص ٣٦١ ،٣٦٢ .
(٢) ط ١ . بيروت ،١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م
(٣) رسالة (تدوين الدستور الاسلامى) كتبها بالارديه ابو الاعلى المودودى ونقلها الى العربيه محمد عاصم حداد ،نشرت فى كتاب واحد مع رسائل آخرى تحت عنوان (نظرية الاسلام وهديه فى السياسه والقانون والدستور)

تدوينه .

(والمشكله الرابعه هي أحدث المشكلات وأدناها أن تكون اضحوكة من الاضحوكات ، أو فكاهة من الفكاهات ،فقد نشأت في ايامنا (١) وجهة جديده للتفكير تقول : أن لاكهنوتيه في الاسلام ، فليس للعلماء من اختصاص بالقرآن والسنه والشريعه حتى يكون لهم وحدهم حق في التعبير عنها ،بل المسلمون جميعا يتمتعون بهذا الحق معهم ، وماعند العلماء من حجه تجعل اراءهم أرجح من آرائنا واقوالهم أكثر وزنا من اقوالنا في أمر الدين . فمثل هذه الاقوال يتشدق بها الذين ما أوتوا ادنى حظ من معرفة القرآن والسنه ، ولم يطلعوا على النصوص الدينيه ، ولم يصرفوا يوما من أيام حياتهم في الدراسة الوافيه للدين وتعاليمه ،فبدلا من ان يشعروا بقصورهم في معرفة تعاليم القرآن ، ويبذلوا جهدا في تداركه ، إبوا الا انكار ضرورة هذه المعرفة ، واصروا ان يتركوا وشأنهم ليشوهوا وجه الدين الحنيف ويموهوا تعاليمه ...... بتأويلاتهم السخيفه من غير علم ولا معرفة

ولعمر الحق انه لو تركت ثورة الجهال على حالها تشتد وتثور لا يبعد ان يقوم غداً

---

(١) أى في سنه ١٩٥٢م وما قبلها ، فهذه الوجهة ليست جديده بمعنى انها ظهرت في هذه السنين وانما هي جديده عندما قبل هذه الكلام في محاضرة القاها المودودى في مراكش في يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٥٢م

رجل منا فيقول انه لا قضاء في الاسلام فيجوز لكل أحد من الناس ان يدلي برأية في القانون ولو لم يكن يعرف منه الالف والباء ويقوم بعده رجل يتكلم في الهندسه ولو لم يكن على أدنى معرفة بمبادئها ......)

ولقد صدق ابو الاعلى المودودى في كل كلمة قالها وكأنه يعني بهذا الكلام الجمهوريين ،فكم من وصف قاله ينطبق عليهم ، فهم من الذين ما اوتوا أدنى حظ من معرفة القرآن والسنه ،ومع ذلك اصروا ان يتركوا وشأنهم ليشوهوا وجه الدين ،واصروا ان يترك من يساعدهم في ذلك وشأنه أيضاً . ولهذا ردوا برسالتهم (لا يارئيس القضاء) على خلف الله الرشيد عندما حاول ان ينبه في مقال له من حاول الخوض في مسألة الاسراء والمعراج برأية من ناحية عقليه ،وقالوا ان الدين ليس حكرا على احد حتى يمنع غيره ان يقول رأيه فليترك كل واحد وشأنه ليتكلم في الدين برأيه بعلم أو بغير علم .

وقد بين ابو الاعلى المودودى هذه النقطه بيانا جميلا وضح فيه معنى ان لا يكون الدين محصورا في فئة معينه ،فمعنى الا يكون الدين والتفقه فيه محصورا على فئه معينه معنى ذلك ان الاسلام ليس كاليهوديه حتى ينحصر فيه علم الشريعه والقيام على الخدمات الدينيه في قبيلة من القبائل ، ومعنى ذلك ان الاسلام ليس كالمسيحيه تفرق بين الدين والدنيا فتكون الدنيا للقياصرة والدين للرهبان . ومعنى ذلك ان لا ينحصر العلماء في سلاله من السلالات أو اسرة معينه بحيث لهم وحدهم حق التحدث باسم الاسلام .

وانما معنى ذلك انه يجوز فى الاسلام لكل فرد من افراد المسلمين درس القرآن والسنه وصرف جانبا من اوقاته وجهوده فى تلقى علوم الشريعه ووصل درجه معينه من العلم يمكن له أن يتكلم فى مسائل الشريعه كلاما قائما على الدليل ، غير مخالف للكتاب والسنه ،فصريح المعقول لا يخالف صحيح المنقول .

وليس معنى ذلك ان الاسلام (كالالعوبه فى أيدى الاطفال يجوز لكل من شاء من الناس أن يعبث باحكامه وتعاليمه ، ويصدر فيها آراءه ... واذا لم يكن مقبولا ولا معقولا ان يدعى المرء انه مرجع فى أمر من امور الدنيا من غير علم به فما بالنا اذن نقبل فى أمر الدين ادعاء هؤلاء القوم الذين يتكلمون فيه من غير معرفة باصوله ومبادئه) (١)

———————

(١) ليت اهلنا فى السودان يقراون هذه الكلمات الطبيات التى كتبها ابو الاعلى المودودى فى أمثال الجمهوريين حتى لا ينخدع بهم احد .

انظر : نظريه الاسلام وهديه ص ٢٤٧ .

المبحث الثالث

الانشاد العرفاني وكتيبات الجمهوريين

والاشرطة المسجلة

ومن الاساليب التي يعتمد عليها الجمهوريون في نشر عقيدتهم هي طبع كتيبات صغيره في مواضيع مختلفه وطرحها في الاسواق . ويقوم بتسوقيها الجمهوريون انفسهم فهم يعرضونها في شوارع المدن السودانيه على الماره ويخرجون في شكل جماعات تزور المدن المختلفه ويسمون هذه الرحلات بالحملات .

وقد تعرضنا في فصل سابق لهذه الكتيبات ،كما أنهم يعتمدون ايضا على الاشرطه المسجله وهذه تسجل فيها المحاضرات والندوات واركان النقاش كما يسجلون فيها انشادهم العرفاني .

ويعتمدون أيضاً على الانشاد في مجالسهم الخاصة فالانشاد العرفاني وسيلة من وسائل الدعوه والجذب الى الطريق الجمهوري ، ويهدفون من هذا الانشاد الى جذب الاتباع بجمال اللحن وجمال الاداء فالذين يقومون بتلحين هذه القصائد هم جماعة لهم قدم في الموسيقى وقد قام بتلحين بعض قصائدهم فنان من الفنانين المشهورين في السودان ، ويقوم باداء هذا الانشاد في معظم الاحيان منشدة جمهورية ومعها مجموعه من الرجال والنساء ، أو منشد جمهوري ،وقد يقوم به احيانا مجموعه من المنشدين والهدف من اشتراك الفتيات في الانشاد هو المزيد

من الجذب ويهدف الجمهوريون من انشادهم الى الترويح عن انفسهم وتبسيط عقيدتهم والدعوه اليها بصراحة فهم ينشدون قصائد تؤكد ايمانهم بالقول بوحدة الوجود[١] وقصائد آخرى تفضح عقيدتهم في شيخهم وتظهرها على حقيقتها

---

(١) قد ينشد الجمهوريون قصائد لا يشتم منها القول بوحدة الوجود وفي هذه الحاله يضيف شاعرهم عوض الكريم موسى — أو الشيخ محمد أحمد البيتي — ابياتا لهذه القصائد حتى تبين عقيدتهم ومن هذه القصائد القصيده التي ينشدها الجمهوريون للشيخ قريب الله ابي صالح والتي مطلعها :-

ان ريح القرب نم * فانتفت عنى الزكم

فقد اضاف اليها عوض الكريم موسى اضافات واسعه .

المبحث الرابـــع

التركيز على مطالب الجسد اليوميه

الذى يركز عليه الجمهوريون فى كتيباتهم ومحاضراتهم هو التذكير الدائم بمطالب الجسد اليوميه من رغيف الخبز الى ابرة الحياكة ، والاستدلال بذلك على مفارقة المسلمين لدينهم ، وعجز الاسلام من أن يفى بمتطلبات الحياة اليومية .

وان كان مايتحدث عنه هؤلاء الجمهوريون من بُعد البعض عن دينهم حقيقة ، وان كان حديثهم عن الضائقات المعيشيه فى جمهورية السودان الديمقراطية حقيقة فليس معنى ذلك ان الاسلام عجز عن اداء دوره ، وليس ابتعاد البعض عن الاسلام يعنى ان الاسلام ليس هو دين الهدايه والاصلاح ومنهج الله ونظامه الذى يصلح لهذا الزمان كما صلح للازمنه السابقه .

كما ان اهتمام الجمهوريين بما يمس حياة الانسان ومطالبه الجسدية المباشرة الغرض منه التأثير المباشر على القارئ لكتيباتهم أو السامع لمحاضراتهم ، حتى يسمع بقية حديثهم الداعى للدخول فى فرقتهم . مع انه يجب على المسلم ان يتجاوز مطالبه الجسديـة وشهواته الحيوانيه ، وانشغاله بهموم العيش اليومية ، وعليه ان يهتم ويحيا حياة تمتد آثارها الى ماوراء ذلك ، بدلا من أن يستمع الى من يرفضون الدين الذى يسر له الحياة الطيبه التى لاتقتصر على الدنيا فحسب بل تمتد إلى ما وراء ذلك بحجة أنه بعض اتباعه — غيرالملتزمين

به التزاما كاملا — تسببوا فى خلق ضائقات معيشيه لانهم آثروا الربا والاحتكار على الحياة الآخرة .

وعلى المسلم ان يتبع الدين الاسلامى الذى حرم الربا لان هذا الدين بين لاتباعه ان يتعدوا عن الحرام ونبههم الى ضرورة أخذ الاسلام ككل لان الحق أمر ثابت فى نفسه لا يقبل التجزئه او خلطه بمذاهب آخرى هدامه تدعو الى نقيض مايدعو اليه .

ولا يعنى تركيز الجمهوريين للحديث عن مطالب الحياة اليوميه اهتمامهم بأمر المسلمين ، فالذى يهتم بأمر المسلمين وحقوقهم وواجباتهم لا يقصر اهتمامه على الحياة الدنيا ، انما يهتم بأمر معاشهم ومعادهم ،ويهتم بحقوق الآدميين كما يهتم بواجباتهم وكما يهتم بحقوق الله سبحانه وتعالى ،بل حق الله مقدم على حق العبد قال تعالى ((اياك نعبد واياك نستعين))[1] ففى الاية تقديم العبادة على الاستعانه

---

(١) سورة الفاتحه آية ٥

المبحث الخامس

تغليف الباطل ببعض الحق

القارىء لكتيبات الجمهوريين والمستمع لاحاديثهم يلاحظ ان هنالك كلاما مقبولا نوعا ما ، ولكننا ننبه الى أن هذا الكلام المقبول ليس من صميم دعوة محمود التى يدعو اليها .

فهذا الكلام من قبيل الاستطراد البعيد من هدفه ، وغرض الجمهوريين من هذا الكلام هو غش بضاعتهم بأن يضعوا مع كل فكرة كلاما مقبولا ، فهو كالطعم الذى يضعه الصياد على سنارته يغطى به سنارة الصيد فاذا ابتلعت السمكه الطعم وجدت فى حلقها مايؤدى بها الى التهلكه ، واذا نظرت الى ماوراء (الطعم) قبل ان تبتلعه لوجدت مايبعدها عنه ، والطعم الذى يضعه الجمهوريون لاصطياد الناس يختلف باختلاف الناس ودرجة اسلامهم ، ولذلك نجد ان مايغلف به الجمهوريون باطلهم ليس كله حقاً وان ظهر للانسان انه حق ، ومعظم الذى يتحدثون عنه يدور حول مطالب الانسان الجسديه كما سبق ان اشرنا الى ذلك .

اما الحق الذى يصطادون به المسلمين العارفين ببعض امور دينهم فهو الحديث عن صور السلوك المعنويه عن تحريم الغش والخداع وعن ضرورة الصلاة والحضور فيها وغير ذلك .

وقد استطاعوا أن يخدعوا عددا من المسلمين بذلك ، وقد افادهم فى ذلك العفويه والبساطة التى يتعامل بها هؤلاء مع كل وافد من الافكار .

والسبب الذى جعل الجمهوريين يحافظون على قليل من الحق فى تعاليم الاسلام — ويميلون الى عدم تحريفه هو ان ذلك يتيح لهم أن يدعوا انهم دعاة للاسلام وان شيخهم مصلح ومجدد ومطور للشريعة الاسلاميه . فيتوهم الناس ان هؤلاء الجمهوريين اصحاب حق خاصة عندما يرون ان نشاطهم فى الدعوه الى نحلتهم يفوق نشاط معظم المسلمين الحاصرين للدين فى المساجد ، وغير المتعاملين به فى الحياة العامه . وهذا الاسلوب من اساليب الدعوة الجمهوريه اسلوب قاديانى الاصل اعتمد عليه القاديانيون وركزوا عليه فى دعوتهم .

المبحث السادس

استغلال ماوصل اليه العلم المادى التجريبى

يتبع الجمهوريون دائما منهجا واحدا لا يتغير وان تغيرت الوسائل المؤديه اليه ، فهم يتبعون اساليب فيها نوع من الخداع يغلفون بها اغراضهم يحاولون اولا اظهار ضعف المسلمين ويحاولون ان يجعلوا اخطاء المسلمين المعاصرين ، ومواطن ضعفهم ، واسباب تدهور احوالهم راجعة الى تمسكهم بالاسلام وشريعته لا الى جهل المسلمين لحقيقة الاسلام وعدم اتباعهم له وبعدهم عنه وعدم جعلهم له كمنهج للحياة .

ويكرر الجمهوريون هذه المحاولات مرات ومرات لكي يهيئوا الناس الى مايدعون اليه ،ولكي يجعلوهم يتساءلون عن البديل لهذه الحال فيذكرون لهم بعد ذلك ان البديل هو الاسلام في مستواه العلمي ،ويستغل الجمهوريون ماحققه العلم الحديث من كشوفات واختراعات ،وماظهر في العالم من نظريات علميه حديثه للترويج عن دينهم العلمي ، فيربطون بين تقدم العلوم في هذا العصر وبين العقيده التي يدعون اليها ويظهرون للناس أنهم يقدمون الاسلام الجديد بمستواه العلمي وأنه لا انفصال بين عقيدتهم وتقدم العلوم وبين الاسلام وبين العصور التي ظهر فيها . فالذى يميل للاستفادة من علوم العصر وتقدمه في العلوم عليه ان يأخذ مع تلك العلوم الدين الجمهوري ، أما الذى يؤثر أن يعيش كما عاش اجداده القدماء فعليه ان يأخذ الاسلام فالدين عندهم هو العلم التجريبي الروحي وما العلم التجريبي المادى الا ظل للعلم التجريبي الروحي والظل يشبه الاصل . فسحر الجمهوريون عقول بعض الشباب ببريق حديثهم عن ضرورة تقديم الاسلام في مستواه العلمي وخدعوا بعض الشيوخ من الذين يعجبون بكلمة (اسلام) ومن يقدمه لهم وان قدمه في طبق غير طبقه .

وقد فطن الجمهوريون لهذه المسألة فهم يعلمون ان المسلم يرفض أى بديل للاسلام وان كان اتباعه اسميا لان الاسلام دين الفطرة فقدموا عقيدتهم باسم الاسلام الجديد فسرى سمهم الذى قدموه في اجساد اتباعهم.

الباب الثاني

آراء الجمهوريين الاعتقادية
وموقف الإسلام منها

البـــاب الثانـــــى

آراء الجمهوريين الاعتقاديه وموقف الاسلام منها .

وفيه فصـــلان :-

الفصــل الاول :

عقيدة الجمهوريين في اللـــه

واسمائه وصفاته .

الفصل الثانى :

عقيدة الجمهوريين في النبـوه

والانبيـاء .

* * *

الفصل الأول

عقيدة الجمهوريين في الله (سبحانه وتعالى) وأسمائه وصفاته

الفصل الأول

عقيدة الجمهوريين في الله وأسمائه وصفاته

وفيه أربعة مباحث :-

المبحث الاول :

وحدة الوجود

المبحث الثاني :

مراتب الحقيقة الالهية أو تعيناتها عند الجمهوريين .

المبحث الثالث :

الاسماء والصفات

المبحث الرابع:

محاولة الجمهوريين اثبات الاله الذى يؤمنون به .

* * *

وحـــدة الــوجــود

لقد وضع الحلاج [١] البذرة الاولى للتصوف الفلسفى ، فهو القائل :

سبحان من اظهر ناسوته * سرسنا لاهوته الثاقب

ثم بدا مستترا ظاهرا * فى صورة الآكل والشارب .

وهو القائل : —

عقد الخلائق فى الاله عقائداً ، وانا اعتقدت جميع ما اعتقدوه [٢].

واشتهر ابن عربى [٣] بأنه اول من صاغ مذهب وحدة الوجود بصورته التى

---

(١) هو الحسين بن منصور ، وقد ذكر الخطيب البغدادى اخبار مقتله بالتفصيل وكذلك ذكرها ابن خلكان انظر ترجمته فى :

البداية والنهاية ١١ : ١٧٢ ، ١١ : ٢٩٦

الاعـــلام : ٢ : ٢٨٥

ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ : ١٤٣

الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد المجلد الثامن من ص ١٣ الى ص ١٤١

(٢) كتاب (الحجج النقلية والعقلية فيما ينافى الاسلام من بدع الجهمية والصوفية) — طبع مع كتاب عرش الرحمن فى مجلد واحد — ص ٣ .

(٣) ابن عربى هو ابو بكر محمد بن على بن محمد الحاتمى الطائــى الاندلسى ، معروف بمحى الدين ، كان فيلسوفا وصوفيا ، ولد فــى عام ٥٦١هـ وتوفى عام ٦٣٨هـ انظر ترجمته فى :

الزركلى : الاعلام ٧ : ١٧٠

شذرات الذهب : ٥ : ١٨٩ — ٢٠٢

لسان الميزان ج ٥ من ص ٣١١ الى ٣١٥ دائرة المعارف الاسلامية المجلد الاول ص ٢٤٣

اثارت جدلا عنيفا منذ ظهوره الى الآن ، لأن القول بوحدة الوجود يؤدى إلى القول بسقوط التكاليف ، ويؤدى إلى القول بوحدة الأديان جميعها ، خاصة إذا أخذت الفاظ القائلين بوحدة الوجود على ظاهرها .

ويعتبر كتاب (فصوص الحكم) الكتاب الاساسى الذى يظهر فيه هذا المذهب بصورة متكاملة فهو الكتاب الذى يبين لنا قول ابن عربى بوحدة الوجود .

ولقد سار على طريق ابن عربى فى القول بوحدة الوجود ابن سبعين(١) (٦١٣ — ٦٦٩هـ) والبليانى من مشايخ شيراز ومن شعره : —

وفى كل شئ له آية * تدل على أنه عينه

وايضا : —

وما انت غير الكون بل انت عينه * ويفهم هذا السر من هو ذائقه

وايضا : —

وتلتذ ان مرت على جسدى يدى * لانى فى التحقيق لست سواكم

وايضا : —

يا عاذلى انت تنهانى وتأمرنى * والوجد أصدق نهاء وأمار

---

(١) اسمه عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد ، ولقبه ابن سبعين ويلقب بقطب الدين ، وشيخ السبعينية ولد فى مرسيه فى اسبانيا فى سنة ٦١٣هـ وتوفى سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م
انظر ترجمته فى :
ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ : ٢٦١
الزركلى : الاعلام ٤ : ٥١
ابن خلدون : المقدمة ١ : ٨٧٥ ذكر فيها ان ابن سبعين من القائلين بالحلول والوحدة

فان أطعك وأعص الوجد عدت عمى * عن العيان الى اوهام اخبار
فعين ما انت تدعونى اليه إذا * حققته تره المنهى يا جارى

وايضا : —

وما البحر الا الموج لا شئ غيره * وان فرقته كثر المتعدد .[1]

والبلياني والصدر القونوى الرومى [2] المتوفى سنة ٦٧٣هـ والعفيف التلمسانى [3] القائل :

احن اليه وهو قلبى وهل يرى سواى اخو وجد يحن لقلبه .[4]

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى : المجلد الثانى ، توحيد الربوبية ص ٤٧٣

(٢) الصدر القونوى الرومى هو محمد بن اسحاق بن محمد بن يوسف بن على القونوى الرومى ، ـ صدر الدين ـ صوفى من تلاميذ ابن عربى ، تزوج ابن عربى امه ورباه ، ولد بقونية وتوفى بها سنة ٦٧٣هـ ، له عدد من المؤلفات ذكرها الزركلى فى كتابه الاعلام

انظر : الزركلى : الاعلام ٦ : ٢٥٤

(٣) التلمسانى هو عفيف الدين سليمان بن على ابن عبد الله بن على ، ولد سنة ٦١٦ وتوفى سنة تسعين وستمائة وذكر ابن كثير فى ترجمته انه نسب الى عظائم الاقوال والاعتقاد فى الحلول والاتحاد والزندقة والكفر ، وذكر ابن كثير مصنفاته

انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ : ٣٢٦

(٤) انظر كتاب (الحجج النقلية والعقلية فيما ينافى الاسلام من بدع الجهمية والصوفية) ص ٣

وقد قال فيه أبن تيمية :

(واما الفاجر التلمساني فهو اخبث القوم واعمقهم في الكفر فانه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربي ، ولا يفرق بين المطلق والمعين كما يفرق الرومي ، ولكن عنده ، ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه ، وان العبد انما يشهد السوى ما دام محجوبا ، فاذا انكشف حجابه رأى انه ماثم غير يبين الامر

ولهذا كان يستحل جميع المحرمات ، حتى حكى عنه الثقات انه كان يقول البنت والام والاجنبية شيء واحد ، ليس في ذلك حرام علينا وانما هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم) .[1]

ويطلق بعض العلماء [2] على القائلين بوحدة الوجود اسم (الاتحادية) ويعنون في هذه الحالة الاتحاد المطلق او العام ، ولا يعنون الاتحاد المعين او الخاص ، الذي يعني اختلاط اللاهوت والناسوت كاختلاط اللبن مع الماء ، والاتحاد المطلق او العام يختلف ايضا عن الحلول الخاص او المقيد الذي يعني به اصحابه حلول الذات الالهية في بعض الاشخاص كحلول الماء في الاناء .

ويرى القائلون بوحدة الوجود أن من يسميهم حلولية فهو محجوب ، لانه يميز بين المخلوق والخالق بينما الكل واحد ، وفي القول بالحلول تثنية يرفضونها . كما لا يرضى بعض القائلين بوحدة الوجود بتسميتهم اتحادية لأن الاتحاد على وزن الاقتران والاقتران يقتضي شيئين اتحد

---

(١) ابن تيمية : ـ الفتاوى المجلد الثاني ص ٤٧٢

(٢) هو شيخ الاسلام ابن تيمية

احدهما بالآخر .(١)

ولقد انكر على ابن عربي واصحابه من القائلين بوحدة الوجود الكثيرون وحكم عليهم بالكفر ومن الطائفة التي انكرت على ابن عربي واصحابه ابن تيمية الذي يرى ان القائلين بوحدة الوجود ملاحدة ، إلا أنه يرى أن كفر بعضهم اقل من كفر بعضهم الآخر ، فابن عربي من اقل القائلين بوحدة الوجود كفرا ، لانه لا يثبت على هذا المبدأ ثبات غيره .

ومن الطائفة التي انكرت على القائلين بوحدة الوجود ابن القيم الذي عدهم من المشركين ، والتفتازاني ، وابراهيم بن عمر البقاعي ، ورضى الدين بن الخياط ، وابو محمد بن عبد السلام السلمي وابن المقرى ، وابو حيان في تفسيره المعروف بالنهر ، والحافظ الذهبي والامام جمال الدين محمد بن نور الدين وغيرهم ممن سار على طريق السلف .(٢)

وهنالك طائفة توقفت عن الحكم على القائلين بوحدة الوجود ومالت الى التسليم ، ومن هؤلاء الشيخ النووي فانه قال (تلك امة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) (٣)

اما الذين دافعوا عن القائلين بوحدة الوجود فهم الصوفية الذين

---

(١) ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل مج ٤ ص٧٧ .

(٢) ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ج ٤ ص ٧٥ ـ ٧٧

ابن حجر : لسان الميزان ج ٥ ص ٣١١

ابن العماد : شذرات الذهب ج ٥ بين ص١٨٩ ـ ٢١٢

ابو الوفا الغنيمي التفتازاني : ابن سبعين وفلسفته الصوفية ص ٧٣ .

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ١٨٩

يميلون الى تأويل نصوصهم على وجه العموم .(١)

ويجب أن نلاحظ ملاحظة هامة وهي أن الصوفية المتأخرين أنفسهم في دفاعهم عن القائلين بوحدة الوجود دافعوا عن امثال ابن عربي وغيره من اوائل القائلين بوحدة الوجود لاسباب سنتعرض لها ان شاء الله في تفصيلنا الحديث عن وحدة الوجود عند الجمهوريين ، ولم يدافعوا عن المتأخرين من القائلين بوحدة الوجود امثال الملا ابراهيم الكوراني والبهائيين والجمهوريين من الذين جعلوا الله سبحانه وتعالى مادة العالم .(٢)

---

(١) من الذين دافعوا عن ابن عربي وغيره من القائلين بوحدة الوجود ابن المديني وابن ابي منصور وعبد الرزاق القاشاني ، وكمال الدين الزملكاني ، وقطب الدين الحموي ، وصلاح الدين الصفدي ، وشهاب الدين عمر السهروردي ، ومؤيد الدين الخجندي ، وفخر الدين الرازي ، ومحمد المغربي استاذ الجلال السيوطي ، وتقي الدين السبكي ، واحمد بن عمر بن هلال الشهاب ابو العباس الحلبي الصوفي المتوفى سنة اربع وعشرين وثمانمائة والذي كان الصوفية يسمونه نقطة الدائرة ، وعبد القادر بن محمد بن عمر الصفدي الشافعي المتوفى سنة خمس عشر وتسعمائة .

انظر المراجع المذكورة في الصفحة السابقة .

(٢) قال عبد الرحمن الوكيل في كتابه البهائية : (يحدثنا تاريخ الفلسفة عن عدة مذاهب لوحدة الوجود منها (مذهب وحدة الوجود المادية) وبه قال الفلاسفة الايليّون فأكسنوفانيس وبارمنيدس يريان ان الله هو الوجود المادّي بعينه . ومنها مذهب (وحدة الوجود ===

وسنرى ان شاء الله ـ كمقدمة لحديثنا عن الالهيات ـ الاصل الاول الذى بنى عليه الجمهوريون مذهبهم ، وهو وحدة الوجود ، ونبين ان شاء الله مدى تأثرهم بوحدة الوجود من السابقين ، وأخذهم لاصل الفكرة من ابن عربى ، واعتمادهم فى بناء هيكلها على الملا ابراهيم الكورانى وعلى البهائيين ، وتغذيتهم لهيكلها بخليط من الاصول الاخرى التى قال بها القائلون بوحدة الوجود انفسهم ، او قال بها الفلاسفة كالقول بقدم العالم ، او قال بها مفكرون من الغرب كنظرية التطور المادى التاريخى او الدارونية .

اما لوازم القول بوحدة الوجود كوحدة الاديان وسقوط التكاليف التعبدية فسنبين بعضها فى فصول اخرى .

=== الروحية) وبه دان الرواقيون الذين يرون أن باطن العالم هو النفس الكلية . ومنها (مذهب وحدة الوجود الخلقية) وبه دان الفيلسوف (فخته) ويرى هذا الفيلسوف أن هناك قانونا او نظاما خلقيا واحدا يشمل الوجود باسره وليس هذا النظام سوى رمز الالوهية ومظهرها . ومنها (مذهب وحدة الوجود المنطقية) وبه دان الفيلسوف هيجل) ص٢٠٩

وحدة الوجود عند الجمهوريين :

مذهب وحدة الوجود هو المحور الرئيسى الذى صاغ محمود محمد طه مذهبه حوله ، واعتمد عليه اعتمادا كليا بعد ان اضاف اليه ايمانه بالتطور المادى التاريخى وايمانه بقدم العالم وايمانه بأنه لا يوجد شىء اسمه المعدوم . فمحمود فى كل كتيباته ومحاضراته ثابت على مبدأ وحدة الوجود ثباتا شديدا ، بل يعتبر وحدة الوجود اصلاً من اصول الدين ومن لم يعتقد به فهو جاهل – عنده – باصول الدين .

وقبل ان نوضح وحدة الوجود عند الجمهوريين نستعرض عددا قليلا من النصوص التى تبين لنا حقيقة مذهبهم وحقيقة ما سنقوله عنهم .

نصوص تؤكد قول الجمهوريين بوحدة الوجود :

النص الاول : – قال محمود محمد طه :

(ولست اريد ان اطيل وقوفى هنا ، ولكن لا احب ان ازايل مقامى هذا قبل أن اؤكد لك أن الارض فى تفكيرى قد التحقت باسباب السماء ، فلست ارى ارضا ولا سماء ، وإنما هى وحدة اتسقت فيها العوالم من الذرارى الى الذرارى ، فى غير تفاوت نوع ، واكاد اقول : ولا تفاوت مقدار ، وانما هو التعاون المتضافر على الدلالة على وحدة المعانى القائمة

---

(١) قال محمود محمد طه هذا الكلام فى تعقيبه على الاستاذ محمد محمد على الذى ناقش فى مقال له – نشر فى جمهورية السودان الديمقراطية – خطاب محمود محمد طه الذى ارسله الى رئيس منظمة اليونسكو

انظر : محمود محمد طه : رسائل ومقالات ، ط ١ ، مايو ١٩٧٣ م ، ص ٤٠ .

وراء تعدد الشخوص، وتلك دلالة يستوى فيها جبريل وابليس في البلاغة والتبليغ .. فإذا انحط النظر عن ذلك فإنما هو اللمح الذى يرى اوائل الاشياء واواخرها ، ثم يسلسل فى تنسيق متحد مقدمات النتائج المبتغاة تسلسلا دقيقا ، ولا يسبق فيها فاضلا مفضول وانما القسط والعدل .)[1]

النص الثانى : — ويقول محمود محمد طه :

(التصوف الاسلامى مداره التوحيد ، والتوحيد يقول أن الوجود وحدة ، لأنه صورة من خالقه الواحد وحدة مطلقة ، وانما التعدد الذى نراه نحن ونظنه اصلا وهم من اوهام حواسنا [2] ، وكلما تخلصنا من اوهام الحواس ، كلما اتضحت امامنا الوحدة التى تؤلف بين المظاهر المختلفة)

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ، الكتاب الثانى ، ط١ ، مايو ١٩٧٣م ص٤ .

(٢) قال الدكتور محمد البهى فى كتابه (الجانب الالهى فى التفكير الاسلامى)

(والرواقيون — وبالاخص رجال المدرسة القديمة وفى مقدمتهم زينون Zenon (٣٣٦ : ٢٦٤ ق م) وجيسيب Chaysippes (٢٨١ : ٢٠٨ ق م) قد تأثروا فى بحثهم الوجود بأن الموجود على سبيل الحقيقة جسمى و مادى وماليس بجسمى ومادى ليس بموجود على سبيل الحقيقة)

(وهم من اجل حصرهم الوجود على الجسمى والمادى عرفوا بالماديين)

انظر ص ٣٣٥ الجانب الالهى فى التفكير الاسلامى

النص الثالث : ـ قال محمود محمد طه :

(.... هذا استطراد قصير اردت به إلى تقرير حقيقة علمية دقيقة يقوم عليها التوحيد وهى أن الخلق ليسوا غير الخالق ، ولا هم اياه ، وانما هم وجه الحكمة العملية عليه دلائل واليه رموز) (١)

النص الرابع : ـ قال محمود محمد طه :

(ان العالم المادى انما هو بمثابة الظلال للعالم الروحى ، او قل بتعبير ادق ان المادة روح فى حالة من الاهتزاز تتأثر به حواسنا ، فالاختلاف على ذلك بين عالم المادة وعالم الروح هو اختلاف مقدار ، وليس اختلاف نوع ، وهذا يفتح الباب على الوحدة وحدة جميع العوالم ..)(٢) .

النص الخامس : ـ يقول محمود محمد طه :

(والصوفية يقولون (ما فى الكون الا الله) وفى توسع الامر يقولون (ما فى الكون الا الله واسماؤه وصفاته وافعاله) كأنهم يقولون بذات واسماء وصفات وافعال ، يشيرون بذلك الى تنزل الذات فى مراتب الوجود) (٣)

النص السادس : ـ وقال محمود محمد طه فى كتابه (اسئلة واجوبة) بعد ان تحدث عن تنزل الذات الصرفة فى سلم الوجود :

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ، ج ٢ ، ص ٤٤

(٢) محمود محمد طه : الاسلام ، ط٢ ، اغسطس ١٩٦٨م ، ص ١٠

(٣) انظر : كتيب اسئلة واجوبة ، ج ٢ ، ص ٣٠
وانظر : هذا هو الشيخ الامين داود ص ٣٠

(...... فاذا استقر هذا في الاذهان يستقر ايضا ان الوجود كلــه مظهر الله في مستويات مختلفة ، وما نسميه نحن الخلق ما هو غير الخالق) [١].

النص السابع : — ومن النصوص الصريحة الواضحة الدالة على قول الجمهوريين بوحدة الوجود النص التالي :

(ومن الاوهام الشائعة عند المسلمين اليوم ان الوجود متعدد ، او هو ثنائية ، تتمثل في وجود خالق ومخلوق متغايرين .. وهذا التصور الخاطئ هو من دقائق فساد العقيدة ، إذ أنه يجعل للخلق وجوداً بازاء وجود الله .. ومقتضى التوحيد هو أنه ليس في الوجود الا الله .. امـا المخلوقات فهي مظاهر قدرته — هي قدرته مجسدة — وقدرته ليست غيره ، وانما هي صفة قائمة بذاته وهي عند التناهي ، ليست غير الذات .. فالمخلوقات هي الله في تنزل [٢] ، ولكن الله ليس هو المخلوقات .. المخلوقات ليست موجودة مع الله وانما هي موجودة به ، فوجودها مستمـد من وجوده تعالى في كل لحظة ، وكل حين ولا غيرية .. فهي دائمـــة

---

(١) انظر الاخوان الجمهوريون : هذا هو الشيخ الامين داوود ص ٣١ نقلا عن كتاب (اسئلة واجوبة) ، الكتاب الاول ، ص ٧٦

(٢) يقول محمود محمد طه (والصوفية يقولون (ما في الكون الا اللــه) وفي توسع الامر يقولون (ما في الكون الا الله واسماؤه وصفاتـــه وافعاله) كأنهم يقولون بذات واسماء وصفات وافعال ، يشيرون بذلك الى تنزل الذات في مراتب الوجود)

انظر : كتيب اسئلة واجوبة ، ج ٢ ، ص ٣٠

كتيب هذا هو الشيخ الامين داؤود ص ٣٠

الانتقار إلى الله ٠٠ وإلى كون المخلوقات هى الله يشير الحديث النبوى ((لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله)) فالوجود وحدة وهو كله موجود فى كل جزء منه ٠٠ وما التعدد إلا مظهر الحقيقة الواحدة ٠٠ والسبب فيه وهم عقولنا ٠٠ والحقيقة التى وراء مظهر التعدد هذه انما هى وحدة الوجود ٠٠ وليس فى الوجود كائن ، وانما كل شىء فيه مستمر التكوين — ما خلا الله ٠٠ وإلى ذلك الاشارة بقوله تعالى : ((وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخر ، لا اله إِلَّا هُوَ ، كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وجهَهُ له الحُكمُ وإليه تُرجَعُونَ)) (١) وقوله : ((كُلُّ مَنْ عليها فانٍ. ويبقى وجهُ ربِّكَ ذو الجلالِ والإكرامِ)) (٢) فوجود الخلق ليس وجودا ثابتا ، وانما هو فى حالة فناء مستمر ٠٠ والفناء هو تقلب فى الصور ، يطلب فيه المخلوق ان يكون خالدا فى الصورة كما هو خالد فى الجوهر ، وهيهات فان ذلك حظ الخالق وحده ، واليه الاشارة بقوله تعالى : ((ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ٠)) (٢) فالوجه الذى يبقى البقاء المطلق ، هو الذات فى صرافتها ٠٠ اما الوجه الذى يبقى البقاء النسبى فهو الوجه الذى يلى الله من المخلوقات ٠٠ فالوجود كله فى حالة صيرورة مستمرة يطلب الذات ، فى كل حين ، ولن ينفك ٠٠ وإلى ذلك الاشارة بقوله تعالى ((يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّموات والأرضِ كُلَّ يومٍ هُوَ فى شأنٍ))(٣) فيسأله هنا تعنى يطلبه بالحاجة اليه ، وهى حاجة سرمدية ٠٠ و ((كُلَّ يومٍ هُوَ فى شأنٍ)) شأنه هو ابداء ذاته لخلقه ليعرفوه ٠٠ وابداء الذات هو تنزلها من الاطلاق الى القيد ،

---

(١) سورة القصص ، الآيه ٨٨ .
(٢) سورة الرحمن ، الآيات ٢٦، ٢٧
(٣) سورة الرحمن الاية ٢٩ .

أو قل الى الاسم ، وهو امر يتم فى كل لحظة ، واللحظة هنا هى وحدة (زمنية) التجلى ، وهى ادق صور الزمن وهى لحظة بروز المحدود من المطلق .. وحاجة الخلق إلى الله هى من الناحية العملية ، اسماء الله ، وهى اسماء بالاساى كلها .. وهو المنزه عن الاساى كلها .. فكل محتاج — وكل موجود محتاج — انما يسأله الله تعالى باسمه الذى يناسب حاجته .. فالمريض مثلا يطلبه باسم الشافى ، والجوعان يطلبه باسم المشبع ، والمهزوم يطلبه باسم الناصر ، وهكذا الى ما لا نهاية ، فان حاجة الخلق إلى الله حاجة غير متناهية ، وهى حاجة منها ما هو مشعور به ، ومنها ما هو غير مشعور به ...) (١)

النص الثامن : — يقول محمود محمد طه فى رده على اسئلة طرحها الاستاذ محمد عمر محمد تدور حول امكانية استنباط عالم خال من الشر :

(هذه جميعها اسئلة شيقة .. وقبل أن اشرع فى الرد عليها أحب أن اقرر حقيقتين دقيقتين هامتين من لا يعرفها لا يستطيع ان يدرك كبريات حقائق الوجود التى تعالجها هذه الاسئلة الشيقة .. فأما الحقيقة الاولى فهى أن الكون كله موجود فى كل جزء منه .. واما الحقيقة الثانية فهى أنه ليس فى الوجود كائن وانما كل شىء مستمر التكوين ما خلا الله — (القوة الخلاقة الخيرة) فبتقرير الحقيقة الاولى يزول اللبس القائم فى قولك (وهذه القوة !! اتنظر الى كل جزئية من جزئيات الطبيعة على حدة ، ام تنظر الى الكون كله على انه وحدة عظمى لا تتجزأ) ذلك بانه

---

(١) الاخوان الجمهوريون : عقيدة المسلمين اليوم ص ٥٠ ، ٥١ .

فى نظر تلك القوة ، ليس هناك جزء ولا كل ، وانما هو الكون قائم بتمامه فى اى جزء من اجزائه ، فهى حين تنظر ترى الشمس فى الذرة ، وما الكل ولا الجزء وما الكبر ولا الصغر إلا فى الاوهام التى تمنى بها العقول القواصر ، ويترفع عنها العقل المحيط أو (القوة الخلاقة الخيرة) على حد تعبيرك ، وينتفى بتقريرها ايضا اللبس الماثل فى قولك (هل اريد بالشر التضحية الجزئية فى سبيل خير الوحدة ، او المجموعة العامة ؟ ؟ والا سبيل هناك إلا بوجود الشر فى حدود عامة لخير الكون الاكبر ؟ ؟) وانما ينتفى اللبس لأنه بتكامل الكون ، هذا التكامل الذى تقرره الحقيقة الاولى ، يصبح من غير المعقول ، أن تخدم مصالح الكل باهدار مصالح الجزء .. ذلك بأن الكل والجزء فى حقيقة الامر شئ واحد ، وانما وقع التفريق بينهما من وجهة نظرنا نحن وذلك نظر قاصر .. فانه انما تخدم مصالح الكل بخدمة مصالح الجزء ، وفى نفس الوقت .. وههنا مزية تشريفية كبرى وهى أن أى تشريع نضعه ، نحن البشر ، لتنظيم كوننا لا يمكن أن يخدم حقيقة اغراضنا فى هذه الحياة اذا ما اهدر حق الفرد فى سبيل تحقيق حق الجماعة — على نحو ما تفعل الشيوعية مثلا — .)[1]

وقال محمود محمد طه (وهنا تفيدنا الحقيقتان المقررتان آنفا[2] فبأولاهما نعلم ان وحدة الوجود لا تقر الثنائية المتمثلة فى الخير والشر وانما الوجود خير محض فى حقيقته وما الثنائية إلا مظهر سببه اوهام عقولنا

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ، الكتاب الثانى ، ط١ . ربيع الثانى ١٣٩٣هـ ، ص٥٦

(٢) الحقيقة الاولى هى ان الكون كله موجود فى كل جزء منه والحقيقة الثانية — فى رأى محمود — انه ليس فى الوجود كائن ما خلا الله وان كل شئ مستمر التكوين

نحن .. ويكفى أن نقول انه حتى بعقولنا القواصر قد استطاع الممتازون منا ان يدركوا ادراكا يقينيا ان الخير موجود حتى فى الشر ...) (١)

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ، الكتاب الثانى ، ص٥٧ .

رأينا في قول الجمهوريين بوحدة الوجود

لقد بان لنا أن وحدة الوجود التي يؤمن بها محمود محمد طه واتباعه من الجمهوريين وحدة وجود مادية تجعل الحق سبحانه وتعالى مادة الاشياء وعينها ، ولا تضع خطا فاصلا بين الله سبحانه وتعالى ومخلوقاته، بل تجعل الاختلاف في الوجود اختلاف مقدار وليس اختلاف نوع ، فالطبيعة الالهية (اللاهوت) والطبيعة البشرية (الناسوت) طبيعة واحدة لا اختلاف فيها الا اختلاف مقدار ، بل ان كنز اللاهوت قد اصبح الآن من ميراث الناسوت ، فالناسوت هو المسيطر عند الجمهوريين !!
فاسم الله عندهم — بمعناه القريب — يطلق على الجزء المترقى من الوجود ، يطلق على الانسان الكامل ، فالله — بمعناه القريب — هو نفس الانسان الكامل ووجوده ، وهو نفس الانبياء السابقين وشيخهم الحالي وجميع الواصلين . وليس معنى ذلك انهم يقولون الحلول الخاص او المقيد في اشخاص الانبياء او الشيوخ او اتباع فرقتهم ، فهم قد فصلوا هذه المسألة في حديثهم عن العبادة وعن الله — بمعناه البعيد — فالله عندهم — بمعناه البعيد — هو مجموع العالم ، هو عين الخلق ، الا انه تجسد وتنزل في مراتب الوجود المختلفة ليعرف ، وقد دانوا في مسألة التجسد والتنزل هذه بالعقيدة البهائية

يقول عبد البهاء :

(إن للحقيقة الكلية والهوية اللاهوتية الظهور في جميع المراتب والمقامات والشئون ، لأنها واحدة المراتب ساطعة البرهان

لامعة الحجة في كل كيان) (١)

فالله — بمعناه البعيد — عند الجمهوريين هو مجموع العالم الا انه لم يأذن لعباده ان يعبدوه في جميع الصور الموجودة في الكون التي ظهر فيها الله حكمة وحيرة ، وانما اذن لهم ان يعبدوه في صورته التي يكون فيها في صورة انسان كامل .

وكما أن هؤلاء الجمهوريين لا يؤمنون بالاتحاد او الحلول العام ، فهم ايضاً لا يؤمنون بالاتحاد الوصفي ، فالله عندهم ليس شيئا منفصلا بذاته حتى يحب العبد ما يحبه الله ، وحتى يبغض العبد ما يبغضه الله .

---

(١) انظر : عبد الرحمن الوكيل : البهائية ، ص ٢١١ نقلا عن ص ١٢٦ ايقان ، ٧٩ مجموعة الرسائل .

ويقول عبد البهاء ايضا

(ان كل الممكنات والمخلوقات حاكية عن ظهور العز المعنوى وبروزه)

ويقول عبد البهاء (ان الباء التدويني هى الحقيقة المجملة الشاملة للمعانى الالهية ، والحقائق الربانية ، والدقائق الصمدانية ، والاسرار الكونية ، وهى فى مبدأ البيان وجوهر التبيان عنوان الكتاب المجيد — أى الكون — وفاتحة منشور التجريد ، وان الباء التكوينى هى الكلمة العليا والفيض الجامع اللامع الشامل المجمل الحائز للمعانى والعوالم الالهية والحقائق الجامعة الكونية بالوجه الاعلى ، لأن التدوين طبق التكوين . وهذا الرق المنشور — أى العالم — وحقيقة الزبور المحتوى على كلمات الوجود منظوما ومنثورا تلاه علينا الرب الغفور تلاوة آيات الكينونة اجمالا وتفصيلا ، من حيث الاجمال من عالم الغيب الى الشهود)

كتاب البهائية ص ٢١١ .

فالله هو الانسان الكامل الواصل وما يحبه الانسان الكامل الواصل هو ما يحبه الله ، بمعنى أن الله هو نفس الانسان الكامل لا غيره ، والذى يجب ان يحبه بقية الناس هو ما يحبه آخر انسان كامل ساروا على طريقه ، فقبل ظهور محمود ما يحبه الله هو ما يحبه النبى صلى الله عليه وسلم وبعد ظهور محمود ما يحبه الله هو ما يحبه محمود .

كما يتضح لنا من مذهب الجمهوريين فى وحدة الوجود انهم ايضا لا يؤمنون بالاتحاد المطلق العام او الاتحاد المعين ، لأن الاتحاد على وزن الاقتران ، والاقتران يقتضى شيئين والوجود عندهم واحد .

كما انهم لا يؤمنون بالحلول الخاص الذى يقول به غلاة الرافضة والنسطورية من النصارى لان القائلين بالحلول الخاص او المقيد يعنون ان اللاهوت حل فى الناسوت وتدرع به كحلول الماء فى الاناء ، بينما يرى الجمهوريون ان الطبيعة الالهية (اللاهوت) والطبيعة البشرية (الناسوت) شىء واحد ولا اختلاف بين طبيعة الاله وطبيعة الوجود الا فى المقدار فاللاهوت هو الناسوت واللاهوت قد اصبح من ميراث الناسوت .

وقد يظن البعض ان الجمهوريين يقولون بالحلول المقيد او الخاص فى اشخاص الانبياء لان زعيمهم يقول أن الانسان الكامل هو الله ، والحقيقة أن شيخهم قد اضطر فى حديثه عن العبادة أن يجعل الانسان الكامل هو الله بمعناه القريب بمعنى أن الله ـ مادة العالم ـ أذن أن يعبدوه فى صورة الانسان الكامل لان الانسان الكامل هو الجزء المترقى من سلسلة الوجود والواصل الى قمتها والوارث للعلم المطلق وغيره من الصفات الالهية واستدل على ذلك بتفسيره لقوله تعالى ((فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه)) وهذا الفصل بين الجزء المترقى من الكون والجزء

غير الواصل ليس فصلا دائما ولا يعني أن هنالك اختلافاً بين الجزء يين انما يبرر محمود بهذا الفصل سبب اتباع الناس للرسل في العصور السابقة ، ويؤكد به لاتباعه ضرورة اتباعه لأنه الاصيل الاول .

ويبين لنا عدم ايمانه بخالق لهذا الكون تختلف صفاته عن مخلوقاته . فالوجود واحد ليس له مبدأ ولا نهاية .

والنص الذي قال فيه محمود :

(وانما التصور الذي نراه ونظنه اصلا وهم من اوهام حواسنا ، وكلما تخلصنا من اوهام حواسنا كلما اتضحت امامنا الوحدة) من النصوص التي تؤكد لنا ايمانه بوحدة الوجود ويؤكد لنا ايمانه بما قاله بعض حكماء اليونان عن وحدة الوجود ، فمليسوس الحكيم اليوناني يرى ان الوجود واحد لا متناه ، وما الموجودات والصور الا من اقسام العرضيات ، وأنه لا حقيقة لظننا ان الوجود غير واحد ، وهذا الظن تابع من التعدد الظاهري ، وسببه المعرفة الحسية الكاذبة والحقيقة ان الوجود واحد ليس له مبدأ ولا نهاية .(١)

والذي نرجحه ان وحدة الوجود عند الجمهوريين هي خليط من مذاهب وحدة الوجود عند بعض السابقين واكثر المذاهب التي تأثر بها الجمهوريون في قولهم بوحدة الوجود هي :

(أ) اقوال العفيف التلمساني

(ب) مذهب الملا ابراهيم الكوراني

(ج) عقيدة البهائيين في وحدة الوجود والتجسد والتنزل .

---

(١) لمعرفة مذهب مليسوس في وحدة الوجود

انظر : فاروق الدملوجي : هذا هو الاسلام ، دار الكتاب الجديده بغداد ط٢ ، ١٩٦٨م .

مذهب الملا ابراهيم الكوراني في وحدة الوجود :

يمكننا القول بان وحدة الوجود التي يؤمن بها محمود محمد طـه واتباعه قد تأثروا فيها او تابعوا فيه ـ على الاصح ـ وحدة الوجود التي قال بها الملا ابراهيم الكوراني [١] في اجابته لسؤال ورد اليه من جزائر جاوه [٢] في سنة ست وثمانين والف يسأله عن رأيه فيمن يقول بوحدة الوجود بمعنى أن الله نفسنا ووجودنا ونحن نفسه ووجوده ، فاجاب الملا اجابة ذكر فيها أن الانسان يمر باربعة اطوار في سلم عباداته واعتمد في تقسيمه على

---

(١) انظر : رسالة حكم شطح الولي لعبد الغني النابلسي من المجموع رقم ٤٠٠٨ عام بالظاهرية دمشق ، والتي نشرها الدكتور عبد الرحمن بدوي في الجزء الاخير من كتابه (شطحات الصوفية) من ص ١٩١ الى ص١٩٩ .

(كتاب شطحات الصوفية ، الناشر وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم ، الكويت ، ط٣ ، ١٩٧٨ رقمه الخاص بمكتبة جامعة ام القرى المركزية ٢٧٦ ب ع ش ورقمه العام ١٣٥١٧٧ وتوجد منه سبع نسخ .)

(٢) السؤال الذي ورد من جزائر جاوه للملا ابراهيم الكوراني ورد عليه هو: ما رأيه في الذي يقول بوحدة الوجود بمعنى أن الله نفسنا ووجودنا ونحن نفسه ووجوده . كما ان سؤالا آخرا ورد من جزائر جاوه او جزائر اخرى قريبة منها كان سببا في تأليف الشيخ محمد خضر بن مايابى الشنقيطي لكتابه (استحالة المعية بالذات) ومسألة المعية بالذات ومسألة ان الله ـ بالمعنى القريب ـ هو نفس ووجود الانسان الكامل قد قال بهما محمود مما يجعلنا نؤكد استيراده لعقيدته الفاسدة من العقائد الفاسدة التي دان بها البعض في جزائر جاوه وغيرها .

فهمه للآية القرآنية ((لتركبن طبقا عن طبق)) (١)

والاطوار الاربعة هي :

الطور الاول :

هو طور الاغيار ، ومن لم يخرج عن هذا الطور وقال ان الله نفسنا ووجودنا ، ونحن نفسه ووجوده فهو كافر ، لأن الناس في هذا الطور عباد الله لا نفس الله ، فليحذروا الله .

الطور الثاني :

الطور الثاني هو طور الافعال ، ويصير الانسان في هذا الطور كله افعال الله ، وتسقط عنه التكاليف لغيبته وسكره وعدم عقله .

الطور الثالث :

هو صفات الله تعالى واسماؤه ، والداخل في هذا الطور يكون وارثا للانبياء عليهم السلام ، وتكون له مرتبة معلومة ، ولكنه ليس وراثا محمديا ذاتي المقام .

الطور الرابع :

يدخل الانسان في هذا الطور ولا تبقى منه باقية ((وان الى ربك المنتهى)) ويحق له القول بان الله نفسه ووجوده وهو نفس الله ووجوده ومن يقل بذلك في هذا المقام فهو صادق وعلينا ان نصدقه ولا نحكم عليه بالكفر . (٢)

فوحدة الوجود التي قال بها محمود محمد طه قد تابع الملا ابراهيم الكوراني ، فالملا يرى ان الانسان في الطور الرابع يصير نفس الله ووجوده ، ومحمود يرى

---

(١) سورة الانشقاق الآية ١٩

(٢) النص الذي ذكر فيه الملا ابراهيم الكوراني هذا التقسيم في شطحات الصوفية ص١٥٧ ، ١٥٨ .

ان الانسان الواصل هو الله بمعناه القريب ، والاطوار الاربعة التى تحدث عنها الملا ابراهيم قد حصرها محمود فى طورين :

(أ) طور التقليد

(ب) طور الاصالة

طور التقليد : الناس فى هذا الطور عباد الله لا نفس الله يحافظون على العبادة ويجودونها طمعا فى الوصول إلى الطور الذى يليه والذى يصبح فيه الانسان وارثا محمديا ذاتى المقام ويصبح من الواصلين ، وبلوغ هـذا الطور هو بلوغ الانسان سدرة منتهاه حيث يأخذ شريعته من الله كفاحا ، ويترك الشريعة التى اوصلته لانها وسيلة وليست غاية

الطور الثانى : هو طور الاصالة و الانسان فى هذا الطور هو الله عز وجل وتسقط عنه التكاليف الشرعية المعروفة لوصوله الى نهاية الطريق (وأن الى ربك المنتهى) . ولقد اضطر محمود اخيراً أن يعدل فى هذا الطور فجعل هذا الطور قسمين

القسم الاول : قسم الاصلاء الذين يصلون الى هذا الطور مع الاحتفاظ باتباع الشريعة الجمهورية التى يبنيها لهم هو وعـدم سقوط التكاليف المتفق عليها فى الشريعة الجمهورية

القسم الثانى : مرتبة الاصيل الواحد صاحب المقام المحمود وهذا تسقط عنه التكاليف الشرعية المعروفة وهو هو .

وكما ان الملا ابراهيم الكورانى يعتبر أن ما يقوله من فيض الخاطر الربانى فمن آمن به كان من الصديقين ، ومن كفر به كان من الخاسرين الضالين فان محمود يردد نفس الكلام ويؤكد لاصحابه أن حديثه ايضا

فيض لدنى من لدن الله — بمعناه البعيد — وانه يلد الكلمات اللدنية لانه زوج الله .

ولا شك ان وحدة الوجود التى يؤمن بها الجمهوريون تختلف عن وحدة الوجود التى قال بها بعض الصوفية .

ولا يمكن لصوفى ان يدافع عن محمود محمد طه ووحدة الوجود كما دافع البعض عن ابن عربى وابن الفارض وغيرهما ، وذلك لعدة اسباب

اولا :

يرى محمود محمد طه ان معظم الصوفية لم يصلوا الى مرتبة الكمال فى القول بوحدة الوجود ، فالصوفى الذى لم يصل الى مرتبة الفناء عن وجود السوى ، والقابع فى حالة الصحو ، والمنشغل بالتعدد الظاهرى قد انشغل فى رأى محمود بالخلق عن الخالق . واما الصوفى الواصل الى مرتبة الفناء عن شهود السوى قد اصبح من المجذوبين والكمال — فى رأيه — فى الوصول الى الفناء اولا عن وجود سوى هذا العالم المحسوس ، وثانيا عن وجود سوى الانسان الكامل فى مرتبة الالوهية بمعناها القريب وتأكد الانسان من انه هو نفسه الله ، فالانسان — عندهم — محجوب باوهام نفسه عن الله فإن فنى عنها فانه يرى الله ، يرى نفسه .

ثانيا :

اختلف العلماء فى حقيقة مذهب ابن عربى ، وابن سبعين وفى اعتقادهما ، وفى اعتقاد بقية القائلين بوحدة الوجود من اوائل الصوفية الفلاسفة .

فالبعض كان يصوب اعتقاد ابن عربى وابن سبعين ويأول كلامهما بما يقربهما من مذهب اهل السنة .

والسبب الذى جعل البعض يأول كلامهما هو ما سمعه او رآه من حالهما ، فابن عربى قد عرف بمحافظته على الشرع وعدم قوله بسقوط التكاليف وابن سبعين [١] (٦١٣ ــ ٦٦٩) قد عرف بمحافظته على اوامر الله سبحانه وتعالى (وملازمته لبيت الله ، واستلزامه الاعتمار على الدوام ، وحجه مع الحجاج فى كل عام) [٢] كما عرف بالعلم والنباهة **والبلاغة والفصاحة** والعقل . فمال من قرأ عن حالهم إلى تأويل كلامهم ، لأنه يرى ان من كانت هذه حاله لا يمكن أن يحاول هدم الشرع بتأسيس مذهب يؤدى الى القول بسقوط التكاليف ، والى القول بأن كل كلام مخلوق هو كلام الله ــ سبحانه وتعالى ــ حتى قول الكفر والفحش .

بينما قال محمود بوحدة الوجود المادية بصورة يصعب على اتباعه الاعتذار عنها ، بل جعل قولهم بوحدة الوجود فى طور من الاطوار هو

---

(١) ابن سبعين هو ابو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن سبعين (٦١٣ــ٦٦٩)هـ (١٢١٦ــ ١٢٧٠)م صنف عدة كتب ورسائل منها كتاب (البدو) وكتاب (اللهو) وكتاب (الاحاطة) وكتاب (ما لا بد للعارف منه) عرفت طريقته بالسبعينية وكتب عنها باستفاضة فى القديم ابن تيمية ، وصنفت عنها وعن صاحبها فى الحديث عدة رسائل من اهمها رسالة الدكتور ابو الوفا الغنيمى التفتازانى (ابن سبعين وفلسفته الصوفية) انظر ترجمته فى كتاب (عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة) تأليف ابو العباس الغبرينى احمد بن احمد بن عبد الله (٦٤٤ ــ ٧١٤هـ) ، حققه وعلق عليه عادل نويهض ، منشورات دار الافاق الجديدة بيروت ط٢ ، ١٩٧٧م ص٢٣٧ . وانظر ترجمته فى كتاب (ابن سبعين وفلسفة الصوفية) وانظر ترجمته فى كتب التراجم المختلفة .

(٢) عنوان الدراية ، ص٢٣٧ .

الاسلام الذى يجب اتباعه فى القرن العشرين

كما انه لا فرق بين حال محمود ومقاله فلم يعرف محمود محمد طه — خاصة بعد اعلانه الانتقال الى مرحلة الاصالة — بالمحافظة على اوامر الله سبحانه وتعالى ، فهو لا يصلى الصلاة الشرعية المعروفة ، كما انه لا يصوم الصيام المعروف ، فهو يزعم انه يصلى صلاة الاصالة التى لا يعرف احد كيفيتها الا هو ويزعم انه يصوم صيام الاصالة ، ويزعم انه اخذ كل ذلك من الله كفاحا عند ما بلغ سدرة منتهاه .

ثالثا :

وحدة الوجود التى قال بها محمود محمد طه هى وحدة الوجود التى رفضها الصوفية فى دفاعهم عن القائلين بوحدة الوجود من المنتسبين اليهم . فالصوفية يرون ان وحدة الوجود التى يدافعون عنها ويقصدها الصوفية فى نثرهم وفى شعرهم ليست هى وحدة الوجود التى تجعل الحق سبحانه وتعالى مادة الاشياء . وانما حقيقة وحدة الوجود التى يدافعون عنها (ان المتفرد بالوجود الحق الغنى عما سواه الذى يفتقر اليه كل ما عداه هو الله تبارك وتعالى) (١)

وقد قال الشيخ محمد الحافظ التجانى بكفر من قال بوحدة الوجود بمعنى ان الله هو مادة العالم .

فالقائلون بوحدة الوجود — فى رأى الصوفية — هم ارباب مواجد واذواق يرون ان الوجود حقيقة واحدة ولكنهم يؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى هو خالق العالم وموجده من العدم (٢) بينما وحدة الوجود

---

(١) محمد الحافظ التجانى : اهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية

(٢) ابو العلا عفيفى : التصوف الثورة الروحية فى الاسلام ، ص ١٧٩ .

الجمهورية وحدة وجود مادية تجعل الله سبحانه وتعالى عين الاشياء وماد تها ، ولا تؤمن بأنه الخالق لهذا الكون بمعنى انه اوجده من العدم، او انه غيره .

رابعـــا :

لقد قبل البعض قول القائلين بوحدة الوجود من امثال ابن عربى وابن سبعين وغيرهما لجهله بحقيقة مذهبهم ، فهو لا يدرى حقيقة مذهبهم لعدم اطلاعه على الكتب التى تحدثوا فيها عن مذهبهم ، فالقارئ لكتب ابن عربى ما عدا فصوص الحكم قد لا يقف على قوله بوحدة الوجود ، لان كتاب فصوص الحكم هو الكتاب الذى ظهر به مذهب ابن عربى فى وحدة الوجود اما محمود محمد طه فأمره واضح جدا فالقارئ لأى كتيب من كتيباته الصغيرة التى تحدثت فيها عن العقيدة يعرف أنه يؤمن بوحدة الوجود فمعظم كتيباته وكتيبات اتباعه تتحدث عن وحدة الوجود بل تؤكد ايمانهم العميق بها .

خامســا :

ان كان القول بأن (المعدوم شئ ثابت فى العدم) هو الاصل الاول لمذهب القائلين بوحدة الوجود ، وان كانت الطوائف الاولى التى قالت بهذا القول من الرافضة والقدرية قد قالت ذلك لانها ترى ان المعدوم الذى يخلقه الله يتميز فى علمه وارادته [1] ، فان المعدوم عند محمود شئ ثابت ولم يكن اصله معدوما وانما كانت معدومة صورته التى هو عليها الآن ، فالمعدوم قد كان فى صورة اخرى تطور عليها فى المقدار ،

---

(١) انظر ابن تيمية : بغية المرتاد ، ص ٨٥ وما بعدها .

ولا يختلف عنها فى الاصل او النوع .

سادساً :

يحتج الجمهوريون فى اثباتهم لوحدة الوجود بحديث قدسى رواه البخارى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى :

((من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وما تقرب الى عبدى بمثل اداء ما افترضة عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ، فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، فبى يسمع ، وبى يبصر ، وبى يبطش وبى يمشى ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه)) .

وان كان بعض الناس حاول الدفاع عن غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود على اساس انهم استنبطوا من الحديث الاتحاد الوصفى إلا أن عبارات الجمهوريين فى قولهم بوحدة الوجود لا تجعل مجالا لهذا الافتراض فاحتجاج الجمهوريين بهذا الحديث من جنس احتجاج الصوفية الفلاسفة به فى قولهم بوحدة الوجود .

وهذا الحديث ــ كما وضح شيخ الاسلام ابن تيمية ــ (١) حجة على الفريقين لا لهم ففيه اثبت الله سبحانه وتعالى نفسه ووليه ومعادى لوليه ، وفى الحديث ايضا عبد يتقرب ورب يتقرب اليه مما يبين فساد عقيدة

---

(١) ابن تيمية : الفتاوى الكبرى ، المجلد الاول ، ص ٢٨٧
ابن تيمية : الفتاوى : المجلد الثانى : توحيد الربوبية ص ٣٤١ .

القائلين بوحدة الوجود فالحديث دليل على الاتحاد الوصفي وليس دليلا على القول بوحدة الوجود .

سابعا :

بالرغم من ايمان الجمهوريين بوحدة الوجود، إلا أنهم لا يعتمدون على ما يأثره الاتحادية عن النبي صلى الله عليه وسلم ((كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان)) لا ايمانا منهم ان عبارة ((وهو الآن على ما عليه كان)) كذب مفترى على الرسول صلى الله عليه وسلم ، او ان الحديث بهذه الصيغة ليس في الصحاح ولا سنن ولا رواه احد من اهل العلم[1] . وانما لان ايمانهم بالنظرية الدارونية يمنعهم من الاعتماد عليه بنفس مفهوم الصوفية الفلاسفة . فالجمهوريون مع ايمانهم بوحدة الوجود ، وان الله هو مجموع العالم ، إلا أنهم لا يؤمنون بأن العالم الموجود الآن — الله — هو العالم — الله — في بداية الخلق ، وليس معنى ذلك انهم لا يؤمنون بقدم العالم ، فهم يؤمنون بقدم العالم ، ويؤمنون بأن مادة عالم اليوم — الله — هي مادة عالم الامس الا ان صورته تطورت وتغيرت . فالله الذى كان ولا شيء معه في بداية الخلق هو الله بالمعنى البعيد — الله الذى لم يأذن لعباده ان يعبدوه في اى صورة . ثم ان الله — بالمعنى القريب — قد تطور على ما كان عليه في بداية الامر ولذلك يفسر محمود محمد طه قوله تعالى : ((في بيوت اذن الله ان ترفع ... الآية)) تفسيرا

---

(١) لقد بين ابن تيمية في مجموعة الرسائل والمسائل ج ٤ ص ٩٥ الى ص ٩٩ أن عبارة (وهو الآن على ما عليه كان) كذب مفترى على الرسول صلى الله عليه وسلم وان الحديث بهذه الصيغة لم يروه احد من اهل العلم .

يتفق مع مذهبه فى هذه النقطة ٠

ولا شك ان مفهوم الجمهوريين فى هذه النقطة يبين لنا رأيا آخرا للجمهوريين اشاروا اليه اشارات فى كتيباتهم وهو ان العبادة لم تنشأ منذ بداية الخلق ـ العالم ـ ولن تستمر الى نهاية العالم ، فقد بدأت بعد ان وجد اول انسان كامل ـ آدم عليه السلام ـ وسوف تسقط عن الجميع عندما يصبح الجميع من الواصلين الى مقام الانسان الكامل لان لحظتها سيتبع كل انسان هواه ٠

واذا حاولنا تفسير الحديث المذكور على حسب المذهب الجمهورى يمكننا القول باختصار انه فى البداية كان الله ـ بالمعنى البعيد ـ ولا شىء معه ومعه الآن الله بالمعنى القريب ٠

المبحث الثاني

مراتب الحقيقه الالهيه أو تعيناتها عند الجمهوريين

الله — في صرافة ذاته — والتجسد الاول :-

مرتبة الاسم :

آمن الجمهوريون بالعقيده البهائيه في مسألة الالهيات خاصة ما اسموه بالتجسد في مراتب التعينات المختلفه وجعلوا عقيدة التجسد البهائيه اصلا من الاصول الفلسفيه التي تقوم عليها الفكره الجمهوريه . فالبهائيون يدينون بأن الحقيقه الالهيه كانت (عماء أو غيبا مكنونا ثم احبت أن تعرف وأن تظهر وأن تتعين لتسمى وتوصف ،وليكون لاسمائها وصفاتها معان ودلالات وآثار واشارات،فتعينت في النقطه الاولى أو الحقيقه المحمديه ، وبهذا انتقلت الحقيقه من مرتبة التجرد إلى مقام التعين ثم قامت هذه النقطه بافاضة الوجود على الحقائق المسماه بالاعيان الثابته المتحققه من قبل ، ومن عالم الغيب الى عالم الشهود فتجلت الكثره بعد الوحده إلا أنها كثرة وهميه فما ثم شيء من هذه الموجودات الا وهو النقطه الاولى أو الحقيقه الالهيه) (١)

(فالنقطة الاولى أو الحقيقة المحمديه هي التي بها تميز الوجود الالهي وتعين فانتقل من مرتبة التجريد المحض الى مرتبة التعين أو من الغيب إلى الشهود ،أو من افق الوجود إلى افق الامكان ، او

---

(١) عبدالرحمن الوكيل : البهائيه ص ٢٠٦

من الأحديه إلى الواحديه ، أو من الاطلاق إلى التقييد ، والفرق بين المرتبتين هو أن أسماء الله في المرتبة الاولى ليس لها ظهور ولا سمة ولا اشارة ولا دلاله ولا معنى ، أما في المرتبه الثانيه فللاسماء ظهور وتعين وتحقق وثبوت ووجود فائض من الحقيقةالرحمانيه والكينونات الصمدانيه) (١) .

وتقول البهائيـة عن الله سبحانه وتعالى :

(إنه حقيقة ربانيه وكينونه صمدانيه ، وهو غيب في ذاته ، وكنز مخزون في صفاته ومجرد بحت في حقيقته وهويته ، لا يوصف بوصف ، ولا يسمى باسم لم تزل كانت ذاته ، ولا تزال تكون مقدسه عن كل اسم ، ومنزهه عن كل وصف ليس لجواهر الاسماء في ساحة قدسها طريق ، ولا للطائف الصفات في ملكوت عزها سبيل ، وكل تسبيح او تقديس او تنزيه وتمثيل وتشبيه ذكر من حيز العجز والنسيان) (٢)

وسار هؤلاء الجمهوريون على طريق البهائيه وآمنوا بعقيدتها فنسبوها إلى زعيمهم ، وذكروا أنه اول من قال بها ، مع إنها عقيدة فاسده قديمه لم يكن البهائيون أول من قال بها ، فقد سبقهم اليها بعض الغلاه كما سنرى .

وآمن الجمهوريون بتقسيم البهائيه نفسه فزعموا أن الحقيقة الالهيه في حاجة الى أن تتجسد في هياكل حتى تعرف ، وهذه الهياكل هي اجساد الناس الكمل فالله في صرافة ذاته لا يعرف لأن العقول لا تستطيع الادراك في مرحلة الوحده فلابد من التنزل في سلم الوجود

---

(١) عبد الرحمن الوكيل : البهائيه ص ١٩٢ .
(٢) عبد الرحمن الوكيل : البهائيه ص ١٨٨ .

وتجسد الله (بمعناه القريب) فى هيكل انسان كامل .

يقول محمود محمد طه :-

(والكنز المخفى اشاره إلى الذات فى مرتبة الصرافه وهى مرتبة فوق العباره وفوق الاشاره ،لا تعرف ،فلما اراد الله أن يعرفه عباده تنزل من مرتبة الصرافه إلى مرتبة الاسم فسمى نفسه الله ،ثم تنزل إلى مرتبة الصفه فسمى نفسه الرحمن ، ثم تنزل إلى مرتبة الفعل فسمى نفسه الرحيم ، ثم تعلقت بهذه الاسماء الحسنى التى سمى بها تعالى نفسه ......إلى أن قال ((فاذا استقر هذا فى الاذهان يستقر ايضا ان الوجود كله مظهر الله فى مستويات مختلفه ،وما نسميه نحن الخلق ماهو غير الخالق [1]))

وفى حديث محمود الأخير الاشاره إلى مراتب التنزل فى سلم الوجود الذى يتحدثون عنه .

متى تتجسد الحقيقة الالهية فى اول مراتب التجسد عند الجمهوريين

يتضح من مذهب محمود محمد طه فى التجسد بأنه يفرض بأن الحقيقه الالهية تجسدت فى الماضى فى اجساد ما يسميهم الناس بالانبياء والرسل ، وانها تجسدت فى الوقت الحاضر — القرن العشرين الميلادى — فى جسده هو فهو اول الواصلين ،وهو الذى تبدأ به دورة جديده من دورات الحياة هى اتم واكمل من الدورات السابقات

---

(١) الاخوان الجمهوريون : هذا هو الشيخ الامين داود ص ٣١ نقلا عن كتاب (اسئلهواجوبه) الكتاب الاول ص ٧٦

وستتجسد فيها الذات الصرفه في اجساد الجمهوريين بعد انتقالهم من مرحلة التقليد إلى مرحلة الاصالة ، ولهذا يزعم محمود أن الطريق الذي يسير فيه افراد فرقته قد سار فيه من قبل الانبياء والمرسلون وكانوا يأتون فرادى في فترات متفاوته ، وهذه المرتبه هي اول مرتبه من مراتب التنزل عند الجمهوريين . ويرى محمود أنه اول الواصلين وأنه بيت من بيوت الله التي اذن الله لها أن ترفع ! ، أي أنه انسان كامل حال فيه روح الله كغيره من الموجودات ! ، والا أنه هو الجزء المترقي من الذات الالهيه التي اذن الله لبقية الموجودات — أو لباقي السلسله — ان تعبده كما تعبد من سبقه من الواصلين ومحمود وان كان لا يفصح بهذه العقيده بهذه الالفاظ الواضحه إلا انه يؤمن بها ويذكرها بالفاظ تبينها ، بل ان محمود يطالب الآخرين بأن يؤمنوا بهذه المسألة كقانون عام ولذلك يفسر قوله تعالى ((في بيوت اذن الله أن ترفع)) وقوله تعالى ((قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى))(١) التفسير المادي الذي يتفق مع عقيدته في التجسد ، كما انه يتحدث عن المميه حديثا يتفق مع عقيدته البهائيه في التجسد .

ويتفق محمود مع البهائيين في وقت تجسد الذات الصرفه فعندهم أن الذات تتجسد كلما رأت استعدادا وقبولا في هيكل بشري

---

(١) انظر : مبحث القرآن في هذه الرساله — الباب الثالث — موقف الجمهوريين من مصادر التشريع الاسلامي

انظر : رسائل ومقالات ط١ ، ١٣٩٣ هـ ٢/٤٥

وليس للذات الصرفه يد فيما عليه الحقائق الوجوديه والاجسام البشريه من استعداد وقبول فهى قد وجدتها هكذا ، وكلما تطورت ذات انسان فى سلسلة الوجود حتى وصلت إلى مرتبة الانسان الكامل اوجبت على الاله التجسد فيها .

كما يرى محمود أن الاجساد الكامله كانت فى القرون الماضيه قليله ونادره — اجساد الانبياء والرسل — ولذلك يتعبد بشرائعهم فترات طويله ، وكان آخرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أما الآن فقد ازداد عدد الواصلين وفتح محمود الطريق إلى الاطلاق بتشريعه فى الزواج الحقيقى الجمهورى !، فكل من اعتنق العقيده الجمهوريه وآمن بوحدة الوجود وانتقل من مرحلة التقليد إلى الاصالة اصبح مكانا لتجسد الذات الصرفه خاصة اذا تزوج الجمهورى على الطريقة الجمهوريه بجمهوريه (١) فسينتقل فى هذه الحاله من الثنائيه الحادثه الى الوحده المطلقه .

المرتبه الثانيه من مراتب التجسد عند الجمهوريين

مرتبة الصفة :-

يرى محمود أن المرتبة الثانيه من مراتب التجسد او مايسميه التنزل هى التنزل من مرتبة الاسم — الله — الى مرتبة الصفه — الرحمن — ويستدل على ذلك بقوله تعالى :

((قل ادعو الله او ادعو الرحمن اياما تدعو فله الاسماء الحسنى)) (٢) .

---

(١) انظر : الفصل الاخير فى هذه الرساله — الزواج الحقيقى الجمهورى -

(٢) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ط ١ ، ١٣٩٣ هـ ٢/ ٤٥

فالرحمن — عند محمود — كمرحله من مراحل التنزل في طرفه الاعلى ملحقة بالاسماء وفي طرفه الادنى ملحق بالصفات وأنه في حقيقته عين الوجود ، وأمر التنزلات لا يحتاج لتفصيل والتفصيل لمجرد التفهيم

المرتبه الثالثه من مراتب التجسد عند الجمهوريين

مرتبة الافعال :-

المرتبه الثالثه من مراتب تنزل الذات الالهيه في سلم الوجود الذى ارتضاه الجمهوريون هي مرتبة الافعال وهي مرتبة الوجود الخارجي المحسوس .

يقول محمود محمد طه :-

(والله في صرافة ذاته تنزل لخلقه لكي يعرفوه في ثلاثه منازل اوقل ثلاثه مراتب : مرتبة الاسم ومرتبة الصفات ومرتبة الافعال ،فمرتبة الاسم مرتبة الانسان الكامل ، ومرتبة الفعل مرتبة الوجود الخارجي المحسوس ،فالوجود المحسوس هو صورة خارجيه لصورة داخليه ،في النفس البشريه ،وهذه الصورة الداخليه هي في المرأة كما هي في الرجل ،ولكنها في المرأة موجوده على صورة اكثر سذاجه منها في الرجل وبذلك فهي اقرب الى الصرافه التي تنزلت منها الذات الى مرتبة الاسم ومن ههنا جاء تغنى الصوفيه بسلمى وليلى ولبنى وهم بذلك انما يريدون الكنايه

عن الذات الالهيه ومع الصوره الداخليه للسموات والارض في الرجل وفي المرأة ، هناك ايضا صورة خارجيه فيهما فسماء الانسان عقله وارضه قلبه — عقله المحسوس في دماغه وقلبه النابض بين اضلاعه .. كما أن أرضه ايضا جسمه)(١)

ونرى أن السبب الذى جعل محمود يعتقد بأن الاجساد الكامله — الالهه على حسب عقيدتهم — كانت نادره في الماضي وانها ستكثر في امة الجمهوريين ،هو ايمانه بأن الانبياء والرسل السابقين ماهم الا صور نادره كانت تظهر لترتفع بالبشريه التى تتبع شريعة الرسل الى مستوى الانسانيه الكامله ،وايمانه بنظرية التطور والارتقاء وايمانه بالتطور المادى التاريخي واعتقاده بأن اللاحق افضل من السابق .

واذا كان مايقوله محمود حقيقة في رأى اتباعه وأنه لابد للذات الالهيه من التعين في جسد فلماذا لم يتساءلوا لماذا لم تخلف الذات الصرفه التى يتحدثون عنها جسدا ازليا ابدى البقاء سرمدى الدوام والخلود لتستطيع أن تنعم بالحياة الدائمه بدلا من عدم الاستقرار والتنقل ، وكيف تختار هذه الذات جسد محمود لتتجسد فيه لمجرد أنه وقف مع الخفاض الفرعوني ودافع عنه واعتكف عاما او ازيد في رفاعه ، وليس هو اعبد الناس حتى يؤمن اتباعه بزعمه في تجسد الذات الصرفه فيه ان/ آمنوا بهذا المبدأ الالحادى وليس هو احسن الناس خلقة او اخلاقا .

ام أن تعصبهم لمذهبهم اعماهم عن هذه المسأله وايمانهم

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ٢/ ٣٩ .

بأن الاله الذى يؤمنون به هو اله عاجز لا يستطيع أن يخلق شيئا أو يختار شيئا وأنه مجبور شأنه شأن من يسعى للوصول اليه .

واذا آمنا ايضا بأنه لاقدرة له على خلق جسد باق لأنه لا يستطيع مخالفة السنن الساريه فى الكون ،وانه من اجل ذلك ينتقل فى اجساد الاحياء الواصلين فكيف يكون اختياره لهذه الهياكل ،ان كان اختياره فقط للذين يؤمنون بوحدة الوجود فلماذا لا يتحدث الجمهوريون عن الذين سبقوهم بالقول بوحدة الوجود كالملا ابراهيم الكورانى الذى استدان منه محمود مذهبه فى الوجود على اساس انهم من الواصلين (١) .

فما يقوله الجمهوريون عن الله فى صرافة ذاته وتنزله فى سلم الوجود وتعينه الاول فى الانسان الكامل غير صحيح والذى يبين لنا عدم صحته هى أن الارض قد وجدت قبل الانسان وان كثيرا من الاحياء قد وجد قبل الانسان ، ثم ان الملائكه قد وجدوا قبل الانسان .

قال تعالى ((إذ قالَ ربُّكَ للملائكةِ إنّى خالقٌ بشرًا من طين * فإذا سوَّيتُهُ ونفختُ فيهِ من روحى فقعوا لهُ ساجدين)) (٢)

---

(١) استفدت فى مناقشه هذه المسأله من مناقشه الشيخ عبدالرحمن الوكيل للبهائيين فى اعتقادهم بتجسد الذات الالهيه

(٢) سورة ص الاية ٧١ والاية ٧٢ .

ولقد ذكرنا في اثناء بيان العقيده الجمهوريه في الالهيات ان عقيدتهم فاسده وهي نفسها العقيده البهائيه ، ولم يكن البهائيون اول من قال بها ،فاسطوره تجسد الحقيقة الالهيه هي اسطورة احتلت جزا كبيرا في مذهب الاسماعيليه فهم يزعمون — كما بين عبدالرحمن الوكيل في كتابه عن البهائيه نقلا عن جولد زيهر .. " انه الروح الالهيّة تتجلى في درجاتها المختلفه ، ومراحلها المتواليه وتظهر للانسانيه منذ بدء الخليقه في صورة يتزايد كمالها وبهاؤها في مظاهر بشرية وكل مظهر من المظاهر الدوريه للعقل الكلي يبدو في وقته ،ليتم العمل الذي يبدؤه المظهر السابق . اي ان الوحي الالهي لا ينقطع .... وبهذا النظام الدوري المتكرر يلي المهدي الناطق السابع آتيا برساله تعد من حيث هي مظهر من المظاهر الدوريه اكمل واعظم مما سبقها بل تفوق رسالات من سبقه حتى رساله محمد — صلى الله عليه وسلم —) (١)

ثم ان الجمهوريين قد تأثروا ايضا في عقيدتهم هذه بمذهب وحده الوجود وما قاله ابن عربي وعبدالكريم الجيلي في هذا المجال كما يتضح لنا من فص ابن عربي (حكمه الهيه في كلمه آدميه)

فقد قال فيه (.... لما شاء الحق سبحانه من حيث اسماؤه الحسنى التي لا يبلغها الاحصاء أن يرى اعيانها ،وأن شئت قلت أن يرى

---

(١) عبدالرحمن الوكيل : البهائيه ص ٤١

عينه ،في كون جامع يحصر الامر كله لكونه متصفا بالوجود ، ويظهر به سره اليه : فان رؤية الشيء نفسه بنفسه ماهي مثل رؤيته نفسه في أمر آخر يكون له كالمرآة ،فانه يظهر له نفسه في صوره يعطيها المحل المنظور فيه مما لم يظهر له من غير وجود هذا المحل ولا تجليه له . وقد كان الحق سبحانه اوجد العالم كله وجود شبح مسوى لاروح فيه فكان كمرآة غير مجلوه . ومن شأن الحكم الالهي أنه ماسوى محلا الا ويقبل روحا الهيا عبر عنه بالنفخ فيه .... فاقتضى الأمر جلاء مرآة العالم ،فكان آدم عين جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة ، وكانت الملائكه من بعض قوى تلك الصورة التي هي صورة العالم المعبر عنه في اصطلاح القوم (بالانسان الكبير) إلى أن قال ...) فسمى هذا المذكور انسانا وخليفه فأما انسانيته فلعموم نشأته وحصره الحقائق كلها ، وهو الحق بمنزلة انسان العين من العين الذى يكون به النظر ، وهو المعبر عنه بالبصر. فلهذا سمى انسانا ، فانه به ينظر الحق الى خلقه .... فهو الانسان الحادث الازلي ..... الدائم الابدى والكلمة الفاصلة الجامعة ، قيام العالم بوجوده فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم ....)(١)

---

(١) ابن عربي : كتاب فصوص الحكم ، تحقيق ابو العلاء عفيفي ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) — (فص حكمه الهيه في كلمه آدميه) — ص ٤٩ ، ٥٠ —

ويقول عبدالكريم الجيلي صاحب كتاب (الانسان الكامل)

(الاحديه عباره عن مجلى الذات ليس للاسماء ولا للصفات ، ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور ، فهي اسم لصرافة الذات المجرده عن الاعتبارات الحقيه والخلقيه . والواحديه عباره عن مجلى ظهور الذات فيه صفه والصفه فيها ذات ، وبهذا الاعتبار ظهر كل من الاوصاف عين الآخر ، والفرق بين الاحديه والواحديه أن الاولى لا يظهر فيه شيء من الاسماء والصفات ، أما الثانيه فتظهر فيه الاسماء والصفات ، بحكم مايستحقه كل واحد من الجميع ..) (١)

---

(١) انظر : في كتاب الانسان الكامل ، ط ١٢٩٢ هـ ص ٣٠ .

انظر : في البهائيه لعبدالرحمن الوكيل هامش ص ١٩٢ .

المبحث الثالث

الأسماء والصفات

يرى الجمهوريون أن المسلمين لا يعرفون صفات الله سبحانه وتعالى ، ويخلطون بين الصفات التي يجب أن تكون للذات المطلقة ، وبين الصفات التي يقصد بها الانسان الكامل ، أو الانسان الذى يصل الى مقام الاسم (الله)[1] ، كما يرون أن هذا الخلط أوقع المسلمين في فساد العقيدة ، فالمجسدة لا يميزون بين الذات والاسم ، ويجعلون صفات الاسم للذات الصرفة ، فاذا سألتهم عن الاستواء في قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى "[2] قالوا ان الاستواء هو هيئة الجلوس المعروفة فهم مجسده ، وهذا التجسيد هو الشرك الغليظ .

كما أن عقيدة السلف في مسألة الصفات عقيدة فاسدة في رأى الجمهوريين ، لأن السلف الصالح — في رأى الجمهوريين — قد أوصدوا باب العلم الذى جاءت عبارة القرآن من أجله فاذا سألتهم عن صفة الاستواء[3] قالوا : "الاستواء

---

(١) على حسب العقيدة الجمهورية

(٢) وقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) هى الآية ٥ من سورة طه .

(٣) قد ذكر الله سبحانه وتعالى استواءه على عرشه فى سبع مواضع من كتابه : فى سورة الاعراف ، وفى سورة يونس ، وفى سورة الرعد ، وفى سورة طه ، وفى سورة الفرقان ، وفى سورة السجده ، وفى سورة الحديد .

انظر : مجموعة التوحيد — الرسالة الاولى للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

معروف ، والكيف مجهول ، والسؤال عن ذلك بدعه "(١)

كما أن الجمهوريين يرون أن عقيدة أهل التصوف في مسألة الصفات عقيدة فيها افراغ للقرآن عن محتواه ، فهم يميلون إلى تأويل الصفات .

ويرى الجمهوريون أن العقيدة الصحيحة . التي يجب أن يكون عليها المسلم في القرن العشرين هي العقيدة الجمهورية ، فلنر في هذا الفصل العقيدة الجمهورية في الصفات والاسماء ، لنرى بعد ذلك هل هي حقا العقيدة الصحيحة التي لم يقل بها أحد قبلهم .

ولنر في البداية مذهبهم في بعض صفات الله واسمائه ثم نبين مجمل اعتقادهم ثم نبين رأينا في كل ذلك .

---

(١) روى أن مالكا سئل عن الاستواء فقال : (الاستواء معقول ، وكيفيته مجهولة ، والسؤال عنه بدعه والايمان به واجب ".

انظر : البغدادى : اصول الدين ص ١١٣ .

المطلب الأول

اسم الخالق

الخالق اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى التي تثبت الابداع والاختراع له ، ومع ان الجمهوريين يستخدمون اسم (الخالق) ، الا أنهم لا يؤمنون بأن الله خلق الأشياء من العدم ، وحتى يتضح لنا مذهبهم في الأسماء نرى مفهوم الخلق عندهم .

مفهوم الخلق عند الجمهوريين :

لا يؤمن الجمهوريون بأن الله هو خالق لهذا الكون من العدم ، ولا يعني استخدامهم لعبارة " ان الله خالق الكون " أنهم يؤمنون بأن الله خلق لنا ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، كما يؤمن بذلك سائر المؤمنين .

فمفهوم الخلق عندهم يختلف عن مفهوم الخلق عند المسلمين ، ويتفق مع مفهوم الخلق عند البهائيين ، فليس معنى الخلق عندهم أن الله أنشأ الموجودات وأوجدها من العدم بعد أن لم تكن ، لأن كل موجود عندهم موجود منذ الأزل ، وسيستمر الى الأبد ، والاختلاف هو اختلاف صورته في كل زمن من الأزمان ، ولا يد لله في خلق هذه الموجودات أو منحها صفاتها ، وانما تنال الموجودات عند الجمهوريين صفات الله بتطورها في سلم الوجود ، وعند تمام تحصيلها لصفاته تصبح هي هو ، أو قد يترك الله في سلم الوجود ويكسب كل صفاته للانسان الكامل ، أو جزء من صفاته

لبعض الموجودات ، أو جزء من أفعاله لموجودات أخرى ، فأمر الخلق ليس أمر خلق حقيقي ، وانما المسألة مسألة معراج في سلم الوجود من أصغر مخلوق إلى الانسان الكامل أو مسألة تنزلات في سلم الوجود من الانسان الكامل إلى أصغر مخلوق .

قال محمود محمد طه في بيان ذلك : " وسر ذلك أن الله تعالى خلق بالذات ، وخلق بالاسماء ، وبالصفات ، وحجب الصفات بالأفعال ، وأخفى سر الفعل في المفعول ، والأمر كله أمر تنزلات ، ففي البدء (ولا بدء) كان الله ولا شيء معه[1] .. وتلك مرتبة الذات الصرفة أو الذات الساذج فهي لا تعرف ولا تسمى ولا توصف " سبحانه ربك رب العزة عما يصفون " ثم كان التنزل الأول ، فكانت كلمة الله .. فالتنزل الأول من الذات الساذج إلى مرتبة الأسماء (الله) ، ثم التنزل الثاني من مرتبة الأسماء الى مرتبة الصفات (الرحمن) وتليها في التنزل الرحيم وهي صفة مطلقة ...."[2]

---

(١) يشير محمود محمد طه هنا الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان الله ولا شيء معه " وقد بينا في حديثنا عن وحدة الوجود موقف محمود من هذا الحديث وعدم استحسانه لزيادة القائلين بوحدة الوجود " وهو الآن على ما عليه كان " وبينا قول ابن تيمية في زيادة أهل وحدة الوجود وبيانه انها كذب مفترى الغرض منه تأكيد مذهبهم في وحدة الوجود .

انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية .

المجلد (٢) توحيد الربوبية ص ٢٧٢-٢٧٦ .

(رقمه الخاص بمكتبة جامعة ام القرى ٤ر٢٥٧ أ ت م أ)

(٢) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ص ٤٥ .

وقال الجمهوريون تحت عنوان " الخلق ليس من العدم " : " ومن فساد العقيدة عند المسلمين اليوم الظن بأن الله خلق الوجود من العدم .. فهذا الظن يجعل للعدم وجودا مع الله ، منه استمد الخلق .. وعلى الرغم مما في هذا الظن من تناقض إذ كيف يجئ الموجود من المعدوم ؟ ,الا أنه ظن شائع بين المسلمين وقد استنكره القرآن بقوله تعالى " أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون "[1] فكأن قولهم بأنهم خلقوا من غير شئ من (العدم) هو مستوى من الشرك يشابه القول بأنهم هم الخالقون .. فالخلق لا يستمد من غير الموجود ، وانما يستمد من الموجود كامل الوجود[2] .. والله تعالى غير مسبوق بعدم ، ولا هو مصحوب بعدم ، ولا متبوع بعدم عن كل ذلك تعالى الله علوا كبيرا .. والله تعالى قد خلق الوجود من ذاته[2] والى ذلك تشير الآية الكريمة .

" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ... "[3]

فالنفس الواحدة في الحقيقة هي نفسه تعالى ، وآدم هنا مشمول بخطاب (يا أيها الناس) فآدم لم يكن بداية الخلق ، وانما هو مرحلة متقدمة منه ... ثم النفس الواحدة هي نفس آدم .. والى نفس المعنى

---

(١) الطور ، آية ٣٥ .

(٢) هذه الاقوال تؤكد مذهبهم في أن الله سبحانه وتعالى مادة العالم ، ولا شك أن هذه عقيدة فاسدة والقول بها كفر .

(٣) النساء ، آية ١ .

الاشارة بقوله تعالى " وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " [1] فالآية تفيد الى جانب التسخير أن جميع ما في السموات والارض مستمد من الله ، وهذا معنى (منه) من الآية ، والا فان التعبير عن كون التسخير من عند الله تكفي في الدلالة عليه عبارة " وسخرلكم ما في السموات وما في الأرض " فاضافة منه بعد ذلك تفيد معنى جديدا ، هو ما ذهبنا اليه من أن جميع ما في السموات والأرض صادر من الله .. وتصبح العقيدة في هذا المستوى أمر هاماً لأنه يعطى التصور الصحيح لصدور الانسان وورود .. فالانسان من الله صدر والى الله يعود .. والى هذه العودة تشير الآية الكريمة : " يا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ " [2] والآية الكريمة " وان الى ربك المنتهى " [3] وحركة العودة الى الله هي حركة من المحدود الى المطلق ، ومن النقص الى الكمال ، وهي حركة ليس لها انتهاء " [4]

---

(١) الجاثية ، آية ١٣ .

(٢) الانشقاق ، آية ٦ .

(٣) النجم ، آية ٤٢ .

(٤) الإخوان الجمهوريون : عقيدة المسلمين اليوم ص ٥٣ ، ٥٤ .

رأينا في مفهوم الخلق عند الجمهوريين :

لقد بان لنا من النصين السابقين أن محمود محمد طه واتباعه يثبتون لله سبحانه وتعالى الانفصال عن الخلق في مسألة الخلق والتدبير بمعنى أن الله سبحانه وتعالى لا يتصل بالعالم صلة خلق وتدبير، وانما يتصل بالعالم لأنه هو العالم ، أو انما يتصل — الله — بمعناه القريب بالعالم لأنه الجزء المترقى منه .

وهذه العقيدة التى اختارها الجمهوريون واتبعوها ، هى العقيدة التى تتناسب مذهبهم فى الايمان بقدم مادة العالم ، وتناسب مذهبهم فى كون ان المعدوم شئ ثابت فى العدم ، وأن الشئ الذى تظنه معدوماً هو موجود ولكن فى صورة أخرى غير الصورة التى تظن أنها معدومة فايجاد الشئ هو تغيير صورته فى سلم الوجود ، فالله سبحانه وتعالى عندهم لم يخلق السموات ولم يخلق الكواكب فى السموات ويجعل لها منازل تسير فيها ولم يخلق شيئا بمعنى أنه أوجده من العدم أو أنه مغاير له وانما السموات والارض والكواكب وغير ذلك من مراحل تنزله فى سلم الوجود .

ولا شك أن هذه العقيدة قد أخرجت محمود وأتباعه — المؤمنين بها — من عداد المؤمنين وأدخلتهم فى عداد الكفرة الذين لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى والذين يظنون أن هذا الكون قد جاء نتيجة الصدفة أو التطور المادى التاريخى أو غير ذلك .

قال شيخ الاسلام محيى الدين النووى الشافعى قال المتولى : " من اعتقد قدم العالم أو حدوث الصانع ...... الى أن قال ـ أو اثبت له الانفصال[1] أو الاتصال[1] كان كافرا" [2]

وقبل أن نبين الحق فى هذه المسألة نؤكد أن العقيدة الجمهورية فى مسألة الخلق لم يبتكرها محمود محمد طه وانما أخذها من أسلافه البهائيين وما يؤكد لنا ذلك قول عبدالبهاء فى كيفية الخلق .

يقول عبدالبهاء : " ان الأسماء الالهية فى مقام الاحدية ليس لها ظهور ، ولا تعين ولا سمة ، ولا اشارة ، ولا دلالة ، بل هى شئون للذات بنحو البساطة والوحدة الاصلية ، اما فى مقام الواحدية فلها ظهور وتعين وتحقق وثبوت ووجود فائض منبعث من الحقيقة الرحمانية على الحقائق الروحانية والكينونات الملكية فى حضرة الاعيان الثابتة . "

وتقول البهائية عن الله سبحانه وتعالى : " انه حقيقة ربانية ، وكينونة صمدانية ، وهو غيب فى ذاته ، وكنز مخزون فى صفاته ، ومجرد بحت فى حقيقته وهويته ، ولا يوصف بوصف ، ولا يسمى باسم ، لم تزل كانت ذاته ، ولا تزال تكون مقدسة عن كل اسم ، ومنزهة عن كل وصف ، ليس لجواهر

---

(١) يقصد من اثبت الاتصال أو الانفصال بكيفية مشابهة للكيفية التى يتحدث عنها محمود محمد طه واتباعه .
انظر تفاصيل مسألة نفى الاتصال أو الانفصال فى هامش ص ٣٠ ، كتاب مصرع التصوف ، تحقيق عبدالرحمن الوكيل .

(٢) مصرع التصوف ص ٣٠ .

الأسماء في ساحة قدسها طريق ، ولا للطائف الصفات في ملكوت عزها سبيل ،وكل تسبيح أو تقديس أو تنزيه وتمثيل وتشبيه ذكر من حيز العجز والنسيان ، ولو تكون طائرا في هواء قدس ــ كان الله ولم يكن معه شيء ــ لترى أن جميع هذه الأسماء لدى تلك الساحة معدومة عدما صرفا ومفقودة فقدا بحتا ".(١)

العقيدة الصحيحة في الخلق :

الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء وربه ومليكه لا خالق غيره ،ولا رب سواه ، وهو ليس عين خلقه أو مادة خلقه كما يعتقد الجمهوريون ، بل خلق كل شيء من العدم بعد أن لم يكن ، وفي البدء كان الله ولا شيء معه ثم أوجد كل شيء في هذا العالم من العدم ماشاءه الله كان وما لم يشأ لم يكن .

و (الخالق)(٢) اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى التي تثبت الابداع والاختراع له ، قال تعالى : " هل من خالق غيرُ اللّه ".(٣) ،

---

(١) انظر : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ .
نقلا عن ص ١٣٣ مكاتيب ، ص ٢٤ الحجج ص ٢٥ ايقان ، ص ٢٢٠ ، مكاتيب ، ص ١٢ اشراقات .

(٢) قال الزجاج في كتابه (تفسير اسماء الله الحسنى) :
" أصل الخلق في الكلام التقدير يقال خلقت الشيء خلقا : اذا قدرته .... فالخلق في اسم الله تعالى : هو ابتداء تقدير الشيء فالله تعالى خالقها ومنشئها وهو متممها ومدبرها " فتبارك الله أحسن الخالقين " المؤمنون / ١٤ ".

(٣) فاطر ، آية ٣ .

وقال تعالى : " هو الله الخالق البارئ المصور "[١]

ومن أسماء الله تعالى التي تجمع اثبات الابداع والاختراع للـه (الخلاق) ، قال الله عز وجل : " بلى وهو الخلاق العليم " ومعناه الخالق خلقا بعد خلق[٢] .

ومسألة أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق لهذا العالم مسألة يؤمن بها الكافر قبل المؤمن ، ولذلك يؤمن الكفار بتوحيد الربوبية ، وان كانوا لا يتوجهون الى الله بالعبادة والخضوع .

والتحقيق في هذه المسألة هو ما عليه أئمة السنة وجمهور الأمة ، فالجمهور يفرقون بين الله سبحانه وتعالى ومخلوقاته ، بين الخالق والمخلوق . فانفس العباد وصفاتهم وأفعالهم مخلوقة لله سبحانه وتعالى . والله سبحانه وتعالى يتصف بخلقه وفعله كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته[٣]

فالله سبحانه وتعالى هو الخالق[٤] لهذا العالم بما فيه ، قال تعالى " وهو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على

---

(١) الحشر ، آية ٢٤ .
(٢) انظر : كتاب الاسماء والصفات للبيهقي ، تصحيح وتحقيق محمد زاهد الكوثري ، جـ ١ دار احياء التراث العربي ، بيروت (بدون تاريخ) ص ٢٦ .
(رقمه الخاص بمكتبة جامعة أم القرى ٢٦١ ق م ت) .
(٣) انظر للتوسع في هذه المسألة : ابن تيمية ، الفتاوى ، المجلد الثاني ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .
(٤) معنى الخالق انه يخرج الاشياء من العدم الى الوجود بتقدير وتدبير —

الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا " (١)

وقال تعالى :

" هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (٢)

وقال تعالى في سورة الانبياء :

" وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَن آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ " (٣)

وقال تعالى :

" تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً " (٤)

وقال تعالى :

" لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم " (٥)

وقال تعالى :

" هو اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ " (٦)

وروى أحمد ومسلم رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق الانسان مما وصف لكم "

= وعلم وقدرة .

انظر : احمد عبدالجواد : ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها — جمع وترتيب احمد عبدالجواد ج ١ ، مطبعة محمد هاشم الكتبي .

(١) سورة هود ، الآية ٧ .
(٢) سورة البقرة : الآية ٢٩ .
(٣) سورة الانبياء ، الآية ٣٢ .
(٤) سورة الفرقان ، الآية ٦١
(٥) سورة التين ، الآية ٤ .
(٦) سورة الحشر ، الآية ٢٤ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الملائكة قالوا ربنا خلقتنا وخلقت بنى آدم ، فجعلتهم يأكلون الطعام ، ويشربون الشراب ، ويلبسون الثياب ، ويأتون النساء ، ويركبون الدواب ، وينامون ويستريحون ، ولم تجعل لنا من ذلك شيئا فاجعل لهم الدنيا واجعل لنا الآخرة ، فقال الله : لا ، فأعادوا القول ثلاث مرات ، كل ذلك يقول : لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدى ، ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فكان ".(١)

« هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ".(٢)

وقال تعالى : " الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ".(٣)

وقال تعالى : " وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ".(٤)

وقال تعالى : " والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع ، يخلق الله ما يشاء ، إن الله على كل شىء قدير ".(٥)

---

(١) عبدالله بن الامام احمد بن حنبل ، كتاب السنة ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ .

(٢) سورة يونس ، الآية ٥

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٢

(٤) سورة ص ، الآية (٧١ ، ٧٢) .

(٥) سورة النور ، الآية ٤٥ .

المطلب الثانـــي

الأصل الثاني في العقيـدة الجمهوريـة

المعدوم شيء ثابت في العدم وهو عين الله بمعناه البعيد — هذا الأصل متفرع من مفهومهم للخلق — :

الأصل الثاني في المذهب الجمهوري هو أن المعدوم شيء ثابت في العدم ، وهو عين الله بمعناه البعيد .

قال الجمهوريون تحت عنوان " الخلق ليس من العدم : " ومن فساد العقيدة عند المسلمين اليوم الظن بأن الله خلق الوجود من العدم ، فهذا الظن يجعل للعدم وجودا مع الله ، منه استمد الخلق ، .. وعلى الرغم مما في هذا الظن من تناقض إذ كيف يجيء الموجود من المعدوم ، إلا أنه ظن شائع بين المسلمين وقد استنكره القرآن بقوله :

" أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ " (١)

فكأن قولهم بأنهم خلقوا من غير شيء من العدم هو مستوى من الشرك يشابه القول بأنهم هم الخالقون ،فالخلق لا يستمد من غير الموجود وانما يستمد من الموجود كامل الوجود ... " (٢)

فالنص السابق يؤكد لنا ايمان الجمهوريين بالأصل الثاني في مذهبهم وهو أن المعدوم شيء وأن عينه ثابته في العدم ، أي أن الوجود واحد

---

(١) الطور ، آية ٣٥ .

(٢) الاخوان الجمهوريون : عقيدة المسلمين اليوم ، ج ١ ، ربيع أول ، ١٤٠٣هـ ، ص ٥٣ .

المهـايرة الى مرتبة الاسم وسمى نفسـه الله فى تنزل الى مرتبة العقـل فسمى نفسه الرحيم ثم تعلقت بهذه الاسماء الاسماء الحسنى وهكذا فالوجود كله لله فظهر الله فى مستويات مختلفة وما نسميه نحن الخلق ما هو غير الخالق وما نظن أنه العدم هو موجود فى صورة أخرى.(١)

وقد استدل الجمهوريون بقوله تعالى " أم خُلِقوا من غير شيء أم هُم الخالِقون ".(٢) وجعلوه دليلا لهم على أنه الوجود لا يأتي إلا من الموجود وأن الله سبحانه وتعالى لا يخلق شيئا من العدم ، ومن يقل بذلك يجعل للعدم وجودا مع الله وهذا شرك ،فالخلق انما يكون من الموجود كامل الوجود من الذات الصرفة .

وهذه العقيدة التى يؤمن بها الجمهوريون وهى امتناع حصول الوجود الممكن من العدم ، قد قال بها مثلهم القائلون بوحدة الوجود . فامتناع الوجود من العدم قد قال به بارميندس: وبارميندس هذا هو تلميذ اكسانوفان الذى يعتبر أول من تحدث عن وحدة الوجود . وقد قال بارميندس بامتناع حصول الوجود من العدم لأن الوجود عنده واحد بالأصل ولا يوجد خارج الوجود وجود آخر يمكن اكتسابه(٣) ، وقد تابعه الجمهوريون لأن اللـه

---

(١) انظر : كتيب هذا هو الشيخ الامين داود ص ٣١.
وانظر: كتيب عقيدة المسلمين اليوم ص ٥٣ ، ٥٤.

(٢) الطـور : آية ٣٥.

(٣) انظر : لمعرفة مذهب فلاسفة اليونان فى هذه المسألة :
فاروق الدملوجى : هذا هو الاسلام ، دار الكتاب الجديد ، بغداد ، ط٢ — ١٩٦٨م.

وأن الوجود الواجب هو عين الوجود الممكن فأعيان المعدومات ثابتة في القدم أو بمعنى آخر أن مادة الكون قديمة ومواد جميع العالم قديمة دون صورة، فلا يوجد شيء اسمه المعدوم في الحقيقة، وإنما المعدوم الآن يعتبر معدوما لأنه لا يوجد في صورته التي سيكون عليها في المستقبل، فالمعدوم في المستقبل موجود الآن إلا أنه في صورة أخرى، تختلف عن تلك اختلاف مقدار وليس اختلاف نوع، فطبيعة كل معدوم موجودة ووجود المعدوم لا بمعنى ايجاد الخالق له من العدم، وانما بمعنى تغيير صورة شيء موجود الى صورة جديدة أصبحت كائنة بعد أن كانت في صورة أخرى، وليست كائنة بعد ان لم تكن موجودة. ويستدل الجمهوريون على مذهبهم بأنه لو قلنا أن الله سبحانه وتعالى خلق الاشياء من العدم لجعلنا للعدم وجودا مع الله منه استمد الخلق، فهم يظنون أنهم لو قالوا أن المعدوم ليس في نفسه شيئا، وأن حصوله ووجوده وثبوته شيء واحد لثبت أن الله خلق الاشياء من العدم، وحينئذ يكونون قد اشركوا، وأصبحوا في شك من عقيدة شيخهم التي تؤكد لهم أنه ليس في الوجود إلا الله، وما هذه الموجودات المختلفة التي نراها الا تنزلات الأسماء والصفات الالهية والافعال الالهية في مراتب الوجود، فالتنزل في مراتب الوجود الغرض منه الخلق من ذات الله!، والغرض منه ادراك العقول لهذه الموجودات التي تراها أمامها الآن، وتظن أنها كانت معدومة قبل ظهورها؛ لأن العقول لا تدرك في مرحلة الوحدة المطلقة، لا تدرك الأشياء عندما كانت ذاتا مجردة فالله عند الجمهوريين تنزل ليعرف!! فمحمود يؤكد (لأتباعه) أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئا من العدم وانما أراد أن يعرفه عباده فتنزل من مرتبة الصرافة التي هي مرتبة فوق الاشارة وفوق

هو الوجود عندهم والوجود واحد بالأصل ولا يوجد في الوجود غير الله حتى يمكن اكتساب وجود آخر منه . وحاولوا الاستدلال بآيات من القرآن لبيان صحة عقيدتهم وفساد عقيدة غيرهم . ولقد أخطأ الجمهوريون في استدلالهم بقوله تعالى " أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون " على أنهم وجدوا من غير مبدع وأن كل كائن قديم وغير محدث وانما تغيرت صورته وأن كل الامر أمر تنزلات . فقوله تعالى " أم خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون "(١) ليس دليلا على ما يقولونه بل هو الدليل على فساد ما يقولونه وعلى أن ما يقولونه كفر صريح باتفاق أهل الايمان وانه من أبطل الباطل في بديهة عقل كل انسان فكل انسان يقر بتوحيد الربوبية ويؤمن بوجود خالق لهذا الكون من العدم .

وقوله تعالى " أم خُلِقُوا من غَيرِ شيءٍ أم هُم الخالِقونَ "(١) دليل على " أن المعدوم ليس في نفسه شيئا ، وأن ثبوته ووجوده وحصوله شيء واحد ، لأنه فيه انكار اعتقاد أن يكونوا خلقوا من غير شيء خلقهم ، وفيه انكار أن يكونوا هم الذين خلقوا أنفسهم "(٢)

" ولو كان المعدوم شيئا لم يتم الانكار اذا جاز أن يقال ما خلقوا الا من شيء لكن هو معدوم فيكون الخالق لهم شيئا معدوما "(٣)

---

(١) سورة الطور : الآية ٣٥ .

(٢) ابن تيمية ، الفتاوى ، المجلد الثاني – توحيد الربوبية ، ص ١٥٦ .

(٣) المجلد الثاني من الفتاوى ، ص ١٥٦ .

قال جبير بن مطعم في قوله تعالى " أم خُلقُوا من غيرِ شيءٍ أم هُم الخالِقُون "[1] : " لما سمعتها أحسست بفؤادي قد تصدع ". وقال ابن تيمية في فتاويه " وهو استفهام انكار يقول أَوُجِدوا من غير مبدع؟ فهم يعلمون أنهم لم يكونوا من غير مكون ، ويعلمون أنهم لم يكونوا نفوسهم ، وعلمهم بحكم أنفسهم معلوم بالفطرة بنفسه ، لا يحتاج ان يستدل عليه ، بل كل كائن محدث ، أو كل ممكن لا يوجد بنفسه ، ولا يوجد من غير موجد ..."[2]

والجمهوريون يؤمنون بالاصل الثاني في مذهبهم ايمانا عميقا ويدافعون عنه كثيرا ، ولم يحدث لهم اشتباه في هذا الأمر ، بل ساروا بعيون مفتوحة في طريق بارمنيدس وطريق ابن عربي الذي يرى ان المعدوم شيء ثابت في العدم بمعنى أن عين وجود الاشياء هو عين وجود الحق " فهي متميزة بذواتها الثابتة في العدم متحدة بوجود الحق القائم بها "[3].

وقد ابتدع مقالة أن المعدوم شيء ثابت في العدم طوائف من الرافضة والمعتزلة[4] ، وهي مقالة باطلة في نفسها ، إلا أنهم مع قولهم بها يؤمنون

---

(١) سورة الطور : آية ٣٥.

(٢) المجلد الثاني — توحيد الربوبية — ص ١١.

(٣) المرجع السابق ص ١٤ ، وانظر ايضا لبيان هذه المسألة :
المجلد الثاني من الفتاوى ص ١١٢.
وكتاب حقيقة مذهب الإتحاديين ص ٦٢ وهو كتاب نشر مع كتاب (عرش الرحمن) في مجلد واحد ط — مطبعة المنار.

(٤) قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وأول من ابتدع هذه المقالة في الاسلام ابو عثمان الشحام شيخ ابي علي الجبائي ، وتبعه عليها طوائف من —

بأن الله خلق وجود المعدوم ، ولا يقولون أن عين وجودها عين وجود الحق كما يقول الجمهوريون .

وقد يكون الاشتباه في هذه المسألة قد نشأ على هذه الطوائف من المعتزلة والرافضة — كما بين ابن تيمية في فتاويه — (٣) من حيث رأوا انه سبحانه يعلم ما لم يكن قبل كونه ، او " انما امره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " فرأوا أن المعدوم الذى يخلقه يتميز في علمه وارادته فظنوا ذلك لتميز ذات له ثابتة ، وليس الأمر كذلك . وانما هو متميز في علم الله وكتابه ....

... وهذا هو تقدير الله السابق لخلقه ، كما في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" ان الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة " .

= من القدرية المبتدعة من المعتزله والرافضة ، وهؤلاء يقولون ان كل معدوم يمكن وجوده فان حقيقته وماهيته وعينه ثابتة في العدم ، لأنه لولا ثبوتها لما تميز المعلوم المخبر عنه من غير المعلوم المخبر عنه ، ولما صح قصد ما يراد ايجاده لأن القصد يستدعي التمييز ، والتمييز لا يكون إلا في شيء ثابت ، لكن هؤلاء وان ابتدعوا هذه المقالة التي هي باطلة في نفسها وقد كفرهم بها طوائف من متكلمة السنة فهم يعترفون بأن الله خلق وجودها ، ولا يقولون أن عين وجودها عين وجود الحق .....".

ابن تيمية : الفتاوى ، المجلد الثاني ، توحيد الربوبية ، ص ١٤٤ .

وفي سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أول ما خلق الله القلم فقال : اكتب قال : رب وما اكتب قال : اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ".(١)

وقال ابن عباس : " ان الله خلق الخلق وعلم ما هم عاملون ثم قال بعلمه " كن كتابا " فكان كتابا ؟ ثم أنزل تصديق ذلك الكتاب فقال : " ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض ان ذلك في كتاب ... " ...(٢)

أما الأمور التي نتصورها نحن البشر نافين أو مثبتين لها في الخارج " ليس بمجرد تصورنا لها يكون لاعيانها ثبوت في الخارج عن علمنا وأذهاننا كما نتصور جبل ياقوت و بحر زئبق وانسانا من ذهب وفرسا من حجر ، فثبوت الشيء في العلم والتقدير ليس هو ثبوت عينه في الخارج بل العالم يعلم الشيء ويتكلم به ويكتبه وليس لذاته في الخارج ثبوت ولا وجود أصلا "(٣)

وأما العقيدة الصحيحة التي عليها المسلمون ، والذى عليه عامة عقلاء بني آدم من جميع الاصناف أن " المعدوم ليس في نفسه شيئاً ، وأن ثبوته ووجوده وحصوله شيء واحد . وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع .

---

(١) رواه الترمذى عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٢) ابن تيمية : الفتاوى ، توحيد الربوبية ، ص ١٤٥—١٤٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

قال الله تعالى لزكريا :

" وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا " [١]

وقال تعالى :

" أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا " [٢]

وقال تعالى :

" أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون " [٣]

.... وقوله تعالى " انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون " .

قد استدل به من قال أن المعدوم شيء وهو حجة عليهم ، لأنه أخبر أنه يريد الشيء وأنه يكونه وعندهم أنه ثابت في العدم وانما يراد وجوده لا عينه ونفسه ، والقرآن قد أخبر أن نفسه تراد وتكون وهذا من فروع هذه المسألة .

فان الذى عليه أهل السنة والجماعة وعامة العقلاء أن الماهيات مجعولة ، وأن ماهية كل شيء عين وجوده ، وأنه ليس وجود الشيء قدرا زائدا على ماهيته ، بل ليس في الخارج الا الشيء الذى هو الشيء وهو عينه ونفسه وماهيته وحقيقته ، وليس وجوده في الخارج زائدا على ذلك " [٤]

---

(١) سورة مريم ، الآية ٩

(٢) سورة مريم ، الآية ٦٧ .

(٣) سورة الطور ، الآية ٣٥ .

(٤) ابن تيمية : الفتاوى ، المجلد الثاني ، ص١٥٦ .

المطلب الثالث

صفة العلم

يرى الجمهوريون أن الانسان الجاهل هو الذى يرى أن علم الانسان يختلف عن علم الله سبحانه وتعالى — العلم المطلق — والحقيقة عندهم أن علم الانسان هو علم الله ، والاختلاف بين علم الله وعلم الانسان هو اختلاف مقدار وليس اختلاف نوع ، كما أنه اختلاف فى وقت التحقيق وزمانه . فالعلم المطلق — عند الجمهوريين — مغروس فى كل انسان فى حالة كمون ، ومرتبة الانسان فى سلم الوجود تكون على حسب تحقيقه لعلم الله وغيره من صفاته — سبحانه وتعالى — .

والذى يحققه الانسان من العلم فى الزمان والمكان هو العلم النسبى — هو الحق — والحق وجه الاشياء الذى يلى الحقيقة ، والحقيقة هى الله .

والذى يحققه الانسان فى لحظته الحاضرة التى يعيشها دون أن يتعلق بالماضى أو يفكر فى المستقبل ، والتى يتحرر فيها من الخوف والكبت وغيرهما من القيود هو العلم المطلق ، وهو الحقيقة ، والحقيقة هى الله ، أو هى العلم المطلق . فالعلم الالهى صفة قديمة بمعنى أنها صفة قائمة بذات الله القديمة التى لها أول فى الداخل بن ، وهى عين الذات القديمة فى تنزلها فى سلم الوجود ، وما يحققه الانسان من ذلك هو الصفة القديمة ان كان حققها فى لحظة من لحظاته التى ينسى فيها الماضى

والمستقبل أو نسبة من تلك الصفة القديمة تختلف عنها في المقدار ، ان كان قد حققها في لحظة كان يفكر فيها في الماضي أو في المستقبل ، فعلم الله تنزل في سلم الوجود ، ليظهر ويعرف واكتسب منه كل انسان قدر طاقته .

يقول محمود محمد طه في مقدمة كتيبه " رسالة الصلاة " :

" ولقد قلنا أن العلم الذى به الحياة إنما هو ادراك الأشياء كما هي في الحقيقة . . والحقيقة هي الله أيضا . . فالحقيقة والغيب هما العلم المطلق ، وهو فينا في حالة كمون ، ولا يفتر منا إلا في المكان والزمان ، والذى نحققه من المطلق في الزمان والمكان هو العلم النسبي ، هو الحق ، والحق هو وجه الاشياء الذى يلى الحقيقة . . ونحن لا نستطيع أن نحقق من المطلق شيئا إلا إذا تحلينا بما يسمى " أدب الوقت " وأدب الوقت هو الحضور في اللحظة الحاضرة . . ويهمنا هنا عبارة " أدب الوقت " التى أشرنا اليها آنفا . . فان أدب الوقت هو الحضور في اللحظة الحاضرة لأن فيها ذات الله . . "[1]

ويقول محمود " . . والعلم الالهى صفة قديمة قائمة بذات الله القديمة . . فما هو غيرها ، وانما هو هي في مرتبة التنزل لتظهر وتعرف . . . "[2]

---

(١) محمود محمد طه : رسالة الصلاة ، ط ٧ ، ١٣٩٩ هـ ، المقدمة ، ص ٤٤ .

(٢) محمود محمد طه : الاسلام والفنون ، ص ٥ .

وقد اتضح لنا الآن أن محمود محمد طه لا يرى أن علم الله صفة ذاتية لجلال الله ، بحيث يكون العلم صفة لذات الله ، فذات الله عنده هي عين العلم ، لا غيره ، وهذا العلم مغروس وكامن في قلب كل انسان ، ويتم تحقيق العلم المطلق أو يصبح قلب الانسان بيت ربه إذا عاش في لحظته الحاضرة لأن ذات الله لا توجد إلا في اللحظة الحاضرة — تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا — .

وقد تأثر محمود في مذهبه في صفة العلم وغيرها من الصفات — فيما يبدو لنا من البحث — باتباع الجهم بن صفوان لا الجهم بن صفوان ، فقد سار محمود على طريق الجهمية . فجهم يذهب الى أن علم الله تعالى هو غير الله تعالى ، وهو محدث مخلوق . وأما أتباعه فقد خالفوه وجعلوا علم الله هو الله إذ قالوا : ما تقول الله فوق عرشه يعلم ما في الأرض . " ولكن علم الله هو الله — بزعمهم — في كل مكان ،ليس له علم به يعلم ، ولا هو يسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر ، انما سمعه وبصره وعلمه بزعمهم شيء واحد ، فلا السمع عندهم غير البصر ، ولا البصر غير السمع ، ولا العلم غير البصر ، وهو كله بزعمهم سمع وبصر وعلم ، وهو بكليته في كل مكان . . ويزعمون أن علم الله بمنزلة النظر والمشاهدة ،لا يعلم بالشيء حتى يكون ،فإذا كان الشيء علم به علم كينونته ، لا يعلم لم يزل في نفسه قبل كينونته "(1)

---

(1) كتاب جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي " رسالة ماجستير " ص ٩ ٥ نقلا عن (الرد على الجهمية) للدارمي .

فتابع محمود الجهمية وآمن بعقيدتهم فجعل علم الله هو ذات الله ، وجعل الله حالا فى كل شىء ، ولم يضع حدا فاصلا بين الله وبين خلقه ، فالانسان الكامل هو المظهر للعلم الالهى الكامن فى قلبه وهو الله والانسان الذى يرتد عن العلم المطلق يصبح منفصلا عنه ، ومحققا لنسبة منه ، فلا يخلو الله من شىء من خلقه ،ولا يخلو هو منهم ، وهذه الاراء كما بان لنا تنسجم إلى حد كبير مع عقيدة الجهمية على وجه العموم ومع طائفة من الجهمية بوجه خاص هى الفرقة الثالثة من الجهمية حسب تقسيم الملطى الذى ذكره خالد العلى فى رسالته (جهم بن صفوان ومكانته فى الفكر الاسلامى) [1] والتى تقول " انه ليس بين الله وبين خلقه حجاب ولا تخلل وانه لا يتخلص من خلقه ، ولا يتخلص الخلق منه الا أن يفنيهم أجمع ، فلا يبقى من خلقه شىء ، وهو مع الآخر فى آخر خلقه ممتزج به فاذا بان خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه ، وانه لا يخلو من شىء من خلقه ولا يخلو منهم ".

وآمن محمود أيضا بعقيدة الجهمية القائلة " ان علم الله بمنزلة النظر والمشاهدة لا يعلم الشىء حتى يكون ، فاذا كان الشىء علم به علم كينونته ، لا يعلم لم يزل فى نفسه قبل كينونته " . فجعل العلم الالهى من جنس علم الانسان لا يختلف عنه ،فالانسان عنده لا يعلم الا ما يشاهده أو يقرأ عنه أو يسمع به ، وأما ما استتر عن علمه بعدم ظهوره فلا يعلمه ، فهو لا يعلم الاشياء الا بما تعطيه اعيانها الثابتة . ووجد محمود أن هذه العقيدة تؤكد مذهبه الذى يؤمن به وهو أن الله — بمعناه القريب — هو الانسان الكامل ولا شىء غيره .

(١) جامعة بغداد ، ط مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٥م

وأضاف محمود إلى ايمانه بمذهب الجهمية في صفة العلم وغيرها ايمانه بمذهب وحدة الوجود ، فآمن بأن علم الله هو ذات الله ، وذات الله هي ذات الانسان الكامل ، فالحق عين الخلق ، أو عين الصفات الظاهرة في مجالي الوجود ، وليست صفة العلم وغيرها من الصفات شيئا زائدا على الذات ، وليست الذات سوى الانسان الكامل ، ولن يجد الانسان ذاته الا اذا تحلى بأدب الوقت وعاش في لحظته الحاضرة (١) .

فعقيدة الجمهوريين في صفة العلم عقيدة فاسدة تبين فساد مذهبهم في الصفات فالعقيدة الصحيحة ان علم الله القائم بذاته ليس مثل علم عباده ، فذات الله غير خلقه ، وليست عين خلقه ، والله سبحانه وتعالى لا يماثل المخلوقين في شيء من الصفات ، وليس معنى ان يعلم الله سبحانه وتعالى عباده القليل من علمه أو يطلعهم على بعض الغيب الذى استتر عن علمهم ، أن يصبح علمهم كعلمه لا يختلف عنه الا في المقدار فعلم الله ليس مخلوقا ، ونفس علم الله الذى اتصف به ليس مخلوقا بينما علم عبده مخلوق وصفاتهم مخلوقة ، وهم مخلوقون خلقهم الله سبحانه وتعالى وأوجدهم من العدم . (٢)

---

(١) انظر محمود محمد طه : رسالة الصلاة ، ص ٤٤ .
انظر : مقدمة الدكتور ابو العلا عفيفي لكتاب (نصوص الحكم) لابن عربي فقيه بيان عقيدة ابن عربي في مسألة صفات الله .

(٢) انظر تفصيل هذه المسألة في كتاب " مذهب السلف في تحقيق مسئلة كلام الله " طبع مع كتاب " عرش الرحمن " من مجلد واحد ، ط ١ مطبعة المنار ١٣٤٩هـ رقم الكتاب بمكتبة جامعة ام القرى المركزية ٣و١٢٤ أ ن ع .

المطلب الرابع

صفة الارادة

ارادة الله القدير :

الارادة عند الجمهوريين هى ارادة الله سبحانه وتعالى ، وليس للانسان ارادة منفصلة كما يتوهم البعض ، فالارادة واحدة والمريد واحد ، وكل ما عدا ذلك وهم تورط فيه الناس ما عدا العارفون . فالعارف بالله هو الذى يرى أن له ارادة غير منفصلة عن ارادة الله ، بل هى عينها ، فيشهد فى بداية طريقه أن ارادة الله هى القاهرة لارادته الوهمية ويتضح له حين يستقيم على الطريق الجمهورى أن ارادة الله هى القاهرة فيسلم ارادته المتوهمة لارادة الله ، ويتبين له دوما ويقينا بعد الممارسة والتجربة أن الارادة واحدة والمريد واحد وهو الله .(1)

ويستدل الجمهوريون على زعمهم أن الارادة واحدة بحديث زعموا أنه قدسى : " يا داؤود انك تريد وأريد ، وانما يكون ما أريد "، فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد ، وان لم تسلم لما أريد اتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون

---

(1) محمود محمد طه : الاسلام ،ص٤٧.

وتحدث ايضا عن هذه المسألة الجمهورى صلاح محمد عثمان فى تقديمه لقصيدة عبد الغنى النابلسى التى انشدها الجمهوريون فى جلسة انشاد خاصة عقدت بمنزل زعيمهم محمود محمد طه بمدينة الثورة بام درمان فى مساء يوم الاربعاء الثانى من جمادى الاول عام ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧/٧/٢٠م.

الا ما أريــــد " (١)

ولتأكيد هذه العقيدة ينشدون في مجالسهم الخاصة قصيدة لعبد الغني النابلسي ويفســرونها أيضا على حسب مذهبهم في صفــة الارادة ، جـــاء في القصيدة :ـ

من شدة القرب مـــني (٢)

شهدت أفـــنك أنـــي

وحين حققت أمـــري

والوهم قد زال عـــني

تركت هـــذا وهـــذا

ثم الفنــاء صـــار فـــني

وصرت عن غيب غيـــبي

بما أقـــول أكـــني

وزال عـــني ترجـــي

طـي بــه والتمـــني

---

(١) قال الشيخ محمد نجيب المطيعي : هذا الحديث لا أصـل له .

(٢) يقول الجمهوري صلاح محمد عثمان في شرح هذه القصيدة ((" من شدة القرب مني " يعني شهد العارف بالله أن ارادة الله تعالى هي الارادة القاهرة لارادته الوهمية .

" وحين حققت امري " حين استقام له الامر بدأ يستيقن تسيير الله لــه .

" والوهم قد زال عني " زالت ارادته المتوهمة ." تركت هذا وهذا " ثم الفناء صار فني " لما تبين له دوما ويقينا اسلم ارادته المتوهمة لارادة الله" ــ

إذ كل ذلك خلق

والخلق ما عنه يغني

والعلم كالجهل عندي

فيه وزالت عني

وليس يشبه ربي

شيء فكن في التهني

أنا الموحد ذوقا

فخلني بما شني

فالارادة البشرية أو قل الارادة الالهية عند محمود محمد طه عبارة عن صورة مصغرة للكون المادي المنظور وغير المنظور ، والارادة البشرية هي موضوع العلم التجريبي الروحي — الدين — وأول وسيلة من وسائل هذا العلم الذي موضوعه الارادة البشرية هي القرآن ، وهو صورة لفظية للوجود كله ، والكون المادي المحسوس هو تجسيد للارادة الالهية ، وهو لحن من الموسيقى العلوية لحن متسق منسجم مهذب لا نشوز فيه .

يقول محمود محمد طه " .... وبواطن الظواهر تقول ان الكون المادي المحسوس ، انما هو الارادة الالهية جمدت وتجسدت .. ان الكون هو مظهر قدرة الله ، تبارك وتعالى ، فانه تبارك وتعالى عندما اراد اظهار

= * شريط انشاد مسجل بصوت صلاح محمد عثمان والمنشد الجمهوري عبدالكريم طي موسى ومجموعة من الجمهوريين والجمهوريات ".

المخلوقات احاط بها طط باسمه العالم . . . ثم خصص الصورة البدائيـــة لظهورها وذلك باسم المريد ثم ابرز هذه الصورة الى حيز المحسوس ، وذلك باسمه القادر وباسم القادر ثم تجسيد العلم الالهـــى . . . .".[1]

ويقول محمود محمد طـــه :

" وفى العلم الدينى ان الارادة البشرية هى صورة مصغرة للكون المـــادى المنظور منه وغير المنظور ، فنحن كلما كونـــا لأفكارنا صورة صحيحة عن الكـون المادى كلما انبعثت بمقابـل هذه الصورة الكونيـــة صورة تضارعها فى الصحـــة والدقة عن حقيقة ارادتنا ،أو قـل شخصيتنا الفردية . ولذلك فان القـــرآن يقـــول :

" قـل انظروا ما فى السمـوات والأرض"

بنفس الصيغة التى يقول لنا بها " واقم الصلاة . . . ."[2]

فالارادة البشرية هى الارادة الالهية أو الارادة البشرية هى ارادة الحريـــة وهى التى تميز بها الانسان عن الحيوان وهى الارادة التى بممارستها عصى آدم ربـــه .[3]

يقول محمود محمد طه " قال تعالى محذرا رسوله من استعمال هذه الارادة الخادعة استعمالا مخدوعا كما اتفق لأبيه من قبـــل .[3]

---

(١) محمود محمد طه : الاسلام والفنون ، ص ٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٦ .

(٣) ذكر محمود محمد طه فى كتابه الاسلام جـ ١ ، ١٩٨٨هـ ان الارادة الالهية او الارادة البشرية هى مادة الدين ـ العلم التجريبى الروحى عنده ـ وانها هى ارادة الحرية .

﴿ فتعالى اللهُ الملكُ الحقّ ولا تَعجل بالقرآنِ من قبلِ أن يُقضى إليك وحيُه وقل ربِّ زدني علماً . ولقد عهدنا إلى آدمَ من قبلُ فنَسِيَ ولم نَجد له عزماً ﴾ (١) بدأ الآية بقوله " فتعالى الله الملك الحق " تذكيرا بأن الله متفرد بالارادة الكاملة وأن الارادة البشرية يجب أن تزعن لارادته وتنقاد عن استسلام وعن رضا فلا تعجل أمرا قبل أن يجيء وقته لأن " الله لا يعجل بعجلة أحدكم " كما قال المعصوم والارادة البشرية أو ارادة الحرية قبس من الله العظيم .... (٢) .

الفرق بين الأمر والارادة :

يرى محمود محمد طه أنه لا فرق بين أمر الله وارادته ، فالأمر عين الارادة ، وقد يبدو للآخرين أن هناك تعارضاً بين أمر الله وارادته ، ولكن لا فرق ، فما امر به الله هو ما اراده ، إلا أن الامر على مرتبتين باعتبار تنزلات ذات الله الصرفة في سلم الوجود .

(أ) مرحلة من الامر فوق الارادة .

(ب) مرحلة تحت الارادة .

والأمر الذى فوق الارادة كقوله تعالى " إِنَّما أَمرُهُ إِذَا أَرادَ شيئاً أَن يقولَ لهُ كُن فيكُون " (٣) ومثل قوله تعالى " إِنّا كُلَّ شيءٍ خلقناهُ بقدرٍ وما أَمرُنا إِلا كلمحٍ بالبصر " (٤)

واحدةٌ

(١) سورة طه ، الآيات ١١٤ ، ١١٥ .

(٢) محمود محمد طه : الاسلام ، ص ١٩ .

(٣) سورة يس : آية ٨٢ .

(٤) سورة القمر : آية ٤٩ ، ٥٠

أما الأمر الذى تحت الارادة فكقولـــه تعالـــى :

"إِنَّ اللَّهَ يأمُرُ بالعدلِ والإِحسانِ وإِيتآءِ ذى القُربى وينهى عن الفحشـــآء والمُنكرِ والبغىِ يعظكم لعلَّكم تذكَّرون" (١)

ويرى محمود أن الانسان بفهمه لمسألة أن الارادة هى الأمـــر وان الامر على مستويين يفهم انه لا تعارض فى القرآن الكريم بين أمر اللـــه سبحانه وتعالى بعبادته وارادته .

فلا تعارض بين قوله تعالى : "قُل إِنَّ اللَّهَ لا يأمُرُ بالفحشآء" (٢) وقوله تعالى : "وإذآ أردنآ أن نُّهلِكَ قريـــةً أمَرنا مُترفيها ففسقُوا فيها فحقَّ عليها القولُ فدمَّرناها تدمـــيراً" (٣)

فقوله تعالى "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ...." (٤) هو الأمر فوق الارادة ، وهو بذلك شامل للقصد بين الخير والشر وموحد لهما جميعـــا فى معنى الرحمـــة . . ففى تدمير القريـــة خير لها ، حتى أن أهلهـــا لو اطلعوا على حقيقة الأمر لاختاروا التدمير ورضوا به ، ولكن فى حالة حجابهم وجهلهم يسخطونه ولا يرضون به .

"إِنَّ اللَّهَ لا يظلمُ النَّاسَ شيئاً ولكنَّ النَّاسَ أنفُسَهُم يظلمـــون" (٥) .

ولقد جعل محمود الامر فوق الارادة يقع فى منطقة الحقيقة ، والأمـــر الذى يقع تحت الارادة يقع فى منطقة الشريعة فهو المقابـــل للنهى . واللـــه

---

(١) سورة النَّحل : آية ٩٠ .
(٢) سورة الاعراف : آية ٢٨ .
(٣) سورة الاسراء : آية ١٦ .
(٤) سورة الاسراء : آية ١٦ .
(٥) سورة يُونس : آية ٤٤ .

سبحانه وتعالى ينقل الناس بالشريعة الى الحقيقة .

فالارادة هى عين الأمر فارادة الله هى أمر الله وهى ارادة الحرية وهى الارادة الانسانية وأمر الله سبحانه وتعالى عند الجمهوريين هو فى حقيقة ما عليه أمرهم .

وحدة الفعل أن يرى ✱ أمرنا عين ما أمر[1]

وعليه فان الارادة الالهية على حسب مذهبهم هى ارادة الانسانية هى ارادتهم هى ارادة الحرية الفردية المطلقة ، هى الامر الذى عليه زعمهم اليوم والذى عليه هم والامر الذى ينتظرونه مستقبلا .

كيف يتخلص الانسان من وهم ارادته ويصبح مريدا ارادة الله عند الجمهوريين :

مسألة تقسيم الأمر التى ذكرها محمود فى كتيباته ذكرها لمجرد التفهيم ،ففى حقيقة مذهبه لا تقسيم وانما الامر واحد ،فمعرفة الله بالنسبة للعبد هى اشبه بمراقى السلم ــ الى الله ذى المعارج ــ فالآيات التى تتحدث عن الشريعة أو تتحدث عن الامر تحت الارادة هى حق ، والمطلوب من الانسان الوصول الى استيقان هذا الحق عن طريق الشريعة وبالعمل المتدرج على التخلص من أوهام الارادة البشرية ، حتى تفضى ممارسة الشريعة الى الحقيقة، حقيقة أن الارادة البشرية هى ارادة الله ، ويكتسب الانسان بترقيه كل يوم شيئا من ارادة الله حتى يتم له تحصيلها فيصبح مريدا ارادة الله ،ولحظتها يرتفع الشر الذى يتوهم الانسان عن الارض .

---

(١) بيت شعر من قصيدة من القصائد التى ينشدها الجمهوريون فى انشادهم الجمهورى .

يقول محمود محمد طــه :

" والجواب على سؤالك [1] طويل جدا .. ولكن أريد أن أختصـر واترك لك الباقي . هذه الآية حق لا شك فيه .. والمطلوب الوصول الـى استيقان هذا الحق ، من طريق الشريعة ، بالعمل المتدرج على التخلص من أوهام (الارادة البشـرية) حتى تفضي الممارسة بالسالك الى استيقان تلك الحقيقة وهي أن الهوى والضلال من اللــه [2] .. فاذا كان السالـك لم يتخلص من ارادته فانه يعذب بارادته هذه .. والعذاب إنما المقصود منه زيادة اللجوء الى الله ، واظهار التذلل له ، حتى يتم الخلاص من وهم الحرية المستقلـة .. فإذا تم الخلاص من هذا لم يكن إلا العلم .. وإذا صفا العلم كان العبد كالظل لمولاه ، يتحرك حيث يحركه ، ويسكن حيث يسكنه ، من غير اعتراض أو خاطر اعتراض .. فاذا كان العبد كذلك كانـت

---

(1) يعني شخصاً يسمى موسى سأله عن كيفية التوفيق بين قوله تعالى " واذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ....." الآية وقوله تعالـى " ان الله لا يأمر بالفحشاء " . وقد رد عليه محمود محمد طه برسالة من مدينة كوستي ـ مدينة تقع على النيل الابيض في وسط السودان ـ بتاريـخ ٢٠/٧/١٩٦١م ليفهمه مذهبهم في صفات الله خاصة صفة الارادة وقد نشرت الرسالة ضمن كتاب محمود (رسائل ومقالات " الكتاب الثاني ط ١ ـ ١٣٩٢هـ الموافق مايو ١٩٧٢م . انظر ص ٤٥ وما بعدها .

(2) مسألة الهوى والضلال ومراتبها مسألة تحتاج لتفصيل . انظر كتاب " شفاء العليل " تأليف ابن القيم ، ط دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م تحت رقم ٢٦١ أ ق س ت بمكتبة جامعة أم القرى المركزية ، ص ٦٥ والى ص ٨٥ .

ارادته ارادة مولاه .. وكانت قدرته قدرة مولاه .. فأصبح حرا من الوهم والجهل والعجز والموت .. وصار حيا ،وعالما ، ومريدا ، وقادرا ، حياة الله ، وعلم الله ، وارادة الله ، وقدرة الله وصار الله." (١)

ولقد ذكر محمود محمد طه في كتيبه (الاسلام) أن حديثه عن ارادة الله القدير وانها عين ارادة الانسان ، وأن ارادة أي انسان وان كانت ارادة محدثه فلا فرق بينها وبين ارادة الله إلا في المقدار وأن الارادة عين الأمر حديث نابع من تجربته الشخصية في هذا المجال ، ولذلك فهو يرجع الى الارادة الالهية جميع ظواهر السلوك البشرى من خير وشر ،ويرى أن الارادة الالهية هي الارادة البشرية ، فالانسان لا يستقل بارادة منفصلة عن ارادة الله فيجب أن يخضع الانسان للتسيير غير المباشر للارادة الالهية أو الارادة الانسانية التي تتم عن طريق الصراع بين الاحياء فيما بينها ، وبين الاحياء والبيئة ، وينبغي أن يخضع الانسان للارادة الالهية في بداية الطريق حتى يصل الى الحقيقة وهي أن الارادة الالهية ما هي الا الارادة البشرية ولحظتها يتخلص الانسان من أوهام الارادة الالهية ، ويكون له العلم واذا تم له تحصيل العلم أيضا يكون كالظل لمولاه ويصبح بعد ذلك قادرا قدرة الله ومريدا ارادة الله وحيا حياة الله ويكون الله. (٢)

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ، الكتاب الثاني ، ص ٥٠.

(٢) المرجع السابق ص ٥٠.

(٢) محمود محمد طه : الاسلام ، ص ١٦ ، وص ٤٧.

رأينا في فهم الجمهوريين لصفة الارادة :

لقد أخطأ الجمهوريون في جعلهم ارادة الانسان هي عين ارادة الله سبحانه وتعالى ، كما أخطأوا في الشبهة التي يرددونها ويزعمون فيها أنه لا فرق بين الأمر الديني الشرعي والأمر الكوني ، ولا فرق بين الارادة الكونية القدرية وارادة الانسان بل الكل واحد ، والأمر الشرعي مستلزم للارادة الكونية كما يتضح لنا من حديثهم عن الارادة وسقوط ارادة الانسان ووصفها بأنه ارادة وهمية لا وجود لها .

والتحقيق في هذه المسألة أن ارادة الانسان ليست هي ارادة الله سبحانه وتعالى ، فالصفات ـ ومنها صفة الارادة ـ تصبح مختصة بالله اذا اضيفت اليه لا يشركه فيها غيره ، وتصبح مختصة بعباده اذا اضيفت اليهم . وقد اسند الله سبحانه وتعالى الارادة اليه كما اسندها الى الانسان " فقال تعالى : " تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنيا واللهُ يُرِيدُ الآخِرةَ واللهُ عزيزٌ حكيمٌ "(1)

فلا يلزم من اتفاق اسم صفة من صفات الله مع اسم صفة من صفات عبادة تماثل المسميات ، بل الاضافة ونحوها تميز ما يختص به الخالق وما يختص به المخلوق . كما أن ارادة الانسان وسائر صفاته مخلوقة مفعولة لله سبحانه وتعالى ، والله سبحانه وتعالى لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته حتى نصفه بالارادة البشرية (2).

---

(1) سورة الانفال : آية ٦٧ .

(2) لقد اعتمدت في هذا البحث على : كتاب الفتاوى ، المجلد الثاني ـ توحيد الربوبية ـ انظر ص ١١٩ وما بعدها . والمجلد الثالث ـ مجمل اعتقاد السلف ، ص ١٠ ـ ١٦ .

أما حديث الجمهوريين عن سقوط ارادة الانسان ، وأن العارف يصبح لا حظ له من الارادة ، ويعرف أن الارادته هى ارادة الله ، وأنه فى طريقه لهذه المعرفة وبعد يقينه بها يكون كالميت بين يدى الغاسل ونحو ذلك ، ان أرادوا أن العارف سيصل إلى مقام يعرف أن ارادته وهمية ، وأنه لا ارادة له ، وأن الارادة هى ارادة الله ، ولكن لجهله — قبل وصوله إلى ذلك المقام — قد توهم أن له ارادة منفصلة فهذا تابع لجعلهم ارادة الانسان هى ارادة الله العلى القدير وقد بينا ذلك .

أما إذا أرادوا أنه تبطل ارادته بالكلية ، وانه لا يحس باللذة والألم والنافع والضار فهذا مخالف لضرورة الحس والعقل ويكون مدحهم لمن تسقط ارادته بالكلية مخالفاً لضرورة الدين والعقل .

أما إذا أرادوا أن العارف يسلم أمره لله سبحانه وتعالى ، ولا يتقيد بأوامره ، ويتبع هواه ليقينه بأن الأمر الذى عليه هو عين ما أمر به الله سبحانه وتعالى (1) فلا فرق عنده بين الارادة الكونية والارادة الدينية الشرعية فالمعصية طاعة لله سبحانه وتعالى طاعة لارادته الكونية ، والمتبع لأوامر الله سبحانه وتعالى وارادته الدينية وغير المتبع لذلك كلاهما لا يخرج عن ارادته القاهرة التى هى ارادة الانسان . فنقول لهم ان فى الامر تفصيلاً

---

(1) يتغنى الجمهوريون فى انشادهم العرفانى بابيات يقول فيها من قالها :

فعله ظاهر لدى	وهم افعالنا ستر
وحدة الفعل أن يرى	أمرنا عين ما أمر

قد بينه أهـــل السنة ــ العارفون بحقيقـــة دينهم ــ يتضـح لنا منـــه الفـرق بين ارادة الله في الحكم الكوني وبين أمره الذى يحبه ويرضـــــاه فلقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بطاعتـه وطاعة رســـلـه ، ونهاهـــم عن معصيته ، فهوــ سبحانه وتعالى ــ يحب المتقين المحسنين ولا يحــب الكافرين ولا يأمر بالفحشاء ولا يرض لعباده الكفر فعلى الانسان الاجتهـاد في الامتثـال بأوامــــر الله سبحانه وتعالى وطاعته وعليه أيضا بالصـــبر والرضــــا بالمقدور.

قـال أهــل السنة : " ان الله وان كان يريد المعاصى قدرا فهــو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمربها ،بــل يبغضها ويسخطها ويكرهـها وينهى عنها وهذا قـول السلف قاطبـــة يقولون ما شاء الله كان وما لم يشـأ لـــم يكن ....." (١)

والمحققون من أهــل السنة يذكرون ان الله سبحانه وتعالى قد فرق في كتابـه بين من قام بكلماته الكونيات وبين من اتبع كلماته الدينيـــــــة " وذلك في أمره وارادته وقضائه وحكمه واذنه ......"

فالارادة في كتاب الله نوعـــان :

(أ) " ارادة قدرية كونية خلقيـــة "

(ب) "ارادة دينية أمريـــة شرعيـــة "

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ،ط ١ ــ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ص ٥٥.

والأمـــر أمران :

(أ) الأمر الشرعي الديني

(ب) الأمر القدري الكوني

الارادة الكونيــــة :

الارادة الكونيــــة هي " المشيئـــة الشاملة لجميع الموجودات " وهي كقوله تعالى " ولكنّ اللّهَ يفعـلُ ما يريـــدُ " [1] وكقولـه تعالى " وَمَــن يُرِد أن يضلّهُ يجعَل صدره ضيّقاً حرجــاً " [2] وكقولـه تعالى " أولئكَ الّذينَ لم يُرِد اللّه أن يُطهِّر قلوبَهم " [3] الآية .

الارادة الدينية الشرعية الأمريــة :

الارادة الدينية الشرعية كقوله تعالى " يُريدُ اللّهُ بكُمُ اليسرَ ولا يُريـدُ بكُمُ العسرَ " [4] وقولـه تعالى " يُريدُ اللّهُ ليبيّنَ لكم ويهديكمْ سنَنَ الذينَ من قبلكمْ ويتوبَ عليكم واللّهُ عليمٌ حكيمٌ " [5]

وقولـه تعالى " واللّه يُريدُ أن يتوبَ عليكمْ ويُريدُ الذين يتّبعُــــونَ الشهواتِ أن تميلوا ميلاً عظيماً * يُريدُ الله أن يُخففَ عنكم وخُلقَ الإنســـانُ ضعيفاً " [6]

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٣ .
(٢) سورة الانعام : آية ١٢٥ .
(٣) سورة المائدة : آية ٤١ .
ـ انظر الفتاوى ، المجلد الثاني ، ص ٤١٢ ، انظر شرح العقيـــدة الطحاويــة ـ المرجع المذكور ـ ص ٥٥ .
(٤) سورة البقرة : آية ١٨٥ (٥) سورة النساء : آية ٢٦ .
(٦) سورة النساء : آية ٢٧ ، ٢٨ .

(أ) الأمر الشرعي الديني :

الأمر الديني " يكون بواسطة وبغير واسطة فان الله كلم موسى وأمره بلا واسطة ، وكذلك كلم محمدا صلى الله عليه وسلم وأمره ليلة المعراج ، وكذلك كلم آدم وأمره بلا واسطة وهي أوامر دينية شرعية " [1]

وطاعة الأمر الديني الشرعي هي طاعة لله سبحانه وتعالى .

قال الله تعالى في الأمر الديني الشرعي :

" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ...... " [2] الآية .

" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا .... " [3] الآية .

" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً .... " [4] الآية .

(ب) الأمر الكوني :

(الله تعالى خلق الاشياء بعضها لبعض ، وأمر التكوين ليس هو خطاباً يسمعه المكون المخلوق ،فان هذا ممتنع ، ولهذا قيل ان كان هذا خطابا له بعد وجوده لم يكن قد كون بكن ،بل كان قد كون قبل الخطاب ، وان كان خطابا له قبل وجوده فخطاب المعدوم ممتنع ، وقد قيل في جواب هذا انه خطاب لمعلوم لحضوره في العلم ،وان كان معدوما في العين " [5]

---

(١) الفتاوى ، المجلد الثاني ، ص ٣٢٠ .
(٢) سورة النحل ، الآية ٩٠ .
(٣) سورة النساء ، الآية ٥٨ .
(٤) سورة البقرة ، الآية ٦٧ .
(٥) الفتاوى : المجلد الثاني ،ص ٣٢٠ .

وأمر التكوين " لا فرق فيه بين الجماد والحيوان ، وهو لا يفتقر الى علم المأمور ولا ارادته ولا قدرته ، لكن العبد قد يعلم ما يجرى به القدر فى أحواله ، كما يعلم ما جرى به القدر فى أحوال غيره ، وليس فى ذلك علم منه بأن الله أمره فى الباطن بخلاف ما امره به فى الظاهر ، بل أمره بالطاعة باطنا وظاهرا ، ونهاه عن المعصية باطنا وظاهرا ، وقدر ما يكون فيه من طاعة ومعصية باطنا وظاهرا ، وخلق العبد وجميع أعماله باطنا وظاهرا ، وكون ذلك بقوله " كن " باطنا وظاهرا .." (١)

قال تعالى فى الأمر الكونى القدرى :

" إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ " (٢)

(أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) (٣)

---

(١) ابن تيمية : الفتاوى ، المجلد الثانى ، — توحيد الربوبية — ص ٣٢٣ .

(٢) سورة يس ، آية ٨٢ .

(٣) سورة النحل ، آية ١ .

المطلب الخامس

رؤية الله سبحانه وتعالى

لا يؤمن محمود محمد طه برؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة بالنسبة للمؤمنين ، ويرى أن الله الذى سيراه المؤمن وغير المؤمن هو الانسان الكامل ، أو الله — بمعناه القريب — على حسب المصطلحات الجمهورية . الانسان الكامل الذى يرى محمود بأنه ليس بينه وبين ذات الله المطلقة أحد " وهو بين الذات وسائر الخلق " الانسان الكامل الذى سيتولى الحساب نيابة عن الله ، الانسان المعنى — فى رأى محمود — بقوله تعالى : (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ " (١) ...... " (٢)

ويؤمن الجمهوريون بعقيدة زعيمهم فى الرؤية قال الجمهوريون :
" ..... ومن آيات التجسيد أيضا قوله تعالى " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور "
فالله تعالى ،فى ذاته ،ليس بغائب حتى يأتى .. ثم هو لا يأتى " فى ظلل من الغمام فهى اشارة لتحديد ، عنه تتعالى الذات علوا كبيرا !!!

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢١٠
(٢) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ج٢/٩

فلم يبق الا أن الذى يأتى (فى ظلل من الغمام) هو مقام الاسم الله ، يأتى فى تجسيد هذا التجسيد هو الانسان .. وكل الأحاديث التى تتحدث عن رؤية الله يوم القيامة ، وهى أحاديث كثيرة ، انما تتحدث عن مقام الاسم ، وليس عن الذات المطلقة [1] .. وذلك لأن القيامة زمان ومكان والذات المطلقة لا يحويها الزمان ولا المكان .. ولأن الرؤية لا تكون الا للمحدود والذات مطلقة تتعالى أن تراها البصائر والأبصار [2] ." [3]

---

(١) لقد تلقى السلف الصالح والأئمة أحاديث الرؤية بالقبول ولم يكذبوا بها أو يحرفوها ، وانما كذب بها وحرفها الجهمية وطوائف من الرافضة والمعتزلة .

— انظر : الفتاوى ، المجلد الثالث ، ص ٣٩١ .

(٢) قال ابن تيمية فى فتاويه " نعم رؤية الله بالأبصار هى للمؤمنين فى الجنة وهى أيضا للناس فى عرصات القيامة ، كما تواترت الاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال " انكم سترون ربكم كما ترون الشمس فى الظهيرة ليس دونها سحاب ، وكما ترون القمر ليلة البدر صحوا ليس دونه سحاب " .

انظر الفتاوى ، المجلد الثالث ، ص ٣٩٠ .

(٣) الاخوان الجمهوريون : عقيدة المسلمين اليوم ، ط ١ — ١٤٠٣هـ ص ٤٦ ، ٤٧ .

فحقيقة مذهب الجمهوريين أن الله سبحانه وتعالى لا يرى في الدنيا ولا يرى في الآخرة ، وانما يسعى اليه الانسان في الدنيا وفي الآخرة، في الجنة أو في النار ،في الأبد وما بعد الأبد ، فليس من الله به ، ويهاجر اليه الانسان في داخله من نفسه السفلى الى نفسه الكلية (١) .

ويرى الانسان الواصل ربه في الدنيا ان وصل في الدنيا قد يراه في الآخرة أن وصل في الآخرة (٢)

كما أنه قد يعرف الحكمة في عدم رؤيه الله اذا عرف حقيقة الوجود ، قال قائلهم : ظهر الله حكمة * حيث قد قلب الصور

فعقيدة الجمهوريين في مسألة الرؤية مبنية على أساس أنهم يجمعون بين النفي والاثبات ، بين نفي نفاة الجهمية الذين يقولون بأن الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة ، وبين اثبات من يزعم أن الله يرى في الدنيا والآخرة ، فهم في هذه المسألة سائرون على طريق حلولية الجهمية ،

---

(١) النفس الكلية اسم تلقاه محمود كما تلقاه قبله آخرون عن الصابئة الفلاسفة .
انظر : الفتاوى ، المجلد الثاني ، ص ٣٩١ .

(٢) قال ابن تيمية : " وهؤلاء الذين يزعم أحدهم أنه يراه بعيني رأسه في الدنيا هم ضلال كما تقدم ، فان ضموا الى ذلك أنهم يرونه في بعض الاشخاص : أما بعض الصالحين ، أو بعض المردان أو بعض الملوك أو غيرهم عظم ضلالهم وكفرهم وكانوا حينئذ أضل من النصارى الذين يزعمون أنهم رأوه في صورة عيسى ابن مريم . . . ."
الفتاوى ،المجلد الثالث ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

فالوجود المطلق السارى فى الكائنات لا يرى وهو وجود الحق ، ولذلك ينكرون رؤيته ويقولون أن الذات الصرفة لن ترى فى الدنيا أو فى القيامة ، وذلك لان الدنيا زمان ومكان ، والقيامة زمان ومكان . أما الذى يرى فهو الله — بالمعنى القريب— الانسان الكامل الذى سيتولى الحساب يوم القيامة ، فهم يثبتون من هذه الناحية رؤية الله فالمخلوق هو الخالق . (١)

فمذهب الجمهوريين فى الرؤية كما بان لنا مخالف للعقيدة الصحيحة التى كان عليها الصحابة والتابعون ، والتى عليها أئمة المسلمين وعامتهم . وهى ان الله يرى فى الآخرة بالابصار عيانا ، وان احدا لم يره فى الدنيا بعينه (٢) . وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على ذلك :—

قال تعالى " وُجُوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ إلى ربّها ناظِرةٌ " (٣)

وقال تعالى " تحيتهم يوم يلقونه سلام " (٤)

وقال تعالى " كَلَّا إِنَّهُم عن رَبِّهِم يومئذٍ لَمَحْجُوبُون ، ثم إِنَّهُم لصالُوا الجحيم ثُمَّ يُقَالُ هذا الّذى كُنتُم به تُكَذِّبُونَ " (٥)

---

(١) الناس فى الرؤية على ثلاثة أقوال :

١— " الصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى فى الآخرة بالابصار عيانا ، وأن أحدا لن يراه فى الدنيا بعينه "

٢— والقول الثانى " قول نفاة الجهمية انه لا يرى فى الدنيا ولا فى الآخرة "

٣— والقول الثالث " قول من يزعم انه يرى فى الدنيا والآخرة "

انظر : ابن تيمية ، الفتاوى ، المجلد الثانى ، ص ٣٣٦ .

(٢) انظر : ابن تيمية : الفتاوى ، المجلد الثانى ، ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، والمجلد الثالث ص ٣٩٠ ، ١٤٥ .

(٣) سورة القيامة ، آيات ٢٢ ، ٢٣ . (٤) سورة الاحزاب ، آية ٤٤ .

(٥) سورة المطففين : الآيات ١٥ ، ١٦ ، ١٧ — والآيات تبين عدم رؤية الكفار لربهم يوم القيامة .

كما أن كتب الصحاح قد روت أحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم توضح أن المسلم في الجنة يرى ربه كما يرى القمر ليلة تمامه .

فقد ذكر الامام ابو عبدالرحمن عبدالله بن احمد بن حنبل الأحاديث الصحيحة التي حفظها عن أبيه وغيره من المشايخ في رؤية الله سبحانه وتعالى ومنها :

" قال الامام ابو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل : حدثنا أبي أخبرنا وكيع حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير ابن عبدالله قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الي القمر ليلة البدر فقال : " اما انكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا " قال : ثم قرأ " فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها " . . . . . " (١)

حدثنا عثمان بن محمد بن أبي شيبه ، حدثنا جرير بن عبدالحميد وحماد بن اسامه عن اسماعيل عن قيس عن أبي حازم عن جرير بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

قال أبو عبدالرحمن وروى هذا الحديث ابو شهاب عن اسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ترون ربكم عيانا ".

---

(١) كتاب السنة ، ص ٤٧ .

وقال جرير بن عبد الله : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون فى رؤيته " (١)

---

(١) انظر كتاب السنة ، من ص ٤٢ الى ص ٤٧ .
وانظر أيضا فى هذا الباب احاديث الرؤية فى صحيح مسلم ط منشورات الافتاء ج ١ ص ١٦٣ .
وانظر الفتاوى المجلد الثالث — مجمل اعتقاد السلف — البحث الخاص بمن كذب باحاديث الرؤية ص ٣٩٢ .

المطلب السادس

المعية مع الله

لقد بان لنا من عقيدة الجمهوريين فى تجسد الذات الالهية ، كما سيتضح من حديثهم عن معراج العبد الى ربه ، عقيدتهم فى المعية مع الله ـ سبحانه وتعالى ـ فعقيدتهم فى المعية تابعة لعقيدتهم فى التجسد ولمذهبهم فى الاسراء والمعراج ، وبيان مذهبهم فى المعية أن زعيمهم محمود محمد طه يرى أن معية الله مع عبده تختلف باختلاف درجة معراج العبد الى ربه ، أو تتنزل الذات الالهية حسب درجة الصبر التى يتمتع بها الانسان ، فالصابر عن الله (١) تكون معية الله معه بالذات ، والصابر فى درجات الصبر الأخرى تكون معية الذات الالهية معه بالأسماء أو بالصفات أو بالأفعال كل واحد حسب مقامه " وما منا الا له مقام معلوم "

ودرجات المعية مع الله عند الجمهوريين أربعة درجات هى :ـ

(أ) معية بالافعال

(ب) معية بالاسماء

(جـ) معية بالصفات

(د) معية بالذات

---

(١) يقصد الجمهوريون بالصابر عن الله المحب . ودرجات الصبر الأخرى المختلفة هى (الصبر لله) ، و (الصبر فى الله) ، و (الصبر مع الله) انظر كتيبهم (الصوم ضياء والصلاة نور" ، ط ٣ـ ١٣٩٩هـ ص ١٢ .

ويرى الجمهوريون أن الانسان في سيره على صراطه المستقيم ينتقل من مقام الى مقام ، وبداية السير تبدأ بنهاية حال الغفلة ، والبعد عن الله ، وتكون معية الانسان مع الله حسب درجة صبره — كما بينا — وعندما يصل الانسان إلى نهاية الصراط المستقيم ، الدرجة التي يكون فيها في مقام الصبر عن الله تكون معية الله معه بالذات.

والأسباب التي نرجحها كأسباب في تقسيم محمود وحديثه عن المعية بهذه الصورة وقوله بالمعية بالذات ووجود الله في نهاية السير على الصراط المستقيم هي:

(أ) ايمانه بوحدة الوجود وزعمه بأن الموجودات المختلفة ما هي الا تنزلات الأسماء والصفات والافعال في مراتب الوجود المختلفة .

(ب) تأثره بالعقيدة البهائية .

(ج) تأثره بما قاله غيره في هذا المجال .

(د) عدم معرفته باللغة العربية.

فمحمود قد زعم بأن الموجودات المختلفة ما هي الا تنزلات الأسماء والصفات والافعال والذات في مراتب الوجود .

يقول محمود محمد طه : " والصوفية يقولون " ما في الكون الا الله " وفي توسع الأمر يقولون " ما في الكون الا الله وأسماؤه وصفاته وأفعاله " كأنهم يقولون بذات وأسماء وصفات وأفعال ، يشيرون بذلك الى تنزلات الذات في مراتب الوجود " (١)

(١) انظر : أسئلة وأجوبه ، جـ ٢ ، ص ٣٠ [وانظر أيضاً] هذا هو الشيخ الأمين داؤود ص ٣٠ .

كما أن محمود محمد طه قد آمن بالعقيدة البهائية فى هذا المجال فالبهائيون يؤمنون بأن الموجودات جميعها عبارة عن الحقيقة الالهية ، فبعضها تتعين فيه الحقيقة الالهية بأفعالها ، وبعضها تتحقق فيه الحقيقة الالهية بأسمائها ، وبعضها تتعين فيه الحقيقة الالهية بكل مالها من أسماء وصفات " وهى الحقائق الانسانية النورانية ، أو الرسل والأولياء ، فكل رسول أو ولى هو الله ذاتا وصفات وأسماء . (١)

" وبعضها الآخر تتجلى فيه الحقيقة ببعض مالها من صفات وأسماء كالحقائق الحيوانية والنباتية والجمادية " (٢)

وقول الجمهوريين بالمعية بالذات هو دليل على نسبتهم التشبيه والتحيز لله تعالى ، ولقد ساروا فى هذه المسألة على درب رجل يقال له ابراهيم المواهبى الشاذلى يقال أنه من أوائل الذين تحدثوا عن المعية بالذات ، فالمعية بالذات لم يقل بها أحد من المشبهة المجسمة ، فمع أن المشبهة المجسمة قد بالغوا فى الحديث عن صفات الله حتى شبهوا الله تعالى بخلقه (٣) الا أنهم لم يصلوا الى الحد الذى يقولون فيه بمعية

(١) عبدالرحمن الوكيل : البهائية ، ص ٢٠٦ .

(٢) عبدالرحمن الوكيل : البهائية ، ص ٢٠٦ .

(٣) لقد ذهب بعض الجهال إلى أنه جسم ثم اختلفوا " فالكرامية : أى بعضهم قالوا : هو جسم أى موجود . وقوم آخرون منهم قالوا : جسم أى قائم بنفسه " . . . . والمجسمة قالوا : هو جسم حقيقة " ومن هؤلاء المجسمة مقاتل بن سليمان بشير المتوفى بالبصرة سنة ١٥٠ هـ — أصله من بلخ وانتقل الى البصرة ثم بغداد وتوفى سنة ١٥٠ هـ وهو مفسر ومتكلم — . انظر كتاب " شرح المواقف فى علم الكلام) للسيد الشريف على بن محمد —

الله مع عبـــاده .

ولقد ذكر الشيخ محمد خضر بن مايابى في كتابه " استحالة المعيـــة بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات " (١) أنه ما رأى أحدا نسب اليـــه القــول بالمعية بالذات,إلا ما ذكر عن شخص يسمى ابراهيم المواهبى الشاذلى ، فقد ذكر الشيخ عليش في شرح اضاءة الدجنة أن رجلا يقال له ابرهيم المواهـبى الشاذلى قد قال بالمعية بالذات .

وقد نقـل الينا الشيخ محمد خضر بن مايابى ما نسب الى ابراهـــيم المواهبى وتتبعه كلمة كلمة ، وأثبت بطلانه وبين فساد عقيدته وعقيدة القائلين بالمعية بالذات ، وفي ردوده الرد على الجمهوريين في هذه المسألة. (٢)

والسبب الرابع الذى ترجحه في ايمان محمود بالمعية بالذات ووجـــود الله في نهاية طريـــق السالك هو عدم معرفته بكلام العرب ، فعدم معرفتـــه بكلام العرب جعلته يظن أن السالك إذا سار على الصراط المستقيم سيجد فـى نهايته الرب ، كما فهم من الآيات التي تحدث فيها الله عن نفسه وأنـه علـى صراط مستقـــيم .

= ٧٤٠ - ٨١٦ هـ ، الموقف الخامس في الالهيات ، الناشر مكتبـة الازهر ، بدون تاريخ . تقديم وتحقيق الدكتور أحمد المهدى ص ٤ .

(١) محمد خضر بن مايابى : استحالة المعية بالذات ، ط المطبعــة المحمودية التجارية بمصر (بدون تاريخ) .
انظر ص ٧٧ - ٨٠ ، ومن ص ٩٠ الى ص ٩٣ .
(رقم الكتاب الخاص بمكتبة جامعة أم القرى المركزية (٢٦ خ م أ))

(٢) انظر المرجع المذكور.

قال تعالى : "إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم" (١)

وقال تعالى : "وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كلّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم" (٢)

فالآيتان السابقتان هما الآيتان اللتان تحدث فيهما الله سبحانه وتعالى عنه نفسه وانه على صراط مستقيم ، ولا يعني ذلك أن الله سبحانه وتعالى يوجد في نهاية طريق معين اذا سلكه الانسان سيصل الى ربه ، وتكون معيته معه في ذلك المقام بالذات ، وانما تعني الآيتان أن الله سبحانه وتعالى وان كانت قدرته تنال مخلوقاته بما شاء فهو لا يشاء الا العدل .

قال ابن الانباري " لما قال " الا هو آخذ بناصيتها " كان في معنى لا تخرج عن قبضته قاهر بعظيم سلطانه كل دابة . فأتبع بذلك قوله " ان ربي على صراط مستقيم " أى انه على الحق . قال : وهذا نحو كلام العرب اذا وصفوا رجلا حسن السيرة والعدل والانصاف قالوا : فلان طريقته حسنة وليس ثمة طريق " (٣)

" فوصفه سبحانه بأنه على صراط مستقيم فهو كونه يقول الحق ، ويفعل الصواب ، فكلماته صدق وعدل كله صواب وخير والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل " (٣)

---

(١) سورة هود : آية ٥٦ .

(٢) سورة النحل : آية ٧٦ .

(٣) ابن القيم : شفاء العليل ، ط مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٢٣هـ ، ص ٢٠١ (رقم الكتاب بمكتبة جامعة أم القرى المركزية ٢٦١ أ ق ش) .

ويلزم من قول الجمهوريين بالمعية بالذات محالات ، منها أنه لو كانت ذات العلية مصاحبة لمتحيز مختص بمكان وجهة وزمان لثبت لها ما للمصاحبة ، ولزم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق في الغار : " ياأبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما " ان الله تعالى بذاته في الغار والمحال الثاني : هو أنه لو آمنا بما يقوله الجمهوريون عن المعية بالذات للزم من ذلك تعدد الذات الالهية بعدد الخلائق لان كل مخلوق غير الآخر. (1)

ولقد حاول الجمهوريون — كما يظهر لنا من عقيدتهم في الالهيات — التخلص من هذه المحالات ، أو بمعنى أصح حاولوا بيان أن هذه المحالات لا توجد الا في ذهن من يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى شئ غير هذا الكون بما فيه ، وأنه لا توجد في أذهانهم هذه المحالات لايمانهم بوحدة الوجود وزعمهم بأن الالوهية من سمتها لا تتكرر بمعنى ان كل شئ هو عين الله .

والعقيدة الصحيحة في مسألة المعية (2) هي العقيدة التي عليها سلف هذه الأمة .

" قال المرصفي في مختصر الرسالة القشيرية وسئل الجنيد (3) عن معنى (مع) فقال : مع على معنيين ، مع الانبياء بالنصر والكلاءة قال الله تعالى (أنني معكما أسمع وأرى) . ومع العامة بالعلم والاحاطة ، قال الله

---

(1) استفدت في هذه النقطة من مناقشة الشيخ محمد خضر بن مايابى للقائلين بالمعية بالذات .

(2) معية الله واردة في الكتاب كقوله تعالى " انني معكما اسمع وأرى " . وقوله تعالى " وهو معكم اينما كنتم " . وقوله تعالى "ألا وهو معهم أينما كانوا"

(3) الجنيد بن محمد توفي سنة ٢٩٧هـ.

تعالى " ما يكونُ من نَجوى ثلاثةٍ إلّا هُوَ رابعُهم ولا خمسةٍ إلا هُوَ سادِسُهُم ولآ أَدْنى من ذلِكَ ولآ أكثرَ إلا هُوَ مَعَهُم أينَ ما كانُوا " (١) فقال له السائل مثلك يا جنيد يصلح دالا للامة على ربها . (٢)

وما قاله الجنيد بن محمد عن المعية هو ما قال به المفسرون وعلماء هذه الأمة . فلفظ مع " لا تقتضي في لغة العرب أن يكون أحد الشيئين مختلطا بالآخر كقوله تعالى " اتّقوا اللّهَ وكونُوا مع الصادقينَ " (٣)
وقوله تعالى " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ والذينَ مَعَهُ أشدّاءُ على الكُفّار " (٤)
وقوله تعالى " والّذينَ آمنُوا منْ بعدُ وهاجَرُوا وجاهدُوا معكمْ فأولئك منكمْ " (٥) ...... " (٦)

فالله سبحانه وتعالى بائن من مخلوقاته ، يوصف بما وصف به نفسه وليس معنى (مع) أنه مع بعض مخلوقاته بذاته ، ومع بعضها بصفاته ، ومع بعضها بأفعاله ، كما يظن الجمهوريون . بل المعنى ان الله سبحانه وتعالى مع المؤمنين المتقين المحسنين بنصره وتأييده دون الكافرين ، وهذه هي المعية الخاصة .

---

(١) سورة المجادلة : آية ٧ .
(٢) محمد الخضر : استحالة المعية بالذات ، انظر ص ٧٧ الى ٨٠ ، ومن ص ٩٠ الى ص ٩٣ .
(٣) سورة التوبة : آية ١١٩ .
(٤) سورة الفتح : آية ٢٩ .
(٥) سورة الانفال : آية ٧٥ .
(٦) ابن تيمية : مجموع الفتاوى المجلد ١١ التصوف ص ٢٤٩ .

قال تعالى "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ" (١)

وقال تعالى لموسى "إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ" (٢)

وقال تعالى "إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" (٣)

أما المعية العامة فهي كقوله تعالى " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (٤)

فالمعية العامة هي معية الله مع جميع خلقه ، وهي أن الله مع الجميع بعلمه ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفيان الثوري واحمد بن حنبل : " هو معهم بعلمه " (٥)

---

(١) سورة النحل ، الآية ١٢٨ .

(٢) سورة طه ، الآية ٤٦ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٤٠ .

(٤) سورة المجادلة ، الآية ٧ .

(٥) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، المجلد ١١ ، التصوف ، ص ٢٤٩ .
للتوسع في الحديث عن المعية :
انظر : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، المجلد الخامس ، الأسماء والصفات .
" ص ١٠٢ ، ١٠٣ ظاهر آيات المعية لا يخالف آيات العلو والاستواء "
(ص ١٠٣ " الله معنا حقيقة وهو على العرش حقيقة ") .

. . . .

= ص ١٠٣ " معنى المعية اذا اطلقت في اللغة واذا قيدت ، وشواهد ذلك "

ص ١٠٣ ، ١٠٤ " تنقسم المعية الى عامة وخاصة ، أدلة النوعين ، مقتضى كل منهما ، معنى المعية غير مقتضاها "

ص ١٠٤ ، ١٠٦ " ليس مقتضى المعية أن تكون ذات الله مختلطة بالخلق "

ص ١٠٣ ، ١٠٤ " فسر بعض السلف نصوص المعية بالعلم ، وهو بعض مقتضاها دفعاً لاستدلال الحلولية بها "

ص ١٠٤ ، ١٠٥ : ((لفظ المعية (العامة والخاصة) يقتضي في كل موضع أشياء لا يقتضيها في موضع آخر .

المطلـــب السابع

مجمل اعتقاد الجمهوريـــين في الأســــماء والصفـــــات

لقد بان لنا الآن مذهب الجمهوريين في بعض الصفات والأسماء ، المذهب الذى تحدثوا عنه بصورة عامة ومفصلة في مواقع متفرقة من كتيباتهم ، وأفصحـــوا عنه واجملوه في كتيبهم (عقيدة المسلمين اليوم) ولكي تتضح لنا عقيدتهـــم بصورة متكاملة أذكر جزءاً مما قالوه في كتيبهم (عقيدة المسلمين اليوم) (١)

قال الاخوان الجمهوريون : " ان من اكبر وادق صور فساد العقيدة عند المسلمين اليوم ، التخليط بين الذات والتنزل إلى مقام الاسم ، فجميع المسلمين اليوم لا يكادون يميزون بين الذات والاســـم . . والسبب في ذلك ضعف التوحيد ، والتفكير بالكلمات ،فهم عندما يقولون الله ، أو الرحمن (٢) ، أو الرحيم (٣) ، لا تنبعث في أذهانهم معان محددة ، وانما هي مجرد كلمـات

---

(١) الاخوان الجمهوريون : عقيدة المسلمين اليوم ، الطبعة الاولى ربيـــع أول ١٤٠٣هـ/ يناير ١٩٨٣م.

(٢) " الرحمن : يختص بالله سبحانه وتعالى ،ولا يجوز اطلاقه في غيره . وقال بعض أهـل التفسير : الرحمن الذى رحم كافة خلقه ، وأوسع عليهم في رزقهم ".

(٣) " الرحيم : خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم الى الآيـــات وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذى لا ينقطع ".

— انظر الزجاج : تفسير أسماء الله الحسنى ص ٢٨ .

وعدم التمييز بين الذات والاسم بجعل المسلمين لما أنهم يصرفون أسماء وصفات المحدود (الانسان) للمطلق (الذات) ، وهذا شرك ، وهو ما عليه غالب أمر الناس ، طالما أنهم لا يميزون بين الذات والاسم ، أو هم يؤلون الأوصاف والعبارات الواردة في النصوص بصورة تخرج بها عن معانيها ، وتعطل كلمة القرآن في التعليم . فمثلا الآية " الرحمن على العرش استوى "(١) بعضهم يرى أن الاستواء هو هيئة الجلوس المعروفة ، وهؤلاء هم المجسدة(٢) ، وهم لما كانوا لا يميزون بين الذات والاسم فانهم بقولهم هذا يجسدون الذات وهذا شرك غليظ . . والبعض الآخر يعرف بعبارة مثل " الاستواء معروف والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة " وبذلك يقفل باب العلم الذي جاءت عبارة القرآن من أجله(٣) . فأمر التوحيد في جميع

---

(١) سورة طه : الآية ٥ .

(٢) الذين يذهبون الى تجسيم الله سبحانه وتعالى جماعة شاذة كفرها السلف بل وسائر المتكلمين ، ويعزى القول بالتجسيم البادة الى مقاتل بن سليمان .

(٣) لقد سبق ان ذكرت أن الجمهوريين يحاولون اظهار أنهم انصار عبد القادر الجيلاني وأنهم أولى به من أتباعه ، وهذه المسألة مسألة صفات الله من المسائل التي تبين لنا بعد الجمهوريين عن الطريق الذي سار عليه عبد القادر الجيلاني ومخالفتهم له ولسلفنا الصالح فقد نقل لنا ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب ـ الجزء الرابع ص ١٩٨ ـ عن ابن رجب أن الشيخ عبد القادر الجيلاني قال في كتابه الغنية " . . . وهو بجهة العلو مستو على العرش ، محتو على الملك ، محيط علمه بالاشياء ، واليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه ، يدبر الامر من السماء الى الارض ، ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة ـ

صوره لا يتم ولا يستقيم الا اذا تم التمييز بين مقام الاسم (الله) والذات المطلقة فان هذا التمييز يتوقف عليه الشئ الكثير في تصحيح العقيدة ، وفي فهم الدين وتجديد التوحيد . . . فمقتضى التوحيد ان الله تعالى من حيث ذاته مطلق يتسامى عن كل قيد ، أو تحديد ، أو تجسيد . . وبالطبع فان كل ما يدخل في الزمان والمكان هو محدود وكل ما يتصوره العقل هو محدود ، ولكما تعبر عنه اللغة — وهي تعبر عن تصور العقول — هو محدود فالله من حيث ذاته يتنزه ويتعالى عن كل ذلك . . ولكن كل ما ذكرناه من صور القيد والتحديد والتجسيد وارد في حق الله في القرآن وفي الاحاديث القدسية وفي الأحاديث النبوية . . فالله تعالى مسمى باسماء وموصوف باوصاف ، تعبر عنها اللغة ، وتتصورها العقول ، ولها ارتباط بالزمان والمكان . . فهو مثلا موصوف بالاستواء على العرش وبالسمع والبصر واليد والعين والمكر والغضب والاتيان والضحك والمجئ الى آخر هذه الصور[1] . . والنصوص في هذا الصدد كثيرة . . بل أن كل النصوص في هذا الصدد .

وجلية الامر أن كلمة (الله) حيث ما وردت تشير الى معنيين وفي آن

= ما تعدون ، ولا يجوز وصفه انه في كل مكان ،بل يقال انه في السماء على العرش كما قال تعالى " الرحمن على العرش استوى " وذكر كلاما نحو هذا في سائر الصفات . .

(١) يعتبر الجمهوريون أسماء الله وصفاته صوراً مختلفة تظهر فيها الذات الصرفة عندهم — الله — في سلم الوجود الظاهر ويستشهدون ببعض الابيات

ظهر الله حسيرة * في تصاريف ما قدر
ظهر الله حكمة * حيث قد ظلّب الصور

معـــا وهما مقام الاسم ومقام الذات[1] وهذا ما يقتضيه التوحيد ، ويعطيــه حكم مثانى القرآن التى أشرنا اليها فى المقدمة[2] ....
والسبب فى سوق المعنيين المعنى القريب والمعنى البعيد ، انما هو أن القرآن

---

(١) قال الجمهوريون فى بيان ذلك فى كتيبهم (عقيدة المسلمين اليـــوم) فى صفحة ٧٨ : " وهكـذا استطاعت عقيدة التوحيد أن تعلــــق المعانى ، فتعبير كلمة (اللـــه) قمة وقاعدة و لكلمة محمد قمـــة وقاعدة أيضـــا .. فكلمة الله قمتها هى كونهـا اشارة للـــذات الالهيـــة ، وقاعدتها هى كونها اسم لخليفـــة الذات الالهيـــة (الحقيقـــة المحمدية) وكلمة محمد قمتها (الحقيقـة المحمدية) — رسالته المحمديـــة ونبوته الاحمدية .. وبذلك رفعت هـــذه العقيدة قدر الذات الالهيـــة من التصور القاصر لها فى القيـــد الذى تقيدت به وهو اسم الله الأعظـــم ، الى حقيقتهـا المطلقـة فوق الاســـم .. ثم رفعت هذه العقيدة محمداً من التصور القاصـر لـــه بأن قصاراه مقامـــا الرسالـــة وبذلك وصلت هذه العقيـدة بين (محمد) و (اللـــه) ثم هى وصلت بين محمـــد وسائـــر الانسانيـــة بمنهاج نبوتـــه وانوار ولايته ، فانفتح الطريـــق أمـام هذه الانسـانية الى الاطلاق .. هذا هو التوحيـــد الـــذى تحققه عقيـــدة التوحيـــد فى مستوى الايقـــان " لا فى مستوى الايمـــان .. »

(٢) مقدمة كتيـــب عقيدة المسلمون اليوم .

خطاب من الرب تنزل الى العبد ، وأن اسم الله تبارك وتعالى يطلق على معنيين ايضا معنى بعيد وهو ذات الله الصرفة — في صرافتها — وهى أمر فوق الادراك وفوق الاسماء وفوق الاشارات ، ولولا أنها تنزلت لما عرفت ومعنى قريب وهو مرتبة الانسان الكامل الذى اقامه الله خليفة عنه في جميع العوالم ، وأصبغ عليه صفاته وأسماءه حتى اسم الجلالة فكلمة (الله) حيث قيلت انما تشير الى هذين المعنيين ، وفى نفس الوقت .. هى تشير الى (صرافة الذات) وتشير الى (التعين الاول) الذى ليس بينه وبين صرافة الذات احد من الخلق ، وانما هو بين جميع الخلق وبين الذات .. وانما تقوم جميع الاسماء والصفات بالتعين الاول أولا ، ثم هى لدى التناهى ، انما تشير اشارة مبهمة قاصرة الى الذات الصرفة التى هى فوق أن تسمى أو أن توصف ، أو أو تعرف .. ولما كان القرآن كتاب علم ، فان معانيه الظاهرة مقصودة ومعانيه الباطنة مقصودة ، والايمان بظاهر القرآن ، أولى من الايمان بباطنه ، ولذلك فان الاوصاف التى تفيد التحديد والتجسيد فى القرآن هى مقصودة ، ولكنها فى حق الاسم الله ، اما فى حق الذات فهى ليست أكثر من مجرد اشارة كما ذكرنا والى تنزل الذات الى مرتبة القيد — مرتبة الاسم الاشارة بالحديث القدسى : " كنت كنزا مخفيا ، فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم حتى عرفونى "(١) (كنت كنزا مخفيا) يعنى

---

(١) قال ابن تيمية : ليس من كلام النبى عليه الصلاة والسلام ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف ، وتبعه الزركشى والعسقلانى
انظر : الملا على القارى : الموضوعات الكبرى ، حديث رقم ٣٥٣ ص ٢٧٣ .

فى حضرة اطلاق لا تعرف ، وهذا هو معنى (مخفيا) فالله تعالى من حيث ذاته المطلقة كان ولا يزال ولن ينفك فى حضرة خفاء(١) ، تجل أن تعرف .. ولكن لكى يعرف تنزل الى مرتبة القيد ـ مرتبة الخلق ـ وكان أول التنزل الى مرتبة الاسم (الله) وهو الحقيقة المحمدية المشار اليها بقول المعصوم " أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر!! " .. وعن كون ذات الله الصرفة لا تعرف ،ولا توصف ، ولا يشار اليها ،يجئ قوله تعالى : " سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٢) " " سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ "(٣) بمعنى تنزه الله ، فى ذاته ، عن كل وصف ، لأنه غنى ، ولأنه مطلق ، والوصف محدود .. والى الاستغناء عن الوصف تشير العبارة " رب العزة " فالعزيز هو المستغنى عن غيره ، ...... والآية : " وسلام على المرسلين " بمعنى خير من وصف الله هم المرسلون ، لأنهم وصفوه بما وصف به نفسه ، وفق ما تقتضيه حكمته من التنزل ، ومن ههنا يأتيهم السلام .. وحتى الاسماء والصفات ، التى وصف بها نفسه ، على السنة الرسل هو يتنزه عنها ، لأنها انما هى تنزله ليعرفه عباده . فهو اذن قد وصف نفسه بما تطيق العقول .. ومعنى تنزهه عنها أنها فى حق الانسان .. وفى هذا المعنى أيضا يأتى قول المعصوم " تفكروا فى مخلوقات الله ولا تتفكروا فى ذاته فتهلكوا" وذلك لأن ذات الله

---

(١) يقول الجمهورى عوض الكريم موسى فى قصيده له يمدح فيها محمود محمد طه :

سر الحقيقة فى خفاء * هو مقتضى فرط الجلاء
وأتى بها خبر السماء * هى ما عليه العالمون

(٢) سورة الصافات ، آية ١٨٠ ـ ١٨٢

(٣) سورة الصافات ،آية ١٨٠

لا يحويها الفكر ، لأنها مطلقة والفكر محدود .. ولأنها وحدة والفكر يقوم على الثنائية .. ولذلك قيل " كل ما خطر ببالك فالله من حيث ذاته بخلاف ذلك ." .. والى هذا المعنى أيضا الاشارة بـ (لا) التى كثيرا ما ترد فى أول بعض الآيات ويقولون عنها المفسرون جهلا أنها زائدة ، مثل قوله تعالى " لَآ أُقسِمُ بِيومِ القيامةِ " (١) .. فالمعنى هو (لا .. ليس الأمر كما تتصورون .. أقسم على ذلك بيوم القيامة "

وعلى الرغم من أن جميع النصوص القرآنية تتحدث عن مقام الاسم (الله) بصورة أو بأخرى ، الا أن بعض النصوص اوضح من بعض فى حديث عن مقام الاسم وعن التجسيد .. فمن هذه النصوص قوله تعالى عن النبى " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم " وهذا نص صريح فى أن النبى قد كان هو تجسيد (الله) — مقام الاسم .. ولذلك عندما قالت الآية (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لم تكتف بهذا الحد — مع أنه فى حد ذاته واضح .. ولكن لتؤكد المعنى أضافت " يد الله فوق أيديهم " ومن آيات التجسيد أيضا قوله تعالى " هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يأتِيَهُمُ اللَّهُ فى ظُلَلٍ من الغمامِ والملائكةُ وقُضِىَ الأَمْرُ والى الله تُرجَعُ الأُمورُ " (٢) فالله تعالى فى ذاته ليس بغائب حتى يأتى .. ثم هو لا يأتى فى ظلل من الغمام فهى اشارة لتحديد عنه تتعالى الذات ، علوا كبيرا .. فلم يبق الا أن الذى يأتى (فى ظلل من الغمام) هو مقام الاسم (الله)

---

(١) سورة القيامة ، آية ١ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢١٠ .

يأتي في تجسيد هذا التجسيد هو الانسان .. وكل الاحاديث النبوية التي تتحدث عن رؤية الله يوم القيامة ، وهي أحاديث كثيرة ، انما تتحدث عن مقام الاسم ، وليس عن الذات المطلقة .. وذلك لأن القيامة زمان ومكان والذات مطلقة لا يحويها الزمان ولا المكان .. ولأن الرؤية لا تكون الا للمحدود والذات مطلقة تتعالى عن أن تراها البصائر والأبصار (١) . ومن الأحاديث في هذا الصدد أيضا قال المعصوم " ان الله خلق آدم على صورته " (٢) .. وفي رواية مسلم (ان الله خلق آدم على صورة الرحمن) .. وليس لذات الله في اطلاقها صورة لا حسية ولا معنوية ، فهي تتعالى عن كل تصور .. وانما المعنى هنا مقام الاسم وهو الذات المحمدية .. ومن الأحاديث أيضا قول المعصوم (ان الله لا يخفى عليكم) وان الله ليس بأعور — أشار بيده الى عينه — وأن المسيح الدجال أعور العين اليمنى . " (٣)

والأحاديث التي تتحدث عن رؤية النبي لله في المعراج — سواء كانت رؤية بالبصر أو بالفؤاد — هي جميعها تتحدث عن مقام الاسم وليس الذات

---

(١) أنظر البحث الخاص برؤية الله ففيه بيان فساد هذه العقيدة وبيان العقيدة الصحيحة .

(٢) أنظر البحث الخاص بالسنة النبوية في الفصل الخاص بموقف الجمهوريين من مصادر التشريع الاسلامي — في هذه الرسالة — بتر النصوص .

(٣) استدلال الجمهوريين بهذا الحديث في هذا الموضع الذي يتحدثون فيه عن عقيدتهم في التجسيد استدلال فيه خبث شديد ، يهدفون منه الى القول بأن المسيح الدجال هو أيضاً تجسيد للذات الالهية ،أو صورة من الصور التي يظهر فيها الله — تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا —.

المطلقة .. ومن هذه الاحاديث ما رواه ابن عباس وأورده الطبرى فى تفسيره لسورة (والنجم) وقد جاء فيه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى فى أحسن صورة فقال لى : يا محمد أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟؟ فقلت أنت ربى أعلم !! فوضع يده على كتفى ، فوجدت بردها بين يدى .. »(١) وقد قال المعصوم « رأيت ربى فى صورة شاب أمرد »(١) .. راجع كتاب (كاشف الخفاء ومزيل الالباس) للعجلونى .. وكتاب السيرة الحلبية .

ومقام الاسم (الله) — الحقيقة المحمدية — هو مقام فى الملكوت ، ولكنه بفضل الله يتنزل فى كل حين الى عالم الملك ، حتى يتجسد على الأرض ، ولحظة تجسيده هى لحظة ظهور المسيح ، صاحب المقام وبظهور هذا المقام تتحقق خلافة الله على الأرض بتحقيق العبودية الكاملة لله — ففى حين أن مقام الاسم (الله) هو مقام العبودية الكاملة ، فان مقام الذات هو مقام الربوبية الكاملة المطلقة الكمال .. ان ما ذكرناه عن التمييز بين مقام الاسم والذات لهو أكبر ما يعين على تصحيح العقيدة ، وهو الذى يعطى القرآن محتواه ، ويفتح أبواب العلم بالله .. وبغير هذا التمييز يفرغ القرآن عن محتواه تماما ، فمثلا اذا جاء فى القرآن قوله تعالى : « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » (٢) فان المفسرين يقولون جاء أمر ربك وهذا افراغ للقرآن عن محتواه . اذ أن السؤال سيظل قائما : ما هو هذا الأمر؟

---

(١) راجع البحث الخاص بالسنة النبوية فى هذه الرسالة — اعتمادهم على الاحاديث الموضوعة — .

(٢) سورة الفجر ، الآية ٢٢ .

ونحن عندما نقول أن الأمر هو (المسيح) فان ذلك يعطى عبارات القرآن مدلولاتها ، فيصبح هنالك معنى محدد .. ثم أن المسيح هو فعلا أمر الله ، (قال كذلك !! قال ربك هو على هين . ولنجعله آية للناس ، ورحمة منا .. وكان أمرا مقضيا) .

وبالاضافة الى أن التمييز الذى ذكرناه به يتم تصحيح العقيدة فى جميع مستوياتها ، هو أيضا تتحقق به فعالية المنهاج الدينى فى التربية .. وذلك لأن التربية الدينية فى الاساس هى تخلق بأخلاق الله .. وقد أمرنا بذلك المعصوم حين قال " تخلقوا بأخلاق الله ان ربى على صراط مستقيم " (١) وأمرنا القرآن حيث قال : " كُونُوا رَبَّانِيِّين بما كُنتُم تُعلِّمُون الكتابَ وبما كُنتُم تَدرُسُون " (٢) وقد قالت السيدة عائشة عن النبى : " كانت أخلاقه القرآن " ومعلوم أن القرآن هو أخلاق الله .. هو أخلاق الاسم وليس الذات ، فهو كما ذكرنا بالنسبة للذات خطة الاشارة فقط .. والمحدود لا يتخلق بالاطلاق ، فلم يبق الا أن أخلاق الله المعنية هى متعلقة بالانسان الكامل .. مقام الاسم .... " (٣)

---

(١) انظر : المبحث الخاص بالسنة

(٢) سورة آل عمران ، آية ٧٩ .

(٣) الاخوان الجمهوريون : عقيدة المسلمين اليوم ، ط ١ — ١٩٨٢م — ربيع أول ١٤٠٢هـ ، ص ٤٣ — ٤٨ .

رأينا في مذهب الجمهوريين في الأسماء والصفات بصورة عامة :

لقد اتضح لنا مذهب الجمهوريين في الأسماء والصفات ، وهو مذهب ينبع من ايمانهم بمذهب وحدة الوجود ، وايمانهم بسلسلة الوجود الواحدة التي وصفها زعيمهم والترقي فيها ، وايمانهم بأن محمود محمد طه قد فتح باب الوصول إلى المطلق على مصراعيه لجميع الناس خاصة هم ، فصفات الله واسمائه التي تحدث عنها القرآن الكريم وبينها الرسول صلى الله عليه وسلم — عندهم — ليست هي صفات الله — سبحانه وتعالى — وانما هي صفات الانسان الكامل ، أو الحقيقة المحمدية ، أو التعيين الاول للذات الالهية ، أو التجسد الاول ، ويرون أن معظم النصوص القرآنية تتحدث عن الانسان الكامل خاصة تلك التي تتحدث عن صفات الله وأسمائه فان المقصود بها الله (بمعناه القريب) ، المقصود به تجسد الذات الالهية في الارض في أشخاص الناس الكمل ويرى الجمهوريون أن هنالك آيات أكثر وضوحا من غيرها في التحدث عن الانسان الكامل بصورة أو بأخرى وهذه ينبغي أن يفهم أن المقصود بها ليست الذات الالهية الصرفة — التي يؤمن بها المؤمنون — وانما المقصود به الانبياء والرسل والجمهوريين من بعدهم . فالآيات التي تتحدث عن صفات الله ينبغي أن نعرف أن تلك الصفة المتحدث هي صفة للمتحدث عنه سواء كان محمداً صلى الله عليه وسلم أو موسى عليه السلام أو آدم عليه السلام .

ويضرب الجمهوريون أمثلة ببعض آيات القرآن الكريم "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ" (١)

---

(١) سورة الفتح : آية ١٠ .

ففى رأيهم " أن هذا نص صريح فى أن النبى قد كان هو تجسيد (الله) مقام الاسم " . كما أن قول الله تعالى :

(هَلْ ينظُرُونَ إِلَّآ أن يأتيهُمُ اللّهُ فى ظُلَلٍ من الغمام والملائكةُ وقُضِىَ الأمرُ والى الله تُرجَعُ الأُمُورُ " (١) فى رأيهم تتحدث عن الانسان الكامل المتجسده فيه ذات الله والذى يحاسب الناس يوم القيامة وهو نفسه المقصود بجميع الاحاديث التى تتحدث عن رؤية الله يوم القيامة . ومن الآيات التى يستدل بها الجمهوريون ايضا على مذهبهم فى تجسد الذات الالهية قول الله تعالى :

" وَجَآءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا " (١)

كما استدلوا على مذهبهم فى التجسد بأحاديث كثيرة راينا ها فى نصهم السابق الذى نقلناه من كتبهم (عقيده المسلمين اليوم " . فمذهب الجمهوريين فى صفات الله وأسمائه واضح جدا فهو قائم على أساس أنه ليس هنالك صفات خاصة لله سبحانه وتعالى تميزه عن المخلوقات ، بل أن الذات الصرفة عندهم لا توصف ولا تسمى بحجة أنها فوق كل ذلك فالانسان الكامل هو المتصف بصفات الله وهو الذى له الأسماء الحسنى وهو الذى يجب أن ندعوه بأسماء الله الحسنى ، والانسان غيرالكامل — مشروع اله — ليس عليه إلا أن يسعى لكى يحقق الحقيقة الموجودة فى

---

(١) سورة البقرة : آية ٢١٠

(٢) سورة الفجر : آية ٢٢ .

داخله ، الحقيقة المغروسة فيه ، الحقيقة المتمثلة في أن الصفات الالهية جميعها مغروسة في قلب كل انسان بل مغروسة في كل ذرة من ذرات هذا الكون والاختلاف انما هو اختلاف مقدار ، وكلما أدرك الانسان شيئا من صفات كمال الانسان الكامل — الله — الحقيقة المحمدية — ... ارتفع في سلم الوجود الى أن يتم له الاتصال بالاطلاق ويكون هو الله !!! فالانسان الكامل هو العالم الصغير الذى استطاع أن يجسد الله في داخله والذى يعتبر آيات العالم الكبير آيات آفاق مقابلة لآيات التقدس عنده ! والانسان غير الكامل مشروع اله وان لم يتم — في الوقت الحاضر — فسيتم في الأبد أو ما بعد الأبد فليس من الله بد والعالم الكبير بما فيه يسعى للوصول الى قمة السلسلة ، وهكذا تسير دورة الحياة فالوجود واحد ، والذات الصرفة لا تعرف ولا توصف ولا يشار اليها فهي قد كانت ولا تزال في حضرة خفاء ، ولما أرادت أن تعرف تنزلت من صرافة ذاتها الى مراتب الوجود المختلفة — والذات المتنزلة في المراتب المختلفة هي المتصفة بصفات الله .

يقول محمود محمد طه في كتيب آخر لتأكيد هذه المسألة :

" وكلما أدركنا شيئا من صفات كماله غير المتناهي كلما ارتفعنا في سلم كمالنا النسبي ، نحو نسمى المطلق (الله) والله يخبرنا عن نفسه فيقول " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير " فكأنه يقول أنتم أيضا سمعاء وبصراء فأنتم تشاركونني في صفتي السمع والبصر . والتحسين المستمر في هاتين الصفتين وما اليهما ، انما هو الصيرورة المستمرة

فكلما حسنتم من صفات كمالكم انكشفت لكم من صفات كمال المطلق آفاق جديدة فاستهدفتوها في صيرورتكم فنهاية صيرورتكم مرتبة (الله) وهي مرتبة غير متناهية مطلقة .... » (١)

والأساس الذي اعتمد عليه الجمهوريون في حديثهم عن الصفات هو الفهم الخاطئ للآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، الفهم الخاطئ الذي تابعوا فيه زعيمهم ، من غير أن يناقشوه فيه بحجة أنه تم له تحصيل العلم المطلق فعلمه وان اختلف مع الناس فهو الصحيح وعلم غيره نسبه منه ويسعى غيره للوصول الى علمه والدليل الذي يستدل به محمود محمد طه في حديثه عن الذات الصرفة ـ الله ـ وأنها لا توصف ولا يشار اليها ولا تعرف آية قرآنية هي قوله تعالى :

« سُبحانَ ربّكَ ربِّ العزةِ عمّا يَصِفُونَ وسلامٌ على المرسلينَ والحمدُ للهِ ربِّ العالمين » (٢)

والخطأ الذي وقع فيه محمود محمد طه هو ظنه أن هذه الآية تبين أن الله سبحانه وتعالى لا يوصف ولا يعرف ولا يسمى وأن الذي يعرف ويوصف ويسمى بأسماء الله هو الانسان الكامل الذي لا يشك أحد في وجوده فقد وجد في العصور السابقة فكل رسول أو نبي انسان كامل ووجد في هذا العصر متمثلاً في شخصه وأشخاص الجمهوريين من بعده .

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ، الكتيب الثاني ، ص ٦٤ .

(٢) سورة [الصافات] الآيات : ١٨٠ — ١٨٣ .

قال الشاعر الجمهوري :

سل الحسام المفسد ... وبدا هنالك أحمد

بك حجة لا تدحض ... لك أول في العابدين

قال محمود محمد طه " والامر كله أمر تنزلات. ففى البدء — ولا بدء — كان الله ولا شيء معه .. وتلك مرتبة الذات الصرفة ، أو الذات الساذج فهى لا تعرف ولا تسمى ولا توصف .

" سُبحانَ ربّكَ ربِّ العزةِ عما يَصِفُونَ " ..... "(١)

والمعنى الصحيح للآية التى يستدل بها محمود هى أنها تبين أن الله سبحانه وتعالى منزه عما يصفه به كل احد الا المخلصون من عباده المرسلين ولذلك سلم الله تعالى على المرسلين بعد قوله " سبحان ربك رب العزة عما يصفون " لسلامتهم من كل نقص وعيب ، وحمد نفسه اذ وصفوه بما هو موصوف به من صفات الكمال التى يستحق لاجلها الحمد . (٢)

كما أخطأ الجمهوريون فى مذهبهم القائل بأن النصوص القرآنية والاحاديث النبوية التى تتحدث عن الصفات الالهية هى آيات وأحاديث المقصود بها الانبياء أو المقصود بها الناس الكمل ، وليس المقصود بها الله ،

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ، الكتيب الثانى ، ص ٤٥ .

(٢) انظر الكلام عن هذه الآية فى كتاب :
(جلاء الافهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام)
لابن القيم ط. دار الطباعة المحمدية ، الازهر (بدون تاريخ)
ص ٩١ — وانظر كتب التفاسير.

وخطؤهم ناتج عن متابعتهم لشيخهم فى شركه وضلاله وفهمه الخاطـــــى٬ لهذه الآيات والاحاديث .

فقول الله تعالى " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله "(١) لا يعنى كما يظن محمود أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الله ــ بالمعنى القريب ــ أو أنه فى تلك اللحظة كان قمة الوجود ــ الانسان الكامــــل ــ الذى أذن الله لعباده أن يعبدوه فى صورته ٠

قال ابن تيمية فى تفســيره لقوله تعالى :

" إِنَّ الذين يُبايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبايعونَ اللَّـهَ " (١) الآيـــة :

(إِان قوله تعالى "(إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبايعونَ اللَّه ") لم يرد بـه أنك أنت الله ، وانما أراد الله أنه رسول الله ومبلغ أمره ونهيـــه ، فمن بايعك فقد بايع الله ، كما ان من اطاعك فقد أطاع الله ، ولم يرد بذلـــك أن الرسول هو الله ، ولكن الرسول أمربما امر الله به ، فمن اطاعه فقد أطـاع الله ، كما قال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم : " من أطاعنى فقد أطـــاع الله ، ومن أطاع أميرى فقد اطاعنى ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومـــن عصى أميرى فقد عصانى " ومعلوم أن أميره ليس هو ايـــاه .

ومن ظن فى قوله : " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله " انما المراد به ان فعلك هو فعل الله ، أو المراد أن الله حال فيـــك

---

(١) سورة الفتح : آية ١٠

ونحو ذلك ، فهو مع جهله وضلاله ، بل كفره والحاده ، قد سلب الرسول — صلى الله عليه وسلم — خاصيته وجعله مثل غيره ، وذلك انه لو كان المراد به كون الله فاعلا لفعلك لكان هذا قدرا مشتركا بينه وبين سائر الخلق ، وكان من بايع ابا جهل فقد بايع الله ، وعلى هذا التقدير فالمبايع هو الله أيضا فيكون الله قد بايع الله ، اذ الله خالق لهذا ولهذا . وكذلك اذا قيل بمذهب أهل الحلول والوحدة والاتحاد فانه عام عندهم في هذا وهذا ، فيكون الله قد بايع الله ، وهذا يقوله كثير من شيوخ هؤلاء الاتحادية ، حتى أن أحدهم اذا أمر بقتال العدو يقول : أقاتل الله ، ما أقدر أن أقاتل الله ، ونحو هذا الكلام الذى سمعناه من شيوخهم وبينا فساده لهم وضلالهم فيه غيره مرة ...".(١)

كما أن قوله تعالى : " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما " يبين لنا أن المقصود بالآية السابقة غير ما فهم هؤلاء الجمهوريين فقوله تعالى " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ....." بين قوله تعالى " ان الذين

---

(١) ابن تيمية : كتاب (الحجج النقلية والعقلية فيما ينافى الاسلام من بدع الجهمية والصوفية) ص ٣٥٠ وهو القسم الثانى من مجلد قسمه الاول كتاب عرش الرحمن .

ط مطبعة المنار (بلا تاريخ) .

وقال ابن تيمية : " واما قول القائل : ان قوله " ليس لك من الأمر شيء " عين الاثبات للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله " وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى " . " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم " فهذا بناء على قول أهل الوحدة والاتحاد ، وجعل معنى قوله " ليس لك من الأمر شيء " أن فعلك هو فعل الله لعدم المغايرة ، وهذا احتيال عظيم من وجوه :

(أحدها) إن قوله (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ) . نزل في سياق قوله : " لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ * لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ " (١)

وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو على قوم من الكفار أو يلعنهم في القنوت ، فلما أنزل الله هذه الآية : ترك ذلك ، فعلم أن معناها افراد الرب تعالى بالامر وأنه ليس لغيره أمر ، بل ان شاء الله تعالى قطع طرفا من الكفار ، وان شاء كبتهم فانقلبوا بالخسارة ، وان شاء تاب عليهم وان شاء عذبهم .

وهذا كما قال في الآية الاخرى : " قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ " (٢) ونحو ذلك قوله تعالى : " يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا " (٣) " قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ " (٤)

---

(١) سورة آل عمران : الآيات ١٢٧ ، ١٢٨ .
(٢) سورة الاعراف : الآية ١٨٨ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .
(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .

يبايعونك انما يبايعون اللـــــه "(١)

قال ابن تيمية في فتاويه : " ... فقوله " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَـــــن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة "(٢) بين قوله " ان الذين يبايعونـك انما يبايعون الله " . ولهذا قال : " يد الله فوق أيديهم " ومعلـــــوم أن يد النبي — صلى الله عليه وسلم — كانت مع أيديهم ، كانوا يصافحونـــــه ويصفقون على يده في البيعة ،فعلم أن يد الله فوق أيديهم ليست هي يـــــد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن الرسول عبدالله ورسوله ، فبايعهم عن اللـــه وعاهدهم وعاقدهم عن الله فالذين بايعوه بايعوا الله الذى أرسله وأمـــــره ببيعتهم . الا ترى أن كل من وكـل شخصا يعقد مع الوكيـــل : كان ذلـــك عقدا مع الموكـل ؟ ومن وكـل نائبا له في معاهدة قوم فعاهدهم عـــــن مستنيبـــه : كانوا معاهدين لمستنيبه ؟ ومن وكـل رجلا في انكـــــاح أو تزويج : كان الموكـل هو الزوج الذى وقع له العقد ؟ وقد قـــــال تعالى " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّـــةَ (٣) الآية . ولهذا قال في تمام الآية : " وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّـــــه فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "(٣) ......(٤))

---

(١) انظر في تفصيل هذه المسألة كتاب : (الحجج النقلية والعقلية) لابن تيمية ص ٣٦ . — الكتاب الذى طبع مع كتاب (عرش الرحمـــــن في مجلد واحد) .
لقد نشر كتاب " الحجج النقلية والعقلية فيما ينافي الاسلام من بـدع الجهمية والصوفية " ضمن مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية — جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم راتبه محمد — انظر المجلد الثاني توحيد الربوبيـــة ص ٢٨٦ — ٣٦٢ .

(٢) سورة الفتح : آية ١٨ (٣) سورة التوبة : آية ١١١

(٤) الفتاوى ، المجلد الثاني ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(الوجه الثاني) أن قوله : " وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى " لم يرد به أن فعل العبد هو فعل الله تعالى ، كما تظنه طائفة من الغالطين فان ذلك لو كان صحيحا لكان ينبغي أن يقال لكل أحد ، حتى يقال للماشي ما مشيت اذ مشيت ولكن الله مشى ، ويقال للراكب : ما ركبت إذ ركبت ولكن الله ركب ، ويقال للمتكلم : ما تكلمت اذ تكلمت ولكن الله تكلم ، ويقال مثل ذلك للآكل والشارب ، والصائم والمصلي ونحو ذلك .

وطرد ذلك : يستلزم أن يقال للكافر ما كفرت إذ كفرت ولكن الله كفر ، ويقال للكاذب ما كذبت اذ كذبت ولكن الله كذب .

ومن قال مثل هذا : فهو كافر ملحد خارج عن العقل والدين . ." (١)

وقال ابن تيمية في معنى قوله تعالى : " وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى " : " وقوله تعالى " وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى " فمعناه : وما أوصلت اذ حذفت ، ولكن الله أوصل المرمى ، فان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد رمى المشركين بقبضة من تراب ، وقال : " شاهت الوجوه " فأوصلها الله الى وجوه المشركين وعيونهم ، وكانت قدرة النبي صلى الله عليه وسلم عاجزة عن ايصالها اليهم ، والرمى له مبدأ وهو الحذف ، ومنتهى وهو الوصول ، فأثبت الله لنبيه المبدأ بقوله : " اذ رميت " ونفى عنه المنتهى ، وأثبته لنفسه بقوله " ولكن الله رمى " والا فلا يجوز أن يكون المثبت عين المنفى ، فان هذا تناقض "(٢) .

---

(١) الفتاوى : المجلد الثاني ، ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، المجلد الثاني ، توحيد الربوبية ـ تصوير الطبعة الاولى من المجلد ـ ص ٣٢٥ .

أما قول الجمهوريين بأن الاحاديث التي تتحدث عن رؤية النبي — صلى الله عليه وسلم — في المعراج لله — سواء أكانت الرؤية التي يتحدث عنها الجمهوريون ويقولون انها رؤية بالبصر أو تلك التي يسمونها رؤية بالفؤاد هي جميعها تتحدث عن مقام الاسم وليس الذات المطلقة — الله — فقول يبين لنا مذهبهم الذي يهدفون الى ترسيخه في نفوس اتباعهم ، المذهب الذي يتضح من حديثهم عن المعراج وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم — على حسب العقيدة الجمهورية — لم يتحرك من مكانه ليلة الاسراء والمعراج وانما رأى نفسهُ ، وهاجر من نفسه السفلى إلى نفسه العليا — الكاملة — نفس الله عند الجمهوريين .

ومما لا شك فيه أن غرض الجمهوريين من حديثهم عن صفات الله بهذه الصورة هو انكارها وغرضهم من ذلك أن يكون الله سبحانه وتعالى — في أذهان أتباعهم — من غير صفات فيكون مجرد وهم أو خيال يتمنى الانسان زواله ليصل إلى الحقيقة الخافية عنه والتي من أجلها قال الجمهوريون بمذهبهم في الصفات ، وهي في عقيدتهم أن الله نفسنا ووجودنا ونحن نفسه ووجوده . وتصبح بذلك جميع الصفات الالهية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية من حق الانبياء في العصور السابقة ، وحق محمود محمد طه وأتباعه في هذا العصر ليكون محمود ربا . وليس السعي في رأى الجمهوريين محصورا في أشخاص الرسل والانبياء السابقين حتى نظن أن مقام الاسم — الحقيقة المحمدية — أو الله بمعناه القريب لن يصل اليه إلا الانبياء ، وإنما الباب مفتوح . ويرى الجمهوريون أن محمود هو الذى

فتح الباب على مصراعيـة للوصول الى المطلق وذلك بتجسيده للحقيقة المحمدية في الارض وانزاله للملكوت الى عالم الملك واقامته لصفات اللـه في نفسه وتفصيله لرسالة الولاية وختمه للولاية الاحمدية (١)

يقول الجمهوريون " ومقام الاسم (اللـه) – الحقيقة المحمدية – هو مقام في الملكوت ، ولكنه بفضل الله يتنزل في كل حين الى عالم الملك حتى يتجسد على الأرض ، ولحظة تجسيده هي لحظة ظهور المسيح صاحب المقام (٢) وبظهور هذا المقام تتحقق خلافة الأرض بتحقيق العبودية (٣) الكاملة لله " (٤) .

ولقد آمن الجمهوريون بهذه العقيدة ايمانا عميقا فقد قال شاعرهم عوض الكريم موسى في قصيدة له يمدح فيها شيخه وينشدها الجمهوريون

---

(١) انظر : المبحث الخاص بالولاية الاحمدية في هذه الرسالة.

(٢) يقصد المقام المحمود : فالمسيح المنتظر عند محمود ليس هو عيسى بن مريم وانما هو المسيح المحمدى الذى سيجسد الحقيقة المحمدية أو المقام المحمود على الارض ويفصل الرسالة الثانية رسالة الولاية !! والتي يزعم انها رسالته .

(٣) مقام العبودية الكاملة هو في تعريف الجمهوريين المقام الذى يحقق فيه الانسان مقام الاسم (الله) وهو المقام الذى تتجسد فيه الحقيقة المحمدية . انظر كتيبهم (عقيدة المسلمين اليوم) ص ٤٧ .

(٤) الاخوان الجمهوريون : عقيد المسلمين اليوم – ص ٤٨ .

(والجمهوريات) دائما فى انشادهم الجماعى خاصة فى مجالسهم الخاصة :

يا من خلقت بذاتـــــه
وأقمت كــــل صفاتـــــه
ترقى ولا تلقـــى المنـــــون
يا صفوها من كل شـــــين
ودنوها من كــل بـــــين
وجلاءها من كـــل غـــيّ
أنت الظهور لدى الكمــــون
ودعت اليك المرســـــلات
عرفا وهـــــن البينـــات
المريسات القانتـــــات
الساكنات على اليقـــــين
سل الحسام المغمـــــد
وبدا هنالك أحمـــــد (١)
بك حجة لا تـدحــــض
لك أول فى العابديـــــن

(١) أى ظهر محمود محمد طه فهو عندهم (أحمد) صاحب الرسالـــة الاحمدية وخاتم الولاية الاحمدية وصاحب المقام المحمود ، بينمـا النبى — صلى الله عليه وسلم — عندهم — هو محمد صاحب الرسالـــة المحمدية .

سر الحقيقة في خفـــاء

هو مقتضى فرط الجـــلاء

وأتى بها خبر السمـــاء

هي ما عليـــه العا لمـــون

والأرض توقد شمسهـــا

وتقيم منها عرسهـــا

وتشق عنها رمسهـــا

وتبوح بالنبـأ (١) المصـون

---

(١) يزعم الجمهوريون أن النبأ العظيم الذى تساءل عنه أهل مكة واختلفـوا فيه ، والوارد في قوله تعالى " عم يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذى هم فيه مختلفون " ليس هو يوم القيامة كما يظن المؤمنـون ، وانما هو محمود محمد طه ، النبأ العظيم ، وقد ظلت الأرض — في رأى الجمهوريين — محتفظة بهذا السر الى القرن العشرين وباحت به الآن بعد ان أوقدت شمسها .

قال صلاح محمد عثمان (جمهورى) فى تقدمة لهـذه القصيدة فى جلسة الانشاد الخاصة التى عقدت بمنزل محمود محمد طه فى يوم ٢٠/٤/١٩٧٧م:

: " قصيدتنا التالية للأخ الجمهورى عوض الكريم موسى ، قال اللـه تعالى : " عم يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذى هـم فيـه مختلفون * كلا سيعلمون * ثم كلا سيعلمون "

ما هو النبأ العظيم ؟ هو مقتضى فرط الجلاء

وأتى بها خبر السمـا ء

هى ما عليه العالمون

تعالوا نلتقط النبأ من هذه (القصـيدة) .

والفرد في تحقيق كـــون
قد كان حتى لم يكـــن (١)
هو فوق ما في كن يكـــــن
فكماله في كن يكـــن

فعقيدة الجمهوريين في الصفات عقيدة قاسية وفي أشعارهم الـــتي يمدحون فيها شيخهم محمود محمد طه كالقصيدة السابقة من تأليه محمـــود محمد طه ، وبيان أنه حضرة ذات الله الباقيـــة وأنه النبأ العظـــــيم وأن دينه هو العروة الوثقـى الحقيقة التي تنزلت منها الشرائع ما لا يرضـى به الا الجمهوريون . وقد ترسخت هذه المفاهيم الخاطئة في أذهـــــان الجمهوريين من زعم زعيمهم أن الله بمعناه البعيد ـ الذات الصرفـــــة ـ لا توصف بصفة ولا تعرف فرسخ في أذهانهم أن الذات الصرفة التي يتحدثون عنها ولا يعرفونها ولا يعرفون صفتها والتي لا قدرة لها ولا ارادة ولا سمـــع ولا بصر ولا مشيئة لا وجود لها . وانما الوجود الحقيقي هو الـوجـــود الملموس المحسوس ، لأن دعوى وجود موجود قائم بنفسه قديم عري عن جميـــع الصفات ممتنع في صريح العقـــل .

---

(١) هذا البيت يبين لنـــا ايمان الجمهوري عوض الكريم موســـى بالاصـــل الثاني في المذهب الجمهوري وهو أن المعـــدوم شيء ثابت في العدم وهو عـــين اللـــه بمعنـــــاه البعيـــد .

" فالتحقيق أن الذات الموصوفة لا تنفك عن الصفات أصلا ، ولا يمكن وجود ذات خالية عن الصفات "(١)

ومع أن عقيدة الجمهوريين في الصفات والاسماء عقيدة فاسدة فهي كذلك عقيدة قديمة قد دانت بها طوائف من أهل الطرق الباطنية في العالم القديم والمعاصر. فقد قالت بهذه العقيدة طائفة من الاسماعيلية في أيام الحاكم العبيدي ، وغرضهم من ذلك أن يكون الحاكم ربا . (٢)

كما قال بها البهائيون ، فهي عقيدة البهاء حسين علي المازندراني . فعقيدة البهائية في مسألة صفات الله هي " أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال وان كل ما يضاف اليه من أسماء وصفات وأفعال هي رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديما وحديثا ، هم مظاهر أمر الله ، ومهابط وحيه ، وآخرهم وأكملهم البهاء "(٣)

فالبهائيون قد زعموا قبل الجمهوريين أن الله في صرافة ذاته لا يوصف ولا يسمى فماله من عنوان على الاطلاق ، " لذلك يجب ان نطلق على الهيكل البشري الذي تجسدت فيه الحقيقة الالهية كل الأسماء والصفات الالهية الواردة في القرآن . . . ."

---

(١) ابن تيمية : الفتاوى ، المجلد الثالث ،ص ٣٢٦.

(٢) محب الدين الخطيب : البهائية .

والله — الذات الصرفة عند البهائيين — مجرد بحت فالناس لا يبصرونه ولا يسمعونه الا اذا تجلى فى هيكل مرئى وتكلم معهم بلغة بشرية .

قال البهائيون : " أخبرنا بهاء الله بأن مجئ رب الجنود والأب الأزلى عبارة عن تجليه فى الهيكل البشرى كما تجلى فى هيكل عيسى ....." (١)

والعقيدة الصحيحة فى مسألة صفات الله وأسمائه هى أن نؤمن بأن الله له الأسماء الحسنى جميعها ندعوه ونسأله بها ويجب أن نؤمن بها ونؤمن بما وصف الله به نفسه فى كتابه الكريم ، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه .

وعلينا أن نقول كما قال مالك فى صفة الاستواء :

" الاستواء معقول ، وكيفيته مجهولة ، والسؤال عنه بدعه ، والايمان به واجب " (٢)

والاشتراك بين صفات الله وصفات المخلوق فى التسمية لا يبرر ما ذهب اليه الجمهوريون ، لأن الاشتراك بين صفات الله وصفات المخلوق

---

(١) عبدالرحمن الوكيل ، البهائية ، ص ١٩٧ .
(٢) البغدادى : أصول الدين ، ص ١١٣ .

اشتراك في التسمية لا في الجنس . فالاشتراك في مسمى العلم أو القدرة أو الكلام " لا يوجد كليا الا في الأذهان لا في الأعيان " (١)

والباحث عن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ـ يكتب السيرة التي أفاضت في هذه المسألة .

---

(١) ابن تيمية : عرش الرحمن ، ص ٧٥ .
(رقمه الخاص بمكتبة جامعة أم القرى المركزية : ٣و (٢٤) أ ت غ) .

محاولة الجمهوريين لاثبات الاله الذى يؤمنون به

يحاول محمود محمد طه اثبات وجود الاله الذى يؤمن به عن طريقة يسميها (طريقة البداهة المعاشه) فيضع سلسلة طويلة ، ويذكر منها على سبيل المثال عينات قليلة من الموجودات التى تحتويها السلسله ،فيبدأ باقل شيء فى الوجود يخطر على البال ،ثم يصل إلى قمة السلسلة حيث يوجد العلم المطلق أو الكمال المطلق أوالله — الانسان الكامل عندهم — وكل شيء فى هذه السلسله يحركه الشوق الى الكمال المطلق لأنه ناقص ،وبذلك يتحرك فى السلسلة حتى يصل إلى نهايتها .

وهذه السلسله (الجمهوريه) وان اختلفت الموجودات فيها كما يبدو للناظر اليها إلا أنها عند الجمهوريين تمثل وحدة، فالاختلاف بين الموجودات فيها اختلاف مقدار وليس اختلاف نوع ولا يوجد خط فاصل بين الكمال المطلق وبين الموجودات فى باقى السلسله بحيث يمنع دخول من استطاع أن يترقى الى منطقة الالوهية . فكل موجود فى هذا العالم عند الجمهوريين يستطيع أن يترقى فى هذه السلسله ،فيتطور وينتقل من درجة الى درجة اعلى فنسبى الكمال يستطيع أن يتصور العلم المطلق ويستطيع تحصيله ، كما أن الحركه فى داخل السلسله (الجمهوريه) ليست فى اتجاه واحد ،وانما فى الاتجاهين ،فصاحب الكمال المطلق قد يتقهقر إلى الخلف ويصبح نسبى الكمال .

ويرى محمود محمد طه أن الموجودات في بداية السلسله تسير دون ارادة منها ،أى تسير بارادة قاهره ومباشره هي ارادة الحياة والمحافظه على البقاء ،وتسير الموجودات في مرتبة الانسانيه بارادة الحريه والحياة معا والاختلاف بين ارادة الحياة وارادة الحريه اختلاف مقدار وليس اختلاف نوع فالكل واحد ، كما أن الواصل الى مرتبة الإنسانيه الكامله سيكتشف ألا ارادة له منفصله بل ارادته هي ارادة الله ،وقد تم له تحصيلها في سيره الطويل في سلم الموجودات ،وان الاراده واحده والاختلاف انما هو اختلاف مقدار اقتضته ظروف مراحل سير الموجود في سلم الوجود .

يقول محمود محمد طه :-

(ولكن الله تعالى سير الجمادات والغازات والسوائل تسييرا قاهرا ومباشرا ،ثم خلق الحياة في مراتب النبات والحيوان فسيرها بارادة الحياة ، وهي ارادة تعمل بدوافع البقاء للاحتفاظ بالحياة .. وقانونها اجتلاب اللذه ودفع الألم ، واصبح تسيير الله تعالى للمخلوقات في هذا المستوى وراء حجاب (ارادة الحياة) التي تتمتع بما يسمى الحركه التلقائيه لأن دوافع حركتها وقوى حركتها كالمودعه فيها ... ثم لما ارتقى الله تعالى بالحياة إلى مرتبة الانسان زاد عنصر جديد على ارادة الحياة هذا العنصر هو ارادة الحريه وهو عنصر يختلف عن ارادة الحياة اختلاف مقدار لا اختلاف نوع ، ثم سير الله تعالى البشر بارادة الحياة وارادة الحريه معا ، واصبح بذلك تسييره لنا غير مباشر وتدخله في امرنا هو اللطف ....) (١)

---

(١) محمود محمد طه : الاسلام ص ١٨ .

دليل اثبات وجود الاله عند الجمهوريين

لقد اتضحت لنا فكرة سلسله الوجود التى يؤمن بها الجمهوريون وقبل أن اذكر السلسله بالترتيب الذى وضعه محمود ،احاول ان اجمع دليله على اثبات وجود الاله الذى يؤمن به — هو — واتباعه.

الدليل

الناقص محتاج ومتشوق للوصول إلى مرتبته ومن هنا جاء نقصه فلا بد له من خالق(١). والكامل نسبى الكمال محتاج لغيره ومن هنا جاء نقصه فلابد له من خالق . والكامل مطلق الكمال غير محتاج لغيره لأنه مطلق الكمال ،ووصل إلى قمة السلسله ، ومن هنا جاء كماله ،فلا يحتاج لخالق ولكمال كماله لم يكن مسبوقا بعدم ولن يكن محتاجا لمن يتحرق شوقا للوصول إلى مرتبته لأنه فى قمة السلسله .

الأدله النقليه

استدل محمود فى اثباته لوجود الاله الذى يؤمن به بعدد من الايات القرآنيه ،وذكر انه عندما يستدل بالآيات القرآنيه فى اثبات وجود الله فانه لا يرمى الى الاستدلال بها كادله نقليه مسلم بهما ، لا يشك فيها الانسان ، لأن هذه الادله يمكن أن تقنع المسلم ولكنها ليست ادله فى نظر الملحد ، ولكنه مع ذلك استدل بها لما فيها من اشارة الى البداهة المعاشه التى تعلمها الناس عبر الحياة الطويله.

---

(١) لا يعنى محمود بكلمة (خالق) ان الناقص محتاج لمن يوجده من العدم فلاشىء اسمه العدم عنده فالعدم قد كان موجوداً على صورة اخرى وتطور منها ، فالعالم قديم وطينته موجوده ،والخالق عند الجمهوريين يعنى من يد فعهن هو دونه للحاق بمعن طريق الشوق لبلوغ كماله .

ويرى محمود أنه باثباته لوجود الله عن طريق البداهه المعاشه قد تابع القرآن الكريم فى اسلوبه الذى اثبت به وجود الله . قال محمود فى كتيبه (طريق محمد) (القرآن كتاب الاميين .. نبيه امي .. وامته اميه .. وهو انما يتخذ اسلوب البداهه البسيط .. الساذج ان شئت فى مواجهته لقضية هى كبرى قضايا الفكر المعاصر نحن اذن لانحتج بالقرآن فى مواجهة الملحدين ، وانما نحتج بالاسلوب الذى لاتقبل البداهه غيره .. والبداهه هى التى تقرر الامور البديهيه (والامور البديهيه هى الامور الضروريه فى نظر العقل) .....) (١)

سلسلة الوجود التى ذكرها محمود

لقد ذكر محمود سلسله الوجود عند الجمهوريين فى كتيبه (طريق محمد) واستدل بها فى اثبات وجود الاله الذى يؤمن به ، ورتبها ترتيبا من أقل درجة فى الكمال ثم الاكثر منها كمالا وهكذا حتى وصل إلى قمة سلسلته وهي — العلم المطلق — أو الانسان الكامل — أو الله بمعناه القريب — وهاهو ترتيبه للسلسله :

أ- المادة غير العضويه

ب- المادة العضويه (الخلايا الحيه)

---

(١) محمود محمد طه : طريق محمد ص ١١ .

(وهى — عند الجمهوريين — اكمل من غير العضويه فالنطه اكمل من الشمس) قال محمود محمد طه (بل ان النطه عند الله اكرم من الشمس لأن النطه دخلت في سلسله من الحياة والموت لم تتشرف بها الشمس ،وهى تتطلع اليها وترجوها بشق الأنفس) (١)

ثم رتب محمود الموجودات المنتميه للمادة العضويه على النحو التالى :-

أ - النطه (الماده العضويه فيها أقل من الحيوانات ذوات الشدى)

ب - الحيوانات ذوات الثدى (الماده العضويه فيها اقل من الانسان)

ج - الانسان الجاهل (اكمل من ذوات الشدى)

د - الانسان نصف العالم

هـ - الانسان العالم

---

(١) محمود محمد طه : الرسالة الثانيه من الاسلام ص ٦٨.

وقد ذكر لى احد الجمهوريين عندما سألته عن ايمانهم بالنظريه الدارونيه انهم حقيقة يؤمنون بها وانه لا توجد ثغره فى هذه النظريه وتصورها للتطور فقد حدثت قفزتان الاولى من الماده غير العضويه الى المادة العضويه .
والثانيه من مرحلة الحيوانيه الى البشريه .

و- اعلم عالـم (فكل انسان عالم اكمل من الذى اقل
منه علمـا حتى تصـل إلى اعلم عالـم)
ذ - مرتبة العلم المطلق - الانسـان الكامل - اعلـم
عالم فى العصـور السابقـه عند الجمهوريين
علمه اقل من العلم المطلق ،ولذلك فهـو كان يتحرق
شوقا لتحصيله ، وقد حصله بعضهم الا ان تحصيله له كـان
على حسب حكم وقته - كما يتضح لنا من المذهب الجمهورى
فى تفضيل اللاحق على السـابق .

ومرتبة العلم المطلق يصلها الانسـان الكامل وهى مرتبة الالـهه فالانسان الكامـل(١) عند الجمهوريين هو الله بمعناه القريـب ،ومرتبة الكمال المطلق عند الجمهوريين هى مرتبة الالوهيـه .

---

(١) لمعرفـة مذهب ابن عربـى فى الانسـان الكامل انظر كتـاب (فصـوص الحكم) فص حكمه علويه فـى كلمة موسـويه ص ١٩٩ .

ولمعرفـة مذهب عبدالكريم بن ابراهيم الجيلانـى فى الانسـان الكامل انظر كتابـه (الانسـان الكامل فـى معرفـة الأواخر والاوائـل) ط مكتبة ومطبعـة محمد علـى صبيح (بلاتاريخ) وبهامشـه اربعـة كتب من تأليف الغزالـى :-

أ- الجام العـوام عن علم الكـلام
ب- المنقذ من الضـلال
ج- المضنون بـه على غير اهلـه
د - (المضنون الصغير) الموسوم بالاجوبه الغزاليه فى المسائل الاخرويـه .

= = =

ملاحظات على هذه النقـاط

لقد رأينا النقاط التي يعتمد عليها الجمهوريون في اثبات الاله الذى يؤمنون به ، وهذه النقاط ذكرها محمود في كتيبه (طريق محمد) وكتيباته الاخرى ،ويسميها ادله البداهه المعاشه ،ويرى انه لا يمكن ان يعترض عليها انسان خاصة دليل السلسله لانها جنيه على البداهه ،ولان علمية المنهج تدعونا للايمان بها ،بالاقرار بالكمـال

= = = قال عبدالكريم في ص ٤٦ (اعلم حفظك الله أن الانسان الكامل هو القطب الذى تدور عليه افلاك الوجود من اوله الى آخره ،وهو واحد منذ كان الوجود الى أبد الآبدين ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كنائس فيسمى به باعتبار لباس آخر ،فاسمه الاصلي الذى هوله محمد وكنيته ابو القاسم ووصفه عبدالله ولقبه شمس الديـن ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام ، وله في كـل زمان اسـم مايليـق بلباسـه فى ذلك الزمـان فقد اجتمعـت به — صلى الله عليه وسلم — وهو في صورة شيخى الشيخ شرف الدين اسماعيل الجبرتي .... واعلم أن الانسـان الكامـل مقابـل لجميـع

الحقائق الوجوديـه بنفسـه فيقـابـل الحقائـق العلويـه بلطافتـه ويقابـل الحقائـق السفليـه بكثافتـه فـأول مايبـدو فـي مقابلتـه للحقائـق الخلقيـه يقابـل العـرش بقلبـه .... ويقابـل سـدرة المنتهى بمقامـه .... ويقابـل القلـم الاعلـى بعقلـه .... ويقابـل اللـوح المحفـوظ بنفسـه ....)

اللامتناهى وان عجزنا عن معرفة كيفية وجوده أو تصوره ، فلا معنى لاخطار غير الواصلين لسعى ناقص الكمال نحو الكمال المطلق وتحصيله لذلك الكمال .

ولنا جملة اعتراضات على ادلة البداهه التى يتمسك بها الجمهوريون يمكننا حصرها فى النقاط التاليه :-

اولا

يجب ان نفرق بين سلسلة الوجود عند الجمهوريين وحديث بعض المؤرخين والفلاسفه عن سلسله الوجود وترتيب العوالم فيها .

فقد تحدث عن ترتيب الموجودات ابن خلدون فى مقدمته ، ورتب الموجودات بصورة تجعل اتصال الارض بالسماء ممكنا ، ولكن الفرق بين سلسله الوجود عند الجمهوريين وسلسله الوجود عند ابن خلدون أن ابن خلدون لم يجعل الوجود واحداً ، ولم يقل بأن الاختلاف بين الموجودات اختلاف مقدار وليس اختلاف نوع ، والعوالم المختلفه فى سلسلة الوجود عنده لا يمكن أن تترقى إلى انواع آخرى تختلف عنها ، والانسان عند ابن خلدون مهما ترقى لا يمكن أن يكون هو الله سبحانه وتعالى ، وانما يمكن له أن ينسلخ من طباع البشر الى طباع الملائكة فى لحظة من اللحظات بمعنى انه يطيع الله فى تلك اللحظات طاعة لاتدخلها معصية ابدا لا بمعنى ان يترك الانسان بشريته وينتقل الى غيرها .

يقول ابن خلدون (ثم انظر الى عالم التكوين كيف ابتدأ من الجماد ثم النبات ثم الحيوان ،في هيئة بديعه من الدرج فآخر افق المعادن — اى الحجار — متعلق باول افق النبات ، مثل الحشائش ومالا بذر له ، وآخر افق النبات مثل النخل والكرم متصل باول افق الحيوان ، مثل الحلزون والصدف . ومعنى هذا الاتصال في هذه المكونات ان آخر افق منها مستعد بالاستعداد القريب ان يكون اول افق في المدى الذى بعده ..) . ثم ينتقل ابن خلدون الى عالم الحيوان فيقول (واتسع عالم الحيوان وتعددت انواعه وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان صاحب الفكر والرويه)

ويقول ابن خلدون (فوجب من ذلك ان يكون للانسان استعداد للانسلاخ من البشرية الى الملكيه ليصير بالفعل من جنس الملائكه وقتا من الاوقات في لمحة من اللمحات وذلك بعد ان تكمل — اى النفس — ذاتها الروحانيه)(١) .

كما ان سلسله الوجود التي يتحدث عنها محمود تختلف تمام الاختلاف عن ترتيب انواع الوجود المتعدده المختلفه الذى رتبه الفيلسوف ابن سينا ،مع انه قد يبدو للناظر لسلسله الوجود عندهما لاول وهله أن هنالك اتفاقاً الى حد ما ، والاختلاف في السلسله من ناحيتين .

---

(١) كتاب الاسلام في مواجهة الماديين والملحدين لعبد الكريم الخطيب نقلا عن مقدمة ابن خلدون ص ٩٢ ومابعدها .

أ- الناحيـــة الاولـى :-

ان هنالك تفاضلا فى سلسلة الوجود التى تحدث عنها ابن سينا ،فبعض انواع السلسلة افضل من بعض افضلية نوع لا افضلية مقدار ، فالانواع التى تنتمى إلى عالم واحد فى السلسله تختلف ايضا فيما بينها كما تختلف هذه العوالم ،فعالم العقول افضل من عالم المادة كما أن الموجود الاول افضل العقول وافضل الوجود كله.

ب- الناحية الثانيــه :-

ان محمود جعل الانسان الكامل هو قمة السلسلة وهو افضل الوجود افضلية مقدار بينما سلسلة ابن سينا تختلف فسلسلة ابن سينا مرتبه من درجة الملائكه الروحانيه المجرده وهبوطا كالاتى :-

(درجة الملائكة الروحانيه المجرده التى تسمى عقولا) (ثم مراتب الملائكه الروحانيه التى تسمى نفوسا وهى الملائكة العمليه)

(ثم مراتب الاجرام السماويه وبعضها اشرف من بعض الى ان تبلغ آخرهــا)

(ثم من بعدها يبتدئ وجود المادة القابلـة للصور وهذه مرتبه تصاعديا كالاتى :-

المادة المطلقـــة

ثم العناصــــــر

ثم المركبات الجماديه

ثم النباتيـــــــات

وبعدها الحيوانات وافضلها الانسان ، وافضل الناس من استكملت نفسه ، وافضل هؤلاء المستعد للنبوه (١).

فابن سينا فى ترتيبه للوجود رتب عالم العقول تنازليا ورتب عالم المادة تصاعديا ، والانسان عنده مهما ترقى لا ينفصل عن عالمه بمعنى انه لا ينتقل الى مرحلة الالوهيه كما هو الحال عند الجمهوريين .

فسلسلة محمود فى الحقيقة قد تأثر فيها كثيرا بنظرية دارون — التطور والارتقاء — وبما قاله الفلاسفة الشيوعيون عن التطور المادى التاريخى ،كما تأثر فى حديثه عن حركة الموجودات داخل السلسله بما قاله ارسطو فى ميتا فيزيقيته عن الصله بين عالم الكمال والخير وبين عالم النقص والشر .

فحديث محمود عن السلسله وحركة الموجودات الناقصه بمافيها الانسان الناقص الى الله شوقا اليه وطمعا فى ان تصير كامله مثله يشبه الى حد ما ماقاله ارسطو عن الصله بين عالم الكمال أو الخير وعالم النقص أو الشر أوبين عالم الغائب وعالم الشاهد أو حركة الممكن فى سلسلة الوجود الى الصوره المخضه ، فارسطو يصور العلاقه على نحو ان جمال الكامل غير المفتقر — وهو ماعبر عنه بالواجب او الصوره المحضه — يجذب غيرالكامل — وهو ماعبر عنه بالممكن

---

(١) انظر : محمد البهى (دكتور) : الجانب الالهى فى التفكير الاسلامى ص ٥٠١ .

أو المادة ،وبذلك يتحرك الممكن أو تتحرك المادة نحو الكمال شوقا اليه وطمعا فى ان تصير كاملة مثله [1].

ثانيا :-

سلسلة محمود السابقه تنقسم فى البداية الى قسمين المادة العضويه والمادة غير العضويه ، كما أنه يرى أن الموجودات التى تكثر فيها المادة العضويه اكمل من غيرها ،ثم يتدرج فى ترتيبه حتى يصل إلى الانسان ثم يقف عند مرتبة الانسان ولا يتعداها ويعتبر أنها نهاية السلسله ويجعل اساس الترقى بعد ذلك فى السلسله العلم فيتحدث عن علم الانسان الناقص ، وعلم المطلق الكامل ، ويضع الترتيب على كمال العلم .

وحاول محمود فى كتاباته الاخرى أن يؤكد ان الانسان هو نهاية التطور أو قمة السلسلة ،وأن الانسان الكامل هو الله (٢) وحتى لا يظن احد أن العلم الكامل أو علم الله يختلف عن علم الانسان أو يظن انسان أن العلم الكامل صفة لعلم الله ،

———————

(١) انظر كتاب : الجانب الالهى فى التفكير الاسلامى ، ط دار الكاتب العربى القاهرة ١٩٦٧م لترى ماقاله ارسطو فى ميتافيزيقيته عن الصلة بين عالم الممكن والواجب . فارسطو عنده العالم قديم والمحرك الاول لم يخلق وانما يحرك وتحريكه بالشوق بمعنى ان العالم نظر الى كمال المحرك الأول فاشتاق إلى كماله فتحرك حركه ذاتيه من داخله ليصل إلى هذا الكمال فبذور فكرة التطور موجوده فى الفلسفه اليونانيه .

(٢) هذا التصور الخاطئ الذى رمى بصاحبه فى الإلحاد = = =

اكد محمود في حديثه عن سلسلته ان علم الله هو ذاته وان فعل الله هو ذاته وقد يحصله أكثر من انسان فقد يسعى اكثر من انسان ليحصل هذا العلم وقد يتطور اكثر من انسان في مراقي طلب العلم المطلق ، فمعية الله عند الجمهوريين تكون بالذات او بالاسماء او بالصفات أو بالافعال فمن يقيم صفات الله فيه تكون المعيه معه بالذات .

مع ان الانسان المسلم يؤمن بأنه لا يمكن لانسان ان يحصل العلم الكامل وانه لا سبيل للانسان الى ان يعرف شيئاً من العلم الالهي مالم يظهر هذا العلم على صورة وحي أو رساله

ثالثـــا :-

يرى المسلم ان الترتيب الذى تخيله محمـود في سلسلته ترتيب غير صحيح ، فقد جعـل محمود الكل واحداً وجعـل الطريق مفتوحا — في سلسلتـه — للجماد ليصير الها ، بينما يجب على المسلم عندما يتحدث عن الوجود ان يضع خطا فاصلا بين الله الخالـق للموجودات من العدم وبين مخلوقاته التي لا يمكن لها مهما ترقت

—— —— —— —— ——

= = =

ناتج في الاساس لعدم فهمه الدقيق للمبادئ الاسلاميـه واتباعه للمذاهب الالحاديه فالانسان في ظل مبادى الاسلام الحقيقيه يعرف انه لن يرتفع ابدا الى مستوى الالوهيه حتـى في التقدير .

وتطورت وازدادت علما ان تتخطى الخط الفاصل بينها وبين خالقها ، فخالقها اله واحد فاطر السموات والارض وهو رب العالمين ، كما ان المخلوقات لا يمكن ان تكسب شيئا لم يمنحه لها الله سبحانه وتعالى ،فبين الله سبحانه وتعالى/ وبين خلقه حجب لو كشفت منها واحده لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه من ابصار خلقه ،فالله ليس كمثله شيء وهو اللطيف الخبير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وماعداه مخلوق له ، ومخلوقاته عوالم مختلفه منها عالم النبات وعالم الجماد وعالم الحيوان عوالم مختلفه كلها مخلوقه له لتعبده وتطيعه وتسبح بحمده .

كما نرى أن محمود قد اخطأ في تصوره للوجود وهذا الخطأ مرجعه إلى العقيده غير الصحيحه الممزوجه بالافكار غير الاسلاميه، فمحمود قد خدم الفكر الداروينى بعرضه لهذه النظريه وطرحه لها كبديل للعقيده الاسلاميه في خلق الله سبحانه وتعالى لهذا الكون ، فقد عرض محمود النظريه الدارونيه في النشوء والارتقاء واضاف اليها اضافات واسعة تخدمها اكثر مما خدمها فرويد او ماركس فقد بدأ محمود بداية لم يبدأ بها دارون واوصل الفكر الداروينى الى نقطة ابعد من التى وقف عندها دارون ،فدارون يرى ان الانسان قد تطور حتى اصبح انسانا بينما يرى محمود ان الانسان في امكانه ان يتطور حتى يصير الها وقد تكون بدايته مرحله الجماد ، فالفرق عند محمود بين الله تبارك وتعالى والانسان هو أن صفات الله في جانب الكمال وصفات

الانسان في جانب النقص وماعمل الانسان في العبادة الا محاولة جاده لقطع هذه المسافة التي بقطعها يتم تقريب الصفات من الصفات ويتم تحصيل صفات الكمال فلا اختلاف بين الله والانسان عند محمود إلا بمقدار، كما انه لا اختلاف بين الحيوان والانسان الا بمقدار ترقي الانسان.

يقول محمود محمد طه :-

(واول مايجب تقريره في الاصول أن الانسان لا يختلف عن الحيوان اختلاف نوع، وانما هو اختلاف مقدار .. ومعنى هذا أن الحيوان قابل للتعليم، وأن الانسان قابل كذلك، غير أن قابلية الانسان تفوق قابلية الحيوان عدة مرات، والانسان بغير تعليم لا يمتاز عن الحيوان الا قليلا) (١)

ويقول محمود محمد طه :-

(والانسان قبل أن يعيش في المجتمع كان حيوانا فرديا فاضطرته قسوة الحياة في بيئته الطبيعيه أن يخترع نظام الجماعه، وان ينزل عن قسط كبير من حريته الفرديه، فيضبط غرائزه البدائيه، مراعاة لحريات الآخرين، .. وليس بالطبع هناك انسان بعينه في زمان بعينه، جلس إلى نفسه فاخترع نظام الجماعه، وانما هو تراث بشري طويل لم يجئ دفعة واحده، في زمن واحد، وانما

---

(١) من خطاب محمود محمد طه الى عميد بخت الرضا — معهد لاعداد المعلمين بالسودان — الاستاذ عثمان محجوب في عام ١٩٥٨م انظر رسائل ومقالات ٢/١١ .

جاء على تراخى الزمن ،وبحكم التطوير البطىء جدا فى سحيق الآماد ،ثم فرض على الافراد فرضا ، فاضطرهم الى السيره المتمدنه اضطرارا .. فان عيش الفرد فى المجتمع يفرض عليه قواعد سلوك فى الكسب والانفاق وفى السيره العامه بين الناس .. وفى الزواج .. وهذه القواعد المرعيه بالعرف حينا وبالقانون حينا آخر تكون جرثومة الحضارة البشريه (١)

أما الجزء الذى خالف فيه محمود داروين فهو أن محمود يرى أن الجزء المترقى من الوجود هو خالق الباقى بمعنى أنه محركه ودافعه للحاق به عن طريق الشوق اليه ،والطمع فى أن يكون هو حتى يتبع حريته الفرديه المطلقه ولا يتعبد بشريعته ،فعند محمود قد اذن الله أن يعبد فى صورة الانسان الكامل وأن تلك المرحله التى كان فيها الانسان مشركا هى المرحله التى كانت تعبد فيها الهة متعدده قبل وصول الانسان الى مرحلة الكمال .

فالنظريه الدارونيه فى التطور (٢) هى الاصل الرابع الذى بنى عليه الجمهوريون مذهبهم وحولوها بذلك من نظريه لم تثبت صحتها فى مجال البحث والتحقيق الى مجال العقيده واصبحوا يعتقدون

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ٢ / ١٢.

(٢) عندما يتحدث الجمهوريون عن التطور لا يتحدثون عن ذلك التطور الذى هو من خلق الله سبحانه وتعالى ،وانما يتحدثون عن التطور الذى يرون انه بديل لايمان المؤمن بمسألة الخلق .

اعتقادا اعمى بصحتها بل اضافوا اليها ايمانهم الاعمى بالتطور المادى التاريخى ليؤكدوا تفسيرهم المادى المجرد لعملية النشوء والارتقاء وهم بذلك يجتثون من الجذور كل الاسس التى يقوم عليها الايمان بوجود الله ، وان حاولوا ان يضيفوا الى هذا النظريه القول بوحدة الوجود ليخدعوا الصوفيه (المؤمنين بها) حتى يظنوا ويظن غيرهم انها عقيدة صوفية فقد حاول محمود أن يصبغ تصوره للوجود — المبنى على نظرية التطور صبغة اسلاميه ، فاضاف اليها القول بوحدة الوجود وعقيدة التجسد التى استدانها من البهائيين .

فالنظريه الداروينيه (١) هى اصل من الاصول التى بنى عليها الجمهوريون مذهبهم ولا شك أنها نظريه تتعارض تعارضا شديدا مع عقيدة التوحيد فهى تجعل المصدق بها يؤمن ايمانا قاطعا بأن هذا الكون سائر بغير عنايه الهيه .

---

(١) ولد دارون فى بريطانيا عام ١٨٠٩ م وفى سنه ١٨٥٩ م اصدر كتابه اصل الانواع .

انظر لمعرفة المزيد عن الداروينيه :-

أ- محمد على يوسف : (مصرع الداروينيه) ط ١٤٠٣/١ هـ/ ١٩٨٣ م دار الشروق المملكة العربيه السعوديه

ب- الاستاذ محمد قطب: مذاهب فكريه معاصره ص ٩٣ — ١٠٠

ج - كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) ص ١٩٢

د - سميح عاطف الزين : الايمان ط ٢ . دار الكتاب اللبنانى

رابعــا :-

يتضـح لنـا ان محمــود لا يرى أن الدار الآخــره دار ثواب للمحسنــن ودار عقاب للعاصي ،بـل يرى أن الآخرة أيضـاً دار عمـل ،كما هــي الدار الدنيـا ،ففـي الدنيـا كما في الآخره وفي الجنـه كما في النـار يسعـى الانسـان ليبلـغ قمة السلسلـه (فاهـل النـار سـائرون الى اللـه ،واهــل الجنـه سائرون الـى اللـه ، وذلـك فـي الابـد وفيما بعــد الابـد فـي السرمد فانـه مامن اللـه بد) .

(ليس هنــاك فـي الوجـود اختلاف نـوع اختلاف النــوع يقتضـي الغيريـه ولا غيريـه ، والخروج من درجـات اختـلاف المقدار انمـا هو تطـورفـي مرافـي القرب من اللـه ،ولا تزال الخلائــق من اللـه ولمـن تنفك ، وفـي جميع العوالم ،فـي عالم الدنيـا وفـي عالم البرزج وفـي عالم الآخره ....)[١]

خامسـا :-

للانســان أن يتســاءل عن هـذا الترقـي الذي يتحدث عنـه الجمهوريـون في سلسـلة الوجود ، علـى اى اسـاس يكون هل علـى اساس مازعم زعيمهم من أنه يكون في بداية السلسله بالماده العضويـه الموجوده في الوجود وفي نهايتهـا بتحصيل العلم أم على اســاس غير هذا ، وكيف تستطيع المادة غير العضويه أن تصبح عضويه[٢] ومـن

---

(١) محمود محمد طـه : طريق محمـد ط ١٢ ،ص ٢١ .

(٢) يؤمن الجمهوريون بنظرية دارون ويؤمنون بأنه قد حدثت فيها في تطور الانسان قفزتان من مرحلة الجماد إلى الخليه الحيه وقفــزه من الحيوانيه إلى الانسانيه .

الذى يحول المادة غير العضويه الى عضويه هل المادة نفسها أم الله سبحانه وتعالى ،وكيف يستطيع الانسان الناقص تحصيل العلم المطلق . والذى يعرفه المسلم أن الذى ذكره محمود فى مسألة العلم يتنافى عما يعرفه عن العلم والعقل فالانسان المسلم يعرف أن علم الله يختلف عن علم الانسان ومسألة الخوض فى علم الله تقود الى الخوض فى مسألة صفات الله وهذه مسألة آخرى . وأما علم الانسان الناقص فله حدود ،وعقل الانسان له حدود يجب الا يتعداها للبحث فيما وراءها . فالذى يجب أن يعرفه المسلم ان العلم والعقل (١) خادمان للدين ،ووسلتان لعبادة الله سبحانه وتعالى وعمارة الدنيا ،فللعقل والعلم اختصاصاتها وواجباتها المعينه الثابته ، وللعقل حدوده التى يجب أن يعمل فى حدودها ولا يتعداها ،وساعتها يكون العقل قد قام بواجبه ،وقد خصه الله سبحانه وتعالى الذى خلقه بالمقدره التى تساعده فى عمله ، واذا تعدى العقل حدوده فسوف يضل ويفشل فى الوصول الى هدفه ، فهو خارج حدوده فى حاجه لمساعدة من الذى خلقه ووهبه المقدره على سعيه البسيط،وهذه المساعدة تأتى فى صورة وحى منزل على نبى من انبيائه .

فوقود العقل منه وقود اساسى يجب أن يأتينا من الدين الذى شرعه الله ، ويأتى هذا الوقود فى صورة توجيهات ثابته لاتتغير ولا تتبدل بالنسبة للمسلمين .

---

(١) عن بعض الحكماء : من اعتصم بعقله ضل ومن استغنى بماله قل ،ومن عز بمخلوق ذل . — ابن حجر العسقلانى : كتاب الاستعداد ليوم المعاد ط ٤ — ١٩٨٠ م مكتبة المعارف بيروت .

فكان على محمود أن يكون اسلامى التصور لهذه المسأله ويدعو الناس إلى ما دعا اليه الرسول ويتبع الوحى الذى بين للعقل حدوده بدلا من أن يحاول بعقله تغيير الوحى الذى نزل على نبينا — صلى الله عليه وسلم — وبدلا من أن يزعم ان علم الانسان من جنس علم الله المطلق ،فالانسان من مخلوقات الله سبحانه وتعالى وقد زوده الله بالعقل وغيره من القوى المختلفه التى تساعده على السمع والبصر والكلام ،وارسل الله الرسل ليبينوا له الدين وقد جعل الله العقل سيدا ورئيسا لقوى الإنسان الأخرى ، وهو الذى يبين لاعضاء الجسم عواقب تعدى حدود الله التى شرعها وان ضل هو فقد ضلت اعضاء الجسم الاخرى . ولا يمكن للعقل أن يزعم انه يمكنه الاستغناء عن الوحى سيده ومثل هذه المزاعم يشتم منها الانسان رائحة العصيان وجحود النعمه . ويترتب على عدم وضع محمود خطا فاصلا بين علم الله الكامل وعلم الانسان المخلوق نتائج تسوق الانسان الى اودية الكفر منها

أ ـ ان ذلك يعنى القول بان علم الله غير ثابت وأنه متغير.

ب ـ ان ذلك يعنى ان علم الله ينقص احيانا .

ج ـ ان علم الله قابل للزيادة من غيره .

ويترتب على ذلك مجموعة تساؤلات :ـ

أ ـ هل يحيط علم الله بالعلم الذى سينقص منه .

ب ـ وهل فى مقدور الله — الذى صوره لنا محمود — ان يمنع علمه من ان ينقص أم ان علم الله ثابت ولكنه ينقسم الى اشخاص كثيرين .

وهل هذا العلم المنقسم هو نفس العلم الثابت ام انه يختلف

ايضا باختلاف الزمان والمكان .

وهل في مقدور الله ان يمنح غيره من ان يتطور ويصبح جزءا منه .

وان كان في مقدوره فلماذا لم يفعل ،وان فعل فمعنى ذلك انه لابد من وضع خط فاصل يميز الاله الذى يعبده الجمهوريون من غيره ومعنى ذلك انه ليس في مقدور احد ان يقيم علم الله في نفسه .

وان لم يفعل

فهل سيصل العلم الناقص إلى الكمال المطلق

وان وصل ولم يمنعه

فمعنى ذلك عجز العلم المطلق ، والمحصل للعلم المطلق هو الله في رأى الجمهوريين .

واذا كان هذا الاله عاجزا فكيف يكون إلهاً

مسألة أخرى : هل يحيط صاحب هذا العلم المطلق عند الجمهوريين بالاحوال المختلفه للموجودات المختلفه .

ان كانت الاجابه بنعم فلماذا كذبت تكهنات من زعم انه وصل الى مرتبة الكمال المطلق في كل شيء حتى قال فيه الشاعر الجمهورى :-

يامن خلقت بذاته * واقمت كل صفاته

ترقى ولا تلقى المنون

وان كانت الاجابه بلا فمعنى ذلك ان علم الله لا يحيط بالجزئيات المتغيره بتغير الاحوال والامكنه والازمان — ان احسنا الظن بالجمهوريين وقلنا انهم يتحدثون عن الله وعدم علم الله بالجزئيات المتغيره مسألة آخرى تؤدى الى التهلكه بصاحبها كما بين ذلك الغزالى فى كتابه تهافت الفلاسفه ، فهى مسألة من المسائل التى كفر بها الغزالى القائلين بها .(١)

سادسا :-

أما استدلال محمود بعدد من الآيات القرآنيه فى اثبات وجود الله لما فيها من البداهه لا من حيث هى وحى من عند الله سبحانه وتعالى لأنها من ناحية كونها وحيا لا يمكن أن تقنع الملحدين . ففى استدلاله تناقض مع الفكر الجمهورى الذى يؤمن بأن القرآن مخلوق وانه ليس كلام الله وانه عباره عن صوره لفظيه للوجود ، فان آمن الانسان بالعقيده الجمهوريه القائله بأن القرآن هو عباره عن صوره لفظيه للوجود فعليه على مقتضى هذا الزعم أن يؤمن بأن الآيات القرآنيه مقنعه للملحد وغير الملحد ، فصورة الوجود ليست ملكا للمؤمن دون الكافر .

انظر :

كتاب (تهافت الفلاسفه) للغزالى .

سابعا :-

ملاحظة اخيره هي أن سلسلة الوجود عند محمود ليست دليلا لاثبات وجود الله يمكن ان نستبدل به أى دليل غيره ولا يحتج الجمهوريون على ذلك ،وذلك لأن الله الذى يتحدث عنه الجمهوريون لا يحتاج فى اثباته لدليل فهو موجود ،فالله بمعناه القريب هو الانسان والانسان موجود امامهم ، وان قالوا انه الانسان الكامل فهم يؤمنون بأنه موجود امامهم فهو عندهم محمود ولذلك ينشد الجمهوريون ويذكرون فى انشادهم ان يوم الدينونه قد آن وان الله معهم إلآن ،وان الخفاق — قلب محمود — هو مثوى الاطلاق وانه اتى يسمى وهو المسمى وهوعندهم الاعلى والمولى وهو الوارث لكنز الالوهيه

كنز اللاهوت * ارثو الناسوت

وله الوهبوت * وهو السبحان

وأما الله بمعناه البعيد فهو عندهم طينة العالم الذى اذنت لنفسها بعبادة الانسان الكامل .

وجهه المحجوب فى ثوب السوى

هذه عينى تراه فى سفور

ولا يمكن ان يستبدل الجمهوريون بدليل السلسله أى دليل آخر وذلك لانه بيان للعقيده (الدارونيه) التى يؤمن بها محمود وتصور للوجود آمن محمود بأنه التصور الصحيح واصبح هذا التصور عقيده يؤمن بها الجمهوريون مع ان هذه النظريه لا يمكن ان تكون تفسيرا لنشأة الانواع وتطورها .

قال الدكتور R. Dawson في مقال له نشر بمجلة New Scientist سنه ١٩٧١ م بعنوان Darwin Retired

: (ان نظرية التطور لم يعد لها بين ايدينا مكان ذلك ، لانه اصبح من المفروغ منه ان الدارونيه الحديثه لم تعد قادره على تفسير أى شيء اللهم الا بعض التغيرات الطفيفه التى لايعبأ بها) (١)

وقال العالم الشهير هـ . ج . ويلز (ان موضوع تسلسل الانسان الحيوانى لا يزال ينكره بغاية من الشده الكثير من الرجال المقتدرين ،بل كثير من رجال العلم ، فحكومة ولاية تنسى قد بلغ من اقتناعها بنقيض هذه النظريه ان منعت تدريسها فى جميع مدارسها وكلياتها (٢)) (٣)

---

(١) انظر : محمد على يوسف : مصرع الدارونيه ص ٥١ .

(٢) ومع ذلك نجد فى العالم الاسلامى من يقوم بتدريسها من ابناء المسلمين ،بل وفى بعض الجامعات الاسلاميه خاصة فى تدريس مادة تطور الفكر الجغرافى .

(٣) كتاب (مصرع الدارونيه) ص ٦٦ نقلا عن (معالم تاريخ الانسانيه ٦٣/١) نقلا عن كتاب (نظرية داروين بين مؤيدها ومعارضيها ص ١٤٦ .

فالسلسله الدارونيه هي السلسله التي نبه محمـــود الجمهوريين إلى أنهم منتظمون فيها شاءوا أم رفضـــوا فعليهم التلفت لمعرفة محطة وقوفهـــم ،وعليهم السعـــى داخل السلسله للارتقاء والوصول اليه ،عليهم السعـــى والسير قدما والى الامام حتى ينتقلـوا من مرحلــــــة التقليد إلى مرحلة الاصالـه وعليهم كما يذكر محمـود عـدم الالتفات إلى الخلف وعليهم أن يتركوا طاعة الرســول — صلى الله عليه وسلم — لانه فـى رأيهم يصبح قاطـــــــع طريق إلى الله إذا التفت الجمهوري لاوامره ونواهيه بعـــد سدرة منتهاه كما أن هذه السلسلة التي تضم الجمهوريين تضم — في رأى محمـود — موجودات أخرى مرئيه وغير مرئيــه ولكن كما هو واضح من مذهب محمود أن عين ماترى في حياتك من اشياء هي ذات مالاترى، فعين ماترى ليس ثابت في مكانـه وعين مالاترى من مخلوقات دقيقه متطور يسعى نحو الوصـــول إلى الانسان الكامل وسيجد الانسان أنه عين مالايرى عنـــد وصوله إلى المطلق فالكل واحد ،والله هو الانسان عندهـــم — ونعوذ بالله من الكفـر — .

الفصل الثاني

عقيدة الجمهوريين في النبوة والأنبياء

الفصل الثاني

عقيدة الجمهوريين في النبوه والانبياء .

المبحث الأول :

آدم عليه السلام

المبحث الثاني :

المسيح عليه السلام

المبحث الثالث :

المسيح المنتظر

المبحث الرابع :

موقف الجمهوريين من معجزات النبي

((صلى الله عليه وسلم))

المبحث الخامس :

الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)

عند الجمهوريين

المبحث السادس :

التوسل بذات النبي (صلى الله عليه وسلم)

المبحث السابع :

قول الجمهوريين بمرحلية الاسلام

المبحث الثامن :

دعوة الجمهوريين الى دين جديد

* * *

آدم عليه السلام

يرى الجمهوريون ان آدم عليه السلام ليس أول البشر بل سبقته مجموعة من البشر لم ترتفع عن مرتبة الحيوانيه - تجارب للاوادم الفاشله - واستدلوا على ذلك بقوله تعالى :

" واذ قال ربك للملئكه انى جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال أني اعلم مالا تعلمون " البقرة ٣٠

وقالوا : ان الملائكة عندما اخبرهم الله بأنه سيجعل في الارض خليفة هو آدم خافوا أن يكون مثل اخوانه الذين سبقوه فيفسد في الأرض ويسفك الدماء غزيره ويزهق الارواح الطاهرة البريئه .

ويرى الجمهوريون ان ابليس قد خالف امر ربه وابى واستكبر ولم يستجب لامر ربه بالسجود لآدم لأنه ظن أن آدم شيء آخر غير ربه فرأى ان السجود في هذه الحاله شرك ، ولكن الملائكة فطنت الى أن السجود لادم هو السجود لله لأن الوجود واحد . (١)

ويرى محمود محمد طه أن منح الله سبحانه وتعالى لآدم (عليه السلام)

---

(١) من مناظرة بين جمهورى وبين طالب بجامعة الخرطوم - عبد السميع حيدر - شريط مسجل ، ذكر فيها الجمهورى مسألة سجود الملائكة لادم وعدم سجود ابليس .

وحواء من الأكل من شجرة معينه ليس هذا المنع مقصوداً لذاته وانما هو قيد ضروري لوضع الحد الفاصل بين الفوضى الحيوانيه والحرية الانسانيه " ولما ضعفت حواء عن ضبط نفسها وتبعها آدم وقع سوء تصرف في ممارسة الحرية الفرديه المطلقه فكانت الرذيله وكانت العقوبة من جنس العمل وهي الحرمان من النعيم " - وليس الحرمان من النعيم - عند الجمهوريين - هو النزول من الجنه الى الأرض بل يعني الهبوط من مرتبة الانسانيه الى مرتبة الحيوان الى مرتبة السوائم - ويستدل محمود على ذلك بقوله تعالى :

" وَقُلْنَا اهبِطُواْ بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ ولكُم فِي الارضِ مستقرٌّ ومتاعٌ الى حينٍ " (١)

وقد هبط آدم وهبطت حواء بسوء تصرفهما في الحرية وعجزهما عن السيطره على انفسهما .

يقول محمود " وانما عبر عن العقوبه بالهبوط فقال " اهبطوا " لأنهما بفعلهما حين عجزا عن السيطرة على النفس قد هبطا من مستوى البشر الى مستوى السوائم فانت (٢) ترى اذن ان الغضيله ليس اساسها القبول كما تقول وانما اساسها الذكاء والمجاهده لضبط النفس . (٣)

ويرى محمود محمد طه ان الله بمعناه البعيد هو جميع الكون الا انه خصص بيوتا معينه ليذكر فيها اسمه ، يذكره صاحب البيت ويذكره

---

(١) سورة البقرة الاية ٣٦

(٢) المخاطب هنا شخص يسمى شانتير

(٣) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ج ٢ ص ٦٢ .

غيره في سعيهم للوصول الى درجته ، ومن هذه البيوت الانبياء السابقين واولهم (آدم عليه السلام) الذى بدأ دوره جديده من دورات الحياة كان الوصول فيها الى مرحله الانسان الكامل يحدث لافراد قلائل فى ازمنه متفاوته ، ثم جاءت الآن دوره جديده من دورات الحياة على الارض (١) ، سيرتفع الناس فيها فوق مرحلة البشرية ويصلون الى مرتبة الانسان الكامل القادر على تحصيل الصفات الالهيه .

ويرى الجمهوريون ان الذى بدأ هذه الدورة هو محمود محمد طه ويطلقون عليه اسم آدم الثانى او شيل آدم وهو عندهم اكمل من آدم الاول - آدم عليه السلام - لأنه سيبدأ دوره تسود فيها الشريعة الفردية وينتهي فيها العمل بالشريعة الجماعية دوره سيأخذ فيها كل فرد شريعته من الله كفاحا .

ولكي يؤكد محمود محمد طه ان اجساد الانبياء هى البيوت التى اذن الله أن يذكر فيها اسمه قال في تفسير قوله تعالى " في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه "

" من الذى يذكر في هذه البيوت اسم الله ؟؟ كل ذره من ذرات جسم العارف .. بل كل بليون جزء من اجزاء ذرات جسم العارف (الحقيقة فوق العباره) .

---

(١) قال الشاعر الجمهورى عوض الكريم موسى مؤكدا هذه المسألة
ياسيدى ايامك الاخرى أتت *
إذناً بميلاد الحياة الثاني

تذكر اسم الله بلسان المقال ولسان الحال فليس في دنيا الانسان الكامل غير الله ، لأنه هو الله فأنت بلا ريب تذكر قولنا عن تنزل الذات الصرفه الى مرتبة الاسم " (١)

رأينا في عقيدة الجمهوريين في الأنبياء :

مما لا شك فيه أن عقيدة الجمهوريين في الانبياء عقيدة فاسده ، فآدم عليه السلام هو أول البشر ،

قال تعالى " خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحدةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنها زوجَها وَأَنزَلَ لكُم مِنَ الأنعامِ ثمانيةَ أزواجٍ يخلُقُكُم في بُطونِ أُمَّهاتِكُم خلقًا مِنْ بعد خلقٍ في ظلماتٍ ثلاثٍ " (٢)

وقال تعالى : " وإذ قالَ رَبُّكَ للملائكةِ إنِّي خالِقٌ بشرًا من طين. فإذا سَوَّيتُهُ ونفختُ فيه من رُوحِي فَقَعُوا له ساجدين " (٣)

وقوله تعالى " أتجعلُ فيها من يُفسِدُ فيها ويسفِكُ الدِّماءَ ونحنُ نُسَبِّحُ بحمدِكَ ونُقدِّسُ لكَ " (٤)

لا يعني ان هنالك اوادم قبل آدم عليه السلام ، فخوف الملائكة من أن يفسد الخليفه الجديد في الارض وسوءالهم لم يكن " انكارا لفعل الله ولا شكا في حكمته ولا تنقصا لخليفته او ذريته " وانما خوفا ان يكون ذلك

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ج ٢ ص ٤٣
(٢) سورة الزُمَر : الاية ٦
(٣) سوره صّ : الايات ٧١ ، ٧٢
(٤) سورة البقرة : الآية ٣٠

لتقصير وقع منهم . " او لمخالفة كانت من أحدهم فاسرعوا الى تبرئه أنفسهم وقالوا : كيف تخلق غيرنا ونحن دائبون على التسبيح بحمدك وتقديس اسمك على أن هؤلاء الذين تستخلفهم في الأرض لا بد ان يختلفوا على مافيها من منافع ويتجاذبوا مابها من خيرات ، فيفسدوا فيها " (١)

وهذا القول الذى قال به محمود محمد طه ليس جديدا فقد سبقه اليه بعض المعاصرين الا انه لا نجد في سلفنا الصالح من قدامي المفسرين من يقول بهذا القول كما انه قول يصطدم بما تفيده النصوص القرآنيه .

يقول البهي الخولي :

:" وهناك من يقرأ مايحكيه الله تعالى عن الملائكة من قولهم " اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك " فيذهب الى أن آدم كان خليفة لاقوام سكنوا الارض قبله كان دأبهم الافساد فيها وسفك الدماء .... وماكانوا يقولون قولهم ذلك الا لأنهم رأوا طرازا من البشر عاشوا قبل آدم في الأرض يمثلون تلك السيرة الفاسدة وهو قول لم نجده لأحد من قدامي المفسرين - فيما خلص الينا من كتبهم واقوالهم " (٢)

وهو قول يذكرنا بما ذكر عن اهل الهند في الازمان الغابره ، فقد ذكر أن من أهل الهند في الزمن السابق من يزعم ان آدم عليه السلام كان عبدا من عبيدهم هرب الى الغرب باولاده ، وان بلادهم واجدادهم

---

(١) محمد احمد جاد المولى وآخرون : قصص الانبياء ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٢) البهي الخولي : آدم عليه السلام ، ط ٣ مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة ١٣٩٤هـ ص ١٢٥

اصحاب العقائد

اقدم من آدم ، وقد آمن بماقاله بعض الهنود بعض الفاسدة" فزعم ان عمر بلادهم اقدم من خلق آدم واستدلوا على ذلك بأنه وجد فيها جماجم وعظام لجنس من المخلوقات انقرض من مئات الالوف من السنين ويظن البعض ان هذه المخلوقات هي اصل الانسان الحالي لبعض وجوه الشبه بينه وبينها ، ولا شك ان هذا " استئناس خاطئ" فان الحفريات ماتزال في دور الظنون ، ولم تبلغ مرتبة العلم اليقيني بعد ، ومازال رجالها مجدين في سد الثغرات القائمة ،واستكمال الحلقات المفقودة ، وليس من الدين ولا اصول البحث العلمي في شئ ان ندع اليقين الذى تستقر عليه ضمائرنا وعقائدنا بكتاب الله الى فروض وظنون لا تورث سوى (البلبلة والشك) . (١)

فزعم ابليس انه خير من آدم عنصرا " وازكى منه جوهرا " وقال : انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . (٢)

اما زعم الجمهوريين بأن محمود محمد طه خير من آدم عليه السلام فزعم يبينه لناماذكروه عن الملائكة فقد زعموا ان اعتراض الملائكة كان على خلافة آدم الاول ـ آدم عليه السلام ـ وليس على خلافة آدم الثاني ، فآدم الثاني عند الجمهوريين هو الذى يبدأ الدورة الثانيه والاخيره من دورات الحياة دورة الشريعة المائدة فيها الشريعة الفردية او الشريعة الجمهورية التى تهتم ببواطن الاشياء واسرارها المخفية تحت الحجب والاشياء .

---

(١) البهي الخولي : آدم عليه السلام ،ص ١٢٥

(٢) انظر : محمد احمد جاد المولى وآخرون : قصص القرآن ص ٢

ومسألة ان محمود بدأ دوره جديده من دورات الحياة او انه مثيل آدم اوآدم الثاني - بمعنى انه سيحقق بذلك الظهور الاحمدى بعد أن حاول الرسول صلى الله عليه وسلم تحقيقه ليرفع انسانية القرن السابع الى مستوى القرن العشرين فلم يفلح وانما حقق الظهور المحمدى الذى اكتملت به شمس الشريعة الجماعية - عقيده بابيه (١) أخذها محمود محمد طه من البابيه، وزعم لنفسه مازعمه الباب لنفسه ، واعتقد اتباعه فيما اعتقده اتباع الباب في الباب ، ولم يغيروا في هذه المسألة غير بعض التواريخ واسماء البلدان ، كما ربط محمود محمد طه بين (آدم الثانى) والمسيح المنتظر فزعم - كمايتضح من حديثه - ان آدم الثانى هو المسيح المنتظر وانه هو آدم الثاني وهو المسيح المنتظر وهو (الملك) الموعود الذى سيحقق ملكوت السماء على الارض واستدل على ذلك بقوله تعالى :

" ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

والسبب الذى جعل محمود يظن أن هذه الآيه دليل على دعواه هو انه يرى ان عيسى المشار اليه في الآية هو عيسى المحمدى الذى سيكون الخليفة والحاكم للدولة العالميه التى مهد لها اصحاب الديانات الثلاث والتى هبطت من الملكوت السماوى الى الأرض . (٢)

---

(١) تحدث كاظم الرشتى عن الدوره الثانيه من الحياة في حديثه عن اسم احمد ومحمد وان لهما ظهورين الظهور الثاني يتعلق بالبواطن والاسراروهو الظهور الاحمدى .
انظر كتاب البهائيه لعبد الرحمن الوكيل .

(٢) الاخوان الجمهوريون : عودة المسيح ص ٢

ونرى أن غرض محمود من حديثه عن آدم عليه السلام وانه ليس اول الخلق يهدف منه الى ترسيخ عقيدته القائله بالتطور - النشوء والارتقاء - والقائلـه بوحدة الوجود والهادفه الى انكار وجود الله . كما انه يريد انه يؤكد لاتباعه صحة حديثه عن الوجود وان الانسان الكامل هو اول مرحلة من مراحل التنزل من الذات الصرفه وان الانسانه الكاملة هى المرحلة الثانية وان السموات والارض هى المرحلة الثالثة . ولو قال محمود كما يقول المسلمون بأن آدم أبـو البشر ولم يسبقه بشر على الارض وانه من خلق الله وأنه قد سبقه الى الوجـود الملائكة والسموات والارض فمعنى ذلك أقراره بوجود الله سبحانه وتعالـى الخالق لهذا الكون ومعنى ذلك الاقرار باسبقية وجود الملائكة ومعنى ذلـك الاقرار بأسبقية وجود السموات والارض ومعنى ذلك بطلان عقيدة الجمهوريين القائلة بان الانسان الكامل اول مرحلة من مراحل التنزل إذ كيف يكون الانسان الكامل اول مرحلة من مراحل التنزل وتأتي الى الوجود بعد المراحل التاليـة له فى التنزل ، ولكي يبعد محمود عن مذهبه هذا التناقض والذى سيحدث ان آمن بأن آدم هو اول البشر اتجه الى تأويل الآيات الدالة على خلق آدم من غير ضرورة ملجئة غير ضروره يراها هو هى نصرة مذهبه .

أما حديث الجمهوريين عن عدم سجود ابليس لآدم عليه السـلام ومخالفته لامر ربه ظناً منه أن السجود لآدم شرك؛ لأنه سجود لغير اللـه وزعمهم بأن الملائكة قد استجابوا لربهم خاضعين لعلمهم بأن الوجـود واحد وان آدم اول مرحلة من مراحل التنزل من الذات فحديث غرضهـم منه تثبيت عقيدتهم القائلة بوحدة الوجود وانه لا اختلاف بين آدم وابليـس

عن السجود . قال تعالى :

"قال يا إبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدىَّ أستكبرت أم كنت من العالين" (١)
(سورة ص ٧٥)

كما ان محمود محمد طه قد تكلم عن خطيئة آدم عليه السلام كلاما لا يصدر عن انسان مسلم ،كلاما اساء فيه الادب مع آدم عليه السلام ، وفسر الايات القرآنيه تفسيرا يتفق مع هواه ، فاشار في كتبه (تطوير شريعة الاحوال الشخصية) الى ان سيدنا آدم لم يتزوج حواء على الشريعة الا بعد وقوع الخطيئة وقبل ذلك كانت زوجته في الحقيقة الباطنه ، كما يرجح محمود أن خطيئه آدم كانت نتيجة لخلطة بين مظاهر التجلى الالهى المختلفة ويزعم محمود أن خطيئة آدم هى السبب في فرض الحجاب والزواج الشرعى ، وزعم انه هو الذى سيصحح اخطاء آدم عليه السلام فهو آدم الثاني الذى سيعود بالشريعة الى العهد الذى كان عليه آدم الاول في الجنه - مع ملاحظة ان النزول من الجنه لا يعنى عند الجمهوريين غير ارتداد الانسان في سلم التطور . (١)

---

(١) انظر فيمايلى من الرسالة مبحث القرآن الكريم ،ايات فسرها محمود تفسيرا يتفق مع مذهبه في ترك الحجاب .

المسيح عليه السلام

يرى محمود محمد طه ان المسيح لم يقل لقومه " اتخذوني وامي الهين من دون الله " لايمانه بانه غير الله ، اوان الله شيء مغاير له ، فقد قال المسيح انه الله بلسان الحال ،ولم يقل ذلك بلسان المقال لأنه لم يبلغ وحدانية الحضره والكمال التي يكون عليها الله - بالمعنى القريب - أى انه لم يعرف ان الله هو الانسان الكامل وانه اول مرحلة من مراحل التنزل من الذات الصرفه - كما ان السبب الثاني - عند الجمهوريين - هو ان الله خلق في المسيح قوة العقل الكافيه لصد ارادة ادعاء الربوبية ،ولولا هذه القوة التي خلقها الله في المسيح ولولا أن الله نصره واجتباه لحدث منه ماحدث من فرعون . (١)

كمايرى محمود محمد طه أن مكان النصرانيه الصحيح بعد الاسلام وقبل الدعوة الجمهورية وذلك لانه يرى ان رسالة النبي صلى الله عليه وسلم تجيء اقرب الى اليهوديه بينما وصاياه شبيهه بوصايا المسيح عليه السلام ، بل ان وصايا المسيح عليه السلام لم تكن عمليه في الوقت الذى بعث فيه ،فهي وصايا صالحة لما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، فالنصرانيه في رأى محمود تمثل مرحلة من التشريع كان يجب ان تأتي بعد الاسلام ، فهو يرى ان النصرانيه أقرب الى دينه الجمهورى لانها تمثل خطورة متقدمة الى الامام في انتقال التحريم من الاعيان المحسوسه الى صور السلوك المعنوية.

---

(١) الاخوان الجمهوريون : كتاب المسيح ط ٤ . ديسمبر ١٩٨١م ، ص ٤ ، ٥

ولكى يقرب محمود المسألة الى اذهان اتباعه بضرب لهم امثله ليوضح لهم كيف بدأت النصرانيه في نقل التحريم من الاعيان المحسوسه الى صور السلوك المعنويه قال محمود محمد طه : (قال المسيح في الاصحاح الخامس من انجيل متى مايلى :

(فقد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن أما أنا فاقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه) وقال ايضا لتلاميذه : (اسمعوا وافهموا ليس مايدخل الفم ينجس ، بل مايخرج من الفم هذا ينجس الانسان يشير الى النجاسه الحسيه من التبول والتغوط لا تنجس الانسان وانما تنجسه اخطاء اللسان) . (١)

ويرى الجمهوريون ايضا ان ظهور المسيح عليه السلام ودعوته الى المسيحيه لم يكن سوى ارهاص لظهور محمود محمد طه - المسيح المحمدى في رأيهم - ويرى الجمهوريون ان المسيح المحمدى قد ظهر الآن لان الأمة الذى يتم تطبيق وصايا فيها قد ظهرت ، ولأنه قد حان الوقت الذى تصبح فيه وصايا المسيح ممكنه التحقيق ، وذلك لان المسيح الأخير في رأى الجمهوريين قد امتاز على المسيح الاول باقامة نظام اجتماعى جعل امر تحقيق الوصايا امرا ميسورا للافراد كما انه يسعى لاقامة حكومة عالميه لم يستطع المسيح اقامة مثلها ، كما أن هذه الحكومة التى سيقيمها المسيح الاخير - في رأيهم - ارقى من الحكومة التى كانت لدى المسلمين

---

(١) محمود محمد طه : الاسلام ط ١٣٨٨هـ ص ٣١

في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته . (١)

ويرى الجمهوريون ان المسيح المنتظر ليس هو عيسى ابن مريم وانما هو محمود محمد طه ،فمن واجبات المسيح الاخير المنتظر تفصيل الرسالة الثانيه من الاسلام أى الرسالة الجمهورية .

يقول الجمهوريون (ولذلك فقد جاءت الرسالة الاولى مفصلة في القرآن ، وظلت الرسالة الثانية مجمله فيه ، لم يقع عليها التفصيل الا في معنى ماعاشها النبى . . وسيجىء المسيح الاخير ليفصلها ويطبقها على مجتمع القرن العشرين الذى اعدته المسيحيه واليهوديه والاسلام الى المستوى الرفيع) (٢)

ويقول الجمهوريون

(والرسالة الثانية من الاسلام التى يجيء المسيح الاخير لتطبيقها والتى نبشربها نحن اليوم لنجعل مجيئه ممكنا (٣) انما هى القمه التى تتوج مرحلة العقيدة من كل الاديان ، كما تتوج كل التراث البشرى وهى تقدم الدين

---

(١) انظر كتيب المسيح ص ٥ - ٧
كتيب (الاسلام) ص ٣٥

(٢) الاخوان الجمهوريون : عودة المسيح ط ١٧٠١ صفر ١٤٠٠هـ ص١٠

(٣) لانهم لا يؤمنون بمجىء المسيح عيسى ابن مريم (بلحمه ودمه) ولكي يجعلوا ذلك المجىء ممكنا بينوا عقيدتهم القائمه على ان مجىء المسيح يعني مجىء وصايا شبيهه بوصاياه ودعوه شبيهه بدعوته ،يقول الجمهوريون في كتيبهم (عوده المسح ص ٣) (ثم ان بشارتنا بمجىء المسيح ليس قفزا من فراغ وانما هي تقوم على منهاج عملي يجعل ذلك المجىء ممكنا) انظر كتيب عوده المسيح ص ١٠ أيضا .

في مستواه العلمي لأول مرة في التاريخ وهو ماعنينا بتوحيد الاديان) (١)

---

(١) يرى محمود محمد طه انه هو الذى سيجمع البشرية على دين واحد ، ويوحد بين اديانها الثلاثة اليهودية والمسيحيه والاسلام ويمزجها بغيرها من الديانات وفلسفات الماضي ، ويقدم كل ذلك في فكره واحده وبصوره علميه تنفخ الروح في هيكل الحضارة الماديه وتستوعب مشاكل الحياة المتطورة والمتشعبه وتؤكد للناس فائدة المنهاج الديني الموحد في العباده والمعامله !! ويتكلم الجمهوريون في كتبهم (عوده المسيح) عن كيفية توحيد محمود للأديان والفلسفات ومزجه بينها وذكروا ان ذلك التوحيد قائم على الفهم العلمي لطبيعة الاديان .

ويتضح لنا من كلام محمود واتباعه عن توحيد الاديان أن محمود يرى ان البشرية قد مرت عبر تاريخها الطويل بمراحل مختلفة اتبع الناس في كل مرحله ديناً معيناً قادهم من نقطه معينه واوصلهم الى نقطة معينه محدده منذ الازل ،وكل مرحلة تاليه للمرحلة التى سبقتها تقود الناس من المرحلة السابقة الى ابواب التاليه لها ،وتنتهى مهمتها عند هذا الحد الى ان يصل الناس الى قمة الدين . ويزعم محمود محمد طه ان ترتيب هذه المراحل ليس هو الترتيب الذى يعرفه المسلم فالمسلم يضع الاسلام بعد المسيحية ويجعله ناسخاً لشريعتها ويترك من اجل ذلك العمل بوصايا المسيح ، وهذا - في رأى محمود - غير صحيح . !!

كما ان محمود يزعم ان المسلم قد اخطأ بجعله للاسلام الذى بشر به وفصله محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتم الرسالات ،فالاسلام في رأى محمود ليس هو خاتم الرسالات . يقول : الجمهوريون

= في اهدائهم لكتيب (عودة المسيح) (الى الانسانيه !! لقد اظلنا عهد الرسالة الخاتمة الرساله الثانيه من الاسلام) .

ويبين لنا محمود سبب وضعه للمسيحية بعد الاسلام في الترتيب فهو يرى ان الاسلام تدرج بالناس من اليهودية وسار بهم الى ابواب المسيحية ووضع المنهاج لجعل وصايا المسيح ممكنة التطبيق بينما سار - هو اى محمود !! من وصايا المسيح الى المستوى الثاني من الاسلام .

- انظر كتيب عودة المسيح ص ٧ ، ٨ ط ١٠ صفر ١٤٠١هـ .
وكتيب الاسلام ص ٢٨

والذى نراه ان عقيدة الجمهوريين القائله بتوحيد الاديان عقيدة وان فيها الجمهوريون بافكار الجمعية التيوزفيه بمدراس في الهند ، وعقيدة اخوان الصفا ، وعقيدة القائلين بوحدة الاديان من أهل وحدة الوجود فالقول بوحدة الاديان تابع للقول بوحدة الوجود ، كما ان اعتقاد الجمهوريون وتوحيدهم للديانات كلها على السواء وخلطها بالمعارف الانسانية قد تابعوا فيه اخوان الصفا فالجمهوريون يعتبرون ان مذهبهم هو مذهب عالمي جامع للعناصر الدينيه للمذاهب والديانات المختلفة شأنهم في هذه المسألة شأن اخوان الصفا . اما الجمعية التيوزفية بمدراس في الهند فيدين افرادها بوحدة الاديان جميعها السماوية والارضية الوضعية

انظر : الحديث عن اخوان الصفا في كتاب الدكتور محمد البهي (الجانب الالهي في التفكير الاسلامي) ط دار الكاتب العربي للطباعة القاهرة ١٩٦٧م .

انظر : الحديث عن الجمعية التيوزوفيه في كتاب (البهائيه) لعبد الرحمن الوكيل هامش ص ١٧١ .

فالذى يهدف اليه محمود هو أن تكون نحلته الجديدة قبلة لليهود والنصارى وغيرهم فيمكن ان يكون الانسان جمهوريا مسيحيا او يكون =

= جمهوريا يهوديا وهو في هذه المسألة ايضا قد سار على طريق البهائيين فالبهاء يقول لمن سأله : اليس من المستحسن بقائي في الطريقة التي درجت فيها طوال حياتي يقول له : (يتبغى لك الا تنفصل عنها فاعلم ان الملكوت ليس خاصا بجمعية مخصوصه فانه يمكنك ان تكون بهائيا مسيحيا وبهائيا ماسونيا وبهائيا يهوديا وبهائيا مسلما) .

- انظر كتاب البهائية لعبد الرحمن الوكيل ص ١٧٣

مسألة اخيره في وحدة الاديان هي ان النبي يكرره محمود محمد طه دائما في حديثه عن وحدة الاديان وانها الطريق الوحيد للسلام العالمي ولحل مشكلة الشرق الاوسط هذا الرأى ليس بجديد فقد اشار اليه عبد المتعال الصعيدى في كتابه (حرية الفكر في الاسلام ط ٢ . دار الثقافة العربية للطباعة بيروت بلا تاريخ .

قال عبد المتعال الصعيدى

(ولا شك ان ذلك الرأى يقرب بين الشعوب البشرية على اختلاف اديانها ويجعل الخلاف بينها في اصول الديانات كالخلاف في فروعها ، اذ يعذر فيه من لا يعاند في الاصول كما يعذر من لا يعاند في الفروع ، فينجو كل منهما من عذاب الاخرة لعذره في خلافه ، وبهذا تتغير نظره اهل كل دين الى غيرهم كل التغير ، اذ لا ينظر كل منهما الى الاخر الا كما ينظر اهل كل دين الى انفسهم عند اختلافهم في فروعه وفي هذا التقريب بين الشعوب على اختلاف اديانها مافيه ومن تذليل اكبر عقبة تعترض قضية السلام بينهم . . . وهذا الاجتهاد الديني الاصيل التي ذكرت في الاهداء انه يضع اساسا اسلاميا لتقارب ديني عام وسلام عالمي اخوى بين الشعوب والاديان .

والذى يتضح من كلام الجمهوريين وزعيمهم عن المسيح عليه السلام انه - في رأيهم - قال إنه هو الله بلسان الحال ولم يقل ذلك بلسان المقال لأنه لم يبلغ وجدانيه الحضره او المرتبة التي يقول فيها ذلك بلسان الحال والمقال (١) ، وهذا كفر صريح فالله سبحانه وتعالى يقول : " لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار * لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم * افلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم * ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت منه قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون . قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ." (٢)

---

(١) كما بان لنا ايضا ان الجمهوريين لا يرون ان هنالك فرقا بين فرعون والمسيح عليه السلام غير أن فرعون قد قال ماقاله بلسان المقال بينما لم تكن حالة كذلك والمسيح قد قال ماقاله بلسان الحال بينما منعه الله قول ذلك باللسان . كما يرى محمود أن الله الذى قال للمسيح (أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين) قد قال له ذلك في الدنيا وفي الآخرة ، والله الذى قال ذلك في الاخره هو الانسان الكامل الذى سيتولى الحساب يوم القيامة انظر في هذه الرسالة مبحث القرآن الكريم - في الباب الثالث - الفصل الاول - مطلب التفسير - تفسير الجمهوريين للقرآن تفسيرا يتفق مع مذهبهم في التوحيد .

(٢) سورة المائدة الايات ٧٢ - ٧٦ .

وقال تعالى " وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولا اعلم مافي نفسك إنك أنت علام الغيوب * ماقلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد (١)".

ولا ندرى كيف تجرأ محمود واتباعه وادعوا بأن مكان المسيحية بعد الاسلام ومكان المسيح بعد النبى صلى الله عليه وسلم وكيف يجعل الجمهوريون المحبة والتسامح التى يدعو اليها شيخهم هى الدليل على ذلك لتشابهها مع وصايا المسيح ، ففى هذا الكلام افكار واعتراض على اوامر الله سبحانه وتعالى وتفضيل للمسيحية على الاسلام ، بينما لو كان محمود عاقلا لعرف ان المسيحية لم تكن مجرد اخلاق وعقائد ، وروحانيات لا شريعة فيها ، وان حكمة الله اقتضت ان تكون بعثة المسيح بعد موسى عليه السلام لاسباب منها ان المسيح لم يأت بشريعة جديدة ،ولكنه جاء مصدقا لما بين يديه من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعده اسمه احمد .

وشريعة المسيح هي شريعة موسى الا ماتضمنته من اصلاح في شوءون الاسرة ومسائل اخرى .

فكيف يذهب محمود الى ماذهب اليه اذا كان يعلم هذا عن

---

(١) سورة المائدة ،الآية ١١٦ والاية ١١٧

شريعة المسيح اللهم الا اذا كان يريد ان يرمي الى شيء آخر ، وهو ان يرسخ في اذهان اتباعه ان مكانة المسيح بعد النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فقد دعا الى العودة الى شريعة موسى الى العهد القديم لكي يبرر بذلك دعواه في التطور العكسي ودعوته القائمة للعودة للعمل بالايات المنسوخه . او قد يكون غرض محمود ان يؤكد لاصحابه انه أحمد الذى بشر به المسيح ، بهو يعرف ان اتباعه قد آمنوا بأنه استطاع تجسيد الظهور الاحدى للحقيقة المحمديه ، ولذلك يتغنون في انشادهم العرفاني بقصائد تبين ان الحسام المغمد قد سل وظهر أحمد

سل الحسام المغمد * وبدا هنالك احمد

بك حجة لا تدحض * لك أول في العابدين

فحديث الجمهوريين عن المسيح عليه السلام قائم على أساس :

أن شيخهم افضل من المسيح عليه السلام لأن المسيح قال انه الله بلسان الحال وشيخهم قال ذلك بلسان المقال والحال . ~~لم يظهر المسيح المنتظر~~ . وانه لا فرق بين ماقاله فرعون وما قاله المسيح بناء على مذهبهم في وحدة الوجود وان محمود هو المسيح المنتظر الذى سيفصل الرساله الثانيه . فلنر ماقاله الجمهوريون عن المسيح المنتظر بشيء من التفصيل .

المبحث الثالث

المسيح المنتظر عند الجمهوريين

ان الباحث في تاريخ الأسلام الحديث يلاحظ أنه يكثر الحديث عن المسيح الموعود عند أصحاب الطرق الباطنية فى العصور الحديثة ، فقد حاولوا استغلال هذه العقيدة وتحريفها حتى تتفق مع مبادئهم ، فزعم أكثر من واحد من أصحاب هذه الطرق أنه المسيح المنتظر ، ومثل هذا الزعم وهذا الأدعاء نجده كثيرا في تاريخ اليهود مما يؤكد لنا أن أصحاب الطرق الباطنية في العالم المعاصر يمثلون أمتدادا حقيقيا للحركات اليهودية • ففى تاريخ اليهود يكثر الحديث عن المتزعمين الذين كان كل واحد منهم يدعى أنه المسيح الموعود "وكان هؤلاء المبشرون بالعهد الزاهر والغد الباسم لا يزالون يبعثون في اليهود - في أحلك عصورهم - أمل العودة الى وطنهم الذى أجلى منه آباؤهم في الزمن الماضى ، وكان أكبر عدد من هؤلاء المتزعمين ينهض في أمكنة وأزمنة يبلغ أضطهاد اليهود أوجه ، وكانت تلوح طلائع الثورة على هذا الوضع المخزى وكانت هذه الحركات غالبا تتسم بالسمة السياسية •• ورغم أن هذه الحركات لم تتجرد عن المظهر الدينى تجردا كاملا ولكنها كانت في غالب الأحيان تشيع على البدع ، وتوسع بذلك نفوذها وتقوى سلطاتها ، لذلك كانت جنايتها عظيمة على التعاليم اليهودية الأصلية ....". (١)

وجاء أصحاب الطرق الباطنية الحديثة من الذين يظهرون

---

(١) أبو الحسن الندوى : النبى الخاتم ص٤٢ نقلا عن دائرة معارف الأديان والأخلاق ج ٨ ص ٥٨٨ •

الأنتساب إلى الأسلام ، وساروا على طريق المتزعمين من اليهود في كل شئ ، فأدعى أكثر من واحد منهم أنه المسيح المنتظر مع أختلاف صور الادعاء - وصبغوا دعوتهم بالصبغة الأسلامية ولم يجردوا دعوتهم من المظهر الديني لتكون مقبوله عند المسلمين ، وان كان بعضهم بدأ في صورة زعيم لحزب سياسي ، وكانت جناية هؤلاء على العقيدة الأسلامية عظيمة جدا ٠

ومن هؤلاء المتزعمين الذين ساروا على طريق اليهود في هذه المسألة محمود محمد طه فهو يعتقد كما يعتقد اليهود أن المسيح المنتظر ليس هو عيسى ابن مريم ، ولكن محمود حاول أن يصبغ ذلك بصبغة تبدو أنها أسلامية ، فزعم أن المسيح المنتظر هو مسيح محمدى يفسر ويفصل الرسالة الثانية من الأسلام ، فالمسيح المنتظر ليس هو عيسى ابن مريم وأنما هو هو ٠

كما أن ما يزعمه البعض من أن المسيح المنتظر سيحقق مملكة اليهود على الأرض نظرة قاصرة في نظر الجمهوريين ، فالمسيح المنتظر هو الذى سيحقق ملكوت السماء على الأرض ٠

فمحمود يرى أنه هو الذى سيحقق ملكوت السماء على الأرض فهو " الملك الموعود " وهو " آدم الثاني " وهو الخليفة الذى سيحقق الخلافة البشرية على الأرض والخلافة التى سيحققها هى تحقيق ملكوت السماء على الأرض ، ويومها تصبح الأرض عرش المملكة السماوية ، ويرث البشر ملكوت السماء ، فالمملكة السماوية ستهبط الى الأرض عندما يعدها أصحاب الديانات

الثلاثة اليهودية ـ المسيحية ـ الأسلام استعدادا لنزول المسيح المنتظر ، محمود محمد طه ـ فيجيء ملكوت الرب الى الأرض[(١)] يكون تمام الخلافة البشرية على الأرض ويومها يتحقق دعاء المجيء الذى علمه المسيح الأول[(٢)] لأتباعه «ابانا الذى في السماء ليتقدس أسمك ليأتي ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء في الأرض ... » .

فبداية ملك الملك الموعود ـ محمود ـ تحقيق لدعاء المجيء الذى علمه المسيح لأتباعه وفى بداية ملك الملك الموعود تتطابق المشيئة الآلهية في السماء مع المشيئة الآلهية في الأرض ، وتطابق المشيئتين يعنى دخول البشر جميعهم في دين الوحدة ، الوحدة الجغرافية والفكرية ووحدة الأديان ـ ويومها يدخل في الدين الجمهورى أهل السماء أيضا كما دخل أهل الأرض فيرث أهل الأرض ملكوت السماء[(٣)] .

فالمسيح المنتظر في رأى الجمهوريين هو محمود محمد طه ، وقد بدأ ظهوره كمسيح في شهر صفر عام ١٤٠١ هـ ولذلك يسمون هذا الشهر شهر الخير .

ويذكر محمود محمد طه في كتيباته عددا من النقاط التي يعتبرها أدلة ليثبت للناس أنه المسيح المحمدى

---

(١) نلاحظ أن محمود محمد طه يستخدم في كلامه بعض التعابير المسيحية الموجودة في الأناجيل .

(٢) أى أن المسيح الأول يختلف عن المسيح الثاني المنتظر فالمسيح الأول عيسى ابن مريم والمسيح الثاني المنتظر هو محمود على حسب عقيدة الجمهوريين

(٣) كتيب عودة المسيح ، ص ١١ ، ١٣ .

المنتظر المفصل لرسالة الثانية من الأسلام والذى كان ظهور المسيح عيسى ابن مريم (١) أرهاصاً لظهوره وليثبت لهم خطأ من يعتقد بصحة الأخبار والأحاديث الصحيحة التى تتحدث عن نزول المسيح في آخر الزمان أماما للأمة الأسلامية وخليفة من خلفائها .

ويمكننا تلخيص رأى محمود في المسيح المنتظر فيما يلى :

أ – يرى محمود محمد طه أن الذى يشك في أنه ليس هو المسيح المنتظر اعتمادا على أجماع الأمة القائم على النصوص الدينية المبشرة بمجئ ونزول عيسى ابن مريم قد أخطأ في أعتماده على هذه النصوص ، وذلك لأنها في رأيه يجب أن تأتى في المرحلة الثانية . وأما الذى يأتى في المرحلة الأولى فهو التطور التاريخى الذى هو السبب المباشر الذى يحتم ضرورة ظهور المسيح المحمدى وعودته ، فحاجة البشر هى التى تؤكد ضرورة ظهور المسيح وليس النصوص الدينية من القرن السابع ولا نظرية فلسفية وأنما هى ضرورة يمليها واقع العالم المعاصر (٢).

---

(١) قيل في سبب تسمية عيسى بالمسيح " أنه أسم علم له ، أو هو فعل بمعنى مفعول ، ولد دهينا لأنه مسح بالدهن أو بالبركة أو فسحه حين ولد يحيى ، أو فعيل بمعنى فاعل عليه فسحه جمال . كما يقال فلان جميل ، أو يمسح الزمن فيبرأ أو يمسح الطائر فيحيى أو يمسح الأرض بالمشى " .
ابن العربى : أحكام القرآن ، الجزء الأول ط الحلبى (بدون تاريخ) ص ٥١٦
((وقال بعض السلف لكثرة سياحته وقيل لأنه كان مسيح القدمين لاأخمص لهما ، وقيل لأنه كان اذا مسح أحدا من ذوى العاهة برى بأذن الله تعالى))
تفسير أبن كثير – ط عيسى البابى الحلبى بدون تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٦٣ – ٣٦٤

(٢) كتيب عودة المسيح ، ص ٣ .

ثم أن الذى يظن أن المسيح المنتظر هو عيسى ابن مريم لم يفهم البشارات النبوية والقرآنية المستفيضة بعودة المسيح وظن أن المسيح المنتظر هو عيسى ابن مريم ونسى أن هذه البشارات سر وتعامل بظاهرها ، ونسى أن سرها يعني أنه سوف يجئ وقت محدد يعيش فيه دعاة (١) في مستوى معين ، يتم تطبيق وصايا السيد المسيح "وأكبر منها" (٢) فحياة المسيح الأول لم تكن في رأى محمود سدى أرهاص بظهور المسيح المحمدى ، وهذه المسأله يعرفها كل العارفين ببواطن الأمور.

يقول محمود محمد طه في كتيبه المسيح ص٥ :

"وفي الحق فأن المسيح السيد المسيح لم تكن سوى أشارة متقدمة الى ذلك المستوى المقبل من الكمالات الأنسانية التى ستحقق بفضل الله ثم بفضل الأسلام على ظهر هذا الكوكب" (٣)

ويقول محمود محمد طه أيضا "لقد أنجبت رسالة الأسلام الأولى - شريعة الرسول محمد - أمة الأصحاب في الماضى ، وستنجب رسالة الأسلام الثانية والتى هى شريعة النبى أحمد في خاصة نفسه أو قل سنته أمة الأخوات ، وفي مستوى أمة الأخوات يتم تطبيق وصايا السيد المسيح وأكبر منها .
وهذا هو سر البشارات النبوية ، وهو سر البشارات القرآنية المستفيضة بعودة المسيح ." (٤)

---

(١) يعنى الجمهوريين .

(٢) أشارة إلى الدين الجمهورى .

(٣) عودة المسيح ، ص٥ .

(٤) عودة المسيح ، ص ٧ . ط ١ . ١٧ صفر ١٤٠١هـ .

ب - يرى محمود محمد طه أن الذى يظن أن المسيح المنتظر هو عيسى ابن مريم قد وقع في الخطأ لاشتباه الأمر عليه ، ولعدم تمكنه واستطاعته التمييز بين المعانى التى يدعو اليها المسيح المنتظر وبين المعانى التى يدعو اليها محمود في رسالته الثانية ، فأن أستطاع المخطئ في هذه المسألة التمييز لعلم أن هنالك صلة وثيقة بين وصايا المسيح ووصايا محمود، هذه الصلة هى التى أوقعته في ظنه أن المسيح المنتظر هو عيسى ابن مريم .

يقول محمود محمد طه (.... ونحن عندما نحتفل بميلاد المسيح عليه السلام ، أنما نحتفل للصلة القائمة بين المعانى التى دعا اليها هو وبين المعانى التى ندعو اليها نحن فيما أسميناه الرسالة الثانية من الأسلام ، هذه الصلة هى ما جعل أكثرية المسلمين يظنون أن المسيح أنما هو عيسى الأسرائيلى عليه السلام ... وحقيقة الأمر بخلاف ذلك وسوف نتعرض لذلك فى موضعه من هذا الكتاب" (١) .

فالمسيح المنتظر هو المسيح المحمدى الذى سيظهر آخر الزمان ويطبق أصول الأسلام .

يقول محمود محمد طه ((.... بيدان المسيح المنتظر ليس عيسى الأسرائيلى كما يظن غالبية المسلمين اليوم ، أنما هو رجل من أمة النبى عليه أفضل الصلاة واتم التسليم)) (٢)

---

(١) يعنى كتيبه المسيح - أنظر مقدمة الكتيب المذكور .
(٢) كتيب المسيح ، ص٧ .

ج ـ يرى الجمهوريون أن من واجبات أصحاب الأديان الثلاثة الأخيرة تمهيد الأرض لنزول المملكة السماوية اليها ، ودخول أهل الأرض جميعهم في الدين الجمهوري الذى سينشره المسيح المحمدى والذى تقع على عاتقه واجبات من أهمها :

١ ـ تفصيل الرسالة الثانية من الأسلام وتطبيقها على مجتمع القرن العشرين .

يقول محمود محمد طه :

((ولذلك فقد جاءت الرسالة الأولى مفصلة ، في القرآن ، وظلت الرسالة الثانية مجملة فيه ، لم يقع عليها التفصيل الا في معنى ما عاشها النبى ... وسيجئ المسيح الأخير ليفصلها ويطبقها على مجتمع القرن العشرين الذى أعدته المسيحية واليهودية والأسلام في رسالته الأولى الى المستوى الرفيع ...)) .

ويقول محمود أيضا ((والرسالة الثانية من الأسلام التى يجئ المسيح الأخير لتطبيقها ، والتى نبشر نحن بها اليوم لنجعل مجيئه ممكنا [١] وأنما هى القمة التى تتوج مرحلة العقيدة من كل الأديان ، كما تتوج كل التراث البشرى ، وهى تقدم الدين في مستواه العلمى لأول مرة في التاريخ ، وهو ما تمنينا بتوحيد الأديان .)) [٢] .

---

(١) أشارة الى أنهم لا يتصورون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء يحكم بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وتأكيدا الى أنهم لا يؤمنون أبدا بالأدلة النقلية المبينة لذلك . فلكى يجعلوا مجيء المسيح ممكنا للذين يؤمنون بعقيدتهم أولوا النصوص الدالة على ذلك ، وزعموا أن المقصود بنزول ما يشبه وصايا المسيح وزيارة وليس نزول المسيح بشخصه ولحمه ودمه فالمسيح المنتظر يمكن أن يكون محمود محمد طه ما دام أنه بشر ودعا الى ما يدعى اليه المسيح المنتظر .

(٢) عودة المسيح ، ص ١٠ .

٢ ـ حل مشكلة الشرق الأوسط بتوحيد الأديان الثلاثة ونبذه للتعصب العقيدى الموجود في هذه الأديان وأحلال السلام العالمى في العالم وتحقيق السلام الداخلى بالنسبة لكل فرد

٣ ـ تحقيق فردية كل فرد بتطبيق قوانين العدالة الأجتماعية التى وضحتها الرسالة الثانية من الأسلام [١].

٤ ـ بعث آيات القرآن التى نسخت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ونسخ الآيات المحكمة التى لم تنسخ ، أى نسخ الشريعة الأسلامية التى كان العمل جاريا بها فى عهد الرسول (ص) وأصحابه والتابعين الى ظهور فرقة الجمهوريين .

د ـ يرى الجمهوريون أن من الأدلة النقلية الدالة على أن المسيح المنتظر ليس هو عيسى ابن مريم قوله صلى الله عليه وسلم " لو لم يبق من عمر الدنيا الا مقدار ساعة لمد الله فيها ، حتى يبعث رجلا من آل البيت يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا " [٢].

مناقشة رأى الجمهوريين في المسيح المنتظر .

تؤكد الأحاديث النبوية أن المسيح عيسى ابن مريم بعينه سينزل من السماء في آخر الزمان أماما للأمة الأسلامية

---

(١) الأخوان الجمهوريون : عودة المسيح ، ص٧ ـ ٨ .

(٢) كتاب المسيح ص٨ .

وخليفة من خلفائها ، وهذا رأى جمهور المسلمين[1] الذين يرون أن عيسى رفع بجسده الى السماء ، وسينزل قرب الساعة ليقتل المسيح الدجال ويحكم بالشريعة الأسلامية ، ولقد تحدث عن هذه المسألة العلماء المسلمون وأفردوا لها كتبا ورسائل مستقلة .

---

(١) لم يتيح جميع المسلمون رأى الجمهور في مسألة رفع المسيح حيا إلى السماء ، ولكى لا يتبادر إلى الذهن أن الجمهوريين من هذه القضية التى خالفت رأى الجمهور أستنادا الى أدلة أعتمدت عليها فنوضح هذه المسألة بشيء من التفصيل :ـ

هنالك رأى مخالف لرأى الجمهور يقول برفع روح عيسى فقط ، وهذا الرأى وقف من خلفه في العصر الحاضر الدكتور أحمد شلبى في كتابه (المسيحية) ، وذكر أنه رأى قوى وقف من خلفه محمد رشيد رضا ومحمد عبده والشيخ شلتوت وأبن عز العرب ومحمد أبو زهرة والشيخ المراغى وعبد الوهاب النجار ومحمد الغزالى والشيخ صلاح أبو أسماعيل وغيرهم ، وذلك لأنه ليس في القرآن الكريم نص يلزم بأعتقاد أن المسيح عليه السلام قد رفع بجسمه ، كما أن عودة عيسى عليه السلام وردت في صحاح السنة ولكنها أحاديث آحاد وأحاديث الآحاد توجب العمل ولا توجب الأعتقاد .

والذى يعتقده بعض المفكرين الأسلاميين أن عيسى بعد أن نجا من اليهود عاش حتى أستوفى أجله ورزقه ثم مات ميته عادية ورفعت روحه الى السماء مع أرواح النبيين والصديقين والشهداء ، وقد ورد النص رفع روحه مع أن روحه سترفع بطبيعة الحال لأنه نبى وتكريما له .

هذا ملخص الرأى المخالف لرأى الجمهور والذى ذكره الدكتور أحمد شلبى ، ونحب أن نرى أن كان ما ذكره الدكتور أحمد شلبى عن هؤلاء العلماء حقيقة ، وأنهم يقفون ضد رأى الجمهور

.. ..

في هذه المسألة أحجج الفريق الذى يرمى الى أن عيسى عليه السلام لم يرفع بجسده ٠

حجج الذين رأوا أن عيسى عليه السلام لم يرفع بجسده ٠

١ - قولهم بأن قوله تعالى " بل رفعه الله اليه " المقصود بالرفع المكانة ٠ وقد جاء الرفع فى القرآن بهذا المعنى ٠

قال تعالى : " في بيوت اذن الله أن ترفع " سورة النور الآية ٣٦
وقال تعالى : " نرفع درجات من نشاء " سورة الأنعام الآية ٨٣
وقال تعالى : " ورفعنا لك ذكرك " سورة الأنشراح ٠
وقال تعالى : " ورفعناه مكانا عليا " سورة مريم الآية ٢٥ ٠

٢ - كما أن هنالك آيات أخرى تؤكد صحة ماذكروه - في رأيهم - فيها قوله تعالى " واذ قال الله ياعيسى أنى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا جاعل الذين أتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة .... " الآية ٦٥ سورة آل عمران ٠

وقوله تعالى " ماقلت لهم الا ما أمرتنى به أن أعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد " سورة المائدة الآية ١٥٨ ٠

وقوله تعالى حكاية عن عيسى " والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا " ٠

٣ - كما أنهم قالوا في تفسير قوله تعالى " وان من أهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته " سورة النسا الآية ١٥٩ " ان الضمير فى (به) لعيسى وفي موته لأهل الكتاب وأعنى أنه

.. ..

مامن أحد من أهل الكتاب يدركه الموت حتى تنكشف له الحقيقة عند حشرجة الموت فيرى أن عيسى رسول ورسالته حق فيوءمن بذلك ولكن حيث لا ينفعه الأيمان " .

وقالوا في ردهم على أستدلال القائلين برفعه بجسمه بقوله تعالى " وأنه لعلم للساعة " .

" وأما عن الآية الثانية (وأنه لعلم للساعة ... " فيرى بعض المفسرين أن الضمير في (أنه) راجع الى محمد (ص) أو الى القرآن ، على أنه من الممكن أن يكون راجعا ـ كما يقول مفسرون آخرون ـ الى عيسى لأن الحديث في الآيات السابقة كان عنه فالمعنى وأن عيسى لعلم للساعة ولكن ليس معنى هذا أن عيسى سيعود للنزول بل المعنى أن وجود عيسى في آخر الزمان نسبيا دليل على قرب الساعة وشرط من أشراطها أو أنه يجدونه بغير أب أو بأحيائه الموتى دليل على صحة البعث) ـ أنظر كتاب المسيحية للدكتور أحمد شلبي المسيحية ط ٢ . ص ٣٧ .

مناقشة الدكتور أحمد شلبي فيما ذكره عن القائلين برفع المسيح بروحه فقط .

لقد أعتمد الدكتور أحمد شلبي في عرض آراء هوءلاء على الندوة التي عقدتها مجلة لواء الأسلام في مساء الثلاثاء ٨ من ذي القعدة سنة ١٣٨٢هـ الموافق ٢ أبريل سنة ١٩٦٣ م بدار لواء الأسلام ، وقد حضرها الأساتذة أحمد حمزة ، ومحمد أبو زهرة ، وعبد اللطيف السبكي ، ومحمد الغزالي ، و. محمد أبو العيون ، وأمين عز العرب ، وعبد الرحيم فوده ، وعبد الرحمن الصنيع وحسني الزمزمي ، وصلاح أبو أسماعيل ، وأحمد عبد الرحيم السباع ، وحسن عيسى عبد الظاهر ، وعيسى أبو طالب ، وحامد الحارثي ، وسلمان العقاد ، ومحمد كامل البنا وصبحي حمزة .

.. ..

وقد تحدث فيها بعضهم ولم يتحدث الآخرون .
ومال بعض المتحدثين الى الرأى القائل بعدم رفع المسيح حيا ومن هؤلاء الأستاذ حسنى زمزمى الذى قال في نهاية حديثه " في الحق أنه ليس في القرآن نص يثبت أن عيسى ينزل من السماء ويحكم في الأرض وهذا هو الرأى الذى أميل اليه" ص ٢٥٩ مجلة لواء الأسلام .

والأرجح الذى أطمأن اليه الأستاذ عبد اللطيف السبكى ومحمد أبو العيون وأمين عز العرب أنه رفع حيا دون أن يقتل ، وأنه لايزال عند الله تعالى على النحو الذى يعلمه الله جل شأنه .

وقد تردد الشيخ محمد الغزالى والشيخ صلاح أبو أسماعيل في تلك الندوة بين الرأيين .

فالشيخ محمد الغزالى تردد في بداية حديثه في الندوة في الميل الى أحد الرأيين ومال في نهاية حديثه الى رأى ابن حزم وقال بموت عيسى وعودته وأن عودته قبل البعث أحياء جديد .

قال محمد الغزالى في نهاية حديثه : (عيسى مات وان موته حق وأنه كموت سائر النبيين وفي الوقت نفسه أصدق بأنه يعود وعودته خلق جديد ، وعلة العودة أنه يكذب بنفسه الشائعات التى دارت حول مقتله ، وحول أنه كفاره ـ أنظر ص ٢٥٥ مجلة لواء الأسلام .)
الا أن الشيخ محمد الغزالى قد ترك هذا الرأى بعد ذلك ، وأتفق مع الجمهور في هذه المسألة .

أما الشيخ صلاح أبو أسماعيل فلم يخرج من تلك الندوة مطمئنا الى شئ فقد قال في نهاية حديثه " وبين الذى

.. ..

يعارضون في رفع عيسى حيا والذين يؤيدون فكرة رفعه حيا أرى نفسي في ميزان تعادلت كفتاه ، ولا أكاد أطمئن الى أعتناق أحد من الرأيين " ص ٢٥٩ المجلة المذكورة .

كما أن الكثيرين من الذين حضروا تلك الندوة لم يتكلموا وأثروا الصمت لأن المتحدثين محدودون . فكيف يذكر الدكتور أحمد شلبي أن الغالبية مالت الى الرأى القائل بأن المسيح لم يرفع حيا ، وكيف يستدل على موقف الشيخ صلاح أبو أسماعيل بتساؤلات طرحها في بداية حديثه ويقول أنها رأيه - أنظر كتاب الدكتور أحمد شلبى المسيحية ط ٦ . سنة ١٩٧٨م ص٥٧ .

ولعل سبب تردد الشيخ صلاح أبو أسماعيل وغيره بين الرأيين راجع الى أن بعض العلماء قالوا أن الآيات القرآنية تحتمل الرأيين. يقول الدكتور محمد محمود حجازى في تفسيره الواضح لقوله تعالى " واذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين أتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون " - الآية ٥٥ سورة آل عمران .

"مكر الله بهم اذ قال الله ياعيسى انى موفيك أجلك كاملا ولم يعتد عليك معتد أبدا فهذه بشارة له بنجاته من مكرهم وتدبيرهم ورافعك في مكان أعلى ، والرفع رفع مكانة لامكان كما قال تعالى في شأن أدريس عليه السلام " ورفعناه مكانا عليا " ....

وهناك رأى آخر في مسألة الرفع خلاصته أنه رفع الى السماء حيا الخ ...... وهذا الرأى نطق به الحديث صراحة والقرآن يحتمل الرأيين .. "

(التفسير الواضح : الجزء الثالث ، المجلد الثاني ط ٥ . ١٣٩٠هـ)

.. ..

وقبل أن أذكر أدلة القائلين برفع المسيح حيا أشير الى بعض النقاط حتى لا يظن أتباع الطرق الباطنية في العالم المعاصر أن الطائفة التى تقول بعدم رفع المسيح حيا تؤيدهم وتبارك أتجاه زعمائهم في زعم كل واحد منهم أنه المسيح المنتظر .

النقطة الأولى :

ليس معنى الكلام السابق أن جميع القائلين بعدم رفع المسيح حيا يعترضون على أعتقاد المسلمين بنزول عيسى ابن مريم آخر الزمان حاكما بالشريعة الأسلامية . بل معظمهم يعتقدون بنزوله .

ويقول الشيخ محمد أبو زهره (والقضية الثانية هي قضية العودة الى الأرض ولعلى أميل الى ما قاله الأستاذ الغزالى من أن العودة قد ثبتت بأحاديث ولو أنها أحاديث آحاد الا أنها قد تلقاها العلماء بالقبول ، ولا أحب أن أجعل ما تلقاه العلماء بالقبول موضع شك ، والمؤمن الصادق لا يجرح الأقوال ، ولا يمتنع عن قبولها ، وقد تلقاها العلماء بالقبول .) ص ٢٦٣ مجلة لواء الأسلام ، العدد المذكور في بداية الكلام .

ويرى ابن حزم أن العودة تعنى أحياء جديد وقد مال الى هذا الرأى الأستاذ محمد الغزالى في مرحلة تردده بين الرأيين كما سبق أن أشرت الى ذلك .

بل أن الشيخ شلتوت نفسه القائل بأن الرفع رفع مكانة يقول في فتاويه ص ٥٢ (فالرفع رفع مكانه ، والأحاديث لا تقرر الرفع بل تقرر النزول آخر الزمان ، وهو ما يمكن

.. ..

بحياة جديدة على ما شرحه)

ويقول الدكتور أحمد شلبي " وعلى كل فنزول عيسى آخر الزمان ليس معناه رفعه حيا بجسمه كما سبق القول " ص ٥٠ المسيحية ط ٦ .

النقطة الثانية :

الذين قالوا برفع روح عيسى فقط وليس جسده كان غرض بعضهم الرد على من يحاول أثبات أفضلية عيسى عليه السلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأعتباره الحى أولى من الميت أو القول بعدم ضرورة بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما دام عيسى لايزال حيا ، ولم يدر بخلدهم أن يأتى أحدهم ويبنى على أفكارهم لرفع المسيح حيا دعوى جديدة تقوم على أنه هو المسيح المنتظر أو المسيح المحمدى ، أو يبنى على قول بعضهم بأن المسيح توفى بالهند أدعاء حلول روح المسيح فيه كما فعل القاديانى الميرزا غلام أحمد.

النقطة الثالثة :

لقد كان حديث الشيخ محمد عبده عن المسيح الدجال هو أنه رمز للخرافات والدجل وأن ذلك يزول بشريعة الأسلام الغراء ، وأبكاره لرفع المسيح حيا كالمادة التى صاغ منها محمود محمد طه الأساس الذى بنى عليه دعواه في أنه المسيح المحمدى المنتظر وزعمه من أن مجىء المسيح بالصورة التى يعتقدها المسلمون غير ممكن ، وأنه فى أدعائه بأن المسيح المنتظر أو المسيح المحمدى الحل الذى يجعل مجىء المسيح ممكنا . مع أن الشيخ محمد عبده لم يتحدث أبدا عن رسالة ثانية أو ثالثة من الأسلام ، وأنما ذهب الى

.. ..

مخالفة الجمهور لميله الى آراء مخالفيهم في هذه المسألة .

النقطة الرابعة :

لقد قال المعتزله والماتوريديه بأنه لا يلزم في الأعتقاد الا ما يكون ثابتا بدليل قطعي لا شبهة فيه . والمعتزلة والماتوريديه في هذه المسألة يمثلون طائفة قليلة من ثلاثة طوائف .

الطائفة الأولى : وهى الأكثرية تحتلها طائفة المقابلة ((وقد قالوا أن كل ما تأتى به السنة ما لم يثبت كذب أو على الأقل ما ثبت بسند صحيح فأنه يكون جزءاً من الأعتقاد لا تصح مخالفته كذلك صرح الأمام أحمد في رسالته الأعتقادية التى كتبها للمتوكل)) .

الطائفة الثانية : هم الأشاعرة ((قالوا أن الأحاديث يجب الأيمان بها ولكن لا نكفر من يقول بغيرها)) .

الطائفة الثالثة : الماترديه والمعتزلة .

(تحدث عن هذه الطوائف أبو زهرة في مجلة لواء الأسلام في ندوتها عن رفع المسيح حيا) .

فالقائلون بعدم رفع المسيح حيا أعتمدوا على منهبهم في حديث الآحاد وهل يجب الأعتقاد به . وقد دفع هؤلاء الى منهبهم في حديث الآحاد رغبتهم الأكيدة لحماية السلام ، وان فتح هذا القول وهذا المنهب بابا أدى الى رفض الأخذ بكثير من الأحاديث الصحيحة في العقائد بحجة أن أحاديث الآحاد لا توجب الأعتقاد وأن كانت صحيحة ، كما فتحوا الباب لآخرين

.. ..

لتأويل الأحاديث التي تتحدث عن قتل المسيح الدجال وعن المسيح الدجال حتى لا تتعارض مع أعتقادهم في عدم رفع المسيح حيا أو نزول المسيح وقتله للمسيح الدجال.

فالقائلون بأن أحاديث الأحاد لاتوجب الأعتقاد قد مالوا الى هذا القول حتى لايأخذوا بالأحاديث التى رويت في أن النبى (ص) سحره لبيد بن الأعصم، وأن سحره قد أثر في الرسول صلي الله عليه وسلم (حتى كان يخيل اليه أنه يفعل الشيء وهو لايفعله، فمكث كذلك ماشاء الله له أن يمكث وان الله أنبأه بذلك وأخرجت مواد السحر من بئر وعوفى صلى الله عليه وسلم.

(أنظر تفسير المراغي فهو أحد القائلين بأن أحاديث الآحاد لاتوجب الأعتقاد أنظر تفسيره، الجزء الثلاثون، ط ١ . البابى الحلبى ١٩٤٦ م ص ٢٦٨).

وأعتماد القائلين بعدم رفع المسيح حيا على عدم حجيه أحاديث الآحاد وأنها لاتوجب الأعتقاد، وأن أحاديث نزول عيسى أحاديث آحاد متعلقة بأمور أعتقادية، وأن الأمور الأعتقادية لايوءخذ فيها الا بالقطعى لأن المطلب فيها اليقين فقد رد عليه علماء الأسلام الذين بينوا حجيه حديث الآحاد في العقائد والأحكام.

ومن هوءلاء العلماء الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى الذى كتب رسالة صغيرة تحت عنوان (الحديث حجة بنفسه فى العقائد والأحكام) ط ٣ . ١٤٠٠هـ، الدار السلفية للطباعة والنشر الكويت.

وهذه الرسالة الصغيرة عبارة عن محاضرة القاهـا

.. ..

الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى في مؤتمر الطلبة المسلمين الذى أنعقد فى مدينة غرناطة ببلاد أسبانيا في شهر رجب عام ١٣٩٢هـ .

وقد خصص المؤلف الفصل الثالث للتدليل على بطلان (القاعدة التى وضعها بعض علماء الكلام قديما وأشاعها بعض العلماء والدعاة حديثا وهى دعواهم أن حديث الآحاد لاتثبت به عقيدة .)

وقد سبق أن تعرض الشيخ الألبانى لهذا الموضوع بصورة أكثر شمولا لجوانبه المتعددة في رسالة خاصة عنوانها " حديث الآحاد والعقيدة " وهى عبارة عن محاضرة ألقاها فى جمع من الشباب في دمشق منذ نحو أكثر من خمسة عشر عاماً.

قال محمد ناصر الدين الألبانى في رسالته (الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام) ص ٤٨ في حديثه عن القائلين بعدم حجيه أحاديث نزول المسيح في المسائل العقائدية

((وأن من أعجب ما يسمعه المسلم العاقل اليوم هو هذه الكلمة التى يروجها كثير من الخطباء والكتاب كلما ضعف أيمانهم عن التصديق بحديث حتى ولو كان متواترا عن أهل العلم بالحديث كحديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، فأنهم يتسترون بقولهم (حديث الآحاد لاتثبت به عقيدة) وموضع العجب أن قولهم هذا هو في نفسه عقيده كما قلت مرة لبعض من ناظرتهم في هذه المسألة وبناء على ذلك فعليهم أن يأتوا بالدليل القاطع على صحة هذا القول ، والا فهم متناقضون فيه ، وهيهات هيهات فأنهم لادليل لهم الا مجرد الدعوة ، ومثل ذلك مردود في الأحكام فكيف في العقيدة .
وبعبارة أخرى لقد فروا من القول بالظن الراجح في العقيدة

....

فوقعوا فيما هو أسوأ منه وهو قولهم بالظن المرجوح فيه (فأعتبروا ياأولى الأبصار) وما ذلك الا بسبب البعد عن التفقة بالكتاب والسنة والأهتداء بنورهما مباشرة والأنشغال بآراء الرجال .... "

ثم ذكر الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى بعد ذلك الأدلة على وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة أنظر المرجع المذكور .

والذى نؤمن به أن المسيح رفع حيا الى السماء ، وأنه سيعود الى الأرض ، وسيحكم بشريعة سيدنا محمد (ص) ، وقضية رفعه كقضية نزوله من السماء ، وقد وردت الأحاديث في بيان نزوله من السماء ومكان نزوله وغير ذلك .

قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى (ويكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم ....)

الى قوله " وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وأن من أهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا " .

(والضمير في قوله قبل موته عائد على عيسى عليه السلام أى وأن من أهل الكتاب الاليؤمنن به وذلك حين ينزل على الأرض قبل يوم القيامة على ما سيأتى ببيانه فحدثوا مؤمن به أهل الكتاب كلهم لأنه الجزية ولايقبل الاالأسلام) .

وقال ابن كثير في تفسير قوله " ... ومطهرك من الذين كفروا .... " أى يرفع أياك الى السماء .

وقال في تفسير قوله " وجاعل الذين أتبعوك فوق الذين

.. ..

كفروا الى يوم القيامة " وهكذا رفع فأن المسيح عليه السلام لما رفعه الله الى السماء تفرقت أصحابه شيئا بعده وقال أبن كثير في تفسير قوله تعالى " أنى متوفيك "

(قال الأكثرون المراد بالوفاة ههنا النوم كما قال تعالى " وهو الذى يتوفاكم بالليل " الآية وقال تعالى " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت في منامها " الآية .

وكان رسول الله (ص) يقول اذا قام من النوم " الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا " الحديث

(وقال ابن كثير : قال ابن أبى حاتم : حدثنا ابى حدثنا أحمد ابن عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه حدثنا الربيع بن أنس عن الحسن أنه قال في قوله تعالى " انى متوفيك " يعنى وفاة المنام رفعه الله فى منامه .

قال الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود " ان عيسى لم يمت وأنه راجع اليكم قبل يوم القيامة " - أنظر تفسير ابن كثير ص ٣٦٦ -

(وقوله صلى الله عليه وسلم " أن عيسى لم يمت وأنه راجع اليكم قبل يوم القيامة " هو أثر مرسل خرجه السيوطى في الدر المنثور ٢ : ٣٦ ونسبة الى ابن جرير وابن ابى حاتم وساقه ابن كثير في تفسيره ٢:١٥٠ بأسناد ابن ابى حاتم .
- أنظر هامش تفسير الطبرى ج ٦ تحقيق محمود محمد شاكر ط ، دار المعارف بمصر - تفسير الآيات المذكورة - وجباء في تفسير الطبرى : (حدثنى المثنى قال حدثنا أسحق قال : حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله

.. ..

"انى متوفيك" قال يعنى وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود "ان عيسى لم يمت وأنه راجع اليكم قبل يوم القيامة ")
أنظر تفسير الطبرى المرجع المذكور .

وجاء في تفسير الطبرى في تفسير قوله تعالى "انى متوفيك" "فقال بعضهم (هى وفاة نوم) وكان معنى الكلام على مذهبهم وأنى منيمك ورافعك في نومك .

ذكر من قال ذلك :ـ
((حدثنى المثنى قال حدثنا أسحق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن الربيع في قوله "انى متوفيك" قال يعنى وفاة المنام ، رفعه الله في منامه . قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود " ان عيسى لم يمت وأنه راجع اليكم قبل يوم القيامة"))
((قال آخرون : معنى ذلك انى قابضك من الأرض فرافعك الى قالوا : ومعنى الوفاة القبض كما يقال " توفيت من فلان مالى عليه " بمعنى قبضته وأستوفيته قالوا : فمعنى قوله "انى متوفيك ورافعك" أى قابضك من الأرض حيا الى جوارى وأخذك الى ما عندى بغير موت ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك .

ذكر من قال ذلك : حدثنا على بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شونب عن مطر الوراق في قوله تعالى " انى متوفيك" قال متوفيك في الدنيا وليس وفاة موت .
حدثنا الحسن بن يحي : قال أخبرنا عبد الرزاق ، قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله " انى متوفيك" قال : متوفيك من الأرض .

.. ..

حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله "انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذى كفروا" قال فرفعه أياه اليه وتوفيه اياه وتطهيره من الذين كفروا .

حدثنى المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثنى معاوية بن صالح أن كعب الأحبار قال: ما كان الله عز وجل يميت عيسى ابن مريم أنما بعثه داعيا ومبشرا يدعو اليه وحده، فلما رأى عيسى قلة من أتبعه وكثرة من كذبه شكا ذلك الى الله عز وجل، فأوحى الله اليه "أنى متوفيك ورافعك الى" وليس من رفعته عندى ميتا، وانى سأبعثك على الأعور الدجال فنقتله، ثم تعيش بعد ذلك أربعا وعشرين سنة ثم أميتك ميتة الحى .

قال كعب الأحبار وذلك بصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - حيث قال : كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها .

حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه عن ابن أسحق عن محمد ابن جعفر بن الزبير: " يا عيسى انى متوفيك" أى قابضك .

((حدثنى يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: ابن زيد فى قوله " انى متوفيك ورافعك" واحد . قال: ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال وسيموت وقرأ قوله عز وجل: " ويكلم الناس في المهد وكهلا" قال رفعه اليه قبل أن يكون كهلا . قال وينزل كهلا)).

حدثنا محمد بن سنان قال : حدثنا أبو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن في قول الله عز وجل "ياعيسى انى متوفيك

... .

ورافعك الى ..... « الآية كلها ، قال رفعه الله اليه فهو عنده في السماء))

أنظر تفسير الطبرى ج ٦ ص ٤٥٨ .

رقمه الخاص بمكتبه جامعة أم القرى ١ر٢٢٧ ط م أ ت .

وحتى الذين قالو أن معنى ذلك أنى متوفيك وفاة موت قال بعضهم " توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه اليه " جاء في تفسير الطبرى : ((حدثنا ابن حميد وهب بن منبه اليمانى أنه قال : توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه اليه))

ـ أنظر ص٤٥٨ . ج ٦ تفسير الطبرى ـ

فالمسيح المنتظر هو عيسى ابن مريم وسينزل حكما عدلا بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيقتل المسيح الدجال صاحب أكبر فتنة من لدن آدم الى قيام الساعة .

لتأكيد هذه الحقيقة ، ومن أهم هذه الكتب ـ التى ذكرت الأدلة النقلية ـ الكتاب الذى صنفه الشوكانى تحت عنوان (التوضيح في ما تواتر في المنتظر والمسيح) والذى جمع فيه تسعة وعشرين حديثا تدل على صحة نزول المسيح بعينه ، كما صنف الأمام محمد أنور شاه الكشميرى الهندى (١٢٩٢هـ ـ ١٣٥٢هـ) رسالة سماها (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) جمع فيها أكثر من سبعين حديثا في هذا الباب ، وضحت لنا نزول المسيح عليه السلام الى الأرض والبلد الذى سينزل فيه ، وموضع نزوله ووقته ، ومدة أقامته بعد النزول ، وقتله للمسيح الدجال وأوصافه وخصائصه ، والدلائل الأخرى على مجئ زمانه كظهور الدجال بين الشام والعراق ، وخروج يأجوج ومأجوج في زمنه ، وغير ذلك من الدلائل التى أحصى بعضها صاحب كتاب (التصريح بما تواتر من نزول المسيح) كما بين لنا الشيخ محمد شفيع في مقدمته لكتاب (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين مسألة نزول المسيح بتعبيرات شتى حتى لا يلتبس الأمر على الأمة ، فتحدث عن نزول المسيح تارة بلفظ النزول وتارة بلفظ البعث وتارة بلفظ الرجوع وطورا بينها بلفظ الخروج (١).

ومع أن الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى (٢) وغيره قد ذكروا

---

(١) أنظر مقدمة كتاب التصريح ص ٨٢ .

(٢) هو الشيخ محمد أنور شاه بن معظم شاه بن الشاه عبد الكبير بن الشاه عبد الخالق بن الشاه محمد أكبر بن الشاه حيدر بن الشاه محمد عارف بن الشاه على بن الشيخ عبد الله بن الشيخ مسعود ، الزورى الكشميرى ، ولد ـ الشيخ محمد أنور ـ في سنة ١٢٩٢هـ وتوفى في سنة ١٣٥٢هـ ، ومن أهم مؤلفاته كتاب (أكفار الملحدين في ضروريات الدين) الذى قام بنشره المجلس العلمي في كراتشي باكستان سنة ١٣٨٨هـ أنظر كتاب (أكفار الملحدين في ضروريات الدين) ص ١٣٣ رقمه الخاص بمكتبه جامعة أم القرى ٥ و ٢٦٢ ك م أ .

لنا الأدلة النقلية الدالة على نزول المسيح عليه السلام ، والتي تبين لنا أن المسيح المنتظر هو عيسى ابن مريم ومع أنه يجب الأعتماد في هذه المسألة على الأدلة النقلية لأنها من المسائل السمعية الا أن ذلك لا يمنعنا من مناقشة النقاط التي أعتمد عليها محمود محمد طه في دعواه .

أ - النقاط التي ذكرها محمود محمد طه ليس فيها دليل يؤكد صدق دعواه ، وهو لم يقدم أي دليل على دعواه في الوقت الذي أهمل فيه الأدلة النقلية ، ففكرته في الأساس قائمة على غير دليل ، والملاحظ لفكره في جملته يلاحظ أنه لا يقدم شيئا يعتمد عليه غير أنه يطرح أفكارا تبلبل أفكار الشباب ويشوه العقيدة الصحيحة بعرضه لعقائده الفاسدة .

ونحن عندما نتابع ما كتبه محمود عن المسيح المنتظر من أنه هو المسيح المنتظر أو غير ذلك من سلسلة دعاويه الباطلة التي يقول بها لا نتابعه بحثا عن دليل يثبت لنا صدق دعواه ، كما أننا لا نطالبه بمعجزه تثبت صدق دعواه النبوة أو كرامة تثبت صدق دعواه الولاية أو غير ذلك ، لأنه ان طلبنا منه ذلك فذلك يعني أننا في مرحلة شك بين صدقه وكذبه ، أو أننا طلبنا منه ذلك مجوزين لصدقه . ونحن نعلم كمسلمين كذب دعواه أنه المسيح المنتظر لعلمنا التام من هو المسيح المنتظر ولكننا نتابع كلامه وكلام أخوانه الجمهوريين فى هذه المسألة لنبين أفتراءه .

ب - لقد دلت الأحاديث أن سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام

عندما ينزل في آخر الزمان لايدعو الى تغيير الأسلام أو تطويره أو نسخ الشريعة الأسلامية أو القول بأن أمته هي أمة الأخوان أو أن أتباعة أفضل من أتباع سيدنا محمد (ص)، أو يدعو الى التعبد بشريعته القديمة التى نسختها الشريعة الأسلامية، وأنما سيحكم بشريعة الأسلام التى بينها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل أنه يضع الجزية ولا يقبل الا الأسلام .

فالأمة الأسلامية التى أولها الرسول صلى الله عليه وسلم وآخر خلفائها عيسى ابن مريم عندما يترك أمه واحده وليست أمتين .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم " كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى ابن مريم آخرها ".(١)

قال العلامة الألوسي في تفسيره : " ثم أن عيسى عليه السلام حين ينزل يأتى على نبوته السابقة، لم يعزل منها بحال، لكنه لايتعبد بها لنسخها في حقه وحق غيره، وتكليفه بأحكام هذه الشريعة أصلا وفرعا فلا يكون اليه عليه السلام وحي ولا تعب أحكام بل يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحاكما من حكام ملته بين أمته بما علمه من السماء قبل نزوله من شريعته عليه الصلاة والسلام كما في بعض الآثار"

فكيف يزعم محمود بعد كل هذا أنه المسيح المنتظر وهو يدعو الى تغيير كل شيء .

---

(١) رواه الحاكم وصححه السيوطي وحسنه الحافظ بن حجر .

ج - أما أدعاء محمود بأن من ظن أن المسيح هو عيسى ابن مريم قد وقع في الخطأ لأشتباه الأمر عليه لأتفاق وصاياه مع وصايا المسيح فأدعاء باطل . وذلك لأن حكمة الله سبحانه وتعالى شاءت أن تكون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم محددة في ألفاظها ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر في معظم أحاديثه أسم عيسى ولو ذكرت هذه الأحاديث لقب عيسى المسيح - بدلا من أسمه (عليه السلام) لوجدها محمود فرصة ليزعم أنه المقصود بها مع أنه في الحقيقة لا يستطيع أن يقول أنني المقصود بالمسيح حتى ولو لم تذكر هذه الأحاديث أسم عيسى لأن المسيح قد سمي المسيح أما لأنه أسم علم له وليس لغيره أو لأنه مسحه حين ولد يحيى .

((أو فعيل بمعنى فاعل عليه مسحه جمال))[1] وهذه لا يمكن أن تكون لمحمود كما هو شاهد من صورته .

أو المسيح لأنه يمسح الزمن فيبرأ أو يمسح الطائر فيحيا وهذه معجزات للمسيح عليه السلام .

كما أن حكمة الله سبحانه وتعالى شاءت أن تبين أحاديث نزول عيسى عليه السلام صفاته ومكان نزوله من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق والأعمال التي يقوم بها ككسره للصليب وقتله للمسيح الدجال وغير ذلك .

قال شيخ الأسلام ابن تيمية في فتاويه

" وأعظم الدجاجله فتنه الدجال الكبير الذي يقتله عيسى ابن مريم ، فأنه ما خلق الله من لدن آدم الى قيام الساعة أعظم

---

(١) أنظر : ابن العربي : أحكام القرآن ، الجزء الأول ، ط الحلبي (بدون تاريخ) ص ٥١٦ .

من فتنتة ، وأمر المسلمين أن يستعينوا من فتنته في صلاتهم ، وقد ثبت ((أنه يقول للسماء أمطرى فتمطر وللأرض أنبتى فتنبت)) ((وأنه يقتل رجلا مؤمنا ثم يقول له قم فيقوم فيقول أنا ربك ، فيقول له كذبت ، بل أنت الأعور الكذاب الذى أخبرنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ماأزددت فيك الا بصيرة فيقتله مرتين ، فيريد أن يقتله في الثالثة فلا يسلطه الله عليه)) . وهو يدعى الآلهية . وقد بين لنا النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة علامات تنافى ما يدعيه

أحدها : " أنه أعور ، وأن ربكم ليس بأعور "

والثانية : " أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن من قارئ وغير قارئ "

والثالثة قوله : " وأعلموا أن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت "

فهذا هو الدجال الكبير ودونه دجاجله منهم من يدعى النبوة ومنهم من يكذب بغير أدعاء النبوة كما قال صلى الله عليه وسلم : " يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم وآباؤكم فاياكم وأياهم " (١)

وجاء في الحديث " لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر " (٢) .

ولنا أن نسأل كيف عرف محمود أن وصاياه شبيهه بوصايا المسيح ، في الوقت الذى يجد فيه الأنسان في هذا العصر صعوبه في معرفة أخبار المسيح ووصاياه " فالعهد الجديد يتضمن أخبار الخمسين يوما الأخيرة فقط من حياة المسيح . ثم أن أنجيل

---

(١) ابن تيميه : الفتاوى ، المجلد ٣٥ ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) أخرجه ابو عمر الداني ، كما في الحاوى للأسيوطى ، وخرج مثله أبو يعلى .

متى ومرقص ويوحنا تخلها التحريف.

يقول القس الدكتور شارلس أندرسن في مقالة له في دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشر ج ١٣ ص ١٧١ .
" ينبغي أن يتنازل الأنسان عن أى محاولة لوضع كتاب في سيرة المسيح بكل صراحة ، فأنه لاوجود للمادة والمعلومات التى تساعد على تحقيق هذا الفرض والأيام التى توجد فيها بعض المعلومات لا يزيد عددها عن خمسين يوما "(١).

مسألة أخيرة ننبه لها في هذه النقطة هى أن محمود حاول أن يجعل من نفسه مثيلا للمسيح ويحاول الزعم بأن وصاياه شبيهه بوصايا المسيح لأنه / يرى أنه يمثل العهد الجديد من الأسلام !! فهو مكمل للأسلام كما كان المسيح عليه السلام مكملا لشريعة موسى عليه السلام . ونسى أن عيسى عليه السلام قد أنزل الله عليه أنجيلا واحداً مكملا للتوراة المنزلة على موسى عليه السلام

((وما من شك أيضا في أن المسيح حين هتف لبنى أسرائيل " قد كمل الزمان وأقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالأنجيل"(٢) أنما كان يعنى ذلك الأنجيل المنزل لاشيئا آخر سواه))(٣)

كما أن المسلمين يؤمنون أيضا بنزوله آخر الزمان حكما عادلا بالشريعة الأسلامية كما دلت الأحاديث النبوية .

د ـ أما أعتماد محمود على تأويل النصوص الدينية المبشرة بنزول المسيح عيسى ابن مريم وترجيحه لتأويله الفاسد على أجماع

---

(١) هامش ص ١٣ النبى الخاتم لابى الحسن النووى .
(٢) مرقس ١ : ١٦
(٣) سفر بن عبد الرحمن الحوالى : العلمانية ، دار مكة للطباعة والنشر ١٩٨٢م ص ٤٧ .

جمهور الأمة ، ففيه سير على طريق اليهود كما ألمحنا فى مقدمة الحديث عن نزول المسيح . فاليهود يزعمون أن المسيح المنتظر ليس هو عيسى ابن مريم ، وينتظرون غيره ، ولكنهم لا ينتظرون محمودا كما أن الجمهوريين يزعمون أن المسيح المنتظر ليس عيسى ابن مريم ، ولكنهم يظنون أن المقصود هو محمود ، فالمسيح الذى ينتظره اليهود هو المسيح الدجال ، والمسيح المنتظر الذى يعتقد فيه الجمهوريون هو أحد الدجاجله الكذابين الذين أخبر عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يكون فى آخر الزمان دجالون كذابون يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فأياكم وأياهم ."(١)

ولقد تحدث شيخ الأسلام ابن تيميه في كتابه " الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح " عن المسيح الذى ينتظره اليهود ، فبين أنه المسيح الدجال الذى سيخرج معه سبعون ألف مطيلس من يهود أصبهان . وسيقتل المسيح المنتظر عيسى ابن مريم مسيح الضلال الأعور . ويقتل المسلمون أتباع المسيح الدجال يقول الشجر والحجر : يا مسلم هذا يهودى ورائى فأقتله . كما ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم وثبت أيضا في الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال " ينزل عيسى ابن مريم من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويضع الجزيه ، ويقتل مسيح الهدى عيسى ابن

---

(١) أنظر الباب الأول في هذه الرسالة .

مريم مسيح الضلالة الأعور الدجال على بضع عشرة خطوة من باب "(١)

هـ ـ لقد سار محمود محمد طه في زعمه أنه المسيح المحمدى المنتظر على طريق أخوانه أصحاب الطرق الباطنية الأخرى فى العالم المعاصر .

هاهو الميزرا غلام أحمد القاديانى في كتابه " فتح الأسلام " (أيها الناس انا كنتم أصحاب ايمان ودين فأحمدوا اللـه وأسجدوا للـه شكرا ، أن العصر الذى قضى آباؤكم حياتهم فـى أنتظاره ولم يدركوه ، وتشوقت اليه أرواح ولم تسعد به ، قد حل وأدركتموه ، واليكم وحدكم أن تقدروا هذه النعمة ، وتنتهزوا هذه الفرصة سأكرر ذلك ولاأفتأ أذكره أننى ذلك الرجل الذى أرسل لأصلاح الحق ليقيم هذا الدين في القلوب من جديد)(٢) .

وقال أيضا " قد بعث اللـه تعالى في هذه الأمة مسيحا أفضل وأرفع في جميع الكمالات عن المسيح السابق ، وسماه غلام أحمد " (دافع البلاء ص ١٣)

(بعث اللـه تعالى في هذه الأمة مسيحا أفضل من المسيح الأول في جميع الكالات والذى نفسى بيده لو كان عيسى ابن مريم في زمان أنا فيه لما أستطاع عملا مما عملته ، ولم

---

(١) أنظر كتاب " طائفة القاديانية " بقلم محمد الخضر حسين ، ص ٨٣ نشر مع كتاب " البهائية منابتها وفروعها " لمحمد الخطيب في مجلد واحد .

(٢) أبو الحسن الندوى : القاديانى والقاديانية ص ٢٦ فضلا عن فتح الأسلام للمزرا ص ٦ ، ٧ .

يكد يظهر المعجزة التى ظهرت في (حقيقة الوحى ص١٤٨) .

(والذى نفسى بيده هو الذى بعثنى ، وسمانى نبيا ودعانى بأسم المسيح الموعود ، وأظهر لتصديق دعوتى آيات عظيمة تبلغ ثلاثمائة آلف ، وقد ذكرت نبذة منها في هذا الكتاب (تتمة "حقيقة الوحى" ص٦٨)(١)

فالجمهوريين ساروا في هذه المسألة على درب أخوانهم القاديانيين بل أن القاديانيين في هذه المسألة أصعب من الجمهوريين من ناحيتين :

الناحية الأولى : أن الميرزا غلام أحمد يقول أنه المسيح المنتظر صراحة وبدون أن يغلق هذه الدعوى كما هو ظاهر من نصوصه بينما يحاول محمود عدم قولها صراحة فيقول الجمهوريون تارة "أن المسيح وهو رجل الرسالة الثانية فهو أيضا رسول الرسالة الثانية ، ولكن بمعنى أنه سيبثها ويفصلها أيضا .... "(٢) واذا قلت لهم أن هذا زعم بأن محمود هو المسيح المنتظر قالوا لك من قال ذلك أننا ما زلنا في أنتظار المسيح ان محمود يقول " ولاتزال الرسالة الثانية تنتظر التفصيل وسيتفق لها ذلك حين يجيء رجلها وحين تجيء أمتها " .

---

(١) من كلمات قالها الميرزا غلام أحمد ، وزعم أنها حقائق أنتخبها لنا السيد مرتضى حسن ، وترجمها المولوى محمد شفيع الديو بندى ونشرت في آخر كتاب (أكفار الملحدين في ضروريات الدين) للامام الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى . والكتاب نشره المجلس العلمى في كراتشى سنة ١٣٨٨هـ ورقمه بمكتبة جامعة أم القرى المركزية ٥و٢٦٢ ك م أ

(٢) الأخوان الجمهوريون : هذا هو الشيخ الأمين داوود ص ٢٨ .

الناحية الثانية : أن القاويانيين قالوا يكفر كل من لم يبايع غلام أحمد على أنه عيسى الموعود ، فكل رجل لايوءمن بالمزرا غلام أحمد فهو كافر راسخ في الكفر ، وهذا ما تدل عليه النصوص التى قالها بعض القاويانيين (١) .

(أن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الأسلام ولو كانوا لم يسمعوا بأسم المسيح الموعود)

" مرآة الصدق لميزرا بشير الدين ص ٥ "

(كل رجل موءمن بموسى ولا يوءمن بعيسى أو يوءمن بعيسى و لايوءمن بمحمد ، أو يوءمن بمحمد ولا يوءمن بالمسيح الموعود فما هو بكافر فحسب ، بل هو راسخ في الكفر وخارج عن دائرة الأسلام)

" كلمة الفصل بشير أحمد القاويانى المنشورة في ديويرآف ديلجنتر ص ١١٠ " (٢)

---

(١) راجع لهذه النصوص كتاب (دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين) لمحمد الغزالى ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ط ٤ • ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م دار الكتب الحديثة القاهرة •

(٢) أنظر المرجع السابق لمحمد الغزالى •

موقف الجمهوريين من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم (١)

للجمهوريين موقف ثابت ومحدد من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، يتضح لنا بصورة واضحة وجلية من موقفهم وموقف زعيمهم من معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الاسراء والمعراج ، ومن معجزته الخالدة القرآن الكريم ، فقد جعل الجمهوريون القرآن الكريم معجزة لرسالتهم التي يدعون اليها كما هو معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقالوا عنه انه يحوى رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يحوى الرسالة الجمهورية ، وكل ما في الامر أن الرسول صلى الله عليه وسلم عمل بآيات الفروع وترك لهم العمل بآيات الاصول

والقرآن عندهم ايضا ما هو الا صورة لفظية للوجود . وليس هو كلام الله سبحانه وتعالى — في اطلاقه —!! . (١)

اما الاسراء والمعراج الذى حدث للرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، فهو عند الجمهوريين ليس امرا خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومعجزة له وحده ، بمعنى أنها لن تتكرر ، وانما سيتكرر الاسراء والمعراج مرات ومرات بالنسبة لأمة الجمهوريين وإن تغير منهاجه في الظاهر ، فالاسراء والمعراج — في رأى الجمهوريين — وان كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، الا انه اصبح الآن — في العهد الجمهورى — عند الجمهوريين — منهاج حياة يحتذى وسنة نبوية تتبع فيها كل جمهورى ، وسيصل منهم الى ربه من يصل في هذه الدنيا ، وسيصل من لم يصل في الآخرة ، فالسعى الى

---

(١) انظر في هذه الرسالة الفصل الخاص بموقفهم من مصادر التشريع الاسلامي

الله مستمر فى الابد وما بعد الابد ، فليس من الله بد .

ويمكن لكل جمهورى من الواصلين — فى رأى الجمهوريين — أن يقوم المقام الذى قامه النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بعد توقف جبريل ، فاسراء الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى يمثل فى حقيقته — عند الجمهوريين — حركة سلوك افقى هى حياة الشعور . ومعراجه إلى ربه يمثل حركة سلوك رأسى هى حياة الفكر ، وبتوحيد حياة الفكر وحياة الشعور يتم اسراء ومعراج كل جمهورى اسراء ومعراجا يتم له فيه الشهود الذاتى قال الاخوان الجمهوريون : —

(فواقعة الاسراء والمعراج إنما تمثل [1] الحركات الثلاثة التى عليها تطور الانسان الطبيعى كما يقوم تطوره الروحى ، حركة افقية ، وحركة رأسية ، وحركة افقية مرة اخرى . فحن التطور الطبيعى يمثل الاسراء وهو حركة افقية طور الحيوانية الذى يتميز بالسعى الى التعبير عن الشهوة ، وهو حياة الشعور فى سذاجتها . ويمثل المعراج وهو حركة رأسية طور البشرية ، وقد بدأ بظهور العقل الذى أخذ يشكل ضابطا للشهوة بفعل الخوف من العقبات التى تقف فى طريق التعبير عنها ، وذلك هو بداية حياة الفكر ، وفى هذا الطور انفتقت النفس البشرية بعد صمامتها بين عقل واع وعقل باطن .. ثم يجئ طور الانسانية الذى ينضج فيه التطور الرأسى العقلى فتفضى حياة الفكر الى حياة الشعور الكاملة ، فتعود حركة الحياة لتكون رأسية افقية فى تبادل واتساق ..

اما فى التطور الروحى فيمثل الاسراء كحركة افقية حالة الفرد البشرى

---

(١) فى رأى الجمهوريين

فى غفلته وفى انطلاقه عن الالتزام الاخلاقى ، وفى استرساله مع شهواتـــه وبداوته مما يسمى (النفس الامارة بالسوء) .. فاذا دخل هذا الفـرد طور الالتزام بالمنهاج النبوى فى العبادة والمعاملة ، أخذت النفس الصماء المتوحدة على الاستجابة لدواعى الشهوة فى الانفتاق تحت أثر الكبـــت الدينى المبرد والمطلوب ، وبدأ التطور الرأسى العقلى ، وأخذت النفـس تتأرجح بين الواجب والرغبة وهو ما يسمى (النفس اللوامة) ثم يأخـــذ العقل يقوى شيئا فشيئا فى تسيير الرغبة فى اتجاه الواجب ، وذلك عبـــر مقامات النفس الملهمة والنفس المطمئنة والنفس الراضية والنفس المرضيـــة ، حتى يدق هذا العقل ويفضى الى غايته ، فيلغى نفسه ، فيتم كمال حيـاة الشعور ، حتى تجئ حياة الفكر بعد ذلك وهى اكمل ، وهى اسرع افضاء إلى حياة الشعور ، فتعود للنفس البشرية صمامتها بفضل التوحيد والاتساق الذى ينشأ بين حياة الفكر وحياة الشعور .

فالاسراء والمعراج هو كل حركة التطور الطبيعية والروحية ، هذه من حياة الشعور الحيوانية الى حياة الفكر البشرية الى حياة الفكر والشعور الانسانية ....)(١)

فالاسراء عند الجمهوريين ما هو الا حركة تطور طبيعية وروحية قد بدأ فيها كل الناس تقريبا .

فالاسراء كحركة تطور طبيعية يمثل طور الحيوانية الذى يتميز بالسعى إلى التعبير عن الشهوة ، وهو طور يمثل حياة الشعور فى سذاجتها

والاسراء كحركة تطور روحية يمثل نقطة الانطلاق التى ينطلق منهـا

---

(١) الاخوان الجمهوريون : تعلموا كيف تعرجون الى ربكم بصلاة معراجكم ص١٨ وص١٩

الانسان فى معراجه ، يمثل حالة الفرد البشرى فى غفلته وانطلاقه عن الالتزام الاخلاقى ، يمثل استرسال ذلك الفرد فى شهواته ، يمثل النفس الامارة بالسوء .

المعـــــراج

يرى الجمهوريون أنه يمكن لكل جمهورى من الواصلين أن يقوم المقام الذى قامه النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بعد توقف جبريل عند سدرة المنتهى ، ويسمون هذا المقام مقام الشهود الذاتى ويذكرون عنه انه المقام الذى حقق فيه النبى — صلى الله عليه وسلم — وحدة ذاته وتحرر من الخوف والزمان والمكان ، وعاش فى لحظته الحاضرة .

ويمكن لأى انسان — عندهم — أن يبدأ معراجه الى ربه ذلك أن التحرر من الخوف والزمان والمكان الذى احرزه النبى — صلى الله عليه وسلم — بمعراجه قد تتنزل من تلك القمة الى صورة سلوكية عملية وبسيطة هى صورة ادب الوقت ، ويتم ذلك بتنقية البال من الشواغل التى توزعه عن الحضور مع الله ، وهذه البداية البسيطة العملية (تقع فى متناول الناس جميعا على اختلاف مستوياتهم وكفاياتهم) اما النهاية البعيدة السامقة فتقع فى متناول الواصلين .

فاذا تأدب الانسان بأدب الوقت ، وقلت حركة فكره فى التأرجح بين الماضى والمستقبل ، وفى التوزع فى الزمن الذى املاه الخوف والجهل ، صعد الانسان الى مقام الاستقامة (وهو الحضور مع الله بلا غفلة) وهو مقام ((ما زاغ البصر وما طغى)) الذى قامه النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ، وبذلك يصل الانسان إلى النهايات السامقة التى بها يخرج [illegible] من الحيوانية الصماء إلى الانسانية الكاملة فيصبح انسانا

كاملا حيا حياة كاملة — حياة الفكر والشعور — (التى لا تؤوفها نقيصة من نقائص المرض او الشيخوخة او الموت) (١)

قال محمود محمد طه فى كتيبه (رسالة الصلاة) : (الحقيقة والغيب هما العلم المطلق ، وهو فينا فى حالة كموت ، ولا يفتر منا إلا فى المكان والزمان ، والذى نحققه من المطلق فى الزمان والمكان هو العلم النسبى — هو الحق — والحق هو وجه الاشياء الذى يلى الحقيقة .. ونحن لا نستطيع أن نحقق من المطلق شيئا إلا إذا تحلينا بما يسمى (أدب الوقت) وأدب الوقت هو الحضور فى اللحظة الحاضرة من لحظات الزمن .. ذلك بأن اللحظة الحاضرة هى أصل الزمان ، وهى وسط بين طرفين كلاهما وهم ، وكلاهما فى حكم الحقيقة باطل ، وهما لا يجدان تبريرهما إلا فى الحكمة التى تقوم وراء خلق الازواج

قال تعالى ((ومن كل شئٍ خلقنا زوجين لعلكم تَذكَّرُون * ففرُّوا إلى الله إنى لكم منه نذيرٌ مبينٌ)) (٢) .....) (٣)

وقال محمود محمد طه فى صفحة أخرى من رسالة الصلاة

(فليس الماضى زمنا ، ولا المستقبل زمنا باعتبار الحقيقة ، وانما هما زمانان باعتبار الحكمة (٤) ، والشىء الذى هو الزمن باعتبار الحقيقة انما

---

(١) الاخوان الجمهوريون : تعلموا كيف تعرجون الى ربكم بصلاة معراجكم ، ط١ ، رمضان ١٤٠١هـ ، ص ٤ .

(٢) سورة الذاريات ، الآيات ٤٩ ، ٥٠

(٣) محمود محمد طه : رسالة الصلاة ، ط٧ ، ١٣٩٩هـ ص ٤٤

(٤) الحكمة التى يرى الجمهوريون انها تقوم وراء خلق الازواج

هو اللحظة الحاضرة ، وهذه اللحظة تدق حتى لتكاد ان تخرج عن الزمان، فاذا خرجت عن الزمان التقت بالاطلاق فكانت اياه) (١)

فواقعة المعراج تمثل عند الجمهوريين نقطة تحول في تاريخ تطور البشرية جمعاء ، وتمثل نقطة تحول في معراج الواصلين من الجمهوريين ، فواقعة المعراج تمثل نقطة تحول في تاريخ تطور البشرية من البشرية نحو الانسانية ثم الانسانية الكاملة ، وذلك بما طرحته من منهاج للتحرر من اكثر العناصر استرقاقا للانسان ، وتعويقا لحريته ، وتقييدا لحركته وهو عنصر الزمن ، فالتحرر من الزمن يساعد على شهود من لا يحويه الزمان ولا المكان يساعد في شهود المطلق .

كما أن المعراج — في رأى الجمهوريين — دلالة على امكانية تحرر النفس البشرية من الخوف ، والخوف هو الذى أبرز الحياة ، فاستل المادة العضوية من المادة غير العضوية ، ثم هو الذى أبرز العقل وطوره .. ولكن الخوف في نهاية التطور انما يقف نفسه عقبة امام تطور العقل وترقى الحياة ، مما يوجب التحرر منه بمنهاج المعراج . كما أن الكبت قد ساعد ايضا في ابراز الفكر والعقل في بداية الحياة ، ولكنه وقف الآن حجر عثرة في طريق وحدة الفكر ووحدة الشعور مما اوجب التحرر منه بمنهاج المعراج ، فاكبر (المعطيات العلمية التى تعطيها واقعة المعراج هى وحدة البنية البشرية في مواجهة وحدة الذات المطلقة ، وحدة القلب والجسد والعقل) بصورة تبرز فيها فردية كل فرد ، كما برزت فردية النبى — صلى الله عليه وسلم — الذى اتى لنا بمنهاج المعراج ، المنهاج الدينى الموصل

---

(١) رسالة الصلاة ، ص ٤٥ .

الى تحقيق فردية كل فرد !! (١)

الشهود الذاتى والشهود الاسمائى فى المعراج الجمهورى —

ذكر الجمهوريون ان الرسول — صلى الله عليه وسلم — شاهد ربه فى معراجه على مستويين

أ — مستوى الشهود الاسمائى

ب — مستوى الشهود الذاتى

الشهود الاسمائى :

الشهود الاسمائى عند الجمهوريين هو (شهود تجليات الذات فى الخلق) فقد شاهد النبى — صلى الله عليه وسلم — التجليات الالهية قبل أن يصل إلى مستوى الشهود الذاتى فى جبريل

قال محمود محمد طه

(فالشهود الاسمائى هو شهود تجليات الذات فى الخلق ، فقد شاهد النبى التجليات الالهية فى جبريل ، والقرآن يقص علينا فى هذه الآيات من سورة (والنجم) وقد اوردناها آنفا (٢) ((عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)) (٣) جبريل ((ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى)) (٤) وصف لجبريل بالشدة ، ومعنى ((فاستوى)) فى صورته التى خلقه الله عليها ، وهى أعلى ما يكون جبريل مظهرا للتجلى

---

(١) الاخوان الجمهوريون : تعلموا كيف تعرجون الى ربكم بصلاة معراجكم ص٧٠

(٢) انظر رسالة الصلاة ص ٧٠

(٣) سورة النجم ، الآية ٥

(٤) سورة النجم ، آية ٦

الاسمائى ، والى ذلك الاشارة بقوله ((وَهُوَ بالأُفُقِ الأعلى)) [١] مما يلى الذات ((ثم دنى فتدلّى)) [٢] تنزل فى التجلى الاسمائى إلى مرتبة الصفة ، ثم إلى مرتبة الفعل ، حيث استقر ((فكان قابَ قوسين أو أدنى)) [٣] وفى هذا الثالوث اشارة لطيفة إلى العقل ، لا يتسع المقام لاستقرائها ((فاوحىَ إلى عبده ما أوحى)) [٤] فأوحى جبريل الى عبد الله محمد ما أوحى ٠٠٠٠) [٥]

ويعنى محمود محمد طه بحديثه عن تجلى الذات فى الخلق ، وتنزل جبريل من اعلى ما يكون مظهرا لتجلى الذات فى الخلق الى حيث استقراره فى مرتبة الفعل ، وحديثه عن قوله تعالى ((فكان قاب قوسين او ادنى)) وقوله تعالى ((وهو بالافق الاعلى)) وقوله تعالى ((فدنى فتدلى)) وأنه اشارة لطيفة الى العقل فى مراحل تنزله او معراجه فى مستوى الشهود الاسمائى ، يعنى بذلك ان جبريل وهو يقود النبى الكريم — صلى الله عليه وسلم — لم يكن يقوده كما يتبادر الى ذهن المؤمن انما كان فى حقيقة الامر تجسيدا لعقل النبى الكريم خارجه فكان لعقله بمثابة آية الآفاق فى مقابل آية النفوس ((سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد)) [٦] .

---

(١) سورة النجم ، آية ٧

(٢) سورة النجم ،آية ٨

(٣) سورة النجم ،آية ٩

(٤) سورة النجم ،آية ١٠

(٥) رسالة الصلاة ، ص ٧٣

(٦) سورة فصلت ،الآية ٥٣

ومما يؤكد لنا ان محمود يعني بحديثه عن تنزل جبريل في المشهد الاسمائي أن جبريل انما كان يمثل تجسد لعقل النبي — صلى الله عليه وسلم — خارجة ما ذكره الجمهوريون في كتيبهم (تعلموا كيف تعرجون الى ربكم بصلاة معراجكم) [1] في حديثهم عن جبريل وأنه كان في المعراج بمثابة آية الآفاق لعقل النبي — صلى الله عليه وسلم — وان النبي كان بمثابة آية النفوس .

كما أن المسألة الثانية التي تؤكد لنا ذلك هي أن قوله تعالى ((سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ...)) الآية الذي استدل به الجمهوريون ، قد فسره لهم محمود محمد طه في كتيبه (الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين) تفسيرا يتفق مع مذهبه وعقيدته في معجزة الاسراء والمعراج فعقيدة محمود أن عقل النبي في حقيقة الامر ليس سوى تجسيد لجبريل . فجبريل عند محمود — لم يكن سوى نسخة خارجية لعقل النبي — صلى الله عليه وسلم — لم يكن سوى آية آفاق ، فجبريل نسخة عقل النبي وصورته في ظاهر الامر ، وعقل النبي — صلى الله عليه وسلم — نسخة جبريل الباطنة وحقيقته في حقيقة الامر . . فالانسان ما هو الا صورة للعالم الكبير ، هو العالم الصغير ، ((وآيات الآفاق تعمق توحيد الانسان ، وتجعله يؤمن بأن الوجود واحد فكأنما (النفس البشرية عندها نسخة في الخارج ونسخة في الداخل ، النسخة (اللى) في الخارج هي ظاهرها ، والنسخة التي في الداخل هي باطنها ، فما تعرفه من آيات الآفاق يعرفك بنفسك وحقيقتها ،

---

(١) ص ٨

ولذلك قال الشاعر :

وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

هذه القاعدة فى التوحيد ، هى أن الموحدين بالله كلما عرفوا من اسرار خلقه فى الخارج ،عرفوا اسرار فعله ، فوحدوه فى مستوى الفعل ثم ارتفعوا الى مستوى الصفة ، ومستوى الاسم(لغاية ما يجوا)لتوحيد الذات »[١]

وللشهود الاسمائى عند الجمهوريين مراتب ثلاثة

(أ) المرتبة الاولى : مرتبة وحدة الفاعل .

(ب) المرتبة الثانية : مرتبة وحدة الصفة .

(ج) المرتبة الثالثة : مرتبة وحدة الاسم .

(أ) مرتبة وحدة الفاعل :

(ومرتبة وحدة الفاعل هى اول مراتب تجليات الذات مما يلى العبد ،او قل هى اول مراتب العروج الى الله ذى المعارج)[٢]

ووحدة الفعل ان يرى الانسان فى رتبة (وحدة الفاعل) امره عين ما امر الله تعالى (وحدة الفعل ان يرى امرنا عين ما أمر)[٣]

(ب) مرتبة وحدة الصفة :

وهى المرتبة التى تلى وحدة الفاعل ، او قل هى ثانى مرتبة فى

---

(١) محمود محمد طه : الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين ص٩ .

(٢) محمود محمد طه : رسالة الصلاة ط٧ ٠ ١٣٩٩هـ ص ٧٢

(٣) بيت من قصيدة ينشدها الجمهوريون

مراتب العروج إلى الله ذى المعارج فى مرحلة الشهود الاسمائى ، ووحدة الصفة هى مرتبة الأحدية (والأحدية صفة الله ((قل هو الله احد)) [1]

(ج) مرتبة الاسم :

مرتبة الاسم هى المرتبة الثالثة ، وهى تلى مرتبة الصفة ، وهى مرتبة اسم الله ، وليس وراء هذه المرتبة الا الذات الصرفة .

ومرتبة الاسم هى — بمعنى آخر — مرتبة الانسان الكامل ، أى الله بالمعنى القريب ، [1] — عند الجمهوريين — .

الشهود الذاتى :

الشهود الاسمائى بمراحله الثلاثة عند الجمهوريين وسيلة الى الشهود الذاتى ، فالعبد المترقى (يشاهد وحدة الفعل ، ثم يترقى منها إلى شهود وحدة الصفة ، ثم يترقى منها إلى شهود وحدة الاسم) وبذلك يصل إلى نهاية مراحل الشهود الاسمائى ، وبخروجه من مرحلة وحدة الاسم يصل إلى الذات الصرفة ، إلى مرتبة الشهود الذاتى (والمشهد الذاتى فوق العبارة ، ولا تسعه إلا الاشارة ، وقد جاءت عبارة ، هى نهاية فى الدقة وفى الايجاز وفى القيمة السلوكية للسالكين لتشير إلى هذا الشهود الذاتى ، اشارة سلوكية وتلك هى آية ((ما زاغ البصر وما طغى)) وفى مقام ((ما زاغ البصر وما طغى)) مقام شهود الذات الصرفة (تطمس من العبد ذاته المحدثة ، وتبقى ذاته القديمة فى صلة مع القديم لا يفصلها وسيط ، ولا تقوم بينهما وسيلة ، وهناك تسقط الوسائل والغايات ، ولا يبقى إلا الواحد وليس لسفن العبارة ههنا نصيب) [2]

---

(١) رسالة الصلاة ص ٧٢

(٢) محمود محمد طه : رسالة الصلاة ص ٧٣ — ٧٥

(وليس في شهود الذات مقام ، وانما هي لامه خاطفة ، وجمعية مستغرقة ينادى عندها منادى الطبيعة البشرية : (يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا)

ويعتبر الجمهوريون الرسول صلى الله عليه وسلم امامهم في مسألة الشهود الذاتي الذى حدث له بعد وصوله الى سدرة المنتهى ، والتي تمثل منتهى العقل ، والتي توقف عندها جبريل في معنى ما توقف العقل فارتفع حجاب الفكر ، واصبح الرسول — صلى الله عليه وسلم — وحدة ذاتية في وحدة مكانية في وحدة زمانية ، فتحرر من الزمان ، وشاهد من لا يحويه الزمان والمكان ، شهد المطلق بعد أن انطمست ذاته الحادثة ، وبقيت ذاته القديمة في صلة مع القديم ، لا يفصلها وسيط !! (١) فاصبح عمله هذا سنة تحتذى — في رأى الجمهوريين — ويزعم الجمهوريون أنّ هذه السنة يسعى لتحقيقها العباد المجودون ، وقد حققها زعيمهم

قال الجمهورى ابراهيم فضل الله :

(والفردية هي سنة النبي الكريم ، فسنته هي الشهود الذاتي الذى حققه ووطأ سبيله لأول مره لسائر العباد المجودين من اتباعه المحبين ، فدعوتنا في اغرب صورها هي غرابة السنة مجلوة في قمتها ، ودعوة لبعثها بتقديم النبي الكريم نموذجا كاملا للانسانية الحاضرة لتلتزم منهاجه فيردها الى الله بعد أن طال اقترابها وبعدها عنه .....) (٢)

---

(١) انظر : الاخوان الجمهوريون : تعلموا كيف تعرجون الى ربكم بصلاة معراجكم ص٨

وانظر : رسالة الصلاة ، ص٧٤ وص٧٥

(٢) ابراهيم يوسف فضل الله : رسالة الى مشايخ الطرق الصوفية ، ط جمادى الآخر ١٤٠٠هـ ص٧ .

ويستدل الجمهوريون على ما يقولونه عن الوحدة التي حدثت لذات النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بحديث ينسبونه الى الرسول صلى الله عليه وسلم

((ليلة عرج بي انتسخ بصري في بصيرتي فرأيت الله)) [1]

وبقوله تعالى ﴿((اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى))﴾ [2]

ويفسر زعيمهم الآيات التي يستدلون بها في كتيبه رسالة الصلاة بقوله :

﴿ ولما كانت سدرة المنتهى هي نهاية الشهود الشفعي او الثنائي ، وبداية الشهود الوتري أو الفردي ، فقد اخبرنا القرآن عن ذلك فقال ﴿((اذ يغشى السدرة ما يغشى))﴾ من طرق التجلي الذاتي ، بلغ النبي مقام ﴿((ما زاغ البصر وما طغى))﴾ والبصر هنا والبصيرة شيء واحد ، لأن هذا مقام التوحيد ، وهو يعني الفكر و ((ما زاغ)) يعني ما رجع فانشغل بالماضي ((وما طغى)) يعني ما انشغل بالمستقبل ، فكأن النبي من فرط ما غشيه من الشهود الذاتي قد استغرق وأخذ من جميع اقطاره ، حتى اصبح وحدة ذاتية في وحدة مكانية في وحدة زمانية وبهذا التوحيد الكامل والشامل خرج عن الزمان والمكان وتحرر منهما فشاهد من ليس يحويه المكان ولا الزمان شاهد الله شهودا ذاتيا ليس للعبارة فيه مجال ﴾ [3]

---

(١) انظر المبحث الخاص بالسنة في هذه الرسالة

(٢) سورة النجم ، الآيات ١٦ ، ١٧

(٣) محمود محمد طه : رسالة الصلاة ص ٧٤

منهاج معراج كل فرد عند الجمهوريين :

ذكر الجمهوريون أن واقعة اسراء النبي — صلى الله عليه وسلم — ومعراجه كانت تغذية للبشرية من ناحية المنهاج الظاهرى المتبع فيهما ، فلقد عاد النبي — صلى الله عليه وسلم — من ذلك المعراج بمنهاج للمعراج له وللبشرية جمعاء ، هو معراج الصلاة ، وهو لا يقتضى ما يقتضيه المعراج فى الآفاق الخارجية ، ذلك أن آيات الآفاق هى نسخ خارجية لآيات النفوس .

قال الاخوان الجمهوريون عن معراجهم (وانما يقتضى الترقى فى درجات النفوس فكانت واقعة الاسراء والمعراج تغذية للبشرية اسفرت عن معراج نفسى يغنى عن ذلك المعراج الخارجى .. وذلك أن السماوات السبع إنما تمثل داخل النفس البشرية درجات النفوس السبع) فمعراج العبد الذى ينقله من طور الحيوانية إلى مرتبة الانسان الكامل — الله — يمر عبر مراتب النفوس السبع : النفس الامارة ، والنفس اللوامة ، والنفس الملهمة ، والنفس المطمئنة ، والنفس الراضية ، والنفس المرضية ، والنفس الكاملة التى هى نفس الله .(١)

ومعراج كل فرد هو فى الحقيقة — عند الجمهوريين — هجرة من نفسه السفلى إلى نفسه العليا ، هجرة مضمارها نفسه هو لا نفس غيره والمعراج بهذا المعنى هجرة مستمرة فى كل يوم (بل فى كل لحظة من لحظات اليوم) ففى كل لحظة يحاول الانسان أن يتخلص من صفة ذميمة من صفات نفسه الدنيا ، ويكتسب صفة حميدة مما يلحق بنفسه العليا ، حتى يتم له التخلق باخلاق الله .

---

(١) الاخوان الجمهوريون : تعلموا كيف تعرجون الى ربكم ص ٤

قال الجمهوريون (... فان الاسراء إنما يمثل حركة السلوك الافقى — حياة الشعور — بينما يمثل المعراج حركة السلوك الرأسى — حياة الفكر — والمعراج كعبادة ومعاملة فى المنهاج النبوى إنما هو تجسيد للملكوت ، وهو عالم العقول بانزاله الى عالم الملك وهو عالم الاجساد .. هو تخلق وتحقيق) [1] تخلق باخلاق الله ، وتحقيق للوحدة المطلقة واظهار للصفات الالهية التى يعتقد الجمهوريون انها موجود فى كل فرد فى حالة كموث تخرج بادئ الوقت الى حالة الظهور ، ويتحقق للفرد بعدها الوصول الى مرتبة الشهود الذاتى حيث تطمس ذاته المحدثة وتبقى ذاته القديمة فى صلة مع القديم بلا واسطة ، وهذا بعينه ما حدث للنبى الكريم ليلة المعراج بعد توقف جبريل .

قال الجمهوريون فى مقدمة كتيبهم (تعلموا كيف تعرجون الى ربكم بصلاة معراجكم) :

(ان واقعة الاسراء والمعراج انما تمثل فى الحقيقة امكانية تحرر النفس البشرية من قيد الزمان والمكان واطلاعها على الحقيقة الالهية الازلية ، مما يفتح الطريق امامها لتتخلص من عقد الخوف ورواسب الكبت الموروثة والمكتسبة فى عمر الحياة البشرية السحيقة ، وفى عمر الفرد البشرى الواحد حتى يتم انسجام النفس البشرية مع بيئتها التى تعيش فيها) فالذى يريد الوصول إلى مقام الشهود الذاتى ما عليه إلا أن يتخلص من الخوف والكبت ويعيش فى اللحظة الحاضرة .

---

(١) تعلموا كيف تعرجون الى ربكم ط١٤٠١هـ الاهداء .

بيان فساد ما قاله الجمهوريون عن الاسراء والمعراج :

لقد اتضح لنا موقف الجمهوريين من معجزة النبي - صلى الله عليه وسلم - الاسراء والمعراج ، واتضح لنا جعلهم لها مسألة عامة يمكن ان تحدث لأى جمهورى واصل كما أن الاسراء والجزء الاول من المعراج - قبل الوصول الى سدرة المنتهى - يمكن ان يحدث لأى انسان، فالشهود الاسمائى يحدث - عندهم - لأى انسان فى مرحلة التقليد ، والشهود الذاتى يكون هو الدلالة على الوصول إلى مرحلة الاصالة فالمعراج بمرحلتيه - الشهود الذاتى والشهود الاسمائى - ليس أمراً خاصا بالنبى صلى الله عليه وسلم عند الجمهوريين وإنما المعراج كالتنزل والتنزل يعنى (تنزل درجات سلم الذات ليرقى عليه العبد درجة درجة) والمعراج قطع هذه الدرجات ايضافا لمعراج كالتنزل وانما الاختلاف ان هذه الدرجات التى يصعدها العبد فى عروجه إلى ربه إذا نظرت اليها من جهة العبد فصعودا هى المعراج ، واذا نظرت اليها من جهة الذات الالهية فهى تنزل والاختلاف بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبين اى جمهورى فى مسألة المعراج انما هو اختلاف ظاهرى فى كيفية الوصول !!

وتنزل درجات سلم الذات ليرقى عليها العبد او معراج العبد فى هذه الدرجات المتنزلة لا يعنى عند الجمهوريين ان الانسان يسعى إلى الله خارج نفسه ، وانما يسعى فى الحقيقة داخل نفسه لأنّ نفسه هى نفس الله ولكن لجهل الانسان يظن أنّ فى الوجود ارادتين فيميز بين نفسه وبين غيره ، فالانسان فى معراجه لا يتحرك من مكانه ، وانما يسعى داخل نفسه فنفسه هى المضمار الذى يسعى فيه الى الله . وينبه الجمهوريون اتباعهم إلى هذه المسألة إلى أن من اراد وجه الله فليلتفت

الى نفسه وسرعان ما سيجد الله لأن نفس السالك هى نفسه ، والذى يبحث عنه الانسان فى الحقيقة هو نفسه ، ولتأكيد هذه العقيدة ينشد الجمهوريون فى مجالسهم الخاصة قصيدة تقول :

يا من يفتش عنه * الكنز أنت وتخفى
شتاء روحك هذا * يسرى بنفسك صيفا
ورب بيتك يبدو * فى قلب وقتك اصفى
فبعد فكرك (جلا) * ورد عزمك ضعفا
وكلما تتمنى * بالفضل لا بذاء تكفى
ان عدت اثبت حالا * بدا هنالك انفا
وماله من وصف * وإن تنزل وصفا (١) .

ولا شك ان هذه دعوى باطلة وبطلانها لا يحتاج إلى دليل لانها تحمل فى طياتها (الايمان بأنّ الله هو نفسنا ووجودنا ونحن نفسه ووجوده) وتحمل فى طياتها كفرا بمعجزة النبى صلى الله عليه وسلم الاسراء والمعراج فاسراء الرسول صلى الله عليه وسلم قد ثبت بالنص القرآنى قال تعالى ((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)) (٢) وليس لنا إلا أن نؤمن باسراء الرسول صلى الله عليه وسلم ان كنا مؤمنين بالله سبحانه وتعالى ، كما أن احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم قد بينت لنا معراجه

---

(١) هذه القصيدة انشدها وقدم لها المنشد الجمهورى (كرومه) عبد الكريم على موسى فى جلسة انشاد خاصة عقدها الجمهوريون بمنزل محمود محمد طه بمدينة المهدية بأم درمان فى يوم ٧/ ٩/ ١٩٨٠م الساعة السادسة والنصف صباحا .

(٢) سورة الاسراء ، الآية ١

ليلة المعراج .[1]

ولكننا نهدف فى هذا المبحث الى بيان كمية الفساد الذى تحتويه العقيدة الجمهورية وبيان جهودهم التى بذلوها لتثبيت هذه العقيدة الفاسدة فى نفوس اتباعهم وفى فكرهم ومحاولتهم الدائمة لاقناع اتباعهم بها وسلوكهم فى كل ذلك سبلا مخالفة للفهم الاسلامى لهذه المسألة الواضحة والبينة .

فالمتأمل لعقيدة الجمهوريين فى مسألة الاسراء والمعراج يصل الى نقطتين هامتين حاول الجمهوريون جهدهم فى تثبيتها فى نفوس اتباعهم .

النقطة الاولى :

يهدف الجمهوريون الى القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتحرك من مكانه فى ليلة الاسراء والمعراج ولم يكن الاسراء بجسده او المعراج بجسده او روحه ، فلقد ذكر الجمهوريون ان الرسول صلى الله عليه وسلم فى معراجه قد شاهد الله سبحانه وتعالى على مستويين مستوى الشهود الاسمائى ، ومستوى الشهود الذاتى ، وفى مستوى الشهود الاسمائى شاهد الرسول صلى الله عليه وسلم الله متجليا او متجسدا فى جبريل فكأن الجمهوريون يريدون القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم شاهد الله فى مستوى الشهود الاسمائى متجليا فى جبريل فى ظاهر الامر ، ومتجسدا فى عقله فى باطن الامر وحقيقته او بمعنى آخر أن جبريل الذى عرج بالنبى – صلى الله عليه وسلم – إلى ربه كان تجسيدا لعقل النبى صلى الله عليه وسلم خارجه كان آية آفاق عقل النبى صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) انظر الاحاديث عن الاسراء والمعراج فى صحيح البخارى باب المعراج وانظر غيره من كتب السنة ، وللتوسع فى المراد انظر كتب التفسير – تفسير سورة الاسراء – انظر الكتب التى كتبت فى الاسراء والمعراج ===

وتتضح لنا هذه المسألة جليا من حديث محمود عن آيات الآفاق وآيات النفوس فى كتيبه (الاسلام رسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين) ولقد سبق ان اشرنا الى ذلك . (١)

اما فى مرحلة الشهود الذاتى التى تبدأ بعد سدرة المنتهى — عندهم — فالامر واضح جدا فسدرة المنتهى تمثل منتهى العقل ، وعندها تنتهى الثنائية الحادثة ، وبعدها لا توجد غير الذات الصرفة ، وفى هذا المقام تطمس الذات الحادثة وتبقى ذات الواصل القديمة مع القديم بلا وسيط ، ونفس الواصل القديمة هى نفس الله ، وعندما يصل الانسان إلى هذا المقام يصبح بصيرته وبصره شيئا واحداً ، لأن هذا المقام هو مقام التوحيد الذى يعرف فيه الواصل أن الوجود واحد ، وأن نفسه هى نفس الله ، وأنه لم يستطع أن يتبين ذلك فى رحلة الثنائية الحادثة لجهله وظنه أن فى الوجود ارادة غير ارادته ، وظنه أنه فى سعيه إلى الله يبحث عن غيره او أنه يسعى فى غير مضمار نفسه .

كما أن مقام الشهود الذاتى عند الجمهوريين هو مقام تحقيق الفردية المطلقة ومقام العيش فى اللحظة الحاضرة . (٢)

=== منها على سبيل المثال :

الامام ابن عباس : الاسراء والمعراج مط مطابع الشمرلى بالقاهرة ، رقمه الخاص بمكتبة جامعة ام القرى او ٢٦٢ ٢ أس ر

محمد متولى الشعراوى : الاسراء والمعراج دار الشروق ط٢ ٠يناير ١٩٧٤ رقمه الخاص بمكتبة جامعة ام القرى ار ٢٦٢ ٢ شم أ

(١) انظر ايضا تعلموا كيف تعرجون الى ربكم بصلاة معراجكم ص ٨

(٢) انظر : رسالة الصلاة ص ٧٨

الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين ص ٢٠

وعلى مقتضى دعوى الجمهوريين وحديثهم عن معراج الرسول صلى الله عليه وسلم يتضح لنا انهم يريدون القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم في اسرائه ومعراجه لم يشاهد غير نفسه ، وفي معراجه استخدم عقله ووصل الى قلبه ، ولحظة وصوله الى ربه لم تكن سوى لحظة عاش فيها اللحظة الحاضرة ، وانفصل فيها عن الزمن فلم يفكر في الماضي ولا المستقبل ، وتحرر ايضا من الخوف والكبت فشاهد المطلق ، او شاهد نفسه على حقيقتها واستمتع بحريته الفردية المطلقة بعد تأكده من أن الوجود واحد .
فلا يعني الجمهوريون بحديثهم عما اسموه (انطماس ذات الرسول الحادثة في ليلة الاسراء والمعراج) وبقاء ذاته القديمة في اتصال مع القديم بلا واسطة لا يعنون — على مقتضى دعواهم — اكثر من أن عقل النبي صاحب الادراك الثنائي قد صار قريبا من قلبه صاحب الادراك الفردي فالحادث عندهم في الاصل هو العقل والقديم هو القلب — بيت الرب — واذا حار العقل في سعيه الى الرب جاءه القلب بالخبر .

قال محمود محمد طه

(ذلك بأن مقام العبد في مواجهة الرب ، وقد سقطت بينهم الوسائط ، يعني اللقاء بين الحادث والقديم ، وقد رفعت من بينهما الحجب ، والحادث هنا العقل ، والقديم القلب ، وهو ما يعبر عنه ايضا بالعقل الباطن ، وهذه الحجب هي .... الرغبات المكبوتة على سطح العقل الباطن بفعل الخوف الموروث في سحيق الآماد من لدن النشأة البشرية الاولى وهي (الرين) الذى وردت الاشارة اليه في قوله تعالى ((كَلَّا بل رانَ على قُلُوبِهِم ما كانوا يَكسِبُونَ)) [1] ......) [2]

---

(١) سورة المطففين ، آية ١٤ .
(٢) محمود محمد طه : الرسالة الثانية من الاسلام ص ٩١

وما لا شك فيه أن الجمهوريين قد خلطوا في حديثهم عن الاسراء والمعراج خلطا شنيعا ليثبتوا الباطل الذى يدعون اليه ، فتحدثوا عن مرحلة الشهود الاسمائى والشهود الذاتى فزعموا أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم رأى فى مرحلة الشهود الاسمائى الله ـ سبحانه وتعالى ـ متجليا او متجسدا فى جبريل او فى عقله واستدلوا بما استدلوا به من آيات خالفوا فى فهمها المسلمين مخالفة تامة .

جاء فى صحيح مسلم عن مسروق أنه كان متكئا عند عائشة ـ رضى الله عنها ـ فقالت يا ابا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهنّ فقد أعظم على الله الفرية قلت : ما هنّ ؟ قالت : من زعم ان محمد صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية قال : وكنت متكئا فجلست فقلت : يا ام المؤمنين انظرينى ولا تعجلينى ، الم يقل الله عز وجل : ((ولقد رآه بالافق المبين)) [١] ((ولقد رآه نزلة اخرى)) [٢] فقالت : ان اول الامة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ((انما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء الى الارض)) فقالت : اولم تسمع ان الله يقول ((لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير)) [٣] اولم تسمع أن الله يقول ((وما كان لبشرٍ أن يكلّمهُ الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنِهِ ما يشاء ...)) [٤]

---

(١) سورة التكوير ، آية ٢٣

(٢) سورة النجم ، آية ١٣

(٣) سورة الانعام ، آية ١٠٣

(٤) سورة الشورى ، آية ٥١

قالت : ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)) [1] .... الخ)) الحديث

فالثابت ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد رأى جبريل في ليلة المعراج مرتين في صورته التي خلقه الله عليها ، ولا شك أن ذلك لا يعني ان الله سبحانه وتعالى تجلى او تجسد في جبريل وانما يعني أن الله سبحانه وتعالى هو خالق جبريل .

اما مسألة الشهود الذاتي فقد اخطأ الجمهوريون فيها وخالفوا علماء المسلمين جميعهم فالعلماء عندما تحدثوا عن رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لربه تحدثوا عن رؤية العبد لخالقه الخالق الذي يختلف عنه وعن جميع مخلوقاته ، الله الذي له الاسماء الحسنى والذي خلق العالم بما فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما أن حديث الجمهوريين عن وصول الجمهوري إلى مقام الشهود الذاتي لا يعنون به غير رؤية الجمهوري لنفسه ولو احسنا الظن بهؤلاء الجمهوريين وظننا أنهم يعتقدون رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا وليس رؤية الانسان نفسه فذلك ايضا ضلال فقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان احدا من المسلمين أو غيرهم لن يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت . [2]

---

(١) سورة المائدة ، آية ٦٧

(٢) ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما ذكر الدجال قال ((واعلموا ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت))
وللتوسع في مسألة رؤية الله سبحانه وتعالى انظر : فتاوى ابن تيمية ، المجلد الثالث ص ٣٨٩ ففيه الحديث عن رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا .

اما رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه فى ليلة المعراج فمن العلماء من انكرها ومنهم من قال بها ، ولقد اختلف القائلون بالرؤية ايضا ((فمنهم من قال أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينيه ، وروى ذلك عن ابن مردوية عن ابن عباس وهو مروى ايضا عن ابن مسعود وابى هريرة وغيرهما . .) ومنهم من قال (رآه عز وجل بقلبه وروى ذلك عن ابى ذر) ومنهم من ذهب إلى أن (احدى الرؤيتين كانت بالعين ، والاخرى بالفؤاد وهى رواية عن ابن عباس)

ونقل القاضى عياض عن بعض مشايخه انه توقف فى كيفية الرؤية .(١)

ويتضح لنا اتجاه الجمهوريين فى جعل الاسراء والمعراج مسألة عامة من حديثهم فى كتيباتهم الاخرى عن المقام الذى يحقق فيه كل فرد فرديته ويستمتع فيه بحريته الفردية المطلقة

ويتضح لنا مذهبهم فى أن الانسان فى معراجه إلى ربه وفى بحثه عنه لن يصل إلا إلى نفسه من حديثهم عن معراج العبد من نفسه الامارة إلى نفسه الكاملة — التى هى نفس الله عندهم — وأن ذلك الانتقال والترقى لا يعنى إلا التخلق باخلاق الله ، والتخلق باخلاق الله لا يعنى اكثر من أن تعيش اللحظة الحاضرة وتنسى الماضى ولا تفكر فى المستقبل ويتضح لنا ايضا أنهم يميلون الى القول بأنه سيجئ وقت يصل فيه جميع الناس إلى مرتبة الشهود الذاتي وهذا ما يمنون به اتباعهم ، وقد اشاروا اليه فى المعراج فقالوا ان المعراج يمثل حركة رأسية قاعدتها طور البشرية ثم يأتى فوقها طور الانسانية الذى يمثل نضوج التطور الرأسى العقلى

---

(١) انظر : روح المعاني للالوسى ، تفسير سورة والنجم ص ٥٣

الذى يجعل حياة الفكر تفضى إلى حياة الشعور الكاملة ، ويصل بذلك كل فرد إلى مرتبة الشهود الذاتى ، غير أن وصول البشرية الى مرتبة الانسانية الكاملة سيكون عن طريق وصول كل فرد على حده ، ولقد كانت طلائع الواصلين الانبياء ، وعلى رأسهم محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وطليعة الواصلين الآن واكملهم محمود محمد طه ، وسيتبعه الجمهوريون ، !! وهذه المسألة توصلنا الى النقطة الثانية التى يسعى الجمهوريون لتثبيتها فى اذهان اتباعهم وهى أنّ الاسراء حدث لجميع البشر فقد خرجوا من مرحلة الحيوانية الى مرحلة البشرية ثم الى مرحلة الانسانية إلا أن المعراج له بدايات بسيطة يشترك فيها جميع المسلمين وله نهايات سامقة لن تكون إلا للجمهوريين وعلى رأسهم محمود .

ومما لا شك فيه أن الجمهوريين قد تأثروا فى جعلهم لانفسهم معراجا ينتقلون فيه الى الله بما ذكره بعض الصوفية من أن لجميع الوارثين معراجا يختلف عن معراج النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المنهاج ويتفق فى النتيجة .

فأخذ الجمهوريون هذه الفكرة من بعض غلاة الصوفية وجعلوا أنفسهم هم الوارثين ، وجعلوا اولهم وصولا فى معراجه محمود بناء على ما ذكره لهم عن نفسه ومن أنه اصبح وارثا محمديا ذاتى المقام . ولم يستنكر الجمهوريون على شيخهم ما ذكره لهم فى هذا الشأن شأنهم شأن بعض الصوفية الذين لم يستنكروا على شيخهم الاكبر ما ذكره فى معراجه بناء على أنه هو خاتم الولاية المحمدية .

جاء فى باب الاشارات فى تفسير روح المعانى لشهاب الدين الالوسى البغدادى (وقد ذكروا أن لجميع الوارثين معراجا إلا أنه

معراج ارواح لا اشباح ، واسراء اسرار لا أسوار ، ورؤية جنان لا عيان وسلوك ذوق وتحقيق ، لا سلوك مسافة وطريق الى سموات معنى لا مغنى ، وهذا المعراج متفاوت حسب تفاوت مراتب الرجال ، وقد ذكر الشيخ الاكبر قدس الله سره فى معراجه ما يحير الالباب ويقضى منه العجب العجاب ، ولم يستبعد ذلك منه بناء على أنه ختم الولاية المحمدية عندهم ، ومن عجائب ما اتفق فى زماننا أن رجلا يدعى بعبد السلام نائب القاضى فى بغداد ، وكان جسورا على الحكم بالباطل شرع فى ترجمة معراج الشيخ قدس سره بالتركية ، مع شرح بعض معلقاته ، ولم يكن من خبايا هاتيك الزوايا ، فقبل ان يتم مرامه ابتلى والعياذ بالله تعالى بآكلة فى فمه فأكلته إلى اذنيه فمات وعرج بروحه الى حيث شاء الله تعالى ، نسأل الله سبحانه العفو والمعافية فى الدين والدنيا والآخرة - ونقل عن الشيخ قدس سره ان الاسراء وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة ، وفى كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراوى ان اسرآته عليه الصلاة والسلام كانت اربعة وثلاثين واحدة منها بجسمه والباقى بروحه ، وقد صرحوا أن الاول من خصائصه صلى الله عليه وسلم (١)

وقد اخطأ الجمهوريون فى زعمهم ان معراج النبى صلى الله عليه وسلم كان مرات ومرات وان معراج غيره من العباد المجودين يكون مرات ومرات ، فقد استنكر علماء المسلمين على من قال ان الاسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم كان مرتين مرة يقظة ومرة مناما (٢) فكيف يجعل الجمهوريون

---

(١) روح المعانى ، الجزء الخامس عشر ، المجلد الخامس ، ط دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ ص ٥١

(٢) من قال ان الاسراء مرتين اعتمد على قوله فى حديث شريك ((وذلك قبل ان يوحى اليّ)) وقد انتقد العلماء رواية شريك لحديث الاسراء انظر هامش شرح العقيدة الطحاوية ص ١٨٧ ط ، مكتبة دار البيان ١٩٨١ م تحقيق شعيب الارنؤوط .

معراجه — صلى الله عليه وسلم — مرات ومرات ويجهلون معراج الآخرين من العباد المجودين الواصلين امرأ يحدث كل لحظة .

قال ابن القيم (يا عجبا لهؤلاء الذين زعموا انه كان مرارا ، كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة يفرض عليهم الصلوات خمسين ، ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسا ، ثم يقول : ((امضيت فريضتي وخففت عن عبادي)) ثم يعيدها المرة الثانية الى خمسين ثم يجعلها الى خمس وقد غلط الحفاظ شريكا في الفاظ حديث الاسراء ، ومسلم اورد المسند منه ثم قال : (فقدم واخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث .) [(١)]

فالاسراء والمعراج معجزة من معجزات النبي — صلى الله عليه وسلم — ايده الله — سبحانه وتعالى بها — وجعلها من آياته الدالة على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى عظم منزلته ، بل إن علماء الاسلام عند ما يتحدثون عن الاسراء يقولون انه كان برهانا عمليا لكفار قريش ليؤمنوا بما سيعقبه من معراج .

لأنه إن حدثهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن معراجه فقط قد لا يصدقه أحد منهم . والمعراج معجزة ثابتة (فقد تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عرج به الى السماوات ، وفتحت له ابوابها حتى تجاوز السماء السابعة فكلمه ربه سبحانه بما اراد وفرض عليه الصلوات الخمس) [(٢)] .

---

(١) علي بن علي بن محمد بن ابي العز : شرح العقيدة الطحاوية ، حققه وخرج احاديثه شعيب الارنؤوط ، ط ١٩٨١ م الناشر مكتبة البيان ، ص ١٨٧

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن باز : التحذير من البدع ط ١ . مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٢ هـ ص ٧ .

فالاسراء والمعراج معجزة ، والمعجزة فوق مقدور البشر (وخارج نطاق طاقاتهم ومعارفهم ،) ولا تتنزل لكى تصبح سنة تحتذى بحال من الاحوال ، وقد عرفها العلماء بأنها (امر يظهره اللّه بخلاف العادة على يد مدعى النبوة عند تحدى المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله) (١)

---

(١) محمد ابو النور الحديدى : عصمة الانبياء نقلا عن شرح التفتازانى على العقائد النسفية . ص ١٣٣ .

المبحث الخامس

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

المسألة الواضحة فى عقيدة الجمهوريين أنه كلما ذكر اسم النبى صلى الله عليه وسلم لم يصلوا عليه لفظا ، وكلما كتبوا اسمه – صلى الله عليه وسلم – فى كتيباتهم لم يصلوا عليه خطا ، وقد سئل محمود محمد طه عن هذه المسألة اكثر من مرة ، سأله عنها الشيخ محمد على الصابونابى فردّ عليه برسالة خطية بيّن له فيها العقيدة الطاهوية فى الصلاة على خير البرية .

فصلاة افراد النحلة الطاهوية (١) تختلف عن صلاة المؤمنين على النبى صلى الله عليه وسلم ، فهى على رأى رئيس نحلتهم تطور على صلاة المؤمنين ، وهى اعلى من صلاة المؤمنين وقريبة من صلاة الله ، وقد تكون هى صلاة الله – سبحانه وتعالى – بالنسبة للواصلين من الجمهوريين .
فصلاة الجمهوريين لها خط يتفاوت من صلاة الله على النبى – صلى الله عليه وسلم – وهى اعلى الصلاة عليه .
وصلاة الجمهوريين – كما بين محمود – ليست لفظية شأنها شأن صلاة الله – سبحانه وتعالى –

يقول محمود محمد طه : (وصلاة المؤمن على النبى هذه هى ادنى مراتب الصلاة عليه ، وهى توقير وتقديس عن جهل .. والتقديس بديل عن المعرفة ، ما دونه بديل .. ويجب أن يكون مقدمة للمعرفة ومرحلة انتقال اليها .. والا تظل لازمة ثابتة لا تتطور .. وانما تطوره

---

(١) اطلق عليهم هذه التسمية الصادق المهدى – رئيس وزراء السودان سابقا –

يصير توقيرا عن علم .. هذه صلاة المؤمن على النبي .. فاذا ارتفع المؤمن واصبح مسلما ارتفعت صلاته على النبي .. فاصبحت معرفة بالمقام .. واصبح لها حظ يتفاوت من صلاة الله على النبي .. وهي اعلى الصلاة عليه .. وهي ليست لفظية . ان معرفة الحقيقة المحمدية هي في حد ذاتها صلاة على النبي اعظم بمراحل من الصلاة اللفظية ، وقد يقول قائل : وما الذى يمنع من الجمع بين الصلاتين صلاة المعرفة بالحقيقة المحمدية وصلاة اللفظ ؟ الا يكون ذلك اكمل واتم ؟ والجواب عندى ان ذلك متروك للفرد العارف .. هو ومشهده فى ذلك لانه يتعلق بشريعته الفردية .. وفيما يتعلق بهذه الدعوة التى نحن بصددها فانما هى دعوة جديدة من همها أن تخرج الناس عما الفوا من عبادة العادة [1] حيث تتقلب السنتهم بذكر الله وبالصلاة على النبي من غير أن يرتقوا فى المراقى فى معرفة الله ولا فى معرفة النبي ، ودعوتنا تبدأ من حيث انتهت الدعوة الاولى .. وتسير مفتوحة العينين الى منازل المعرفة بالحقيقة المحمدية حيث يكون التوقير والتقديس اتم واكمل) [2]

ويتضح لنا الاثر الباطنى واضحا فى العقيدة الجمهورية الطاهوية ، فمحمود لا يريد ان ينكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو يبادى بعدم الصلاة عليه صراحة ، فهو على مقتضى دعواه يمكنه القول بأن الذين يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم هم اولئك الذين لم يبلغوا مرحلته ،

---

(١) يرى الجمهوريون ان آفة العبادة ان تصبح عادة يستمر عليها الانسان ويداوم عليها طيلة حياته

(٢) محمود محمد طه : رسائل ومقالات ٢/ ٣٤

اما انداده او اخوانه فلايصلون عليه ، ولكنه لا يستطيع ان يصطدم بالجماهير بقول ما يعتقده صراحة فليسلك الطريق الباطنى وليقسم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الى قسمين

أ ـ صلاة اللغظ

ب ـ صلاة المعرفة بالحقيقة المحمدية

وليدع ، ان صلاة العارفين ليست هى الصلاة العادية صلاة اللفظ ، انما هى صلاة معرفة بالحقيقة المحمدية تبدأ من حيث انتهى العامل بالصلاة اللفظية .

واذا نظرنا الى القرآن الكريم والسنة النبوية وجدنا ان محمود محمد طه قد خالف المسلمين فى هذه المسألة ، وسلك طريق غيرهم ، واستخدم الاسلوب الباطنى للوصول لغايته ويمكننا حصر مخالفته فى نقطتين حتى نستطيع الرد عليه فيهما .

أ ـ النقطة الاولى :

ان صلاة الجمهوريين ليست لفظية ، وذلك لان العبادة الجمهورية هدفها ان تخرج الناس عما الفوه من العبادات

ب ـ النقطة الثانية :

ان صلاة الجمهوريين اعلى من صلاة المؤمنين ومنطقة انحصارها بين اعلى صلاة لمؤمن على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى صلاة الله تعالى .

أ ـ صلاة الجمهوريين على النبى صلى الله عليه وسلم ليست لفظية : ـ

اذا نظرنا الى القرآن الكريم وجدنا ان الله سبحانه وتعالى قد أمر المؤمنين بالصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : ((ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)) [١]

فالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بها والدليل على ذلك الآية السابقة .

واذا نظرنا إلى السنة النبوية وجدنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وضح كيفية الصلاة عليه فى الصلاة وغيرها ، وقد سأله اصحابه عن ذلك ، والاحاديث التى جاءت فى هذا الباب كثيرة ، وقد ذكر معظمها ابن القيم فى كتابه القيم : (جلاء الافهام فى الصلاة والسلام على خير الانام) [٢] ووضح درجتها من الصحة ، كما ذكر ابن القيم فى فصل فى فى بداية كتابه اسماء الذين رووا هذه الاحاديث [٣] ، كما بين مواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وبين معنى الصلاة عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ومن مواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التشهد الثانى فى الصلاة [٤] وآخر القنوت [٥] وخطبة الجمعة والعيدين ، وبعد اجابة

---

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٥٦

(٢) يطلب من مكتبة انصار السنة المحمدية بمصر ـ لصاحبها محمد موسى خليل والكتاب ط . دار الطباعة المحمدية بالازهر بتحقيق الشيخ طه يوسف شاهين ، ورقم الكتاب الخاص بالمكتبة المركزية بجامعة ام القرى ٢٣٩ أ ق ج .

(٣) ص ٣ وص ٤ .

(٤) وقد اختلف فى التشهد الاول . قال الشافعى فى الام : يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد الاول . وهذا هو المشهور من مذهب الشافعى وهو الجديد . الا ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد الاول مستحبة وليست واجبة .

(٥) (قد استحبه الشافعى ومن وافقه) .

المؤذن ، وعند الاقامة ، وعند الدعاء ، وعند دخول المسجد ، وعند الخروج منه ، وعلى الصفا والمروة ، وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم ، وكلما ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم [١] ، وعند الفراغ من التلبية ، وعقب الذنب إذا اراد الانسان أن يكفر عنه ، وإذا خرج إلى السوق أو إلى دعوة أو غيرها ، وإذا قام الرجل من نوم الليل ، وعقيب ختم القرآن ، ويوم الجمعة ، وعند القيام من المجلس ، وعند المرور على المساجد ورؤيتها ، وعند كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم ، وعند خوف وقوع الفقر ، وبعد الفراغ من الوضوء ، واذا نسى الشيء او اراد ذكره ، وعند طنين الاذن ، وعند الذبيحة ، وعقيب الصلوات ، وفى صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية [٢] ، وعند كل كلام خير ذى بال .

والمواطن التى تهمنا فى هذا البحث على وجه الخصوص موطنان

أ — عند كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم

ب — عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم

وقد تقدم الكلام عن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند كتابة اسمه فى الفصل الخاص بكتيبات ومنشورات الجمهوريين [٣] .

واما الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه فقد

---

(١) انظر كتاب (جلاء الافهام) ص ٢٢٩

(٢) لا خلاف فى مشروعية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية وانما الاختلاف هل تتوقف صحة الصلاة على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ام لا .

(٣) انظر فصل (كتيبات الجمهوريين) البحث الخاص بالملاحظات العامة

اتفق المسلمون انهم مأمورون بها ، وقد اختلفوا فى وجوبها كلما ذكر اسم النبى صلى الله عليه وسلم ، فهل يأثم من ذكر اسم الرسول امامه ولم يصل عليه ام لا .

قال ابو جعفر الطحاوى وابو عبيد الحليمى (تجب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه) .

وقال غيرهما (ذلك مستحب وليس بفرض يأثم تاركه) [(١)]

ويجب ان نلاحظ أن القائلين بأن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مستحبة كلما ذكر اسمه لا يقصدون الدعوة إلى ترك الصلاة عليه — صلى الله عليه وسلم — كلما ذكر اسمه ، او تغيير الصلاة اللفظية الى اى نوع آخر يبتدعه قوم كالصمت او ادعاء معرفة الحقيقة المحمدية اوغير ذلك من الدعاوى . وانما يتحدثون عن الصلاة اللفظية كلما ذكر اسم الرسول صلى الله عليه وسلم هل هي واجبة بحيث يأثم من تركها مرة او مرتين او مستحبة .

والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم التى يتحدث عنها القائلون باستحبابها او القائلون بوجوبها صلاة لفظية لا بد فيها من الكلام لأنها ثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر له وسؤال لله سبحانه وتعالى ان يعلي ذكره فى العالمين .

ولنا ان نتساءل كيف تكون صلاة الجمهورى على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد الاخير ان لم تكن بلفظ ، وكيف يمكنه ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بغير لفظ ، وقد اجمع المسلمون على الصلاة اللفظية فى التشهد الاخير والاختلاف انما كان فى التشهد الاول

---

(١) انظر (جلاء الافهام) ص ٢٢٢ .

وقد يحتج الجمهوريون ويقول قائل منهم نحن مع المسلمين في اجماعهم
على مشروعية التشهد خاصة في مرحلة التقليد التي نتمسك فيها بالصلاة
المعروفة ،على حسب مذهبنا ،إلا اننا لا نصلي على النبي في التشهد
الاخير اعتمادا على الاختلاف في القول بوجوب الصلاة على النبي في
التشهد وقول بعضهم بأنها ليست من فروض الصلاة ولا سنة مسنونة ،
وعلى هذا الاساس فنحن لا نصلي على النبي في التشهد الاخير او اننا
نجلس صامتين مقدار التشهد .

ونقول في الرد عليهم في هذا الاحتجاج أن القائلين بأن الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ليست بواجبة في التشهد الاخير لم يقولوا
بذلك إلا لادلة ظهرت لهم انها صحيحة ، ولم يعتقدوا بأن المؤمن غير
مأمور بالصلاة اللفظية ، وانما تحدثوا عن الوجوب والاستحباب — بينما
يعتقد الجمهوريون بأن الصلاة على النبي — صلى الله عليه وسلم —
بالكيفية التي يصلي بها المؤمنون في مواطن الصلاة عليه — صلى الله
عليه وسلم — غير مطلوبة فهدفهم اخراج الناس عما القوه من العبادات .

اما الادلة التي اعتمد عليها القائلون بعدم وجوب الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فقد رد عليها ابن القيم بعد
ان عرضها في البداية ، وساذكر في السطور القادمة طرفا من هذه الردود .

أ — احتجاج القائلين بعدم وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم في التشهد الاخير بدليل اجماع الامة قبل الشافعي غير صحيح
فعبد الله بن مسعود كان يراها واجبة ويقول :

((لا صلاة لمن لم يصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم)) (١)

---

(١) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ، وذكره ابن القيم في كتابه
(جلاء الافهام)

وابو مسعود البدري يقول (ماأرى أن صلاة لي تمت حتى اصلي على محمد وعلى آل محمد) .

وعبد الله بن عمر يقول : (لا يكون صلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان نسيت شيئا من ذلك فاسجد سجد تين بعد السلام)

وقال اسحاق بن راهويه (ان تركها عمدا لم تصح صلاته وان تركها سهوا رجوت أن تجزيه) (١)

فهذه اقوال بعض اهل العلم ، وابن مسعود وابن عمر وابو مسعود والشعبي ومقاتل وابن حبان وجعفر بن محمد واسحاق بن راهويه والامام احمد رحمه الله في آخر قوليه يوجبون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد .

اما اذا كان الاستدلال بعمل الناس في صلاتهم قبل الشافعي هو المطلوب وليس الاستدلال باقوال الائمة فهذا حجة على النفاة فانه لم يزل عمل الناس مستمرا قرنا بعد قرن في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر التشهد .

ب — اما الحجة الثانية التي يعتمد عليها من لم ير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة وهي حديث الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة ، وذكر حديث ابن مسعود في ذلك وفيه ((فاذا قلت ذلك فقد قضيت الصلاة ، فإن شئت أن تقوم فقم وإن شئت ان تقعد فاقعد)) ولم يذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب على هذه الحجة من وجوه

---

(١) انظر كتاب (جلاء الافهام) لابن القيم

(* احدها * ان هذه الزيادة مدرجة في الحديث ، ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، بين ذلك الائمة الحفاظ قال الدارقطني في كتاب العلل : حدث به عنه محمد بن عجلان وحسين الجعفي فاتفقا على لفظه ، واما زهير فزاد عليهما في آخره كلاما ادرجه بعض الرواة عن زهير في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله (اذا قضيت هذا او فعلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم)

ورواه شبابه بن سوار عن زهير ففصل بين لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال فيه عن زهير (قال ابن مسعود هذا الكلام) وكذلك رواه ابن ثوبان عن الحسن بن الحر وبنيه وفصل كلام النبي صلى الله عليه وسلم من كلام ابن مسعود وهو الصواب .... وذكر ابو بكر الخطيب هذا الحديث في كتاب الفصل للوصل له ، وقال قول من فصل كلام النبي صلى الله عليه وسلم من كلام ابن مسعود ، وبين ان الصواب ان هذه زيادة مدرجة) (١)

جـ ـ اما اعتماد نفاة الوجوب بالنسبة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير على القول بأن ابا داود والترمذي قد رويا حديث عبد الله بن عمر وفيه ((اذا رفع رأسه من السجدة فقد مضت صلاته))

فجوابه من وجوه :

* أحدها : ان الترمذي قال : ليس اسناده بالقوي وقد اضطربوا في اسناده *

* الثاني : انه من رواية عبد الرحمن بن زياد الافريقي وقد ضعفه غير واحد من الائمة *

* الثالث : انه من رواية بكر بن سواد عن عبد الله بن عمرو ولم يلقه

---

(١) ابن القيم : جلاء الافهام ص ٣٠١ .

فهو منقطع "

" الرابع : انه مضطرب المتن فمرة يقول : ((اذا رفع رأسه من السجدة فقد مضت صلاته)) ، ولفظ ابى داود والترمذى غير هذا وهو ((اذا احدث الرجل وقد جلس فى آخر صلاته قبل ان يسلم فقد جازت صلاته)) ".

د ـ اما الاعتماد على ما قيل ان عليًا رضى الله عنه قال : (اذا جلس مقدار التشهد فقد تمت صلاته) فجوابه ان على بن سعيد قال فى مسائله: سألت احمد بن حنبل عمن ترك التشهد . فقال : يعيد . قلت فحديث على رضى الله عنه (من قعد مقدار التشهد) فقال لا يصح وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف حديث على وعبد الله بن عمر .(١)

النقطة الثانية : تطابق صلاة الجمهوريين مع صلاة الله سبحانه وتعالى .

اما النقطة الثانية التى يذكر فيها محمود محمد طه ان صلاة الجمهورى على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليست لفظية وليست خطية ، وانها تختلف عن صلاة المؤمنين وان اول درجاتها اعلى صلاة المؤمنين وآخر درجاتها تطابقها مع صلاة الله ـ سبحانه وتعالى ـ فدعوى خطيرة تكشف لنا عن اشياء كثيرة اذ كيف تكون الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بغير كلام ، وكيف يمكن القول بأن صلاة الجمهورى الواصل تطابق صلاة الله ، او هى نفسها صلاة الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ وهل يعنى ذلك ان صلاة الجمهورى ايضا تنقسم الى صلاة عامة وصلاة خاصة وان الجمهورى ايضا يصلى على الانبياء وعلى بقية المؤمنين ، وكيف تكون صلاة الجمهورى على المؤمنين ، هل يزيدهم تشريفا وتكريما ، وهل يملك

---

(١) انظر : جلاء الافهام ـ المرجع المذكور ـ

شيئا من هذه الاشياء حتى يمنحه للمؤمنين ٠

ان آمنا بما يقوله محمود فى هذا المجال فالواقع يكذبه فالواقع يقول أن الجمهورى لم يستطع ان يمنح المؤمن ما يستطيع أن يمنحه له فى حدود بشريته ، لم يستطع أن يمنح المؤمن كلمة طيبة أو يقف منه موقف المساند والمؤيد فهو يعاديه ويواد الملحد والكافر وهمه كله ينحصر فى المناداة بنسخ الشريعة الاسلامية ومحاولات القضاء على تطبيقها ٠

والذى يجب أن نعرفه أن صلاتنا نحن كبشر على الرسول صلى الله عليه وسلم تختلف عن صلاة الله سبحانه وتعالى ولا يمكن بأى حال من الاحوال أن تساويها

فصلاة الله على النبى صلى الله عليه وسلم ـ كما وضح ابن القيم فى كتابه جلاء الافهام ـ تختلف عن صلاة البشر فصلاة الله على النبى صلى الله عليه وسلم ثناؤه وارادته لرفع درجته وتقريبه ، (ذكر البخارى فى صحيحه عن ابى العاليه قال : صلاة الله على رسوله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة المؤمنين على النبى صلى الله عليه وسلم سؤالتهم الله سبحانه وتعالى ان يفعل ذلك بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وثناؤهم عليه ، واشارتهم لمحاسنه وذكرهم له ، ٠

وصلاة الله سبحانه وتعالى نوعان

أ ـ خاصة

ب ـ عامة

والخاصة على انبيائه خصوصا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والعامة هى صلاته على المؤمنين قال تعالى ((هو الذى يصلى عليكم وملائكته)) الآية[1] ٠

---

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٤٣

وصلاة الله على المصلي على رسوله جزاء لصلاة عبده على رسوله فالجزاء في الشريعة من جنس العمل فمن صلى على الرسول صلى الله عليه وسلم زاده الله سبحانه وتعالى تشريفا وتكريما لأنه سأله ان يزيد الرسول صلى الله عليه وسلم تشريفا وتكريما .

وقد يحتج بعض الجمهوريين بالقول بأن صلاة الله على الانبياء والعامة تعنى رحمته بهم جميعا ، وان صلاة الجمهوريين تتطابق مع صلاة الله من هذه الناحية ، فهم بالبشر رؤفون رحيمون ، خاصة زعيمهم .

فنقول له ان صدقنا القول بهذا فنقول أن رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده تختلف عن رحمة البشر ببعضهم . ثم أن القول بأن صلاة الله تعنى رحمته هو القول المعروف عند كثير من المتأخرين ، إلا أنه قول ضعيف لوجوه كثيرة ، كما أن القول بأن صلاة الله سبحانه وتعالى تعنى مغفرته قول ضعيف لنفس الوجوه تقريبا والوجوه التى تبين ضعف القولين قد ذكرها ابن القيم في كتابه (جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانام) واذكر هنا بعضها لندحض به مثل هذا الاحتجاج —

الفرق بين صلاة الله سبحانه وتعالى على عباده ورحمته .

اختلف الناس في معنى الصلاة منه سبحانه على اقوال

(أحدها) انها رحمته .... (وهذا القول هو المعروف عند كثير من المتأخرين)

(والقول الثاني) ان صلاة الله مغفرته .

ويرى ابن القيم — وهو الصحيح — ان القول الثاني من جنس القول الاول وهما ضعيفان لوجوه :

(احدها : ان الله سبحانه فرق بين صلاته على عباده ورحمته فقال

(٢ : ١٥٧) ((وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون)) فعطف الرحمة على الصلاة فاقتضى ذلك تغايرهما ، هذا اصل العطف)

(الوجه الثانى : ان صلاة الله سبحانه خاصة بانبيائه ورسله وعباده المؤمنين واما رحمته فوسعت كل شىء فليست الصلاة مرادفة للرحمة ، لكن الرحمة من لوازم الصلاة وموجباتها وثمراتها ، فمن فسرها بالرحمة فقد فسرها ببعض ثمرتها ومقصودها ....)

(الوجه الثالث : انه لا خلاف فى جواز الرحمة على المؤمنين واختلف السلف والخلف فى جواز الصلاة على غير الانبياء على ثلاثة اقوال ..... فعلم انهما ليسا بمترادفين .....)

(الوجه الرابع : انه لو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقامت مقامها فى امتثال الامر واسقطت الوجوب عند من اوجبها اذا قال (اللهم ارحم محمد وآل محمد) وليس الامر كذلك .....)

(الوجه الخامس : انه لا يقال لمن رحم غيره ورق عليه فاطعمه او سقاه او كساه انه صلى عليه ويقال انه قد رحمه)

(الوجه السادس : ان الانسان قد يرحم من يبغضه ويعاديه فيجد فى قلبه له رحمة ولا يصلى عليه)

(الوجه السابع : ان الصلاة لا بد فيها من كلام فهى ثناء المصلى على من يصلى عليه وتنويه به ، واشارة لمحاسنه وما فيه وذكره)

(الوجه الثامن : ان الله سبحانه وتعالى فرق بين صلاته وصلاة ملائكته وجمعها فى فعل واحد فقال : ((ان الله وملائكته يصلون على النبى))

وهذه الصلاة لا يجوز ان تكون هى الرحمة وانما هى ثناؤه سبحانه وثناء ملائكته عليه) ثم ذكر ابن القيم فى هذا الوجه انه لا يقال ان الصلاة لفظ مشترك ويجوز ان يستعمل فى معنييه لان فى ذلك محاذير — وذكر المحاذير —(١)

(الوجه التاسع : ان الله سبحانه امر بالصلاة عليه عقيب اخباره بأن الله وملائكته يصلون عليه والمعنى : انه اذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله فصلوا انتم ايضا عليه فانتم احق بأن تصلوا عليه وتسلموا تسليما لما نالكم ببركة رسالته .... ومن المعلوم انه لوعبر عن هذا المعنى بالرحمة لم يحسن موقعه ولم يحسن النظم .....)

(الوجه العاشر : انه قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم أنه من صلىّ عليه مره صلى الله عليه عشرا وان الله سبحانه قال له من صلى عليك من امتك مرة صليت عليه بها عشرا) . (وهذا موافق للقاعدة المستقرة فى الشريعة أن الجزاء من جنس العمل فصلاة الله على المصلى على رسوله جزاء لصلاته عليه هو .)

(الوجه الحادى عشر : أن احداً لو قال عن رسول الله (رحمه الله) او قال رسول الله رحمه الله بدل صلى الله عليه وسلم لبادرت الامة الى الانكار وعدوه مبتدعا)

وقد ذكر ابن القيم غير هذه الاوجه وجوها كثيرة ، كما أُنه قد توسع فى ذكر الوجوه السابقة ومن اراد التوسع فى هذه المسألة فعليه بالمرجع المذكور ، وفى الوجوه السابقة الدليل على أن صلاة الله سبحانه وتعالى تختلف عن رحمته كما انه لا يمكن لصلاة بشر ان تساويها او تدانيها وتعالى الله سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه .

---

(١) انظر ص ٨٥ جلاء الافهام .

المبحث السادس

التوسل

التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر الجمهوريون ان علماء المسلمين خاصة علماء انصار السنة قد ذهبوا الى أنه لا يجوز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويرى الجمهوريون ان حديث انصار السنة عن التوسل قد وصل بهم الى درجة الفظاظة في سوء الادب مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وجلية الامر عند الجمهوريين غير ذلك فالوسيلة الى الله هي ذات النبي صلى الله عليه وسلم - والتوسل بذاته توسل مشروع قد اخطأ من انكره

قال الجمهوريون (... فالمسلمون اليوم لا يربطون ربطا وثيقا بين النبي ومنهاجه في العمل التعبدي والسلوكي .. فحتى العاملين من المسلمين اليوم ، فانهم لا يسعون إلى خلق صلة بينهم وبين النبي .. وهذا امر ينطوي على الكثير من الجحود ، والشعور بالاستغناء عن النبي ، وهو امر يجعل العمل بالمنهاج لا قيمة له ولا جدوى منه .. وهذا الامر يصل عند جماعة الوهابية إلى درجة الفظاظة في سوء الادب مع النبي ،

---

(١) التوسل بهمزة في لغة العرب التقرب الى المطلوب والتوصل اليه برغبة قال ابن الاثير في (النهاية) (الواسل : الراغب ، والوسيلة القربة والواسطة ، وما يتوصل به الى الشيء ويتقرب به وجمعها وسائل) قال الراغب الاصفهاني في المفردات (الوسيلة : التوصل الى الشيء برغبة ، وهي أخص من الواسطة ، لتضمنها معنى الرغبة ، قال تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى : مراعاة سبيله بالعلم والعبادة ، وتحري مكارم الشريعة ، وهي كالقربة والواسل الراغب الى الله تعالى)
انظر ص٨ وص٩ محمد ناصر الدين الالباني : التوسل انواعه واحكامه ط٢ . الدار السلفية للطباعة والنشر ١٤٠٠هـ

فهم يصلون الى حد المجاهرة بأن النبي قد ادى رسالته ، ومضى إلى ربه ، وأنه لا يجوز التوسل به ، وإنما الوسيلة هي العمل ! وجلية الامر أن الوسيلة الى الله هو النبي ، ومنهاج العمل إنما يستمد قيمته من قيمة صاحبه .... فالعمل الذى لا تصحبه النية الصالحة ، والعقيدة الصالحة ، عمل باطل لا طائل منه .. فالظن بأن الوسيلة هي العمل لوحده ، دون أن يكون مرتبطا بالنبي ظن فاسد ليس له سند من الدين ، ولا من العقل .. فالقرآن يقول في امر الوسيلة ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة)) [1]

فالايمان يتطلب العقيدة الصالحة في النبي ، وكذلك التقوى ، فهي لا تقوم إلا على عقيدة صالحة في النبي ، والآية لم تكتف رغم ذلك بالعمل الصالح المتمثل في التقوى وانما ذهبت بعد ذكر الايمان والتقوى الى المطالبة بابتغاء الوسيلة ((وابتغوا اليه الوسيلة)) مما يؤكد ان الوسيلة ليست هي مجرد العمل ، وعن ارتباط الايمان بالتسليم للنبي يقول تعالى ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)) [2] .. هذا هو شرط الايمان ((يحكموك فيما شجر بينهم)) من امور الدنيا وامور الدين ((ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)) فنحن لا نسلم لله الا اذا سلمنا للنبي .. ولذلك فان عدم الأدب مع النبي يحبط العمل ، وهذا مما يؤكد تأكيدا قاطعا لا لبس فيه أن القيمة في المكان الاول للنبي ،

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٣٥

(٢) سورة النساء ، الآية ٢

لا للعمل بمعزل عنه .. وفى ذلك يقول تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض، ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ،)) (١) فمجرد رفع الصوت فوق صوت النبى من سوء الادب الذى يحبط العمل فهل بعد ذلك مجال للشك فى أنّ القيمة الاساسية انما هى للنبى ......) (٢)

وحقيقة الامر ان الجمهوريين لم يفهموا مسألة التوسل الفهم المطلوب، وخلطوا بين التوسل المشروع والتوسل غير المشروع ، وجعلوا التوسل غير المشروع هو التوسل المشروع ، وجعلوا التوسل المطلوب تابعا له ، واتهموا انصار السنة بسوء الادب مع النبى صلى الله عليه وسلم لنهيهم عن التوسل غير المشروع .

والحقيقة ان علماء السنة قد وضحوا كيف يكون التوسل بالانبياء والصالحين وبينوا الفرق الدقيق بين التوسل المشروع والتوسل المبتدع .

فالتوسل بالانبياء والصالحين يكون بأمرين كما وضح شيخ الاسلام ابن تيمية .

أ ـ اما بطاعتهم واتباعهم

ب ـ واما بدعائهم وشفاعتهم

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتوسلون بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم وشفاعته ، وتوسلوا بعد موته بدعاء عمه العباس .

والتوسل المنهى عنه هو ان يكون المراد الاقسام بالذوات الصالحة (٣) .

---

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٢

(٢) الاخوان الجمهوريون : عقيدة المسلمين اليوم ، ص ٦٢ وص ٦٣ .

(٣) ابن تيمية : الفتاوى الكبرى ، المجلد الاول ص ٢٩٤
ابن تيمية : الواسطة بين الخلق والحق ص ٢٩ ، ٢

كما وضح ابن تيمية ايضا ان حديث ((اذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فان جاهي عند الله عظيم)) حديث موضوع .[(١)]

فالتوسل المشروع والمطلوب هو التوسل بالايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وبمحبته وطاعته والصلاة والسلام عليه ، وبدعائه وشفاعته ، ونحو ذلك مما هو من الاعمال الصالحة ، فالتوسل بالاعمال الصالحة من اعظم ما يتوسل به العبد .

والتوسل بامتثال اوامر الله واجتناب نواهيه هو من جنس سؤال الله باسمائه وصفاته .[(٢)]

ولقد سار الشيخ محمد بن عبد الوهاب على نفس فهم الشيخ ابن تيمية ، فالتوسل عنده ايضا قسمان :

قسم مطلوب : وهو التوسل بالايمان والاعمال الصالحة ، واسماء الله الحسنى

وقسم مبتدع : وهو التوسل بالذوات الصالحة مثل ان يقول الشخص (اللهم انى اسألك بجاه الرسول او بحرمة فلان الصالح او بحق الانبياء والمرسلين)

كما ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد نهى عن التوسل المبتدع فقط .[(٣)]

وقد اخطأ الجمهوريون في مذهبهم في التوسل ، والسبب الذي

---

(١) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ص٤١٨ وما بعدها .

(٢) ابن تيمية : الفتاوى الكبرى ، المجلد الاول ص٢٩٤

ابن تيمية : الواسطة بين الخلق والحق ص٢٩ ، ٣

(٣) انظر : احمد بن حجر : الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعقيدته السلفية

وقد اخطأ الجمهوريون فى مذهبهم فى التوسل ، والسبب الذى جعلهم لا يرون فرقا بين التوسل بذوات الانبياء والتوسل بالاعمال الصالحة مذهبهم فى وحدة الوجود فقد جوزوا التوسل بذات النبى صلى الله عليه وسلم لانهم يرون — كما يظهر مذهبهم — أن التوسل بذات النبى من جنس سؤال الله باسمائه وصفاته ، فالنبى عندهم قد اجتمعت فيه صفات الله واقامها فى نفسه ، كما انه هو — الله — فى مرتبة الاسم ، فله الاسماء الحسنى جميعها فالتوسل بذات النبى صلى الله عليه وسلم كالتوسل بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فى مرحلة التقليد .

كما انهم لا يرون كما يرى الذين ذهبوا الى منع التوسل بالذوات الصالحة ان فى ذلك اقسام على الله — سبحانه وتعالى — بمخلوقاته ، وانه لا يقسم على الله بمخلوق البتة ولذلك لا يتوسل بذات مخلوق . ولا يعنى وقوفهم مع من جوز القسم بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وجوز على اساس ذلك التوسل به ، أنهم مقتنعون بحجته ، وانما قالوا بمذهبهم فى التوسل لانه لا فرق عندهم بين الخالق والمخلوق فالكل واحد .

كما ان الجمهوريين يرون انه يجب ان يتوسل الانسان المسلم بذات النبى صلى الله عليه وسلم حتى بعد موته تمشيا مع مذهبهم فى مسألة طلب الاستغفار وطلب الدعاء من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمذهبهم فى هذه المسألة انّ الخير الذى يصلنا من النبى صلى الله عليه وسلم خير متصل فى الدنيا وفى البرزخ وفى الآخرة ، فهو فى برزخه مصدر المدد لجميع الولايات على الارض ، كما انه يستغفر للمسلمين فى حياته وفى قبره بعد مماته ، فكل من يظلم نفسه ليس عليه إلا أن يذهب لقبر النبى صلى الله عليه وسلم ويستغفر عنده ليستغفر له الرسول فهو فى حياته وفى مماته

يستغفر لطالبي المغفرة .[١]

ويستدل الجمهوريون على مذهبهم في طلب المغفرة بقوله تعالى ((.. ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)) [٢]

---

(١) الاخوان الجمهوريون : عقيدة المسلمين اليوم ص ٦٢ــ ٦٤ .

المبحث السابع

قول الجمهوريين بمرحلية الرسالة الاسلامية

قول الجمهوريين بمرحلية الرسالة الاسلامية :

يرى محمود محمد طه أن الاسلام الذى بينه الرسول صلى الله عليه وسلم دين مرحلي انتهت مهمته بنقله للبشريه من عهد الطفوله إلى طور القلق الحائر المضطرب - طور المراهقة - وبنقله للبشرية من وهم غليظ إلى وهم ادق، ومن باطل غليظ إلى باطل أدق . (١) وبناء على مرحليه الاسلام فطاعة النبي صلى الله عليه وسلم فيما امر وبين من شريعة الاسلام ليست بواجبه على الدوام، ولها وقت محدد تنتهي فيه ، كما أن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم لا تعني اتباعه في شريعته التي بينها لاصحابه الا لأمة الاصحاب تلك الامه التي خوطبت اولا واخيرا بالرسالة المحمديه ، وانما تعني طاعة النبي بالنسبة للجمهوريين طاعته فيما بين لهم محمود محمد طه انه من سنة النبي في خاصة نفسه ، أو أنه من نبوة النبي ، فهذه الطاعة هي التقليد عندهم ، وهو وسيله لتقوية العقول ليصبح الانسان قادرا على تقليد الله ، أى اتباع حريته الفرديه المطلقه . وموضوع مرحلية الاسلام وتقليد النبي صلى الله عليه وسلم على الدوام قبل ظهور فرقة الجمهوريين ، وطاعة محمود محمد طه فيما امر وبين لاصحابه ، وترك التقليد - الاصاله - هو الموضوع الاساسي الذى يقوم عليه امر الدين الجمهوري

---

(١) انظر محمود محمد طه : الاسلام ط ١٩٦٨م ص ١٢

لأن ترك التقليد - الاصاله - عندهم هو الغايه ، فيه تتحقق الفرديــــه ، ويتبع الانسان حريته الفرديه المطلقه - اى يقلد الله - ويصبح فوق القوانيـــن الوضعيه ، وفوق الشريعة الاسلامية التى بينها الرسول صلى الله عليه وسلم - فالفرد هو الغايه وكل ماعداه هو وسيلة للوصول اليه بمافى ذلك وسيلــــة القرآن ،ووسيلة الاسلام ، ووسيلة المجتمع .

ولقد ورد الحديث عن التقليد وترك التقليد - الاصاله - وعـــن الاصلاء في معظم كتيبات الجمهوريين ، وأفردوا له كتيبات خاصه منهــا كتيب (التقليد والاصيل والاصلاء) ومنها (نشره داخليه) طبعت وارسلت إلى الجمهوريين في اقاليم السودان ،ثم لما شاع أمرها بين الناس طبعوهـــا في شكل كتيب ، واصبحت عامه بعد أن كانت خاصه بالجمهوريين ، الا أن هذه النشره لم ينشرها الجمهوريون بصورة واسعه ، وفيها تحدث محمـــود عن اصالته ، وكيف انه الاصيل الاول -

وقد قسم الجمهوريون التقليد الى ثلاثة أقسام تبعا لموقفهـــم من الرسالة الاسلامية الخالده .

أ - تقليد النبى صلى الله عليه وسلم فيما قال وفعل واقر وطاعتــه فيما أمر والابتعاد عما نهي .

ب - طاعة واتباع وتقليد محمود فيما قال وبين .

جـ - تقليد الله - سبحانه وتعالى !!

طاعة النبي صلى الله عليه وسلم وطاعة محمود محمد طـه :

يرى الجمهوريون أن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم - واتباعه فيما أمر واتباعه فيما فعل او اعتماد ماقرره وبينه وذكر أنه من شريعة الاسلام واجب على اصحابه والتابعين لهم باحسان إلى ظهور فرقة الجمهوريين وبظهور فرقة الجمهوريين تنتهي المرحلة التي يجب فيها تقليد النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته ، وتبدأ المرحلة التي يقلد فيها الجمهوري النبي صلى الله عليه وسلم في الاشياء التي بين لهم محمود أنها من سنته الخاصه التي عليهم العمل بها .

والتقليد الذي يتحدث عنه الجمهوريون ويؤمنون به هو تقليد النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما بين لهم محمود أنه من سنة النبي صلى الله عليه وسلم الخاصه اما تقليد النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته وصيامه وزكاته وحجه وغير ذلك فليس غاية بالنسبة للفرد الجمهوري ، انما هو وسيلة لغاية وسيلة استخدمها المؤمنون في العصور السابقه للوصول إلى ماعليه الجمهوريون اليوم ! وتقليد النبي صلى الله عليه وسلم فيما بين لهم محمود أنه من عمل النبي صلى الله عله وسلم في خاصة نفسه ليس هو نهاية القوة الخلاقه المودعة في الفرد البشري ،فنهاية القوة الخلاقه هي الحريه المطلقه ، هي شريعة الانسان الفرديه التي يقلد فيها الله وهي شريعته التي توصل اليها بعد وصوله إلى سدرة منتهاه ، فالذي ظل طوال حياته طائعا للرسول صلى الله عليه وسلم قد حبس نفسه حول سدرة الرسول . فمهمة الرسول تنتهي عند

وصول الانسان الى سدرة منتهاه .

قال محمود محمد طه :

" ويجب ان يكون مفهوما أن تقليدنا محمد ليس هو نهاية القوة الخلاقه المودعه فينا ، وإنما تقليدنا اياه تقليدا متقنا وسيلتنا للتحرر عن التقليد ، لأن عبادتنا إن هي إلا وسيلة لتحقيق فرديتنا التي لا يشابهنا فيها أي فرد ، من افراد القطيع البشري ، والتقليد في أرفع صوره ، وعلى خير مايكون ، إنما هو انكار للفردية ، ولا تتحقق الفرديه بانكارها بالطبع . . فكما أن الكبت في أول مراحل اطوار النشوء البشري وسيله إلى التحرر من الكبت في اعلى مراقي هذا النشوء ، فكذلك التقليد في أول طريق السالك المجود وسيلة الى التحرر عن التقليد عند الاستواء "

كما أن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه وتقليده قبل ظهور فرقة الجمهوريين او بعد ظهورها - ليس هو الطريق الوحيد الموصل الى جنة الله ، فلا يعني عدم الايمان برسالة النبي صلى الله عليه وسلم أو عدم طاعته استحقاق الانسان للعقاب ، أو حرمانه من الثواب ، خاصة ان آمن بالمسيح الذي ينتظره الجمهوريون ، ولذلك لا معنى لدعوة المسيحين او اليهود الى الاسلام ، ولا معنى للحكم بالرده على محمود محمد طه اواتباعه . (١)

---

(١) يرى الجمهوريون ان حكم المحكمة الشرعية برده محمود عار على القضاء السوداني .

ويفصل محمود محمد طه هذه العقيدة في وحدة الاديان فيذكر أن المسيحى اذا كان صالحا ولم يؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم، ولم يتبع الاسلام فقد استحق الثواب وله اجره عند ربه ، ولا خوف عليه ، وكذلك المسلم، فالاديان جميعها واحد ، ولا معنى بدعوة المسيحى الى الاسلام مادام ايمانه بالانجيل يدفعه الى العمل الصالح ويرشده اليه ، ويمكن للمسيحى ان يترقى في سلم الوجود ، ويصل الى أول مرتبه من مراتب التنزل من الذات الصرفه .

" فالعبرة في كل اولئك - في المسلم المقلد وفي المسيحى المقلد وفي الاصلاء منهما - العبره بالثمار ، فمن طرح ثمرا صالحا فهو صالح او طرح ثمرا طالحا فهو طالح وعلى هذا وذاك وجب الثواب والعقاب وعلى " قدر أهل العزم تأتى العزائم " ... " (١)

وقد ذكر الجمهوريون ان الناس في تقليدهم للنبى - صلى الله عليه وسلم - درجات ، اعلاها المقلد المجود ، وادناها المقلد العادى ، والدرجات الاخرى تتفاوت فيما بينهما حسب بلاء المقلدين ، ولكنها لا تتعدى درجة المقلد المجود ولا تنقص عن درجة المقلد العادى ، كما أن تقليد النبى صلى الله عليه وسلم مرحلى فهو ليس غاية في حد ذاته ، وانما وسيلة للوصول (الى تقليد الله) وتقليد النبى صلى الله عليه وسلم يختلف عن (تقليد الله !) فاذا وصل الانسان الى (تقليد الله) ترك جميع ماكان

---

(١) محمود محمد طه : رسائل ومقالات، الكتاب الثانى ،ص ٤٥

يفعله عند ما كان مقلدا للنبي صلى الله عليه وسلم وعمل بشريعته الفرديـــة التي يتبع فيها حريته الفرديه المطلقه وتكون الفضيله بالنسبه له هي حســن التصرف في هذه الحريه والرذيله سوء التصرف في هذه الحريه .

والمقلد (لله سبحانه وتعالى) هو الواصل إلى مرتبة الاصاله التي ليس فيها تقليد ، فيكون لكل انسان شريعته الخاصه به ، فيكون له صلاتــه وصيامه وحجه ويكون في كل اولئك اصيلا . (١)

قال محمود محمد طه في كتابه (رسالة الصلاة) : " الامر فيمــا يخص التقليد والاصاله بايجاز هو هكذا :

الله تبارك وتعالى هو الساير امامنا جميعا ، ولكن مواضع اقدامــه خفيه لا ترى الا بنور قوى ، لم يكن يملك هذا النور غير جبريل ، فسار يضع اقدامه على مواضع اقدام الله تماما وبدقه . ومواضع اقدام جبريل خفيه ايضا لا تــرى الا بنور قوى ، لم يكن يملكه غير محمد ، فسار محمد يضع اقدامه على مواضــع اقدام جبريل تماما وبدقه ، ويحاول جاهداً أن يوضح مواقع اقدام جبريل بضغـط اقدامه هو عليها ، فاصبحت واضحه لكل منا على صورة متفاوته . . وأدنى هــذه الصور وضوحا واضح بشكل كاف ليتبعه من هذه الامه اقلهم نورا ، ولكن بعــض الناس اكتفى بالسير خلف النبي ، من غير أن يهتم بمواضع الاقدام ،فذلك هــو المقلد العادي ، وبعضهم اهتم بأن يسير خلف النبي ، وبأن يضع اقدامه فــي مواضع اقدام النبي بضغط واتقان ، حتى لا يزيد اثر قدمه على اثر قدم النبــي ، ولا ينقص عنه ، حيث امكنه ذلك ، فذلك المقلد المجود للتقليد .

---

(١) انظر: محمود محمد طه : الاسلام ،ص٤٤ ، انظر ايضا كتيب: التقليــد والاصيل والاصــلاء .

ثم أنه بفضل هذا الاتباع انعكست الانوار المحمديه على المقلدين ،
كل على حسب بلائه، فاصبح نظره يقوى حتى استطاع أن يرى اقدام جبريل ،
التى كانت خافيه عنه فى أول امره ، ثم سار فى اتقان تقليده حتى رأى مواضع
اقدام الله التى كانت خافيه على محمد ، فأخذ يوضحه له جبريل بسيره عليها ،
وسار محمد بسير جبريل ، حتى قوى ، فاستقل بالرؤيه والاتباع. فاذا رأى المقلد
المجود لتقليد النبى مواضع الاقدام الالهيه فانه يستقل بالرؤيه والاتباع، فيكون
فى آخر امره ، وبفضل اتقان تقليد النبى مقلدا لله بلاواسطة النبى .

وتعالى الله عن الاقدام الحسيه بالصوره التى نعرفها نحن ، وانما
مواضع اقدامه مرامى الحكمه الخفيه الباطنه فى ارادته ، تلك الحكمه التى خفيت
ولطفت حتى اصبحنا نسير امامه تبارك وتعالى ، وننتظر منه أن يتبعنا هو
لفرط جهالتنا وغفلتنا ، وذلك حين نختار أرادتنا على ارادته ، ونسخط فى
سبيل ذلك الاختيار على ارادته هو (سبحانه وتعالى عما يشركون) ان تقليدنا
الله معناه سيرنا على مواضع ارادته بتبعيه واستسلام ،وتلك هى العبوديه
التى تحدثنا عنها كثيرا هنا وقلنا انها التكليف الاصلى .. " (١)

---

(١) محمود محمد طه: رسالة الصلاة ، ط٤ . ١٣٨٩ هـ ص٤٨، ٤٩

تقليد الله عند الجمهوريين :

يرى الجمهوريون أن الانسان يصبح قادرا على تقليد اللـــه إذا وصل إلى سدرة منتهاه ، وترك تقليد النبي صلى الله عليه وسلم - وتم اللقاء بينه وبين الله بلا واسطه ، ففي تلك اللحظه يأخذ الانسان شريعتـه الفرديه من الله بلا واسطه فتكون له صلاته وصيامه وزكاته ويكون في كـــل اولئك اصيلا . والتارك لتقليد النبي صلى الله عليه وسلم والواصل الى سدرة منتهاه هو المحقق لأحديته وهو الأصيل والأصيل لا يقلد احداً،لأنه ليـــس في الاصاله تقليد وانما فيها تأسي . (١)

ويعني تقليد الله او الاصاله عند الجمهوريين تحقيق الذاتيـــه او الفرديه أي الرجوع الى الله او الرجوع الى الفطره التي كان عليها الانسان ولا يعني الرجوع عندهم - الى الله ان الله مغاير لخلقه ، فالانسان عنـــد الجمهوريين لا يلاقي الله في الزمان او المكان ، في الجنه او غيرها حـــتى يظن الانسان ان ملاقاة الله تعني ملاقاة شيء مغاير له فملاقاة الله تعـني ان يلتقي الانسان مع ربه داخل نفسه فالقلب بيت الرب ، فتحقيق الذاتيـه او الفرديه تعني ان يكون الانسان الله ، فالاصاله والفرديه مغروسه في كـل فرد من افراد الانسانيه ،فهي حقيقة الانسان وهي تكليفه الاساسي ، وهـي قدره المقدور الذي ليس له منه مناص ، فليس على الانسان الا أن يبـــرز

---

(١) قال الجمهوريين في كتيبهم (التقليد والاصيل والاصلاء) " .. فلا يمكن لانسان عاقل ان يعتقد ان الاصيل هو مثل المقلد او مثـــل الشخص الفاقد لذاتيته .

اصالته من حالة الكمون والضمور التي هي عليها ليكون صاحب اصاله فرديه ، فان لم يحقق الانسان اصالته وفرديته في هذه الدنيا فسيحققها في الآخره في الابد او ما بعد الابد فليس له من حقيقته - الله - بد فلكل انسان شريعه خاصه به ، لن يصل اليها الا عن طريق اتباع النبي وتقليده في بدايه الامر ، ولن ينتبه الانسان غير الواصل الى حقيقته الا اذا وصل .

قال الجمهوريون (١)

" وهذه الآيه الاخيره تؤكد ما ذهبنا اليه من اننا في الحقيقه اصحاب فرديات .. فالله تعالى قد خلقنا اول مره افرادا ، ثم سنرجع اليه عندما نرجع كافراد ، وهذا معنى الايه " لقد جئتمونا فرادا كما خلقناكم اول مره " والرجوع إلى الله إنما هو رجوع إلى الخلق الاول ، رجوع الى حالة (احسن تقويم) التي كنا عليها ، وهي الفطره السويه ، وهي الاصاله ، وهي الفرديه ، فنحن لا نلقى الله تعالى في الزمان ولا في المكان ، وانما نلقاه فينا ... فهو تعالى قد قال في الحديث القدسي " ما وسعني أرضي ولا سمائي ، وانما وسعني قلب عبدي المؤمن" فنحن نعرف الله عن طريق معرفتنا لانفسنا ، التي قلنا عنها في فرديه ، وهنا يجئ قول المعصوم " من عرف نفسه فقد عرف ربه " ويجيء قول القرآن " من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها " .. ومعرفة انفسنا هي معرفة حقيقة اننا عبيد ، واننا اصحاب فرديات متميزه لا يشبهنا فيها أحد ، وبهذه

---

(١) كتيب (التقليد والاصيل والاصلاء ص ١٢ ، ١٣

المعرفه تتم لنا معرفة الله ، ويتم لنا اللقاء به تعالى ، وبهذا اللقاء نصل حياتنا بمصدرها ، فتتوفر لها اسباب الكمال واسباب البقاء .

ولقد قلنا ان تحقيق الفرديه هو قدرنا المقدور الذى لا فكاك لنا منه ، وذلك لأنه مقدور لنا ، ومفروض علينا لقاء الله . ونحن لا نلقاه الا كأفراد وعن حتمية لقائنا الله يقول تعالى :-

" يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه " ويقول :

" وان الى ربك المنتهى " ويقول : " ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا " فلقاء الله تعالى امر لابد كائن ، اردنا ام لم نرد ،فما من الله بد . . . وبنفس هذا المعنى تحقيق الفرديه امر لابد كائن ، ان عاجلا أوآجلا ، لأن لقاء الله لا يتم لنا الا كأفراد كما ذكرنا ، فهو اذا لم يتم فى هذه الدنيا سيتم فى الآخره ،وهذا معنى قوله تعالى : ان علينا للهدى وان لنا للاخرة و الأولى " .

فنحن قد خلقنا فرادى ، وسنعود فرادى ،كان على ربك حتما مقضيا وفى فترة ما بين الخلق الاول والعوده الى الله ،ذهلنا عن حقيقة أننا أفراد فانبهمت ذاتيتنا وعشنا فى التيه مشغولين بالافاق اكثرمن انشغالنا بانفسنا . اما الآن فقد حان الحين وآن آوان الرجوع من التيه ، بالعوده الى انفسنا ومعرفتها ، واكتشاف مواهبها ، وتفجير طاقاتها ، حتى تتوحد فتتحقق لها فرديتها واصالتها . .

فاذا توكد أن الفرديه والاصاله هى حقيقتنا ، وهى تكليفنا الاساسى

---

(١) ص٤٢ ، ٤٣ رسالة الصلاة

وقدرنا المقدور ، وهى كمالنا ،كأفراد وكمجتمع يصبح واجب كل منا ان يعمل في جد ، وفي تشمير ، على تحقيق فرديته وذاتيته ، وأن يعمل على اعانة كل اخوانه الآخرين على أن يحقق كل منهم فرديته واصالته ويفجر طاقاته ومواهبه ، وهذا ما تحاول القيام به لكل الناس الدعوه الجمهوريه بابرازها لحقيقة الاسلام في المصحف - في اصول القرآن - في القرآن المكي - وعلى ذلك اقام الجمهوريون الدعوة الى " الرسالة الثانيه من الاسلام " . الرساله الثانيه من الاسلام " هي وحدها الحقيقة بتحقيق الاصاله والفرديه " .

ويرى محمود محمد طه ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى امر الناس بالاتجاه إلى الاصاله ، فالنبي قد امر الناس بلسان الشريعه - لسان المقال - كما امرهم ايضا بلسان الحال لسان الحقيقه .

ولا يهتم بامر النبي بلسان الحال إلا من يرى بعين البصر والبصيره فيجب أن يرى الانسان بعين البصيره حال قلب النبي صلى الله عليه وسلم، كما يرى بعين البصر حركات النبي الظاهره في العبادات ويتبع اوامر الشريعه التي خاطبنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم بلسان الشريعه في مرحلة التقليد كما يسعى لتحقيق الاصاله التي يراها بعين البصيره .

والذى يفهم ذلك يفهم أن الاحاديث النبويه المبينه للشريعه لها معنيان ، معنى قريب ومعنى بعيد ،المعنى البعيد يتفق مع امر النبي بلسان الحال فالنبي صلى الله عليه وسلم حينما يقول " صلوا كما رأيتموني اصلى " كأنما يقول بلسان العباره " قلدوني في صلاتي باتقان وتجويد حتى يفضي بكم تقليدى الى ان تكونوا اصلاء مثلى " .

أو كأنه يقول" قلدوني باتقان وبتجويد وبوعي تام حتى تبلغوا أن -

تقلدوني في اصالتي .")

واصالة كل انسان -عند الجمهوريون - تختلف عن الآخر ، فكل فرد صاحب فرديه لا يشبهه فيهاأحد ، وهذا واضح اذ ان الجمهوريين يؤمنون بأن الالوهية من سمتها لا تتكرر بحيث نجد فردية انسان مشابهه لفردية انسان آخر فليس في الاصالة تقليد ، وليس في الاصالة تكرار ، بمعنى ان تجد اصالة انسان تشبه اصالة انسان آخر فالتكرار عندهم عجز والله لا يتجلى في شيئين أو يتجسد في شيئين تجسداً واحداً بمعنى ان لا يختلف هذا الشئ عن الشئ الاخر ، وهذا في رأيهم معنى قوله تعالى" كل يوم هو في شأن)

يقول الجمهوريون

" إن الاصالة أو الفردية هي حقيقتنا ، وهي تكليفنا الأساسي ، وهي قدرنا المقدور ، الذى ليس منه مناص ، الأصالة هي حقيقتنا بمعنى ان كل فرد منا هو في الحقيقة صاحب فرديه .. وصاحب خصائص ، ومذاهب لا يشبهه فيها احد وهذا واضح في التوحيد اذ ان الالوهيه من سمتها لا تكرر نفسها ، فالتكرار عجز تعالى الله عن علوا كبيرا .. فالله تعالى من كماله لا يتجلى في الوحده تجليا واحداً ، وهذا من معاني قوله تعالى" كل يوم هو في شأن .

اذن نحن في الحقيقة اصحاب فرديات ، ولكنها فرديات انطمست بسبب الصراع في الحياة ، وما تسبب فيه من كبت وخوف جعلنا نعيش خارجنا بأكبر مما نعيش داخلنا . والعمل السلوكي وفق نهج البيئه في تقليد المعصوم هو عمل في ازالة هذا الكبت ، وتوحيد البيئه البشريه التى انقسمت

بين عقل واع وعقل باطن ، حتى تبرز الاصاله والفرديه من حالة الكمون التى عليها ، فتنطلق الطاقات الحبيسه فى العقل الباطن ، وتتفجر ينابيع المواهب الثره الكامنه فى نفس كل منا . . . فالعمل وفق نهج السنه النبويه المقصود منه ان تكون اصحاب اصالة وفرديه فى الشريعه ، كما نحن اصحاب اصاله وفرديه فى الحقيقة ، وتكون بذلك شريعتنا طرفاً من حقيقتنا ، فنصبح اصحاب شرائع فرديه ، كما نحن اصحاب حقائق فرديه ، الى ذلك الاشارة بقوله تعالى " لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحده ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ."

" لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" يعنى لكل فرد منكم جعلنا " شرعة ، أى " شريعه " " ومنهاجا " يعنى سنه . . " فشرعة ومنهاجا يعنى شريعه وحقيقه . . فشريعة العارف طرف من حقيقته (١) وهو فردى الحقيقة وفردى الشريعة . . ووقت تحقيق هذه الشرائع الفرديه ، ومستوى تحقيقها يختلف من فرد لآخر ، الا انه فى مستوى القمه المستوى الذى يسقط فيه التقليد تتحقق فى هذه الحياة الدنيا لرجل واحد ، هو قمة الهرم ، اما كل من عداه فهم يحققون اصالتهم وشرائعهم الفرديه داخل اطار التقليد النبوى على تفاوت بينهم فى ذلك فى زمن التحقيق ، وفى مستوى التحقيق ." (٢)

---

(١) أى ان العارف اصيل فى شريعته لا يقلد احدا ويسقط عنه التقليد كما هو اصيل فى حقيقته التى لا يشبهه فيها احد كما هو مذهب الجمهوريين .

(٢) الاخوان الجمهوريون : التقليد زالاصيل والاصلاء ص٩ وص ١٠

الوصول الى الاصالـه :

يرى الجمهوريون ان الوصول الى الاصاله أو بمعنى آخر تحقيق الانسان لاحديته ، و تركه لتقليد النبي صلى الله عليه وسلم ، أمر ممكن فهو جوهر الكمال البشرى ، ويمكن ان يتحقق ذلك لكل انسان اذا اتبع المنهاج الجمهورى للوصول الى الاصاله المنهاج الذى يبدأ ببدايات بسيطه واوليه يتساوى فيها الناس جميعا الامى والمتعلم الذكى وغير الذكى ، وينتهى بتحقيق الانسان لوحدته البشريه وتحقيقه للسلام الداخلى الذى يتحقق به السلام الخارجى والمصالحه مع الاحياء والاشياء .

ويؤمن الجمهوريون بأن هذا المقام للوصول الى الاصاله ـ قد حققه زعيمهم محمود محمد طه فهو الآن فى قمة سلسلة الوجود وهو الآن الانسان الكامل صاحب المقام المحمود الذى تم له انزال ، هذا المقام من الملكوت وتجسيده على الارض وهو الآن بين ذات الله فى اطلاقها وبين جميع الخلق فهو الانسان الكامل الذى تحقق به مقام الاسم (الله) مقام الوسيله وهو الذى ختم الولايه الأحمديه ولذلك هو حر فيما يفعله ولذلك ترك تقليد النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو فوق مستوى الشريعه الاسلاميه وفوق مستوى القوانين الوضعيه الحاكمه فى العالم فقانونه الذى يحتكم اليه هو المستوى الرفيع من العلم ومن القيم التى يلزم بها نفسه ولا يلزمه بها دين أو دولة ، فهو قمة الاخلاق وقمة الاخلاق فوق القانون دائما عند الجمهوريين . (١)

---

(١) انظر كتيب التقليد والاصاله ص ١٦

ويأتي الجمهوريون عموما بعد شيخهم فهم اصلاء الا انهم لم يصلوا الى المستوى الذى يتركون فيه تقليد النبي صلى الله عليه وسلم المستوى الذى يكونون فيه فوق مستوى الشريعه الاسلاميه والقوانين الوضعيه إلا أن شخصاً واحداً يأتي في قمة السلسله بعد محمود وهذا الواحد قد اوشك ان يتحقق له الاصاله في مستوى ترك التقليد ولكن قد لا يتم له ذاك الا عند لحظة الانتقال الى البرزخ ، ولا يعنى ذلك انه قد لا يتم له الوصول الى الاصاله في هذه الدنيا فقد يموت قبل ان يموت ولحظتها يصل الى الاصاله (١) ولكيلا يتزعج بعض الجمهوريين بهذا الحديث ويخافوا الا يحققوا اصالتهم بمعنى ترك التقليد في هذه الحياة اشار محمود في حديثه عن الاصاله الى ان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لم يحقق الاصاله الكامله الا على فراش الموت في اللحظه التي انتقل فيها الى البرزخ واما تحقيقه لها قبل ذلك قد كان في لحظات عابره والمامات منها الالمامه التي حكى عنها القرآن بقوله تعالى (ما زاغ البصر وما طغى) .

وقد وعد محمود اتباعه بأنه لابد ان لهم ان يحققوا اصالتهم الفرديه في مستوى ترك التقليد فهذا هو قدرهم المقدور وقد فتح لهم محمود الباب على مصراعيه بتحقيقه للمقام المحمود وتجسيده لملكوت السماء في الارض .

ويرى الجمهوريون ان الكثير من الناس قد سموا الى الوصول الى الاصاله الا انهم لم يصلوا الى القمه ويعتبر الجمهوريون الموجودين هم الذين استطاعوا ان يصلوا الى القمه في العصور السابقه في المجتمعات

---

(١) ص ١٣

الغربيه ولما كانوا لا يملكون فكره واضحه ولا منهاجا محددا فوصل بهم تطلعهم ان يعيشوا صورة من الفوضى" (١)

فالاصالة لا يصل اليها الا الانسان الحر والاصاله هى التى تخلق الفرد الحر المطلق الحريه المستغرق فى لحظته الحاضرة التى هو فيها غير المشتغل بالمستقبل بالتشوق ولا بالماضى بالاسف المتخلص من العقد الموروثه والواجبات الثقيله التى يحاول الانسان ان يرضى بها المجتمع، فالاصاله تتحقق فى اللحظه التى نجد فيها ظاهر الانسان كباطنه لا يعمل على ارضاء الناس بقيامه بالواجبات الدينيه الثقيله لأنه هو الاصل وليس المجتمع فالفرد هو الغايه فتحريم بعض الاشياء عليه فى بداية النشوء البشرى كان وسيله لا بقاء المجتمع المتعايش فى سلام اما الآن فالاصاله وسيله الى اباحة الاشياء فى اعلى مراقى النشوء قال محمود محمد طه " فكنما ات الكبت فى أول اطوار النشوء البشرى وسيله الى التحرر من الكبت فى اعلى مراقى هذا النشوء فكذلك التقليد فى اول طريق السالك المجود وسيله الى التحرر من التقليد عند الاستواء . (٢)

---

(١) التقليد والاصيل والاصلاء ص ٥

(٢) محمود محمد طه فى الاسلام ص ٤١ - ٤٣

الرد على قول الجمهوريين بمرحلية الاسلام :

لقد اخطأ الجمهوريون في حديثهم عن التقليد وخلطوا في هذه المسألة عن قصد ، فالذى يقصده المسلم عندما يتحدث عن التقليد يختلف عما يقصده الجمهورى فالتقليد الذى ينهى عنه الجمهوريون في مرحلة من المراحل هو التقليد المطلوب عند المسلمين فتقليد النبي صلى الله عليه وسلم واتباع شريعته على الدوام هو الذى ينجي الانسان من عذاب النار ، ونحن مأمورون باتباع النبي صلى لله عليه وسلم على الدوام .

قال تعالى : " يَأَيُّهَا الذين آمنوا أطيعوا اللّهَ وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى اللّه والرّسول إن كُنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا ." (١)

وقال تعالى " من يُطِع الرسُولَ فقد أطَاعَ اللّهَ ومن تولى فما ارسلناكَ عليهم حفيظاً" (٢)

وقال تعالى " قل يَأَيُّهَا النّاسُ إنّي رَسُولُ اللّهِ اليكم جميعاً الّذى له ملكُ السمواتِ والارضِ لاَ اله إلا هُوَ يُحْيِ ويميت فأمنوا بالله ورسوله النبيِّ الأُمي الذى يؤمنُ بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون " (٣)

---

(١) سورة النساء الايه ٥٩

(٢) سورة النساء : الايه ٨٠ .

(٣) سورة الاعراف: الايه ١٥٨ .

وقال تعالى : " وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب " . (١)

والتقليد يختلف باختلاف انواعه فقد يكون التقليد في بعض الاحيان فسقا وذلك كتقليد الانسان لآخر في الاخلاق الفاسده وارتكاب المنكرات .

ويكون التقليد حراما ومنهيا عنه اذا كان موافقا للكفار في عقائدهم وتقليد الجمهوريين لمحمود من التقليد المنهي عنه (٢) فهو اعراض عما أنزل الله والتفات الى ما قال به محمود بعد قيام الحجه وظهور الدليل على خلاف اقواله .

يقول الاستاذ مصطفى صادق الرافعي " واني ارى انه لا ينبغي لاهل الاقطار العربيه ان يقتبسوا من عناصر المدنيه الغربيه اقتباس التقليد بل اقتباس التحقيق ، بعد ان يعطوا كل شيء حقه من التمحيص فان التقليد لا يكون طبيعه الا في الطبقات المتممه على أننا لا نريد من ذلك الا نأخذ من القوم شيئا . فان الفرق بعيد بين الأخذ من العلوم والمخترعات وبين الأخذ من زخرف المدينة واهواء النفس وقنوت الخيال " . (٣)

---

(١) سورة الحشر : الآيه ٧

(٢) لقد ذكر ابن القيم في كتابه (اعلام الموقعين) ٣ / ٦٨ (ط مطبعة السعاده تفصيل القول في التقليد وانقسامه الى ما يحرم القول فيه والافتاء به والى ما يجب المصير اليه .

(٣) ناصر عبد الكبهم : التقليد والتبعيه واثرها في كيان الامه الاسلاميه منشورات جامعة الامام محمد بن سعود ، رقمه الخاص بمكتبة جامعة ام القرى ٣ ٢١ ع ف ت ص٦ ٤ ، نقلا عن وحي القلم ج٣ ص٢٠٣ الطبعه الثانيه .

ويقول الامام ابو حامد الغزالي في كتابه احياء علوم الدين

" العلوم الدنيوية البحته يجوز أخذها واستمدادها من أى مصدر بل يجب اذا احتاج اليها المسلمون ،فقد يكون تعلمها فرض كفايه متى توقفت عليها حاجة المسلمين فالعلوم التى ليست بشرعيه تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح .. فالمحمود ما ترتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب،وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفايه) والى ما هو فضيله وليس بفريضه ... اما فرض الكفايه فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا كالطب" (١)

أما الجمهوريون فقد جعلوا التقليد المنهى عنه الذى يحرم القول فيه والافتاء به هو المطلوب لانه في رأيهم يمثل انتقال الانسان من التقليد الى الاصاله ولأنه في رأيهم الوسيله للتحرر من تقليد النبى صلى الله عليه وسلم .

ونادى الجمهوريون بترك تقليد النبى في مرحلة الاصاله لأنّ تقليد النبى صلى الله عليه وسلم - عندهم - على الدوام فيه افكار لفردية الانسان .

---

(١) انظر:
احياء علوم الدين ط ١٣٧٧هـ ج ١ ص ١٧
وانظر ايضا :
كتاب (التقليد والتبعيه واثرها في كيان الامه الاسلاميه) ص٥٤
وانظر نفس الكتاب ص١٠١ لمعرفة التقليد المباح والتقليد الحرام
وانظر ص ٥٥ لمعرفة معنى التقليد في اللغه والشرع والاصطلاح .

ونادوا ايضا بتقليد محمود محمد طه بعد ظهور الحجة وظهـــور الدليل على بطلان اقواله وجعلوا زعمه بأنه فى قمة السلسله هو الدليـــل ،، وجعلوه هو الدليل على صحة ما يقول واكتفوا بأنه هو حجتهم وغايتهم .

والذى يقصده الجمهوريون بالتقليد هو ان يتبع الانسان الرســـول صلى الله عليه وسلم فى الاحكام الشرعيه من غير اجتهاد منه فى تلك الاحكام وبدون البحث فيها حتى يتخطى هذه المرحله الى مرحلة ثانيه تقع فـــى نهايتها الاصالة .

وهذه المسأله ذات شقين ، الشق الاول لاغبار عليه ، فيجب علـــى الانسان ان يقلد غيره من الائمه المجتهدين الذين وضحوا لنا طريق النبـــى صلى الله عليه وسلم خاصة اولئك الذين اجمعت الامه على صدقهم .

اما الشق الثانى من المسأله فهو الذى عليه غبار فليس معنى تـــرك التقليد ان نترك التكاليف الشرعية او لا نتبع الاوامر الالهيه كما يريد محمود من اتباعه بدعوى الاصاله فى القمه وفى البدايه باسم التجديد ، فترك التقليـــد الذى يتحدث عنه المسلمون يعنى القدرة على الاجتهاد والنظر فى الاحكـــام الشرعيه واتباع ذلك عن معرفه ودرايه بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليـــه وسلم والتقيد فى ذلك بالكتاب والسنه .

أما الحديث عن الاصاله فهو دعوه صريحه الى القول بسقوط التكاليـف الشرعيه عن زعيمهم وعن اتباعه فى المستقبل ، بدعوى انه الاصيل الاول الـــذى فصل الرساله الثانيه وبدعوى انهم الاصلاء السائرون على دربه ، والحديـــث عن الاصاله دعوة صريحه الى تمجيد الاباحيه والحريه المطلقه من كل قيـــد دينى ، ودعوه الى القول بوحدة الوجود بمعنى ان الله نفسنا ووجودنا ونحـــن

نفسه ووجوده ، وتأكيد لمذهب الجمهوريين في أن الذى نبحث عنه في رحلة الحياة الطويله وما بعدها هو انفسنا .

قال الشاعر الجمهورى :

يا من يفتش عنه * الكنز انت وتخفـــــى

مزجته بســـواه * فكيف تشرب صرفـــــا

ولقد ظهرت هذه الاثار المترتبه على دعوتهم الى الاصاله في حديثهم عن الاصيل الاول .

سقوط التكاليف عن الاصيل الواحد :

يعتقد الجمهوريون انه يسوغ لمحمود محمد طه الخروج عن شريعـــــة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الولايه الاحمديه ، ومفصل رسالـــــة الولايه ، او نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأنه الاصيل الواحد .

ولا شك ان السبب في هذه الدعوى هو اعتمادهم على ان محمــــــود خاتم الولايه الاحمديه وليست الولايه المحمديه ، فخاتم الولايه المحمديـــــه عند ابن عربي تابع في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع في الظاهــــر. فقد ذكر ابن عربي في كتابه فصوص الحكم ان اتباع خاتم الاولياء لشريعة النبـــى صلى الله عليه وسلم لا يقدح في مقامه ولا يناقض مذهبه في الولايه والنبــــــوه فآمن الجمهوريون بما ذكره ابن عربي وجعلوه خاتم الاولياء الا انهم قالوا انـــه خاتم الولايه المحمديه وذلك لسببين تقريبا في ارضاء ([illegible]) بهـــــذه المسأله من الصوفيه وعدم معارضة زعيمهم الذى زعم انه خاتم الولايه الاحمديـــه

فجعلوه خاتم الولايه الاحمديه التابعه لرسالة الولايه التي بين لهم زعيمهم - مفصلها على حد زعمهم - ان مجسد الحقيقه المحمديه وخاتم الولايه الاحمديه تسقط عنه التكاليف الشرعية ويتبع مرتبه الفرديه المطلقه .

ولا شك ان اعتقاد الجمهوريين وايمانهم بهذه المسأله ضلال ما بعده ضلال فقد ذكر ابن تيميه ان من يقول او يعتقد انه يسوغ لاحد الخروج عن شريعة النبي صلى اللهعليه وسلم وانه يمكن متابعته وطاعته فيما يفعل في خروجه عن الشريعه واعتقاد ذلك دينا فهو كافر يجب قتله . ومن يعتقد ان احدا من الاولياء يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم كما كان الخضر مع موسى عليه السلام فانه يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه . (١)

ولقد استطاع محمود محمد طه ان يخدع اتباعه بحديثه عن الاصالة والاصلاء والوصول الى الله ولقد اعتمد في ذلك على ان لفظ (الوصول) لفظ مجمل فانه ما من سالك الا وله غاية يصل اليها . (٢) الا أن الغاية التي يسعى الجمهوريون للوصول اليها غاية لا يمكن الوصول اليها ، وقد كذب محمود في زعمه أنه وصل اليها ،فالجمهوريون يطمعون في الوصول الى الله لا بمعنى الوصول الى توحيده أو معرفته أو محبته أو طاعته او نحو ذلك ، وانما بمعنى الوصول الى ما يحبه الجمهوري ويرضاه ، أو بمعنى الوصول الى الايمان بأن الوجود واحد ، وأن الله نفسه ووجوده وأن عليه ان يتبع شريعته الفرديه . والغايه التي يتمنى ان يصل اليها الجمهوري غاية لا يطمع فيها مسلم ، فالمسلم يطمع في الوصول الى ما يحبه الله ويرضاه لعلمه ان ذلك هو المطلوب ولعلمه ان يأس الانسان الى الوصول الى ما يحبه الله ويرضاه من -

---

(١) ابن تيمية : الوصية الكبرى ،ص ٧٥

(٢) للتوسع في معرفة معنى الوصول انظر ابن تيمية : فتاوى ابن تيمية المجلد ١١ ص ٣٩٠

معرفته وتوحيده كبيره من الكبائر ولعلمه بأنه يجب على الانسان ان تكون همته فعل المأثور وترك المحظور والصبر والرضا بالمقدور لا العمل للوصول الى غاية يترك بعدها المأمور ويفعل المحظور ظنا منه أن تمتع بالوصول .

فيجب على الجمهوريين الا تتعلق همتهم بمطلوب مستحيل المنال وأن لهم ان يعرفوا ان الوصول الذى يطمعون فيه غير مرجو المنال ولن يصلوا اليهوان مكثوا الدهر فى الاستفادة من تجارب زعيمهم في الطريق الجمهورى .

فالقول بمرحلية الاسلام قول مخالف لصريح المنقول وصحيح المعقول ، فالايات القرانيه توضح لنا عموم رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى " قل ياأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا .... الاية " (١)

وقال تعالى " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون " (٢)

كما ان زعم محمود محمد طه بأن الاسلام انتهت مهمته بنقل الناس من طفولة الطور القلق الحائر المضطرب يعني ويؤكد لنا ايمان محمود بالفلسفة الوجوديه والماركسيه (٣) ويؤكد لنا ايمان محمود بالنظرية الدارونيه .

قال محمود محمد طه : (في اخلاد الناس عن الدين كثير من الغموض

---

(١) سورة الاعراف : ١٥٨
(٢) سورة سبأ : الاية ٢٨
(٣) انظر فيما يلى من الرسالة هذه المسألة في حديثنا عن التشريع الجمهورى .

وشيء من التهويل مصدرهما اقتران الحديث عن الدين بالمغيبات والبنوات وبالسماء .. وقد آن للانسانيه اليوم ان تطرح هذا التهويل وان تستجلي هذا الغموض لتتبين حقيقة أمرها " . (١)

كما يرى محمود ان السبب في دعوته الى دين جديد هو أن الاسلام يمثل طفولة العهد البشرى ولا يزال الناس بعد ان اصبحوا رجالا في العلم يتبعون الدين الذى كانوا عليه في عهد طفولتهم دين الوصاية والخوف من الله ، الخوف الذى لا يجد الجمهوريون ما يبرره اليوم ، الخوف الذى كان ضروريا في البداية ولكنه اصبح الآن عائقا يدفع اصحابه للتمسك بالدين القديم !! فالدين عند الجمهوريين هو العلم التجريبي الروحي وهو توأم العلم التجريبي المادى ، ولدا في وقت واحد ، ودرجا معا ، الا ان العلم تقدم بصورة مذهله بينما وقف الدين في مكانه متخلفا عن المسيرة وبدلا من ان ينبذ الناس الدين تمسكوا به خوفا من الله ، ولا سبيل لازالة الخوف ولتقدم الدين الا بطرح الدين الجمهورى بديلا للاسلام ليقفز الدين قفزات واسعة تلحقه بالعلم !!

يقول محمود محمد طه في كتابه (الاسلام) (والعلم التجريبي الروحي ليس جديدا وانما هو قديم قدم العلم المادى ، وبحق انهما توأمان ولدا في وقت واحد ، ودرجا معا ، وظلا يتعاونا في مدارج النمو ، فان الانسان الاول عندما وقف على رجليه لاول مره امام قوى الكون المادى الهائله امتلاء قلبه بالخوف والتقديس ، فاما القوى التى اخافته هونا

---

(١) رسائل ومقالات ١/ ٢١

ما ، واستطاع مناجزتها فقد هدته الى العلم التجريبي المادى ، واما القوى التى استرهبته واستغرقته خشيتها فقد تزلف اليها وتملقها وهدته بذلك الى العلم التجريبي الروحي ، ونحن نسمى هذين التوأمين اليوم العلم والدين ،وقد قفزالعلم قفزات واسعة جدا في العصر الحديث ،وتخلف الدين ، وبذلك حدث الاختلال في التوازن وظهر الاضطراب والقلق الذى اشرنا اليه في صدر هذه الكلمه ، وليس الى اعادة التوازن من سبيل الا اذا قفز الدين هذه القفزة الجويئة نفسها ،فرد قواعد الاخلاق البشرية الى اصلها الاصيل على نفس النحو وبنفس القدرة التى ردت بها مظاهر الكون المادى الى اصلها الاصيل) (١)

فدعوة الجمهوريين الى دين جديد بناء على مرحلية الاسلام يؤكد لنا ايمان الجمهوريين بأن الاسلام رسالتان ، وزعم الجمهوريين بأن الرسالة الثانيه التى سيفصلها زعيمهم هي ايضا قد جاء بها النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يفصلها فيه اتهام للنبى صلى الله عليه وسلم بأنه مابلغ الرسالة أو تنازل عن جزء منها لارضاء اصحابه !! وان زعم الجمهوريون بأن مافصله الرسول كان حقا في حق اصحابه ليدرجهم بهواصبح الآن ضلالا يجب اتباع غيره فان ذلك لايعفيهم ايضا من اتهامهم للنبى بالكتمان .

والله سبحانه وتعالي يقول

" والنجم اذا هوى * ماضل صاحبكم وماغوى * وماينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى " (٢)

---

(١) محمود محمد طه : الاسلام ط ٢ ، جمادى الاول ١٣٨٨هـ ، اغسطس ١٩٦٨م ص ١١

(٢) سورة النجم : الآيات ١ - ٤

وقال برهان الدين البقاعي في كتابه " تنبيه الغبي الى تكفير ابن عربي)
في بيان ماهو من المقالات كفر : -
(وكذلك من أقر بالوحدانيه وصحة النبوه ونبوة نبينا عليه السلام ، ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ، ادعى في ذلك المصلحه بزعمه
او لم يدعها فهو كافر باجماع . . . " (١)

وقال برهان الدين " وكذلك نقطع بتكفيركل من كذب وانكر قاعدة
من قواعد الشرع "

وقال الاستاذ حسين محمد زكي في رده على قول محمود بأن التبيين
رفع في الرسالة الاولى ولم يرفع في الرسالة الثانيه .
: " القول بأن التبيين وقع في بعض الرسالة ولم يقع في كلها ، قول
هزل ، ولا يقبله عقل سليم أو نقل مستقيم ، حيث ان العقل يمنع صحة التكليف
بخطاب مجمل لا تفصيل فيه ، كما يمنع صحة وقوع الخطاب التلكيفي على غير
مخاطب به ، لأن التكليف بخطاب مجمل غير مفصل لا يحقق الغرض من التكليف
وذلك لا يهامه ، وكذلك خطاب المكلف بخطاب غير مكلف به يكون ضربا من
ضروب العبث ، والله تبارك وتعالى منزه عن العبث ، ومن هنا يلزم القول ان
التبيين قد وقع في كل الرسالة ، وان الخطاب الوارد فيها كلها خطاب
لمن حضروا النزول ولمن جاء بعدهم وذلك لعموم الخطاب التكليفي " (٢)

---

(١) ص ٢٦ ، ٢٩
(٢) حسين محمد زكي : القول الفصل ، ص ٥٣